اعمال مؤتمر

المؤتمر العلمي الأول لمركز بناء السلام والتعايش السلمي في
جامعة الموصل بالتعاون مع منظمة المسلة لتنمية الموارد البشرية

378,063

م 688 المؤتمر العلمي (2024:1: العراق. الموصل).

وقائع اعمال المؤتمر العلمي الأول السلام المستدام في العراق للمدة 2-2024/10/3 الذي أقامه مركز بناء السلام والتعايش السلمي في جامعة الموصل بالتعاون مع منظمة المسلة لتنمية الموارد البشرية/ المؤتمر. - ط1.- الموصل : المجموعة الثقافية.

2025.

286ص. : 28سم.

1.الجامعات والكليات – مؤتمرات. 2.السلام. 3.التنمية

رقم الإيداع ، 2025 2.العنوان.

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (503) لسنة 2015

كلمة السيد مدير مركز بناء السلام والتعايش السلمي

لعل من المفارقات البارزة اننا نجتمع اليوم لنعلن الافتتاح الرسمي لمركز بناء السلام والتعايش السلمي ونناقش فكرة السلام المستدام في العراق وما ينطوي عليه من فرص وما تواجهه من تحديات وازيز الرصاص واصوات الصواريخ متسيدة للمشهد، وفي هذا السياق نؤكد أن العراق بحكم موقعه الجغرافي والاحوال الجيوبولتيك التي تحيط به فضلاً عن موقفه الداعم للقضايا العادلة على رأسها القضية الفلسطينية سيبقى سلامه مهدداً وهذا ما يؤكد أهمية وصحة الخطوة التي اتخذتها جامعة الموصل في تأسيس مركز لبناء السلام والتعايش السلمي ، إذ أن الحرب والسلام ليست ظواهر عشوائية كما يعتقد البعض بل هي عمليات تخضع للتخطيط والتحليل والقياس، ومن هذا المنطلق فكما للحرب قادتها ومخططيها لابد أن يكون للسلام صناعه ومصممييه. فبناء السلام عملية تراكمية تنموية طويلة الآمد لا تنتهي عند حد معين وهي تتنوع بحسب الزمان والمكان والأشخاص والاحوال والظروف. ومن ناحية أخرى يأتي تأسيس هذا المركز في جامعة الموصل كخطوة في هدم الجدار بين الجامعة والمجتمع كي يسهم بما لديه من امكانات معرفية وبحثية في تعزيز السلام وبناء الثقة بين فئات المجتمع وصولاً إلى تعايش سلمي مستدام على المستوى الداخلي وهو ما ينعكس تلقائياً على حصانة العراق من المخططات الخارجية التي لا تريد سلاماً للعراق وأهله.

ومن هنا تتجسد أهمية بناء السلام كضرورة ملحة تأخذ على عاتقها الأطر المعرفية والخبرة الميدانية، تنطلق من الواقع فهماً وتحليلاً إلا أنها لا تستجيب له إلا بالقدر الذي يسهم في تجاوز سلبياته، وتتأمل الماضي وتبتكر آليات دقيقة مدروسة للتعامل معه بشكل متوازن لا يدع الذاكرة ملتهبة ولا يتركها قيد النسيان بل يخلد مشاهداً شاخصة للأجيال ضامنة عدم تكرار ما حدث.

فأليات المركز تتنوع بين دراسات نظرية وميدانية ومسوحات للرآي واستبيانات للمواقف وبناء للقدرات التي تأخذ على عاتقها فهم النزاعات وتحليلها وبيان المواقف والمصالح وصولاً للحاجات المستترة، ولن تنتهي مهمته عند نشر منجزاته بل تتسع دائرة اهتمامته لتستهدف فئات المجتمع ومؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني كافة عبر حلقات تفاعلية تجيد الاصغاء وتحترف اقتراحات الحلول، وتبحث عن شراكات حقيقية مع كافة الفاعلين على المستوى المحلي والإقليمي والدولي. فضلا عن كونه يدرس تجارب الآخرين ويستفاد منها دون أن يعتمدها بتفصيلاتها فلكل مقام مقال ولكل تجربة خصوصيتها، ويعتمد الاستراتجيات ولا يفرط بالخطط الآنية، ويسهم في تقديم رؤيته في رسم السياسات وتقييمها، ويناقش التشريعات ويبين مدى فاعليتها. ومن هذه المنطلقات تأتي عملية بناء السلام والتعايش السلمي التي يؤمن بها المركز كخيار حتمي في بلد عانى طويلاً ولابد له من سلام وتنمية ومساواة وعدالة وسيادة للقانون.

ومن أجل تكريس هذه المفاهيم كان هذا المؤتمر والذي هو ثمرة جهود كافة اللجان التي ساهمت في وصول المؤتمر إلى هذه المرحلة وهي في ذات الوقت نتاج شراكة فاعلة مع منظمة المسلة واكب كل هذه الاحوال دعم منقطع النظير من رئاسة جامعة الموصل فلها منا باقات من الشكر والتقدير، والشكر موصول إلى كافة الزميلات والزملاء في لجان المؤتمر وكادر المركز العلمي والإداري على جهودهم الرائعة في انجاز المهام الموكلة إليه ولا يفوتنا أن نشكر ضيوف وباحثين المؤتمر على دعمهم بالحضور والتأييد وتقديم الدراسات اثراءً لمخرجات المؤتمر والشكر للجان مسابقة السلام الابداعية على ما قدموه في تقييم الإعمال وانجازها، كما نشكر كلية الحقوق والعلوم السياسية وكلية الآداب وجمعية الأمل الذي ساهموا في منجزاتهم العلمية من دراسات وبحوث تخص السلام وبناءه.

ولكم منا جميعاً خالص الشكر والامنيات بنجاح المؤتمر.

الاستاذ المساعد الدكتور
فتحي محمد فتحي الحياني
مدير مركز بناء السلام والتعايش السلمي
في جامعة الموصل
رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر

نبذة عن مركز بناء السلام والتعايش السلمي

لم يكن عبثا ان تخطو جامعة الموصل نحو تأسيس مركز بناء السلام والتعايش السلمي فهي بذلك تكرس شعارها الجامعة في خدمة المجتمع. ينطلق المركز من رؤيا شاملة نحو فهم وتحليل عوامل النزاعات ومسبباتها ومن ثم تقديم الحلول والمقترحات التي تسهم في بناء سلام مستدام. تتنوع أدوات المركز بين دراسات نظرية وميدانية ومسوحات لرأي واستبيانات للمواقف وتطوير وبناء القدرات التي من شأنها تشخيص الواقع وتقديم الحلول وتعزيز فرص الصمود. يستعين المركز بخبرات كادره المتراكمة وخبرات الجامعة المتنوعة، ولكنه لا يقف عندها، بل ينفتح صوب المجتمع عبر شراكات مثمرة فاعلة تقرب وجهات النظر وتستثمر الطاقات لتصنع سلاما إيجابيا عبر حلقات من التفاعل والتكامل تأخذ بنظر الاعتبار التنوع الثقافي والاجتماعي والديني، تستكشف الحاجات وتفهم المواقف وتراعي المصالح. يسعى مركز بناء السلام والتعايش السلمي لتحقيق رسالته في بناء السلام عبر مد جسور التعاون والتفاهم مع كافة الفاعلين المحليين والدوليين فلا يستصغر جهدا ولا يصادر رأيا ولا يغادر ميدانا إلا ويكون له حضور فيه، يستفاد من الماضي كي يصنع الحاضر وعيونه ترنو الى مستقبل آمن يصان فيه الإنسان وحقوقه وكرامته، تهيئ فيه كافة السبل لتحقيق تعايش سلمي حقيقي تعزز فيه أواصر المواطنة وقبول الاخر والتكامل معه بغية بناء سلام مستدام.

لجان المؤتمر

اللجنة التحضيرية

01	أ.م.د. فتحي محمد فتحي	رئيسا
02	أ.د. وليد سالم محمد	عضوا
03	أ.م.د. شيبان اديب الشيباني	عضوا
04	أ.م.د. عبد الله خليف	عضوا
05	أ.م.د. محمد ذنون يونس	عضوا
06	أ.م.د. مروان سالم علي	عضوا
07	أ. م .د. لقمان عثمان احمد	عضوا
08	أ.م.د. سهاد عبد جمال	عضوا
09	د. نور حكمت خضوري حلوبة	عضوا
10	م. غادة علي السعيد	عضوا
11	م.م. منار طلال صفاوي	عضوا
12	م. م. سوسن انيس بهنام	عضوا
13	م. م. عمار ضياء فخري	عضوا
14	م. م. كهلان حسان حامد	عضوا
15	السيد حكم ناطق الكاتب	عضوا
16	السيدة فاطمة خلف حمد	عضوا
17	السيد علي علي محمد	عضوا
18	السيدة سراء سالم محمد	عضوا

اللجنة العلمية

01	أ.د. اسماء سعود ادهام جامعة الموصل / مركز بناء السلام والتحليل المستقبلي	رئيسا
02	أ.د. صلاح صالح فليفل الجابري جامعة بغداد / كلية الاداب	عضوا
03	أ.د. خالد حنتوش ساجت جامعة بغداد / كلية الاداب	عضوا
04	أ.د. محمد سليمان الاحمد مركز البحوث القانونية وزارة العدل / اقليم كوردستان	عضوا
05	أ.د. احمد طارق ياسين جامعة الموصل / كلية الحقوق	عضوا
06	أ.د. رقيب محمد جاسم جامعة الموصل / كلية الحقوق	عضوا
07	أ.د. حارث حازم ايوب جامعة الموصل / كلية الاداب	عضوا
08	أ.د. جمعة جاسم خلف جامعة الموصل / كلية الآداب	عضوا
09	أ. د. شفيق ابراهيم صالح جامعة الموصل / كلية الاداب	عضوا
10	أ. د. وليد سالم محمد جامعة الموصل / كلية العلوم السياسية	عضوا
11	أ. م. د. وسام نعمت ابراهيم جامعة الموصل / كلية الحقوق	عضوا
12	أ.م . د. حارث اديب إبراهيم جامعة الموصل / مركز بناء السلام والتحليل المستقبلي	عضوا
13	أ. م. د. شيماء عبد الستار جبر جامعة الموصل / كلية الحقوق	عضوا
14	أ. م. د. محمود عزو حمدو جامعة الموصل / مركز بناء السلام والتحليل المستقبلي	عضوا
14	أ. م. د. طارق محمد ذنون جامعة الموصل / كلية العلوم السياسية	عضوا
16	العميد د. خالد عوني خطاب مديرية الاموال المنقولة والجوازات والاقامة في نينوى	عضوا

لجنة الأستقبال

01	ا. د. وعد ابراهيم خليل	رئيساً
02	ا.م.د.اميرة اسماعيل محمد	عضواً
03	م. م. عمر صلاح محمد	عضواً
04	م.م.مصطفى احمد فؤاد	عضواً
05	م.م اطياف اياد ابراهيم	عضواً
06	م.م.دعاء ادريس يونس	عضواً
07	م. م. طيبة محمد ادريس	عضواً
08	م.م. مروة يحيى مصطفى	عضواً
09	م. م. مريم عبد الاله عبد الكريم	عضواً
10	السيد انس سمير ذنون محمود	عضواً
11	السيد هاشم علي خير الدين	عضواً
12	السيدة هديل محمد صالح اسكير	عضواً
13	السيدة دعاء مؤيد فتحي يحيى	عضواً
14	السيدة دعاء بسيم عارف	عضواً
15	السيدة وديان صفاء محمود علي	عضواً
16	السيد ايمن علي سعيد	عضواً
17	السيدة سارة سعيد خديدة	عضواً
18	السيد قتيبة محمد عبيد	عضواً
19	السيد لؤي خلف اسماعيل	عضواً
20	السيد عدي احمد محمد	عضواً

الفهرس

رقم الصفحة	عنوان البحث	الباحث
1	أثر السلام في التنمية الاقتصادية	أ.م.د. إبراهيم اديب إبراهيم
21	التنمية المستدامة من أجل السلام العالمي مع التركيز على العراق: وجهة نظر اقتصادية	م. احمد إبراهيم حسين العبيدي
36	دور الوقف في تمويل المرتكزات الاقتصادية للسلم المستدام.	أ.د. أسامة عبدالمجيد العاني
63	التعليم وأثره في السلم المجتمعي	د. اميرة إسماعيل محمد العبيدي
75	وسائل الاعلام ودورها في ترسيخ ثقافة السلام المستدام للمجتمع العراقي - دراسة تحليلية -	أ.د. جمعة جاسم السبعاوي
91	التغيرات المناخية وانعكاساتها على الأمن المائي العراقي (دراسة في الجغرافية السياسية)	خالد جاسم محمد الحجيمي
105	اثر التغيرات المناخية على التنمية المستدامة	أ.عمر محمود المخزومي السيدة دعاء بسيم عارف
130	التغير المناخي والتنمية المستدامة: قراءة في ارتفاع مؤشرات الفقر في العراق	ا.م.د. دهام محمد العزاوي
144	دور المرأة العراقية في بناء السلام	م.م. ريم ضيف عبدالمجيد
167	التربية المنحرفة واثرها في انهيار السلم المجتمعي	ا.د. عبدالرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي ا.د. عبدالقادر عزيز احمد الحيالي
190	تأثير التغير والتغيير الاجتماعي على بناء السلام	عمر سعد عبدالجبار الرجبو أ.م. منى شاكر محمد
207	وسائل تعزيز الأمن المجتمعي الاسرة والمؤسسات التعليمية انموذجا	ا.م مثنى حميد شهاب ا.د. فاضل احمد حسين
220	تقييم الأمن والسلم الأهلي في عراق ما بعد 2003 باستخدام تحليل قياس الفجوات	ا.د. نوزاد عبدالرحمن الهيتي
234	مشكلات ضحايا القصف الجوي اثناء عمليات تحرير نينوى دراسة حالة في مدينة الموصل	ا.د. وعد إبراهيم خليل
250	التغيرات المناخية واثرها على حركة النزوح الداخلي في العراق في ضوء أهداف التنمية المستدامة 2015 - 2030	ياسر ضياء سعيد
278	المشكلات الاجتماعية ودورها في تهديد السلم المجتمعي (آفة المخدرات والسياسات العامة اللازمة لمواجهة ظاهرة تفشي المخدرات في العراق)	م.م. ياسر طلال نضير م.م. زياد علي عبدالرحمن

بحوث المؤتمر

أثر السلام في التنمية الاقتصادية

أ.م.د. إبراهيم أديب إبراهيم

المخلص

يتناول البحث تأثير السلام في عدد من المؤشرات الاقتصادية التي تدفع عجلة التنمية الاقتصادية وهي كل من النمو الاقتصادي، والتجارة، والاستثمار، حيث يستعرض البحث عددا من الدراسات التي تناولت تأثير السلام في هذه العوامل، حيث أشارت هذه الدراسات بوضوح إلى أن الدول التي تتسم بمستوى عال من السلام تميل إلى زيادة ثقة المستثمرين، وتساهم البيئات السلمية في تحسين الحوكمة وزيادة فعالية المؤسسات، مما يعزز الظروف المثلى للعمليات التجارية ويشجع على ريادة الأعمال والابتكار، بالإضافة إلى ذلك، يخفف الاستقرار من المخاطر المرتبطة بالاضطرابات السياسية والنزاعات، وتجتذب هذه الثقة الاستثمارات المحلية والأجنبية على حد سواء. كما تناول البحث السلام والنمو الاقتصاد في عدد من البلدان العربية للمدة ٢٠٠٢-٢٠٢٢، إذ أشارت نتائج التحليل القياسي للعلاقة الموجبة ما بين السلام والنمو الاقتصادي في البلدان العربية وبموجب معامل تأثير قيمته ٧٢٪ علما أن القوة التفسيرية للنموذج بلغت ٩٨٪، ما يؤكد أهمية السلام في تحقيق التنمية الاقتصادية في البلدان العربية. وأخيرا تناول البحث تأثير السلام على التنمية الاقتصادية في العراق، إذ أشارت البيانات الخاصة بكل من مؤشرات الوضع الأمني والاستثمار بشقيه المحلي والأجنبي إلى التأثيرات السلبية لتدهور الأوضاع الأمنية على تدفق الاستثمارات الأجنبية والمحلية إلى داخل البلد وانعكاسات ذلك على مستويات الفقر والبطالة في البلد. وقد اختتم البحث بعدد من التوصيات التي أكدت ضرورة تعزيز الأمن والاستقرار كشرط أساسي لدفع عجلى التنمية الاقتصادية في البلد.

Abstract

The research addresses the impact of peace on a number of economic indicators that drive economic development, namely economic growth, trade, and investment. The research reviews a number of studies that addressed the impact of peace on these factors. These studies clearly indicated that countries with a high level of peace tend to increase investor confidence, and peaceful environments contribute to improving governance and increasing the effectiveness of institutions, which enhances the optimal conditions for business operations and encourages entrepreneurship and innovation. In addition, stability mitigates the risks associated with political unrest and conflicts, and this confidence attracts both local and foreign investments. The research also addressed peace and economic growth in several Arab countries for the period 2002-2022, as the results of the Econometric analysis indicated a positive relationship between peace and economic growth in Arab countries, according to an impact factor of 72%, noting that the explanatory power of the model reached 98%, which confirms the importance of peace in

achieving economic development in Arab countries. Finally, the research addressed the impact of peace on economic development in Iraq, as data on both security indicators and domestic and foreign investment indicated the negative effects of the deteriorating security situation on the flow of foreign and domestic investments into the country and its repercussions on poverty and unemployment levels in the country. The research concluded with several recommendations that emphasized the need to enhance security and stability as a basic condition for accelerating economic development in the country.

مقدمة:

يرتكز الارتباط بين السلام والتنمية الاقتصادي على فكرة أن البيئة المتناغمة والمستقرة تخلق الأسس اللازمة للنمو الاقتصادي المستدام، مما يعود بالنفع على الأفراد والأمة ككل. وما يمكّن "عائد السلام" هذا هو أن العوامل التي تخلق مجتمعات مسالمة هي نفسها العوامل التي تخلق بيئة أعمال مزدهرة. إذ تخلق عوامل مثل أداء الحكومة، وتنظيم الأعمال، والتدفق الحر للمعلومات، وانخفاض مستويات الفساد، وارتفاع مستويات رأس المال البشري، من بين عوامل أخرى، الظروف الأساسية لازدهار الأعمال التجارية والسلام على حد سواء، إلى جانب العديد من العوامل الأخرى التي يعتبرها المجتمع مهمة، بما في ذلك الأداء البيئي الأفضل، ومستويات أعلى من السعادة والرفاهية، ومقاييس أفضل للإدماج. ولذلك، فإن هذه الظروف الأساسية، المعروفة باسم السلام الإيجابي، توفر بيئة مثالية لازدهار كل من الإمكانات البشرية والأعمال التجارية.

هذه الورقة تنطلق من فرضية العلاقة الوثيقة بين السلام والتنمية الاقتصادية، لا سيما في المنطقة العربية والعراق، وتعمل على تحليل العلاقة بين السلام والتنمية الاقتصادية في المنطقة العربية والعراق قياسيا وإحصائيا وصولا إلى تشخيص حجم التأثيرات التي تخلفها الأوصاع الأمنية المتدهورة في المنطقة على مستقبل التنمية فيها. للخروج بجملة من التوصيات الأساسية حول معالجة الواقع الأمني والسياسي بوصفه خطوة أساسية للانطلاق في مسار التنمية الاقتصادية.

تتألف الورقة من جانب نظري يستعرض أدبيات العلاقة ما بين التنمية الاقتصادية والسلام والدراسات السابقة، يم تنتقل لقياس العلاقة بين التنمية الاقتصادية والسلام في ١٨ دول عربية للمدو ٢٠٠٢-٢٠٢٢، وبعد ذلك تناقش الواقع الأمني في العراق وانعكاساته على التنمية الاقتصادية وتختم بأهم الاستنتاجات والتوصيات.

مستويات السلام والتنمية الاقتصادية:

يرتبط السلام ارتباطًا وثيقًا بالتنمية الاقتصادي، فهو يعزز بيئة مواتية للازدهار والتنمية. فالدول التي تتسم بمستويات عالية من السلام تميل إلى زيادة ثقة المستثمرين، وذلك بسبب مجموعة متنوعة من العوامل. وتساهم البيئات السلمية في تحسين الحوكمة وزيادة فعالية المؤسسات، مما يعزز الظروف المثلى للعمليات التجارية ويشجع على ريادة الأعمال والابتكار، بالإضافة إلى ذلك،

يخفف الاستقرار من المخاطر المرتبطة بالاضطرابات السياسية والنزاعات، وتجتذب هذه الثقة الاستثمارات المحلية والأجنبية على حد سواء، مما يحفز الأنشطة الاقتصادية ويساهم في زيادة نمو الناتج المحلي الإجمالي، وبالإضافة إلى ذلك، فإن غياب العنف والاضطرابات الاجتماعية على نطاق واسع يسمح بأداء الأسواق بكفاءة، مما يؤدي إلى زيادة الإنتاجية والرفاهية الاقتصادية بشكل عام. علاوة على ذلك، غالبًا ما تخصص المجتمعات المسالمة الموارد بكفاءة أكبر لتطوير البنية التحتية والتعليم والرعاية الصحية، ويؤدي انخفاض الإنفاق على الدفاع وحل النزاعات إلى تمكين الحكومات من إعادة توجيه الأموال نحو المبادرات التي تعزز رأس المال البشري والقدرة التنافسية الاقتصادية، كما يساهم التماسك الاجتماعي في المجتمعات المسالمة في إيجاد قوى عاملة ماهرة ومتحمسة، مما يعزز التعاون والإبداع (IEP, 2024).

السلام والنمو الاقتصادي:

تشير التقارير الدولية مثل تقرير الأعمال والسلام الصادر عن معهد الاقتصاد والسلام إلى أن البلدان التي تتميز بمستويات سلام مرتفعة للغاية تتمتع بمعدلات نمو مرتفعة في نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي على مدى العقود الستة الماضية. وسجلت هذه الدول متوسط نمو سنوي لنصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي للفرد الواحد بنسبة ٢,٥٪ منذ عام ١٩٦٠، في حين أظهرت البلدان ذات مستويات السلام المنخفضة جدًا معدل نمو أقل نسبيًا، بمتوسط ٠,٥٪ في المائة سنويًا خلال الفترة نفسها (IEP, 2024). في دراسة (Luqman Saeed, 2023) عن أثر الانفاق العسكري على النمو الاقتصادي، إكهرت النتائج أن الزيادة السنوية بمقدار نقطة مئوية واحدة في الإنفاق العسكري/الناتج المحلي الإجمالي تؤدي إلى خفض النمو الاقتصادي بحوالي ١,١٠ نقطة مئوية، ويبدو هذا الأثر قويًا إذا ما تم فحصه من حيث الانحرافات. فعلى سبيل المثال، في العينة الكاملة، إذا ارتفع الإنفاق العسكري/النفقات العسكرية بمقدار انحراف معياري واحد (٣,٤٣ نقطة مئوية) – أي ما يعادل تقريبًا المتوسط السنوي للعبء العسكري في ميانمار والمغرب وأرمينيا – فإن النمو الاقتصادي ينخفض بمقدار ٣,٧٧ نقطة مئوية. ويبدو أن النتائج المستخلصة من النماذج تدعم وجهة النظر القائلة بأن العبء العسكري لا يمكن أن يستمر إلا بتكلفة كبيرة على الاقتصاد. لوحظ أن التأثير السلبي الأقوى للإنفاق العسكري على النمو في عينة البلدان التي تعاني من انتهاكات كبيرة لحقوق الإنسان (Saeed, 2023).

السلام والتجارة الدولية:

إن الإجماع السائد هو أن الصراع المسلح له تأثير سلبي بشكل عام على التبادب التجاري، وتشير بيانات التدارة الدولية إلى أن نسبة التجارة من الناتج المحلي الإجمالي بلغت في المتوسط ٩٠٪ للبلدان التي لا تشهد نزاعات. وعلى النقيض من ذلك، كان هذا الرقم ٦٠٪ فقط بالنسبة للبلدان التي تشهد نزاعات، كما حيث يعتبر البلد في حالة نزاع عندما يتعرض لأكثر من ٢٥ حالة وفاة مرتبطة بالمعارك في السنة(IEP, 2024) . وفي دراسة (Resat Bayer and Matthew C. Rupert, 2004) كانت إحدى النتائج الرئيسية المستخلصة من التحليلات التي أجريت على ١٢٠ بلدًا بين عامي ١٩٥٠ و١٩٩٢ هي أن الحروب الأهلية تقلل التجارة الثنائية بين الدول بنسبة الثلث. وبالإضافة إلى ذلك، تشير النتائج إلى أن آثار الحروب الأهلية على التجارة

لا تقتصر على البلدان التي تقع فيها الحروب الأهلية بل تؤثر أيضًا على البلدان المنضمة إليها. وعلاوة على ذلك، فإن أنواع نتائج الحروب الأهلية لها انعكاسات على التجارة الثنائية في المستقبل، وفي ظل أوضاع معينة، يمكن التخفيف من آثارها (Bayer, 2007).

السلام والاستثمار:

تعمل الدول باستمرار على تطوير سلامها الإيجابي لتكون أكثر جاذبية للاستثمار الأجنبي المباشر. حيث يمكِّنها ذلك من توفير عوائد اقتصادية أكبر؛ إذ تشير الدراسات إلى أن البلدان التي يسودها السلام بدرجة عالية، تكون تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر أكبر بشكل ملحوظ، وغالبًا ما تتجاوز أكثر من ضعف النسب التي لوحظت في الدول الأقل سلامًا، فبين عامي ١٩٨٠ و٢٠٢١، اجتذبت البلدان التي يسودها السلام الشديد تدفقات أكبر من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي في معظم السنوات، وفي الفترة من ١٩٨٠ إلى ٢٠٢١، زادت مستويات الاستثمار الأجنبي المباشر في بلدان السلام المرتفعة جدًا بنحو ٢٠ مرة أكثر من البلدان التي يسودها سلام منخفض جدًا. ففي البلدان التي يسودها سلام مرتفع للغاية، ارتفع الاستثمار الأجنبي المباشر من ١,٥٪ إلى ٥,٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وهو ما يمثل زيادة بنسبة أربع نقاط مئوية خلال تلك الفترة. وعلاوة على ذلك، وخلال العقود الأربعة، كانت هناك أوقات وصل فيها الاستثمار الأجنبي المباشر إلى أكثر من ٩٪ من الناتج المحلي الإجمالي في بلدان السلام المرتفعة جدًا. في المقابل، ارتفع متوسط مستويات الاستثمار الأجنبي المباشر في بلدان السلام المنخفضة جدًا من ٠.٢٪ فقط من الناتج المحلي الإجمالي في عام ١٩٨٠ إلى ٢,٢٪ في عام ٢٠٢١، أي بزيادة نقطتين مئويتين. وفي أوجها، لم يتجاوز متوسط مستويات الاستثمار الأجنبي المباشر في البلدان التي يسودها سلام منخفض للغاية نسبة ٤٪ من الناتج المحلي الإجمالي. ويؤكد هذا التباين على جاذبية البلدان التي يسودها السلام بدرجة عالية للمستثمرين الدوليين، مما يشير إلى ثقة أكبر في الاستقرار الاقتصادي والأمن وإمكانات النمو في هذه المناطق.

كما يساعد السلام الإيجابي الدول على تنمية تجارتها الخارجية، ففي الفترة ما بين عامي ٢٠٠٩ و٢٠٢٢، نمت الصادرات بسرعة أكبر بمقدار الضعف تقريبًا ونمت الواردات بوتيرة أسرع بنسبة تزيد عن ٤٠٪ في البلدان التي تحسن فيها حالة السلام الإيجابي مقارنة بالبلدان التي تدهور فيها. وحضيت البلدان التي تشهد تحسنًا في السلام الإيجابي بمعدل نمو ٣٪ في كل من الواردات والصادرات، في حين شهدت البلدان التي تدهور فيها السلام الإيجابي معدلات نمو بلغت ٢,١٪ و١,٦٪ في كل من الواردات والصادرات، على التوالي. وتتمتع الدول التي أحرزت تقدمًا في السلام الإيجابي بنشاط اقتصادي داخلي أكثر قوة، مما يعزز الطلب على السلع والخدمات الأجنبية. وبناءً على ذلك، نمت الواردات بين الدول التي حققت تقدماً في السلام الإيجابي بوتيرة أسرع بنقطة مئوية واحدة تقريباً مقارنة بالدول الأخرى خلال العقد الماضي. كما أن السلام الإيجابي يفيد قطاع التصدير أيضًا، حيث أن الشركات أكثر مرونة وأقل تأثراً بالأنظمة غير الفعالة ولا تعيقها الاضطرابات الاجتماعية والسياسية. (IEP, 2024).

قياس السلام:

يمكن قياس مؤشرات السلام من خلال اعتماد قواعد بيانات معينة أهمها:

أولا– قاعدة بيانات مؤشرات الحوكمة العالمية World Governance Indicators WGI الصادرة عن البنك الدولي والتي تتضمن ستة مؤشرا أحدها مؤشر الاستقرار السياسي وغياب العنف/الإرهاب Political Stability and Absence of Violence/Terrorism الذي يتكون من عدد من المؤشرات أهمها (Kaufmann, 2023):

- الانتقال المنظم للسلطة
- النزاع المسلح
- المظاهرات العنيفة
- الاضطرابات الاجتماعية
- التوترات الدولية / التهديد الإرهابي
- مقياس الإرهاب السياسي
- تصنيف المخاطر الأمنية
- شدة النزاعات الداخلية: عرقية أو دينية أو إقليمية
- كثافة الأنشطة العنيفة للمنظمات السياسية السرية.
- شدة النزاعات الاجتماعية (باستثناء النزاعات المتعلقة بالأرض)
- استقرار الحكومة
- النزاعات الداخلية
- النزاعات الخارجية
- التوترات العرقية.
- الاحتجاجات وأعمال الشغب: خطر أن تتسبب طبيعة وتأثير الاحتجاجات وأعمال الشغب (باستثناء تلك المتعلقة بالعمالة) في إلحاق الضرر بالأصول أو إصابة الأشخاص أو احتجازهم، لا سيما إذا أدت إلى تعطيل الحركة العادية والعمليات التجارية والنشاط التجاري.
- الإرهاب: خطر أن تتسبب أنشطة أي جماعة مسلحة غير تابعة للدولة أو فرد مسلح (أو من المحتمل أن تتسبب) في إلحاق الضرر بالممتلكات و/أو الموت/الإصابة من خلال العنف. ويشمل تعريف الخطر هذا الإرهاب الذي يستخدم العنف (أو التهديد به) لتعزيز قضية سياسية, والتكتيكات المماثلة التي تستخدمها الجريمة المنظمة "من أجل الربح".
- الحرب بين الدول: يقيس هذا الخطر الآثار الناتجة (الموت/الأضرار التي تلحق بالممتلكات) والوسائل، ويغطي طيفاً من الضربات العسكرية الموجهة ضربات عسكرية موجهة ضد أهداف محدودة إلى حرب شاملة بهدف تغيير الحكومة و/أو الاحتلال.
- الحرب الأهلية: خطر نشوب نزاع عسكري داخل الدولة، في شكل تمرد منظم أو نزاع انفصالي أو حرب أهلية شاملة، حيث يحاول فيها المتمردون/المتمردون الإطاحة بالحكومة أو تحقيق الاستقلال أو على الأقل التأثير بشدة على السياسات الحكومية الرئيسية.

- الحق في عدم التعرض للاختفاء القسري
- الحق في عدم التعرض للإعدام خارج نطاق القضاء
- الحق في عدم التعرض للاعتقال السياسي التعسفي
- الحق في عدم التعرض للتعذيب وسوء المعاملة
- خطر عدم الاستقرار السياسي منخفض جداً
- محدودية النزاع المدني

ثانيا– قاعدة بيانات مؤشر السلام العالمي Global Peace Index الذي يصدره معهد الاقتصاد والسلام Institute for Economics & Peace IEP: ويستخدم ٢٣ مؤشرًا نوعيًا وكميًا من مصادر تحظى باحترام كبير ويقيس حالة السلام عبر ثلاثة مجالات: مستوى السلامة والأمن المجتمعي؛ ومدى استمرار النزاعات المحلية والدولية؛ ودرجة العسكرة. ويقدم هذا العام مقياسًا جديدًا للقدرة العسكرية العالمية يدمج التطور العسكري والتكنولوجيا والجاهزية القتالية في مقياس واحد.

ثالثا– مشروع بيانات مواقع وأحداث النزاعات المسلحة (ACLED): إن مشروع بيانات مواقع وأحداث النزاعات المسلحة (ACLED) هو مشروع لجمع البيانات المصنفة وتحليلها ورسم خرائط الأزمات. يجمع ACLED معلومات عن التواريخ، والجهات الفاعلة، والمواقع، والوفيات، وأنواع جميع أحداث العنف السياسي والاحتجاجات المُبلغ عنها في جميع أنحاء العالم. ويجري فريق ACLED تحليلًا لوصف سيناريوهات النزاع واستكشافها واختبارها، ويتيح البيانات والتحليلات على حد سواء للاستخدام المجاني من قبل الجمهور (Raleigh, 2024).

قياس التنمية الاقتصادية:

تعد التنمية الاقتصادية مفهوما واسعا طيفا واسعا من المتغيرات مثل الاستثمار، والتعليم، والتقدم التكنلوجي، والتطور المؤسساتي وغيرها من العوامل المؤثر في التنمية الاقتصادية، لكن المتغير الأكثر شيوعا لقياس التنمية الاقتصادية هو النمو الاقتصادي والذي يعبر عنه في الغالب بالناتج المحلي الإجمالي هو مجموع القيمة المضافة الإجمالية لجميع المنتجين المقيمين في الاقتصاد زائد أي ضرائب على المنتجات ومطروحاً منها أي إعانات غير مشمولة في قيمة المنتجات. يتم حسابه دون إجراء خصومات لاستهلاك الأصول المصنعة أو لاستهلاك وتدهور الموارد الطبيعية، وبفضل استخدام البيانات بالأسعار الثابتة معبراً عنها بالدولار الأمريكي. حيث يتم تحويل أرقام الناتج المحلي الإجمالي بالدولار من العملات المحلية باستخدام أسعار الصرف الرسمية لسنة معينة عادة سنة ٢٠١٥ بوصفها سنة أساس، وغالبا ما يتم قسمة هذا المتغير على عدد السكان للحصول على متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي بوصفه أكثر تعبيرا عن مستوى الرفاهية الاقتصادية والتقدم الاقتصادي(WDI, 2023) .

السلام والنمو الاقتصاد في عدد من البلدان العربية للمدة ٢٠٠٢-٢٠٢٢:

لقياس علاقة السلام بالتنمية الاقتصادية في البلدان العربية يمكن إجراء تحليل انحدار بسيط لمتغير النمو الاقتصادي مقاسا بلوغاريتيم متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي على متغير السلام مقاسا بمؤشر الاستقرار السياسي وغياب العنف لثمانية عشر بلدا عربيا من البلدان التي تتوفر عنها بيات وللمدة ٢٠٠٢-٢٠٢٢ وهي المدة التي تتوفر عنها بيانات سنوية متتالية لمتغير الاستقرار السياسي وغياب العنف، ويتطلب هذا الاجراء التأكد من أن المتغيرات ساكنة بمعنى أنها غير مرتبطة بعامل الزمن، حيث يمكن إجراء اختبار جذر الوحدة على المتغيريت كما يظهر في الجدول (١)

الجدول (١)

اختبار جذر الوحدة لبيانات لوحية

المتغير	إحصائية IPS	قيمة الاحتمالية P-Value
النمو الاقتصادي	-2.677	0.0037
الاستقرار السياسي وغياب العنف	-4.208	0.0000

الجدول من إعداد الباحث باعتماج برنامج Stata 17

يتضح من الجدول أن المتغيرات ساكنة ما يسمح بإجراء انحدار لمتغير النمو الاقتصادي على متغير الاستقرار السياسي وغياب العنف باستخدام طريقة الأثر الثابت والجدول (٢) يوضح نتائج التحليل.

الجدول (٢)

نتائج انحدار لمتغير النمو الاقتصادي على متغير الاستقرار السياسي وغياب العنف في البلدان العربية للمدو ٢٠٠٢-٢٠٢٢:

المتغير المعتمد: لوغاريتم متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي

المتغير	المعامل	الخطأ المعياري	إحصائية t	قيمة الاحتمالية
مؤشر الاستقرار السياسي وغياب العنف	0.072	0.018	4.02	0.000
الحد الثابت	8.9	0.015	579.67	0.000
معامل التحديد Adj-R^2	98%			
إحصائية F	16.16			0.0001
عدد المقاطع	18			
عدد المشاهدات	378			

الجدول من إعداد الباحث باعتماج برنامج Stata 17

الشكل (١)

العلاقة بين النمو الاقتصادي والاستقرار السياسي في البلدان العربية للمدة ٢٠٠٢-٢٠٢٢:

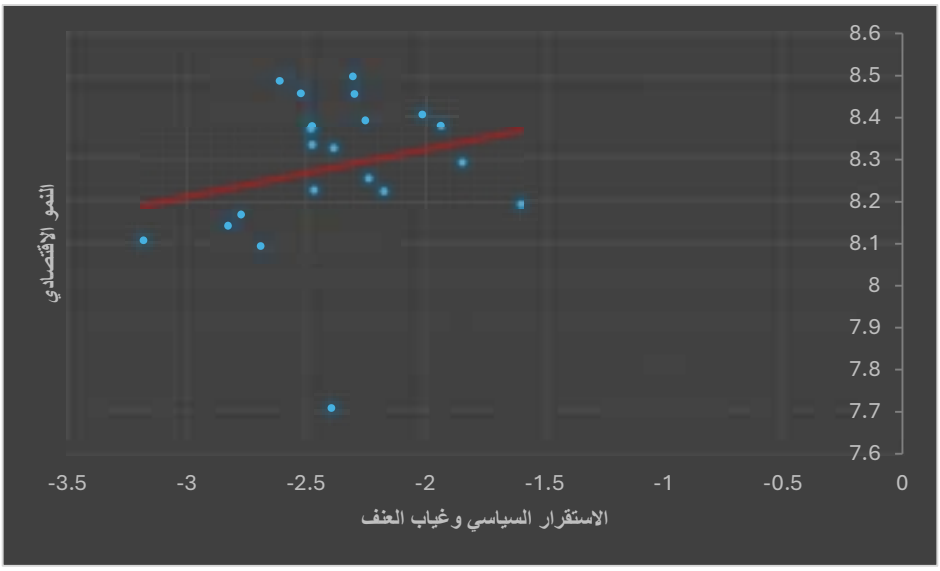

الشكل من إعداد الباحث باعتماد بيانات البنك الدولي

تشير نتائج التحليل القياسي للعلاقة ما بين السلام مقاسا بمتغير الاستقرار السياسي غياب العنف من جهة والنمو الاقتصادي مقارسا بلوغارتم نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي مقيما بالدولار الثابت، في البلدان العربية إلى وجود علاقة موجبة معنوية بين السلام والتنمية الاقتصادية وبموجب معامل تأثير قيمته ٧٢٪ علما أن القوة التفسيرية للنموذج ٩٨٪، ما يؤكد أهمية السلام في تحقيق التنمية الاقتصادية في البلدان العربية ومنها العراق. والشكل (١)، يوضح قوة الارتباط ما بين الاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي في هذه البلدان.

العلاقة بين التنمية والسلام في العراق:

على مدى العقدين الماضيين تأثر العراق بعدة موجات من الصراع والعنف الشديدين. فقد أطاح غزو العراق عام ٢٠٠٣ من قبل تحالف متعدد الجنسيات بقيادة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بنظام صدام حسين. كما أدى ذلك الغزو إلى سنوات من الفوضى والحرب الأهلية، حيث تنافست مجموعة متنوعة من الجماعات المسلحة على السلطة والأراضي، واستهدفت قوات التحالف والجيش العراقي الوليد. ومنذ عام ٢٠٠٩ بدأ المشهد الأمني بالتحسن والاستقرارا لكن ذلك التحسن لم يستمر فبعد انسحاب القوات الأمريكي خلال عام ٢٠١١، وملاحقة القيادات السياسية السنية البارزة واتهامهم بدعم الإرهاب خلال سنة ٢٠١٢، واندلاع الاحتجاجات والاعتصامات في المحافظات السنية خلال سنة ٢٠١٣ والعمل على فضها بالقوة وصولا إلى اجتياح تنظيم الدولة الإسلامية المتطرف (داعش)، أجزاء كبيرة من البلاد عام ٢٠١٤ ، تدهور الوضع الأمني بشكل كبير لاسيما خلال الأعوام ٢٠١٤-٢٠١٦ حيث بدأت عمليات تحرير المحافظات الخاضعة للتنظيم الإرهابي حتى تمت هزيمته من قبل القوات العراقية

وبدعم كبير من التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة في عام ٢٠١٧، وبعد استباب الوضع الأمني مجددا بدأت الولايات المتحدة عام ٢٠٢٠ في تقليص وجودها العسكري في العراق إلى حوالي ٢٥٠٠ عسكري أمريكي بدعوة من العراق للقيام بدور استشاري للقوات العراقية (Fazil & Tartir, 2023)، وقد شهد العراق مطلع عام ٢٠٢٣ مرحلة من الهدوء والاستقرار النسبيين، وهي الأكثر استقراراً منذ السنوات التي سبقت الغزو الذي قادته الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣ (EUAA, 2024). إلا أن فلول تنظيم داعش، استمرت في شن بعض الهجمات، ولا سيما في محافظات الأنبار وبغداد وديالى وكركوك ونينوى وصلاح الدين، في حين واصلت قوات الأمن العراقية عمليات مكافحة الإرهاب في ردها على نشاط التنظيم. وفي الفترة من ١ تشرين الأول/أكتوبر إلى ٣١ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٣، نُسب ٥٤ هجوماً إلى تنظيم داعش، استهدف معظمها أفراد قوات الأمن العراقية. وقد استهدفت إحدى هذه الهجمات في محافظة القادسية في ١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٣ قافلة تابعة لشركات عراقية متعاقدة لنقل إمدادات للتحالف الدولي لمكافحة داعش. وبعد الهجوم الذي شنته حركة حماس وجماعات أخرى على "إسرائيل" في ٧ تشرين الأول/أكتوبر والأعمال العدائية التي أعقبت ذلك بين "إسرائيل" وحماس، أشارت عدة جماعات مسلحة عراقية غير تابعة للدولة في بيانات مختلفة إلى عزمها استهداف أفراد عسكريين أمريكيين وأصول عسكرية أمريكية في العراق. ودعت عدة جماعات مسلحة، بما فيها تلك المنضوية تحت لواء ما يسمى بـ "المقاومة الإسلامية في العراق"، فضلاً عن عدد من القادة السياسيين، إلى رحيل الأفراد العسكريين التابعين للتحالف الدولي من العراق. وفي مساء يوم ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣، انتشرت قوات الأمن العراقية لمنع المتظاهرين من دخول المنطقة الدولية في بغداد، حيث أفادت التقارير أنهم كانوا يعتزمون الوصول إلى سفارة الولايات المتحدة الأمريكية. وابتداءً من يوم ١٨ أكتوبر/تشرين الأول، استؤنفت الهجمات بالنيران غير المباشرة التي استهدفت منشآت تستضيف أفراد الجيش الأمريكي وقوات التحالف الدولي لمكافحة داعش في العراق، ولا سيما في محافظتي الأنبار وأربيل، وذلك للمرة الأولى منذ مايو/أيار ٢٠٢٢. وقد تبنت المقاومة الإسلامية في العراق معظم هذه الهجمات، بما في ذلك هجمات مماثلة على منشآت عسكرية أمريكية في الجمهورية العربية السورية، والتي أعلنت في بيان صدر في ١٨ أكتوبر/تشرين الأول عزمها "الانخراط في عمليات مساندة لعمليات المقاومة التي تقودها حماس في غزة". وأشارت الولايات المتحدة في ملاحظة افتتاحية أرفقتها بنص إحاطة صحفية لوزارة الدفاع الأمريكية في ١٢ كانون الأول/ديسمبر، إلى أن "هناك ما يقرب من ٩٢ هجوماً" في العراق والجمهورية العربية السورية(UN, 2023) .

إلى جانب الهجمات التي تعرضت لها القوات الأمريكية، نفذت تركيا عدة هجمات ضد حزب العمال الكردستاني، ففي نيسان/أبريل ٢٠٢٢ شنت القوات التركية عملية "قفل المخلب" العسكرية في شمال العراق وهدفها المعلن هو إبعاد عناصر حزب العمال الكردستاني من المنطقة المتاخمة لتركيا ومنع الجماعة من الوصول إلى الأراضي التركية. وكجزء من هذه العملية، أنشأت تركيا العديد من القواعد العسكرية في شمال العراق، لا سيما في محافظة دهوك. ووفقًا لتقرير صدر في مارس ٢٠٢٢ يشير إلى مصادر تعود إلى الفترة من ٢٠١٥ إلى ٢٠٢١(EUAA, 2024) ، افاد بأن الوجود العسكري التركي يتألف من حوالي ١٠ قواعد كبيرة بالإضافة إلى عشرات نقاط المراقبة الأصغر في أعالي الجبال (Aziz, Veen, & Yüksel, 2022). ووفقًا لتقديرات الأمين العام السابق لقوات البيشمركة في إقليم كردستان، احتفظت تركيا حتى كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣ بـ ٨٧ نقطة أمامية معظمها داخل امتداد الأراضي الحدودية بطول ١٥٠ كيلومترًا وبعمق ٣٠ كيلومترًا داخل الأراضي العراقية. بينما تحدثت قناة ANF News، وهي وسيلة إعلامية وُصفت بأنها مقربة من حزب العمال الكردستاني. في كانون الثاني/يناير ٢٠٢٤ عن ١٠٠ قاعدة عسكرية في أراضي إقليم كردستان وقاعدة جديدة يجري بناؤها في دهوك. وفي منتصف تموز/يوليو ٢٠٢٢، قدّر رئيس أركان الجيش العراقي عدد الجنود الأتراك المتمركزين في القواعد العسكرية في العراق بـ٤٠٠٠ جندي، ويشير الميزان العسكري

لعام ٢٠٢٣ للمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (IISS) إلى وجود ١٠٠٠ جندي. وطوال عام ٢٠٢٣، نفذت تركيا بانتظام غارات جوية معظمها في المنطقة الحدودية المشتركة ولكن أيضًا في عمق إقليم كردستان العراق، مستهدفة مواقع حزب العمال الكردستاني. وفي قضاء سنجار في محافظة نينوى، استهدفت تركيا مرارًا وتكرارًا وحدات مقاومة سنجار، التابعة لحزب العمال الكردستاني، وكذلك مقاتلي حزب العمال الكردستاني بغارات جوية بطائرات بدون طيار. سجّل مشروع بيانات مواقع وأحداث النزاعات المسلحة (ACLED)٣٥٢١ غارة جوية شنتها القوات العسكرية التركية١١٥ خلال الفترة المرجعية، استهدفت مواقع حزب العمال الكردستاني، منها ٢٥٠٤ غارات جوية في محافظة دهوك، وخاصة في قضاء العمادية (العمادية) وما يزيد قليلاً عن ٨١٠ في محافظة أربيل، وخاصة في قضاء راوندوز. وسُجلت ١٦٥ غارة جوية تركية أخرى في محافظة نينوى و٣٩ غارة جوية في السليمانية(EUAA, 2024) . وفي ١٥ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٤، ضربت صواريخ أطلقها الحرس الثوري الإيراني ضواحي أربيل، بالقرب من القنصلية الأميركية، مما أسفر عن مقتل أربعة مدنيين على الأقل. وفي حين ادعى الحرس الثوري الإيراني أن الهجوم كان يستهدف "مقرات تجسس" إسرائيلية(AlJazeera, 2024) .

حصيلة الأحداث الأمنية في العراق للمدة ٢٠١٦-٢٠٢٤:

يمكن تقويم الوضع الأمني في العراق بشكل إحصائي من خلال الوقوف على عدد الأحداث الأمنية في العراق، حيث يتيح موقع بيانات مواقع وأحداث النزاعات المسلحة (ACLED) إحصائية عن جميع أحداث المعارك والانفجارات/العنف عن بُعد والعنف ضد المدنيين في العراق للمدة ٢٠١٦-٢٠٢٤ بشكل إحصائيات شهرية كما موضح في الجدول (٣) والشكل (٢).

الجدول (٣)

أحداث المعارك والانفجارات/العنف عن بُعد والعنف ضد المدنيين في العراق للمدة ٢٠١٦-٢٠٢٤

	2016	2017	2018	2019	2020	2021	2022	2023	2024
كانون الثاني/يناير	733	473	250	166	216	243	295	372	591
شباط/فبراير	777	325	213	153	197	262	244	227	464
مارس	785	539	296	139	175	255	248	295	640
نيسان/أبريل	1048	445	233	204	180	425	537	364	553
أيار/مايو	1070	459	280	182	248	590	709	395	486
حزيران/يونيو	721	368	232	240	326	495	634	428	529
تموز/يوليو	742	390	283	191	372	477	625	455	582
آب/أغسطس	710	481	285	202	374	604	595	326	
أيلول/سبتمبر	755	376	241	177	351	517	590	423	
تشرين الأول/أكتوبر	681	417	254	211	334	418	538	519	

تشرين الثاني/نوفمبر	943	301	191	199	318	278	444	518	
كانون الأول/ديسمبر	779	287	153	227	342	359	463	548	

الجدول من إعداد الباحث باعتماد بيانات موقع بيانات مواقع وأحداث النزاعات المسلحة (ACLED)

الشكل (٢)

الشكل من إعداد الباحث باعتماد بيانات موقع بيانات مواقع وأحداث النزاعات المسلحة (ACLED)

يتضح من خلال إحصائية أحداث المعارك والانفجارات/العنف عن بُعد والعنف ضد المدنيين في العراق للمدة (٢٠١٦-٢٠٢٤)، انحفاض عدد هذه الأحداث ابتداء من سنة ٢٠١٦ التي شهدت بداية معارك تحرير الموصل وقد وصلت أدنى مستوى لها في شباط/ فيبراير ٢٠١٩ ومنذ حزيران ٢٠٢٠ بدأت أحداث العنف بالتزايد مع تذبذب في كبير في أعدادها بين شهر وآخر ويعد شهر مارس/ آذار ٢٠٢٣ من أكثر الأشهر استقرارا وأمنا بدأت بعده وتيرة العنف بالتصاعد وعلى مدار عام ارتفع متوسط أحداث العنف ٢٠٠٪ من ٢٠٠ إلى ٦٠٠ شهريا.

تأثير السلام على التنمية الاقتصادية في العراق:

إن الوضع الأمني في العراق طلية العقدين الماضيين كان له انعكاسه على التنمية الاقتصادية بشكل عام والاستثمار بشقيه الأجنبي والمحلي بشكل خاص ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الشكل (٣) الذي يعكس العلاقة بين النمو الاقتصادي والاستقرار السياسي وغياب العنف، إذا يظهر خط الانحدار بميل موجب ما يعني أن العلاقة طردية بين المتغيرين

الشكل (٣)العلاقة بين النمو الاقتصادي والاستقرار السياسي في االعراق للمدة ٢٠٠٢-٢٠٢٢

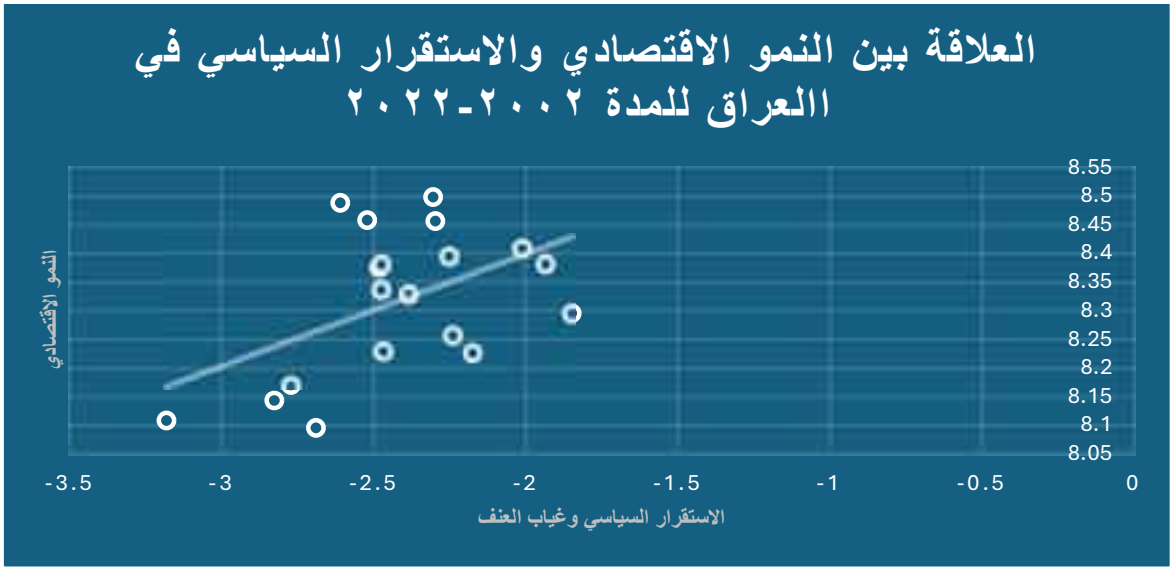

الشكل من إعداد الباحث باعتماد بيانات البنك الدولي

ويتضح أثر السلام في التنمية الاقتصادية من خلال انعكاسه على الاستثمار المحلي والأجنبي لاسيما في ظل الأحداث الأمنية التي عاشها العراق خلال سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية على مساحات واسعة من العراق، إذ انعكس الوضع الأمني في العراق على الاستثمار بشكل واضح حيث بلغ الاستثمار الاجنلي المباشر أدنى مستوى له (10.18- مليار دولار) منذ سنة على مدار ٢٠ عاما منذ سنة ٢٠٠٤، ومع بدء عمليات تحرير الموصل سنة ٢٠١٦ بدأ الاستثمار الأجنبي المباشر يستعيد عافيته بشكل متزامن مع تحسن الوضع الأمني في البلد، والذي يمكن قياسه من خلال عدد الأحداث التي استهدفت المدنيين في العراق للمدة ٢٠١٦-٢٠٢٢، ويمكن ملاحظة العلاقة بين الوضع الأمني والاستثمار الأجنبي المباشر في العراق من خلال الجدول (٤)، والشكل (٤).

الجدول (٤)

الوضع الأمني والاستثمار الاجنبي المباشر في العراق للمدة ٢٠١٦-٢٠٢٢

السنوات	عدد الأحداث التي استهدفت المدنيين في العراق للمدة ٢٠١٦-٢٠٢٢	الاستثمار الأجنبي المباشر في العراق للمدة ٢٠١٦-٢٠٢٢، صافي التدفقات الوافدة (ميزان المدفوعات، بملايين الدولارات الأمريكية حاليا)
2016	1976	-6255.9
2017	1213	-5032.4
2018	648	-4885.1
2019	437	-3075.6

2020	717	-2859.1
2021	815	-2637.3
2022	688	-2088.2

الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على بيان البنك الدولي، و بيانات موقع وأحداث النزاعات المسلحة (ACLED)

الشكل (٤)

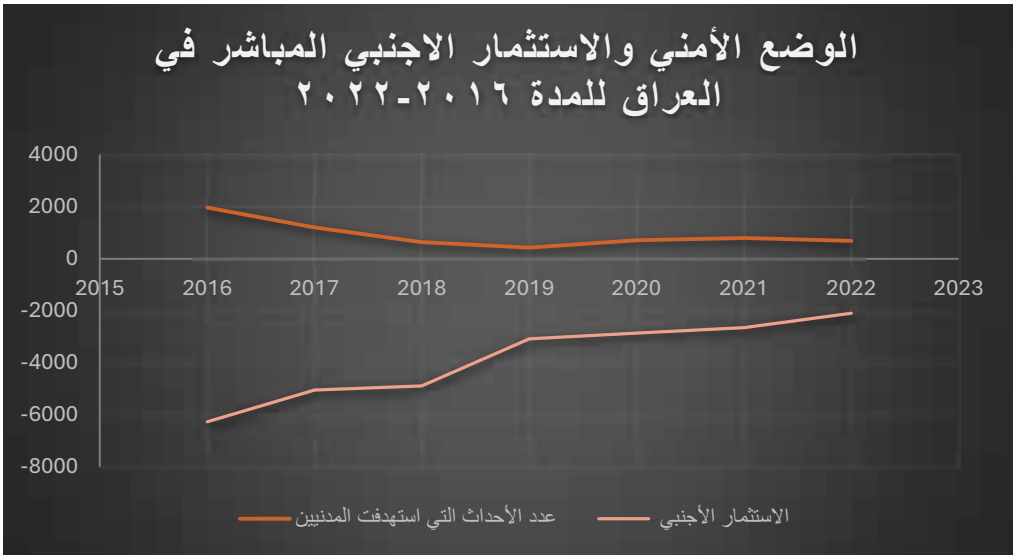

الشكل من إعداد الباحث بالاعتماد على بيان البنك الدولي، و بيانات موقع وأحداث النزاعات المسلحة (ACLED)

يتضح من الشكل أن منحنى الأحداث التي استهدفت المدنيين كان عند أعلى مستوى له سنة ٢٠١٦ بينما كان الاستثمار الأجنبي المباشر عند أدنى مستوى له في نفس السنة، وأن انخفاض عدد الأحداث الأمنية كان يقابله ارتفاع مستويات الاستثمار الأجنبي المباشر ما يشير بوضوح إلى أن تحسن الوضع الأمني في العراق خلال المدة ٢٠١٦-٢٠٢٢ كان يقابله تحسن واضح في مستوى الاستثمار الأجنبي المباشر.

الشكل (٥) العلاقة بين الاستثمار الأجنبي والوضع الأمني في العراق للمدة ٢٠١٦-٢٠٢٢

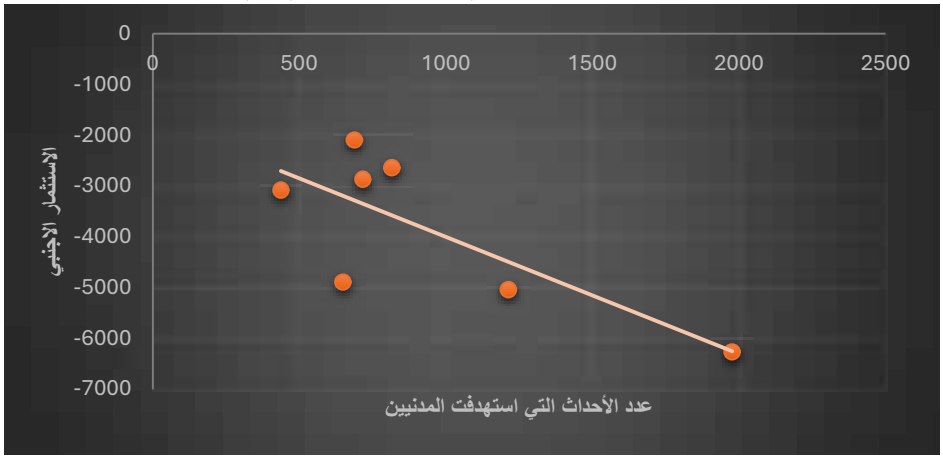

يتضح من الشكل (٥) الميل السلبي لخط الانحدار الاستثمار الأجنبي على أحداث استهداف المدنيين ما يؤكد العلاقة الإيجابية بين تحسن الوضع الأمني والاستثمار الاجنبي في العراق للمدة ٢٠١٦-٢٠٢٢.

إن تدهور الوضع الأمني في البلد يعني زيادة المخاطر التي تواجه المشاريع الاستثمارية، لاسيما بعد التجربة القاسية التي واجهها المستثمرون إثر سيطرة التنظيمات الإرهابية على مساحات واسعة من العراق، واستيلاءهم على المنشآت الاقتصادية أو تدميرها، بالإضافة إلى تزايد عمليات التهديد والابتزاز التي يتعرض لها المستثمرون من قبل العصبات أو الجماعات المسلحة، ما يعني أن سياسات جذل الاستثمار الأجنبي التي تبذلها الدولة لن تؤتي ثمارها ما لم يتم فرض الأمن والنظام والقانون على جميع مناطق العراق.

العلاقة ما بين الوضع الأمني والاستثمار المحلي في العراق:

لم يقتصر تأثير الوضع الأمني في العراق على الاستثمار الأجنبي بل امتد تأثيره إلى الاستثمار المحلي، حيث تشير الاحصائيات الخاصة بمؤشر بورصة سوق الأسهم العراقية إلى وجود ارتباط سلبي واضح بين قيمة المؤشر وتدهور الوضع الأمني، والشكل (٦) والجدول (٥) يعرضان التغيرات الشهرية في كل من مؤشر سوق الأسهم العراقية وعدد أحداث المعارك والانفجارات/العنف عن بُعد والعنف ضد المدنيين في العراق للمدة كانون الثاني/ يناير ٢٠١٦ ولغاية تموز/ يوليو ٢٠٢٤.

إذ يتضح من الشكل (٦) الميل السلبي لخط الانحدار للتغير الشهري في مؤشر سوق الأسهم العراقية على التغير الشهري في عدد أحداث المعارك والانفجارات/العنف عن بُعد والعنف ضد المدنيين ما يؤكد العلاقة الإيجابية بين تحسن الوضع الأمني والاستثمار المحلي في العراق، وعند تقدير معامل الانحدار الخطي اتضح أنه معنوي وتعادل قيمته ٥٪ أي أن التغير بمقدار ١٠٠٪ في أحداث العنف عن بعد ضد المدنيين يؤدي إلى تغير مؤشر سوق الأسهم العراقي بمقدار ٥٪ وهو يعد تغيرا كبيرا.

إن تراجع الاستثمار الخاص في البلد بسبب تدهور الأوضاع الأمنية له انعاكاساته الاقتصادية والاجتماعية وحتى الأمنية فكلما تراجع الاستثمار انخفض معدل التوظيف ما يعني ارتفاع مستويات البطالة، وبالتالي ارتفاع مستوى الفقر وهو ما يدفع افراد المجتمع للانخراط في أنشطة تضر بالإمن مثل العمل ضمن عصابات أو مجموعات مسلحة تدفع للعاطلين أجور مقابل قيامهم بأنشطة إجرامية أو إرهابية تضر بالوضع الأمني، وهكذا يدخل الاقتصاد في حلقة مفرغة من العنف والبطالة توقف عجلة النشاط الاقتصادي، وتدفع رؤوس الأموال المحلية للهروب خارج البلد.

الشكل (٦)

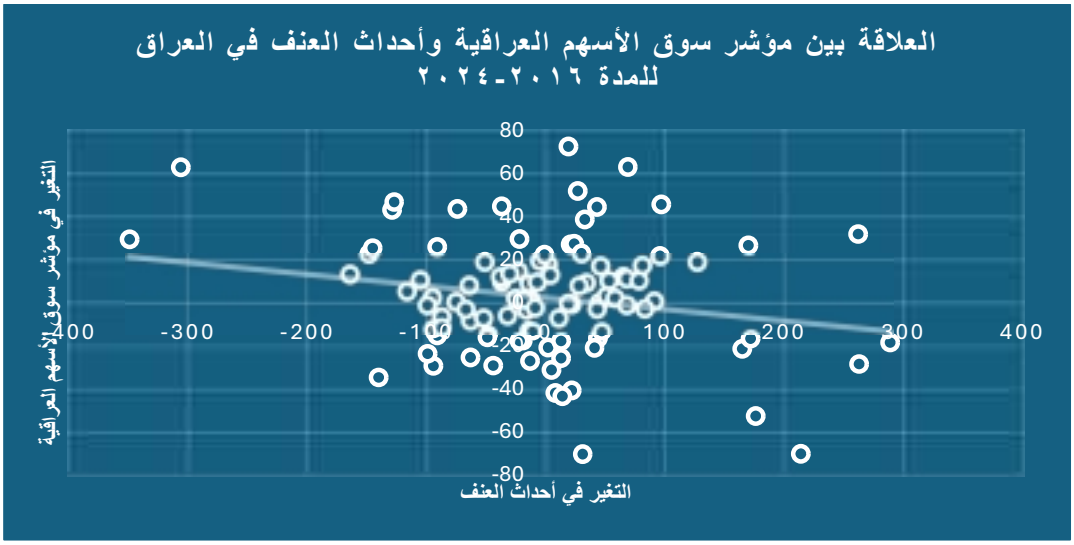

الشكل من إعداد الباحث باعتماد بيانات المؤشر العام لبورصة العراق ٦٠ (ISX60) وموقع وأحداث النزاعات المسلحة (ACLED)

الجدول (٥)

العلاقة بين مؤشر سوق الأسهم العراقية وأحداث العنف في العراق للمدة ٢٠١٦–٢٠٢٤

الأشهر	أحداث المعارك والانفجارات/العنف عن بُعد والعنف ضد المدنيين في العراق	المؤشر العام لبورصة العراق	التغير في أحداث العنف	التغير في مؤشر سوق الأسهم العراقية
1/1/2016	733	638.54		
1/2/2016	777	621.93	44	-16.61
1/3/2016	785	579.86	8	-42.07
1/4/2016	1048	551.22	263	-28.64
1/5/2016	1070	510.23	22	-40.99
1/6/2016	721	539.47	-349	29.24
1/7/2016	742	566.47	21	27
1/8/2016	710	560.73	-32	-5.74
1/9/2016	755	561.01	45	0.28
1/10/2016	681	604.5	-74	43.49
1/11/2016	943	636.28	262	31.78
1/12/2016	779	649.48	-164	13.2
1/13/2016	473	712.27	-306	62.79
1/14/2016	325	734.84	-148	22.57
1/15/2016	539	664.46	214	-70.38
1/16/2016	445	634.98	-94	-29.48
1/17/2016	459	591.44	14	-43.54

الأشهر	أحداث المعارك والانفجارات/العنف عن بُعد والعنف ضد المدنيين في العراق	المؤشر لبورصة العراق العام	التغير في أحداث العنف	التغير في مؤشر سوق الأسهم العراقية
1/18/2016	368	576.11	-91	-15.33
1/19/2016	390	575.61	22	-0.5
1/20/2016	481	576.58	91	0.97
1/21/2016	376	587.22	-105	10.64
1/22/2016	417	566.14	41	-21.08
1/23/2016	301	571.55	-116	5.41
1/24/2016	287	580.54	-14	8.99
1/25/2016	250	590.43	-37	9.89
1/26/2016	213	635.07	-37	44.64
1/27/2016	296	632.57	83	-2.5
1/28/2016	233	607.01	-63	-25.56
1/29/2016	280	593.78	47	-13.23
1/30/2016	232	579.06	-48	-14.72
1/31/2016	283	582.44	51	3.38
2/1/2016	285	561.44	2	-21
2/2/2016	241	532.11	-44	-29.33
2/3/2016	254	506.15	13	-25.96
2/4/2016	191	498.02	-63	-8.13
2/5/2016	153	510.12	-38	12.1
2/6/2016	166	492.25	13	-17.87
2/7/2016	153	465.13	-13	-27.12
2/8/2016	139	452.46	-14	-12.67
2/9/2016	204	464.61	65	12.15
2/10/2016	182	494.05	-22	29.44
2/11/2016	240	496.31	58	2.26
2/12/2016	191	480.09	-49	-16.22
2/13/2016	202	473.21	11	-6.88
2/14/2016	177	475.48	-25	2.27
2/15/2016	211	484.79	34	9.31
2/16/2016	199	485.8	-12	1.01
2/17/2016	227	493.76	28	7.96
2/18/2016	216	480.64	-11	-13.12
2/19/2016	197	462.83	-19	-17.81
2/20/2016	175	444.9	-22	-17.93
2/21/2016	180	413.52	5	-31.38
2/22/2016	248	424.67	68	11.15
2/23/2016	326	434.94	78	10.27
2/24/2016	372	451.99	46	17.05
2/25/2016	374	469.75	2	17.76

الأشهر	أحداث المعارك والانفجارات/العنف عن بُعد والعنف ضد المدنيين في العراق	المؤشر لبورصة العراق العام	التغير في أحداث العنف	التغير في مؤشر سوق العراقية الأسهم
2/26/2016	351	484.38	-23	14.63
2/27/2016	334	483.96	-17	-0.42
2/28/2016	318	480.8	-16	-3.16
2/29/2016	342	508.03	24	27.23
3/1/2016	243	484.13	-99	-23.9
3/2/2016	262	556.55	19	72.42
3/3/2016	255	566.18	-7	9.63
3/4/2016	425	592.74	170	26.56
3/5/2016	590	571.16	165	-21.58
3/6/2016	495	573.66	-95	2.5
3/7/2016	477	575.36	-18	1.7
3/8/2016	604	594.2	127	18.84
3/9/2016	517	587.82	-87	-6.38
3/10/2016	418	586.81	-99	-1.01
3/11/2016	278	551.95	-140	-34.86
3/12/2016	359	569.2	81	17.25
3/13/2016	295	577.4	-64	8.2
3/14/2016	244	596.21	-51	18.81
3/15/2016	248	609.18	4	12.97
3/16/2016	537	590.48	289	-18.7
3/17/2016	709	573.69	172	-16.79
3/18/2016	634	574.27	-75	0.58
3/19/2016	625	572.12	-9	-2.15
3/20/2016	595	585.57	-30	13.45
3/21/2016	590	605.07	-5	19.5
3/22/2016	538	598.2	-52	-6.87
3/23/2016	444	586	-94	-12.2
3/24/2016	463	585.95	19	-0.05
3/25/2016	372	611.83	-91	25.88
3/26/2016	227	637.07	-145	25.24
3/27/2016	295	636.16	68	-0.91
3/28/2016	364	699.11	69	62.95
3/29/2016	395	628.55	31	-70.56
3/30/2016	428	667.17	33	38.62
3/31/2016	455	718.96	27	51.79
4/1/2016	326	761.9592	-129	42.99916
4/2/2016	423	807.53	97	45.57084
4/3/2016	519	829.1272	96	21.59724
4/4/2016	518	851.3021	-1	22.17485

الأشهر	أحداث المعارك والانفجارات/العنف عن بُعد والعنف ضد المدنيين في العراق	المؤشر لبورصة العراق العام	التغير في أحداث العنف	التغير في مؤشر سوق العراقية الأسهم
4/5/2016	548	874.07	30	22.76791
4/6/2016	591	918.4912	43	44.42123
4/7/2016	464	965.17	-127	46.67877
4/8/2016	640	912.36	176	-52.81
4/9/2016	553	901.05	-87	-11.31
4/10/2016	486	898.2607	-67	-2.78932
4/11/2016	529	895.48	43	-2.78068
4/12/2016	582	905.85	53	10.37

الاستنتاجات:

١) إن السلام يعد أحد العوامل الأساسية للتنمية الاقتصادية على صعيد عالمي، وهو يمثل أحد التحديات الرئيسية التي تواجه البلدات العربية والعراق بشكل خاص، حيث تنهعكس الظروف الأمنية المتدهور سلبا على الاستثمار المحلي والأجنبي، وهذ يؤثر بطبيعة الحال سلبا على فرص النمو الاقتصادي وفرص التوظيف وتطوير الإنتاجية وتحسين مستويات المعيشة.

٢) إذ تعيش هذه البلدان في دوامة الفقر والبطالة وانخفاض الإنتاجية وهذه العوامل بحد ذاتها يمكن أن تولد المزيد من العنف وعدم الاستقرار.

٣) إن إرساء السلم الداخلي والاستقرار السياسي هو حاجة اجتماعية وحاجة سياسية في الوقت ذاته، فشيوع الأمن والاستقرار يمكن أن يستقطب رؤوس الأموال المحلية والأجنبية لتساهم في رفع الناتج المحلي الذي سيذهب جزء منه لتمويل الميزانية الحكومية كما يخفف من التزامات الحكومة تجاه ارتفاع نسب الفقر والبطالة.

٤) إن وضع استراتيجية لتحقيق الأمن والاستقرار وإرساء حقوق الإنسان وانصاف المهمشين وضمان العدالة والعامة هي العتبة التي يمكن الدخول من خلالها إلى مضمار التقدم الاقتصادي ومنافسة باقي الأمم.

References

AlJazeera. (2024, Jan 15). *Iran launches missile strikes in Iraq and Syria citing security threats*. Retrieved from https://www.aljazeera.com/news/2024/1/15/irans-revolutionary-guard-attack-anti-iranian-groups-in-iraqs-erbil: Iran launches missile strikes in Iraq and Syria citing security threats

Aziz, S., Veen, E. v., & Yüksel, a. E. (2022). *Turkish interventions in its near abroad: The case of the Kurdistan Region of Iraq.* Clingendael- NETHERLANDS: Clingendael – the Netherlands Institute of International Relations –.

Bayer, R. a. (2007). The effect of civil war on education,. *Journal of peace research 44, no. 3*.

Brian Lai, ,. a. (2007). The effect of civil war on education,. *Journal of peace research 44, no. 3* .

EUAA, E. U. (2024). *Iraq - Security Situation: Country of Origin Information Report.* Luxembourg: Publications Office of the European Union.

Fazil, S., & Tartir, A. (2023, March 3). *Iraq in 2023: Challenges and prospects for peace and human security*. Retrieved from STOCKHOLM INTERNATIONAL PEACE RESEARCH INSTITUTE sipri: https://www.sipri.org/commentary/topical-backgrounder/2023/iraq-2023-challenges-and-prospects-peace-and-human-security

IEP, I. f. (2024). *Business & Peace Report 2024: Peace: a good predictor of economic success,.* Retrieved from http://visionofhumanity.org/resources

Kaufmann, D. a. (2023, October 19). *Worldwide Governance Indicators, 2023 Update*. Retrieved from World Bank Group: https://www.worldbank.org/en/publication/worldwide-governance-indicators

Lai, B. C. (2007). The Effect of Civil War on Education, 1980—97. *Journal of peace research 44, no. 3*.

Raleigh, C. (2024). *Curated Data*. Retrieved from The Armed Conflict Location & Event Data Project (ACLED): https://acleddata.com/curated-data-files/

Saeed, L. (2023). The Impact of Military Expenditures on Economic Growth: A New Instrumental Variables. *Defence and Peace Economics*.

UN. (2023). *Implementation of resolution 2682 (2023).* United Nation. Retrieved from Security Council.

WDI. (2023). *World Development Indecators WDI*. Retrieved from World Bank Group: https://datatopics.worldbank.org/world-development-indicators/

التنمية المستدامة من أجل السلام العالمي مع التركيز على العراق : وجهة نظر اقتصادية

م. احمد ابراهيم حسين علي العبيدي

ملخص:

في عالم يتصارع مع تحديات متعددة تتراوح بين الفقر والتدهور البيئي، تبرز أهداف التنمية المستدامة التي حددتها الأمم المتحدة كمنارة للأمل. وإلى جانب أهدافها الفردية، تقف أهداف التنمية المستدامة كركائز مترابطة تحمل القدرة ليس فقط على دفع التنمية المستدامة، بل أيضًا تعزيز السلام العالمي. ومن خلال دراسة مساهماتهم من خلال عدسة إطار "5 Ps" (الشراكة، الكوكب، الناس، الرخاء، والسلام)، يمكن للباحث الاشارة الى تكامل هذه الأهداف في تآزر لتأسيس مشهد عراقي أكثر سلامًا وتناغمًا. فالسلام هو طموح متعدد الأوجه، يمكن تحقيقه من خلال العمل الجماعي عبر أبعاد مختلفة. توضح أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر، عند النظر إليها من خلال إطار Ps5، الترابط بين هذه الأهداف في رعاية عالم ينعم بالسلام. وبينما ندافع عن الرخاء، ورعاية الكوكب، وتمكين الأفراد، وتعزيز المؤسسات المرتبطة بالسلام، وتعزيز الشراكات، فإننا نضع الأساس للسلام المستدام الذي يتجاوز الحدود ويفيد الأجيال القادمة. ومن خلال هذا النهج الشامل، تمهد أهداف التنمية المستدامة الطريق لمستقبل يكون فيه الوئام العالمي أكثر من مجرد رؤية – إنه واقع نبنيه بشكل جماعي.يستعمل بعض الباحثين مصطلح "بناء السلام" في وصف الأنشطة التي تعقب الحروب، والبعض الآخر يستعمل هذا التعبير لتعريف طريق جديد لمدخل العمل التنموي مع التأكيد على السلام، وهناك آخرون ما يزالون يرون بناء السلام عملية ذات طابع نفسي وعلاقاتي أو يستعملون هذا المفهوم بشكل متبادل مع فكرة تحويل مسار الصراع، وقد حدث تطور في مفهوم بناء السلام بوصفه استجابة لأقصى حالات العنف التي شهدها العالم وأشدها انتشارا مثل الانتشار الواسع المتنامي للفقر، وزيادة معدل الجريمة، والعنصرية، والقمع، والعنف ضد المرأة والحروب وهكذا يعد أي جواب على سؤال "مالذي يتم القيام به حيال هذه المشكلات؟" جزءا من عملية بناء السلام . ففي عام 2015، اعتمد مجلس الأمن الدولي قراره التاريخيّ رقم 2250 حول الشباب والسلام والأمن، الذي يعترف للمرة الأولى بـ "الدور المهم الذي يمكن أن يضطلع به الشباب في منع نشوب النزاعات وحلّها، وباعتباره من الجوانب الرئيسية في استدامة جهود حفظ السلام وبناء السلام وشموليتها ونجاحها .

الكلمات المفتاحية : التنمية المستدامة , السلام العالمي , الشراكة , الرخاء , العراق

Abstract

In a world grappling with multiple challenges ranging from poverty to environmental degradation, the Sustainable Development Goals (SDGs) set by the United Nations stand out as a beacon of hope. Alongside their individual goals, the SDGs stand as interconnected pillars that have the potential not only to drive sustainable development, but also to promote world peace. By examining their contributions through the lens of the 5PS framework (partnership, planet, people, prosperity, and peace), the researcher can point to the integration of these goals in synergy to establish a more peaceful and harmonious Iraqi landscape. Peace is a multifaceted aspiration, which can be achieved through collective action across different dimensions. The seventeen Sustainable Development Goals (SDGs), viewed through the 5PS framework, illustrate the interconnectedness of these goals in nurturing a peaceful world. As

we advocate for prosperity, nurturing the planet, empowering individuals, strengthening peace-related institutions, and fostering partnerships, we are laying the foundation for sustainable peace that transcends borders and benefits future generations. Through this holistic approach, the SDGs pave the way for a future where global harmony is more than just a vision – a reality we collectively build.

Some researchers use the term "peacebuilding" to describe post-war activities, others use this expression to define a new way to enter development work with an emphasis on peace, and there are others who still see peacebuilding as a process of a psychological and relational nature or use this concept interchangeably with the idea of transforming the course of conflict, and there has been a development in the concept of peacebuilding as a response to the most extreme and widespread cases of violence that the world has witnessed, such as the widespread and growing poverty and the increase in the crime rate, Racism, oppression, violence against women and wars Any answer to the question "What is being done about these problems?" is part of the peacebuilding process. In 2015, the UN Security Council adopted its landmark Resolution 2250 on Youth, Peace and Security, which recognizes for the first time "the important role that youth can play in conflict prevention and resolution, and as a key aspect of the sustainability, inclusiveness and success of peacekeeping and peacebuilding efforts."

Keywords: sustainable development, world peace, partnership , Iraq .

مقدمة:

يمكن للباحث القول ان السلام Peace يمثل هدف متعدد الأوجه، يمكن تحقيقه من خلال العمل الجماعي عبر أبعاد مختلفة. توضح أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر، عند النظر إليها من خلال إطار Ps5، الترابط بين هذه الأهداف في رعاية عالم ينعم بالسلام. وبينما ندافع عن الرخاء، ورعاية الكوكب، وتمكين الأفراد، وتعزيز المؤسسات المرتبطة بالسلام، وتعزيز الشراكات، فإننا نضع الأساس للسلام المستدام الذي يتجاوز الحدود ويفيد الأجيال القادمة. ومن خلال هذا النهج الشامل، تمهد أهداف التنمية المستدامة الطريق لمستقبل يكون فيه الوئام العالمي أكثر من مجرد رؤية – إنه واقع نبنيه بشكل جماعي. إن السعي لتحقيق السلام هو هدف مباشر للهدف 16 من أهداف التنمية المستدامة. وتشكل المؤسسات القوية وأنظمة الحوكمة الفعالة (الهدف 16 من أهداف التنمية المستدامة) حجر الأساس للمجتمعات المسالمة. تؤكد الشراكات من أجل تحقيق الأهداف (الهدف 17 من أهداف التنمية المستدامة) على التعاون الدولي والعمل التعاوني، وتسلط الضوء على المسؤولية الجماعية لمنع الصراعات والحفاظ على السلام.

اشكالية البحث واهدافه:

أن التنمية والسلام والأمن وحقوق الإنسان أموراً مُترابطة يُعزز كُل مِنها الآخر، وان هُناك دائماً حاجة إلى اتباع نهج مُنسق ومُتسق ومُتكامل لبِناء السلام والمُصالحة في مرحلة ما بعد انتهاء داعش بهدف تحقيق السلام المُستدام. وانها ربما تحتاج إلى استِحداث مؤسسة أو جِهاز مُكرس لتلبية الاحتياجات الخاصة عبر عملها مع المؤسسات الاخرى ذات الصلة واصحاب المصلحة يكون هدفها الأساس الخروج بِمُجتمع مُتعافى تماماً مِن مُخلفات داعش الفكرية والسلوكية.

تكمن مشكلة البحث من خلال اثارة التساؤل التالي : ما هو الادراك المتولد لدى الحكومات المحلية لجميع محافظات العراق بالمسؤوليات والمهام المنوطة لهذه الالية (لجنة أو خلية أزمة) هو تعزيز التنسيق فيما بين المؤسسات الاخرى، وعلى رأسها الحكومات المحلية بِكُل مستوياتها، حيثما وجدت، ومُساهمة فاعِلة للمُجتمع المدني والمُنظمات غير الحكومية، بِما فيها المُنظمات النسائية، في جهود بِناء السلام المستدام في العراق .

اما اهداف البحث فهي تقديم اطار معرفي حول عناصر عملية بناء السلام الخمسة مع الآليات الاستراتيجية لبِناء السلام ومقومات بناء السلام في العراق بالاضافة الى بيان الخسائر الناجمة عن الحالة البديلة لأقتصاد السلام في العراق .

المطلب الاول : عناصر عملية بناء السلام

تعددت التعريفات المتعلقة بمفهوم السلام، ومنها أنه مجموعة القيم والاتجاهات والأعراف وأنماط السلوك وأسلوب حياة قائم على الاحترام الكامل لمبادئ السيادة وسلامة الأراضي الإقليمية والاستقلال السياسي للدول، وعدم التدخل في المسائل التي تعد أساساً ضمن الاختصاص المحلي لأي دولة، والمساواة بين الجنسين في الحقوق والفرص، وحرية التعبير والرأي والحصول على المعلومات. وهذا التعريف متفق مع تعريف اليونسكو؛ لأنه يشمل كل جوانب التعريف وأبعاده .[1]

تُشكل عملية "بِناء السلام" إحدى أَبرز المُعضِلات التي تواجه الدول المأزومة بالصِراعات، ولاسيما في مرحلة ما بعد الحرب. ذلك أَنَّ السلام –كمعنى يستهدف أمن ورخاء وسكينة المُجتمعات– ليس خياراً يسيراً كما إشعال الحرب، لأنه يتطلب إحداث تغييرات عميقة في سلوك الأَطراف المُتنازِعة، وأبنيتهم الاجتماعية المُنتِجة للعنُف، بِما يدفعهم إلى التعايُش والتفاعُل السلمي مع آخرين يختلفون عنهم في الأهداف والمصالح. فقد تطور مفهوم بِناء السلام مِن السلام السلبي قديماً)أي غياب الحرب والنِزاعات والصِراعات)، ليشمل السلام الإيجابي (أَي غياب الاستِغلال، وإيجاد العدل الاجتماعي والقضاء على الفساد). وثبت تاريخياً أَنَّ بِناء السلام والتعايُش السلمي وكيفية إشاعتهُما فعلياً في مرحلة ما بعد الصِراع, بين الفئات المُتحارِبة داخل الدولة, هو عمل مُضنٍ وطويل وشاق جداً, فالخطوط الفاصِلة بين السلام والحرب لم تعد واضِحة، فالسلام لم يعد يعني غياب الحرب والعنُف فقط، بل يعني توفير بُنيات تحتية وآليات فعالة على المستوى الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي والسياسي لضمان استمرار السلام، فالسلام يتطلب العمل مِن أَجل العدالة، فلا سلام بِلا عدالة ولا عدالة بِلا تضامُن.

1. السلام : في اللغة مصدر، وهو اسم مُشتقّ من الفعل سَلِمَ، ويأتي بمعنى الأمان والنجاة ممّا لا يُرغَب فيه؛ فيُقال: سلِم من الأمر؛ أي نجا منه، والسلامة من الآفات هي النّجاة والتخلص منها، والسلام في مفهومه العريض يمكن أن يشمل عدة تعاريف؛ فالسّلام في الشرع لفظٌ تُراد به البراءة من العيوب. وتأتي كلمة السلام بمعنى التحية؛ فهي تحيّة الإسلام وتحيّة أهل الجنّة، كأن يُقال: السلام عليكم، عند لقاء الناس أو وداعهم، وكأنّ المسلم يقول لأخيه: (لك منّي السلامة، فلا تخشَ شيئاً، فيردّ عليه الآخرُ بالمثل)، ويُقال عند الخروج من الصّلاة، أيضاً: السلام عليكم، وعندما يُقال: عليه السّلام؛ أي الدّعاء بالصلاة والرحمة من الله وملائكته، كما أنَّ السلام اسم من أسماء الله الحُسنى، وصفة من صفاته، وقد سمّى نفسه –سبحانه وتعالى– بهذا الاسم؛ لسلامته من كلّ ما يلحق بمخلوقاته وعباده من نقص، وعيب، وحتّى فناء؛ إذ قال تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي

[1] حسني حميد هلال محمد، التربية الدولية كمدخل لترسيخ مبادئ السلام العالمي من أجل مستقبل أفضل لطفل الروضة، مجلة الطفولة، العدد 38 (مايو/أيار)، كلية التربية للطفولة المبكرة، القاهرة، 2018، ص483.

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ...)،[١] وعندما يُقال: دار السّلام؛ فالمقصود بها الجنّة، والسّلامُ بغداد، كما أنّ السّلام نوع من الشجر.[2]

2. الازدهار: يوفر الاستقرار الاقتصادي والازدهار أساسًا للسلام من خلال القضاء على الفقر (الهدف 1 من أهداف التنمية المستدامة) وضمان القضاء على الجوع (الهدف 2 من أهداف التنمية المستدامة) وهي خطوات أساسية نحو الحد من عدم المساواة الاجتماعية التي غالبًا ما تؤجج الصراعات، فضلاً عن الصحة الجيدة والرفاهية (الهدف 2 من أهداف التنمية المستدامة). 3) التي تعزز وجود شعب قادر على الانخراط في المساعي السلمية، في حين أن العمل اللائق والنمو الاقتصادي (الهدف 8 من أهداف التنمية المستدامة) يوفران سبل عيش مستقرة، ويقللان من التعرض للاضطرابات. يعزز الرخاء السلام من خلال توفير الوظائف والفرص الاقتصادية، والحد من الفقر والتوترات الاجتماعية، ومعالجة الدخل وعدم المساواة الاجتماعية، وضمان الوصول إلى الاحتياجات الأساسية مثل الغذاء والمياه النظيفة والرعاية الصحية. ويعزز الاستقرار الاقتصادي التماسك والوئام الاجتماعي بينما يؤدي معالجة التفاوتات إلى تقليل مصادر الصراع.

3. البشر: الأفراد المتمكنون هم أقل عرضة للجوء إلى العنف. حيث يزود التعليم الجيد (الهدف 4 من أهداف التنمية المستدامة) الأشخاص بمهارات التفكير النقدي، مما يتيح إجراء حوارات بناءة وحل النزاعات سلميا. تعمل المساواة بين الجنسين (الهدف 5 من أهداف التنمية المستدامة) على تعزيز المجتمعات الشاملة، والحد من التوترات القائمة على النوع الاجتماعي. وتسهم الجهود المبذولة للحد من عدم المساواة (الهدف 10 من أهداف التنمية المستدامة) في تحقيق التماسك الاجتماعي، في حين يوفر السلام والعدالة والمؤسسات القوية (الهدف 16 من أهداف التنمية المستدامة) إطارا لحل النزاعات سلميا. يساهم البعد البشري في تحقيق السلام من خلال تعزيز المجتمعات الشاملة وتعزيز التفكير النقدي وتعزيز التعليم الجيد. تعمل المساواة بين الجنسين على تمكين المرأة وتضمن تكافؤ الفرص، وتعزز جهود بناء السلام. يشجع التعليم الرسمي التواصل السلمي ويشجع المشاركة في المحادثات السلمية. وبشكل عام، تساهم هذه العوامل في بناء مجتمع مسالم.

4. الكوكب: تؤثر صحة الكوكب بشكل مباشر على الاستقرار العالمي. إن الحصول على المياه النظيفة وخدمات الصرف الصحي (الهدف 6 من أهداف التنمية المستدامة) يمنع الصراعات المتعلقة بالموارد وتفشي الأمراض. فالطاقة النظيفة والميسورة التكلفة (الهدف 7 من أهداف التنمية المستدامة)، والاستهلاك والإنتاج المسؤولان (الهدف 12 من أهداف التنمية المستدامة)، والعمل المناخي (الهدف 13 من أهداف التنمية المستدامة)، تعمل بشكل جماعي على مكافحة التدهور البيئي، ومعالجة أحد الأسباب الجذرية للنزاعات. إن الحفاظ على الحياة تحت الماء (الهدف 14 من أهداف التنمية المستدامة) والحياة على الأرض (الهدف 15 من أهداف التنمية المستدامة) يحمي النظم الإيكولوجية، ويقلل من الصراعات على الموارد الطبيعية. وبالتالي، يلعب بُعد الكوكب دورًا حاسمًا في تعزيز السلام من خلال ضمان الإدارة المستدامة للموارد الطبيعية، وتعزيز المساواة في الموارد، وتنفيذ ممارسات الحفظ. تتضمن القدرة على التكيف مع تغير المناخ إدارة استباقية لتغير المناخ، بهدف الحد من نزوح السكان، والتنافس على الموارد، ومنع الصراعات. تؤثر تدابير التكيف مع المناخ بشكل إيجابي على استقرار المجتمع وسلامه. تعد خدمات النظام البيئي، مثل الهواء النظيف والمياه والأمن الغذائي، ضرورية لاستدامة سبل العيش وتخفيف الصراعات الناشئة عن الوصول إلى الموارد.

5. الشراكة: تلعب الشراكات دورًا حاسمًا في إحلال السلام من خلال تعزيز التعاون والحوار والمسؤولية المشتركة. إن الشراكات الفعالة، كما تم التأكيد عليها في الهدف 17 من أهداف التنمية المستدامة، تمكن البلدان والمنظمات والأفراد من العمل معًا لتحقيق أهداف مشتركة. تساهم الشراكات في تحقيق السلام من خلال الجهود الدبلوماسية وتقاسم الموارد وتبادل

[2] تعريف ومعنى السلام في معجم المعاني الجامع"، www.almaany.com، بتصرّف الباحث , وتعريف السلام، وبيان أعداء الإسلام"، www.alifta.net بتصرّف الباحث .

المعلومات والتأهب للكوارث. فهي تسهل حل النزاعات، وتعزز التوزيع العادل للموارد، وتعزز مبادرات السلام المحلية. كما أنها تسهل تبادل استراتيجيات منع الصراعات والتأهب للكوارث، مما يقلل من تأثير الكوارث الطبيعية على السلام والاستقرار. بالتالي، هناك علاقة معقدة بين التنمية المستدامة والسلام، مما يسلط الضوء على كيف تعمل أهداف الأمم المتحدة بمثابة لبنات بناء حاسمة لعالم متناغم، ومن الضروري الاعتراف بالدور الهام الذي يلعبه المجلس العالمي للتسامح والسلام:

اما أهداف التنمية المستدامة كركائز للتنمية السلمية , فيعتمد جوهر السلام على الرخاء الاقتصادي، والشمول الاجتماعي، والرعاية البيئية، والحكم العادل. وتشمل أهداف التنمية المستدامة، التي تتألف من 17 هدفا مترابطة، هذه الأبعاد بشكل كلي. ومن خلال معالجة قضايا مثل الفقر (الهدف 1 من أهداف التنمية المستدامة)، والجوع (الهدف 2 من أهداف التنمية المستدامة)، والصحة (الهدف 3 من أهداف التنمية المستدامة)، فإنها تعمل على تعزيز الاستقرار المجتمعي، وبالتالي تقليل التربة الخصبة للصراعات.

المطلب الثاني : الآليات الاستراتيجية لبِناء السلام [3]

إن تحرير مدينة الموصل مِن سيطرة تنظيم داعش ومسارها، لن تُحدد مُستقبل المدينة فحسب، وإنما ستُحدد شكل العِراق ومُستقبله، لأن المخاطر الكبيرة التي ستعقب تِلك المعركة والتخطيط لها، سيلقي بظلاله على مُستقبل هذا البلد. فكيف يتحقق الاندِماج والتعايُش السلمي والسلام في مُجتمع تعددت أَديانه وتنوعت ثقافته وتباينت أفكاره كالعراق والموصل تحديداً؟. ولا شك؛ إنَّ الإجابة على تِلك الإشكالية تحتاج مِن ضمن ما تحتاج اليه رؤيةٌ استراتيجيةٌ شامِلةٌ وحقيقية وبعيدة عن رموز الصِراعات وبوصلة الأَزمات، واتباع آلياتٌ وإجراءاتٌ مِنها آنية ومِنها مُستقبلية. عليه إنَّ نشر ثقافة حقوق الإنسان ومُفردة التسامُح والتعايُش السلمي والحكُم الصالح في مؤَسسات الدولة وبين ابناء الشعب العراقي على نحوٍ عام والمُجتمع الموصلي على نحوٍ خاص، وتبني الإصلاح بأَنواعه، ومُكافحة الفساد بأنماطه كافة، تُعد مِن الآليات السلمية لبِناء السلام في العِراق والموصل خاصةً. اذ شهدت مدينة الموصل عبر تاريخها أحداث كثيرة، بيد أنها لم تشهد حدثاً حرك كوامن وآثار سلبية مثلما مرت على المدينة والمُحافظة خِلال احتلال داعش، ودُفعت ضريبة باهِظة نتيجة هذا التنوع الديني والعرقي والطائفي. وفي أية قِراءة لطبيعة التبايُن والتعدُد في نينوى فأنَّ النتيجة الأَساسية: هي تنوع ديني: إسلام ومسيحية وايزيدية، تنوع عرقي: عرب وكرد وتركمان وشبك، تنوع طائفي: سنة وشيعة. وشكل هذا المزيج المُتباين صورة طيبة ومُشرِقة لِمُحافظة تتسع وتستوعب جميع هذه المكوِنات، لكِنه مع احتلال داعش تعرض هذا الخليط ليس للتهجير فحسب بل لزرع خِطاب الكراهية بين أَطرافه، وما تحتاجه المُحافظة أكثر من أَي وقتٍ مضى، تفعيل إدارة هذا التنوع بِما يرسم صورة جديدة عن المُحافظة، وفي الوقت ذاته الحفاظ على هذا التنوع مِن التشتُت والضياع. وبِما يجعل مِن التعايُش يرتكز على جُملة مِن المُتطلبات الأَساسية التي يحتاجها لإدامته فضلاً عن تشخيص تِلك الإشكاليات التي تصيب كيان التعايُش بالشرخ.

بعد انطلاق عمليات تحرير الموصل واقتراب تحريرها بسواعد أَبناء العراق الغيارى، برزت على السطح آثار الاحتلال الداعشي وما قام به مِن عمليات قتل وتخريب وتدمير للبِناء والإنسان. وإذا كانت عملية إعادة البِناء المادي تحتاج الكثير مِن الموارد المالية في ظرف اقتصادي يعج بالتحديات، فأَن المناطق المُحررة تحتاج أَنَّ تكون لها الاولوية في العُمران وإعادة البِناء. نقول رغم أَنَّ البِناء المادي له صعوباته وتحدياته، بيد أَنّ بِناء الإنسان وإعادة تأَهيل الخراب الثقافي والتربوي الذي تعرض له أَبناء المناطق المُحررة على أَيدي المُحتلين يحتاج جهداً استثنائياً على المستوى الثقافي والتربوي وكذلك السياسي وفق تبني آليات استراتيجية سلمية ثقافية– اجتماعية وسياسية واقتصادية وأَمنية وما إِلى ذلك.

1. الآلية الاستراتيجية الاجتماعية – الثقافية

[3] مروان سالم العلي , كلية العلوم السياسية بجامعة الموصل ((الآليات الاستراتيجية لبناء السلام في مُحافظة نينوى))
مقال منشور في موقع مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة كربلاء بتاريخ 13 آذار 2019
https://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2019/03/13

لا جِدال إنَ بِناء السلام في مُحافظة نينوى والمناطق المُحررة الأُخرى لا يمكن أَنَّ يقوم به جهد حكومي لوحده، بل يستلزم جُهداً مِن المُجتمع المحلي كالمؤسسات التربوية والتعليمية ومؤَسسات المُجتمع المدني والعشائر ورجال الدين ووسائل الإعلام، وجميع مؤسسات الضبط الاجتماعي التي تلعب دوراً كبيراً في تشكل الوعي والرأي العام. إذ تقع الموصل في مُقدِمة تحديات ما بعد التحرير، لأنها تُشكل عِراقاً مُصغراً في تنوعها الديني والطائفي والعرقي. وقد تعرض هذا التنوع إلى تشويه وفقدان الثِقة بين أبناء المُحافظة بسبب ما زرعه المُحتلون مِن ثقافة نابِذة للآخر ومُعادية له بل قاتلة لِكُل من يُخالفها هذا الإرث مِن العِداء والاحقاد والضغائن يحتاج الكثير مِن الجهود لتضميد الجِراح، ليس جِراح الاجساد، بل جِراح الارواح والعقول، فضلاً عن الذاكِرة التي زرعت فيها حوادث الايام الماضية الكثير من الآلام. كُل هذا يحتاج مُكاشفة ومواجهة آلام الماضي بالإصلاح والمُصالحة. فمن أجل بِناء السلام لا بُد مِن إجراء عمليات اعتراف مُتبادل بين المكونات الدينية والطائفية والعرقية مِن أَجل التأسيس لبيئة مِن السلام والتعايُش، والاعتراف بالتنوع والحق بالاختلاف. مِن هُنا علينا الانطلاق في برنامج ثقافي إعلامي وربما سلسِلة مِن الحوارات السياسية، مِن أجل تأكيد ثقافة التسامُح ونبذ ثقافة الثأر والانتقام المُتجذرة في الثقافة العِراقية على نحوٍ كبير. رُبما يشمل هذا البرنامج المُتضررين مِن تنظيم داعش لإيصالهم إلى قناعةٍ مفادها أنَّ من هجرهم وصادر أَو استولى على أَموالهم وبيوتهم واراضيهم ليس أَهل الموصل، بل هُناك فكر وافد وثقافة غريبة على المُجتمع الموصلي الذي عاش التنوع والتعدُد مِنذُ عشرات السنين. وفي المُقابل ومِما لا شك فيه أن لتعليم حقوق الإنسان لِكُل فرد مِن أَفراد المُجتمع وإدخالها في ثقافته وتحويلها إلى واقع، مردوداً كبيراً في تعزيز فهم حقوقه أولاً، واحترامها والحِفاظ عليها والشعور بالكرامة والحُرية ثانياً مِما يدفعه إلى المُشاركة بفعالية في تنمية وطنه وحفظ السلام وبِنائه وهذا ما أَيدته التجربة. ونشر تِلك الثقافة هي عملية متواصِلة وشامِلة تعمُ جميع صور الحياة، ويجب أَنَّ تُنفذ إلى جميع أَوجه المُمارسات الشخصية والمهنية والثقافية والاجتماعية والسياسية. فبِناء السلام يُقصد بِه تهيئة المُجتمع وبِناءه لدعم وتبني ثقافة السلام ومُمارستها، ويشمل هذا التربية والتعليم ودعم ثقافة حقوق الإنسان والتنمية الاقتصادية والتعدُدية والتسامُح وقبول الآخر وتعزيز التوافق بين الفرد ومُجتمعه وبين الفرد والبيئة. ومِن هُنا نؤكد على مبدأ التسامُح الذي يعد مسؤولية تُشكل عِماد حقوق الإنسان والتعدُدية الثقافية والديمُقراطية وحكُم القانون. فالتسامُح يعني الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمُنا ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية لدينا. وهو الفضيلة التي تُيسر قيام السلام، ويسهم في إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب. التسامُح يعني الإقرار بأن البشر المُختلفين بطبعهم في مظهرهم وأوضاعهم ولُغاتهم وسلوكهم وقيمهم، لهُم الحق في العيش بِسلام وهي تعني أيضاً أَنَّ آراء الفرد لا ينبغي أَنَّ تُفرض على الغير. والتسامُح يعني الإقرار بأن البشر المُختلفين بطبعهم في مظهرهم وأوضاعهم ولُغاتهم وسلوكهم وقيمهم، لهُم الحق في العيش بِسلام وهي تعني أيضاً أَنَّ آراء الفرد لا ينبغي أَنَّ تُفرض على الغير. والتعليم هو أنجح الوسائل لمنع اللاتسامُح. ومِن هُنا ينبغي ايلاء عناية خاصة لتحسين إعداد المُعلمين، والمناهج الدِراسية، ومضامين الكتُب المدرسية والدروس وغيرها مِن المواد التعليمية بِما فيها التكنولوجيات التعليمية الجديدة بغية تنشئة مواطنين يقظين مُنفتحين على ثقافات الآخرين، يُقدِرون الحُرية، ويحترمون كرامة الإنسان والفروق بين البشر.

2. الآلية الاستراتيجية السياسية والقانونية

إنَّ التعايُش السلمي وبِناء السلام في مدينة الموصل يحتاج من ضمن ما يحتاجه، إلى إدراك عدد مِن المُتطلبات التي يكتمل بها ويأتي في مُقدِمتها المُتطلبات السياسية والقانونية، إذ لها اثر كبير في التعايُش، فسياسياً دعونا نقول؛ انه من دون عمل سياسي يدرك معنى مُشاركة الجميع ويتجاوز خِطاب الكراهية ويقبل باللُعبة السياسية كونها فوز وخسارة فانه لا يمكن أَنَّ يكتمل التعايُش، كما أَنَّ تفعيل المُشاركة السياسية والقبول بتوزيع السلطة يعد مُستلزماً أساسياً لاكتمال التعايُش. أَما الجانب القانوني فان تطبيق القانون وعد التمييز وإشاعة ثقافة احترام القانون تُشكل عامِلاً ومُتطلبا أساسياً، فضلاً عن تفعيل موضوع العدالة الانتقالية لِمُحاسبة مُنتهكي الحقوق ودُعاة الكراهية ومروجيها عبر تِلك القوانين، مِما يفضي إلى ايجاد ارضية سليمة لأي تعايش في الموصل بعد التحرير. أَي نفهم مِما سبق أَنَّ الآلية السياسية تقوم على الأسُس التالية:

أ. ترويج ثقافة السلام والتعايُش السلمي

اليوم نحنُ في محافظة نينوى نحتاجُ إلى مُفردة التعايُش السلمي وتطبيقاتها أكثر مِن أي وقت مضى، إذ أنَّ مدينتنا فيها مِن الطوائف والاثنيات والعرقيات الشيء الكثير من عرب وكرد ومسيحيين وشبك وايزيديين وصابئة ومندائيين وسنة وشيعة، فإذا لم يكُن هُناك تعايُش سلمي بين كُل هذه الفُسيفساء الجميلة في العراق عامة ونينوى خاصة، فلن نضمن استقراراً مُرتكزاً في العراق ومبنياً على معاني الصدق والإخلاص لأبنائه، ولكن تطبيق التعايُش بين هذه الطوائف يتطلب التركيز على عِدة نِقاط مُهِمة تُعد الكفيلة بإنجاح التعايُش السلمي بين العراقيين واهالي نينوى ثُم بِناء السلام:

- يكون هُناك تحاور بين كُل الطوائف والقوميات مبنياً على المصالح المُشتركة لا على مصلحة طرف دون أخر. هذا التحاور سيصنع جواً مِن الحُب والتعايُش بعيداً عن كُل المُشاحنات والاتِهامات.
- تخرج توصيات مِن هذه الحِوارات بين الطوائف والقوميات وأنَّ تدخل هذه التوصيات حيز التنفيذ لا أَنَّ تبقى حبراً على ورق وهذه التوصيات تتضمن أَموراً عِدة مِنها : التأكيد على وحدة العراق والعراقيين. وعدم التفريق بين الوان الطيف العراقي حسب العرق أو الطائفة أَو المذهب. والتأكيد على نبذ الإرهاب والمُنظمات الداعِمة له ومِن كُل الجهات. والتأكيد على النقاط المُشتركة ونبذ نِقاط الخِلاف بين الوان الطيف الموصلي.
- أنَّ تُبنى أجهزة الدولة على أساس الكفاءات بعيداً عن المُحاصصات الطائفية التي تُثير النِزاعات.
- ان يكون رِجال الدين طرفاً أَساسياً ومُشارِكاً فعالاً في المؤتمرات والحِوارات والتركيز على مسالة مُهِمة ألاَّ وهي دور الدين في التسامُح وإشاعة مفاهيم الرأفة والرحمة.
- إشاعة المفاهيم الدينية الصحيحة بين أَفراد المُجتمع وطبع الكُتيبات والكُراسات التي تحث على مناهج التعايش ونشرها بين طوائف الشعب الموصلي عامةً وفي الوسط الجامعي خاصةً.
- نشر ثقافة إدارة التنوع التي تُعد مِن أهم الأبعاد السياسية التي تخلق وتُأسس الساحة السياسية للتعاطي بموضوعية مع الرأي المُخالف، وتحترم قدرات المُعارضة لتوظيفها إيجابياً.

ولغرض بِناء السلم الاهلي في نينوى عامةً والموصل خاصةً يجب التعامُل مع النِزاعات الداخلية بشمولية وعلى جميع المستويات لتسويتها، واصبح التركيز على مفاهيم بِناء السلم وتمتين أسسهُ عبر آليات وعمليات ومؤسسات تفضي إلى وضع حلول عملية لإنهاء النِزاعات وقلع جذورها. ولتجاوز حالة العجز في بِناء السلم الاهلي ثمة حاجة إلى السيناريوهات الاتية :

- تمكين الدولة العراقية في بِناء السلام المُستديم في الموصل عِبر عقد مؤتمرات خارجية لكسب الدعم الدولي والاقليمي لتلك المدينة.
- تطوير الهياكل الوطنية لإيجاد هياكل تُنمي القدرات المحلية للإدارة لإرساء الحكُم الرشيد في الموصل.
- مُعالجة الاوضاع مع دِول الجوار كونها أقرب الجهات المُغذية للنِزاعات الداخلية.

اذ يبدو أنَّ السيناريو الأخير مُهِم، كونه يقطع امداد الاثنيات في الدولة الخارجة مِن الحرب بعوامل قد تكون مُشجِعة لاستمرار عمليات التدمير في مُجتمعاتها، والعمل على خلق مؤسسات ثقافية تُركز على الثقافات المحلية ونشرها في المُجتمع لكي يحصل التمازُج الثقافي ما بين الثقافات المُتعددة داخل المُجتمع الموصلي لترميم الفجوات التي ظهرت في مرحلة تحرير المدينة.

ب. تبني مفهوم الحكُم الرشيد في مؤسسات مُحافظة نينوى عبر إدارة الشؤون العامة بطريقة مُحددة تتصف بالرشادة. ويُشير التعريف إلى عناصر ومعايير مُحددة للحكُم الرشيد، ومِنها:

- سيادة القانون: أي أَنَّ يكون القانون مرجعية الجميع، سائد ومُطبق على جميع المواطنين دون استثناء.

- الاستِجابة لمطالب المواطنين: أَي أَنَّ تكون أَولويات وهموم المواطنين مسموعة وتصل إِلى المسؤولين في مواقع أتخاذ القرار. وأَنَّ يعمل المسؤولون على الاستِجابة لهذه الأولويات خِلال وقت زمني مُلائم.
- المساواة: هذا المعيار يعتمد أساس الإِنصاف والمساواة في توزيع موارد الحكومة للمواطنين دون استثناء، أو اعتبارات شخصية، وأَنَّ تكون الحكومة عادِلة ومُنصِفة حين الإِيفاء بالتزاماتها.
- المصلحة العامة: أَي تفضيل مصلحة المواطنين والمُجتمع على المصلحة الشخصية لبعض الأَفراد، مِن خِلال إِجراءات واضِحة ومُحددة يعتمدها كُل من يعمل في الحكومة.
- المُشاركة: أي ضمان حق جميع المواطنين بإِبداء الرأي، والمُشاركة في صنع القرار، سِواء كان مُباشرة أو عبر مُمثلين مُنتخبين. وتتطلب المُشاركة ضمان للحُرية السياسية، والانتخابية، والتعبير.
- اللامركزية : إِنَّ مفهوم اللامركزية يعني عدم وجود صلاحيات مُطلقة بيد أي شخص أو هيئة، بل توزيع الصلاحيات والقدرة على أتخاذ وتنفيذ القرارات بين السلطات. أَي أَنَّ تكون السلطات الأساسية الثلاث)التشريعية، التنفيذية، والقضائية) مُنفصِلة في مُمارسة مسؤولياتها، وواجباتها.

وتُشكلّ قيم النزاهة ونظُم المُساءلة والمُحاسبة، ومبادئ الشفافية أساس تحقيق الحكُم الرشيد في نينوى وفق الآتي:

- النزاهة؛ هي مجموعة القيم المُتعلقة بالصدق والأمانة والإِخلاص في سلوك العاملين في العمل، وفي العلاقة مع الآخرين. أي مُعاملة الجميع بعدالة ودون تمييز، أو انحياز، وان يتصرف بمهنية وموضوعية في إِدارة الشأن العام المسؤول عنه.
- المُساءلة؛ أَي أَنَّ مِن المُفترض على كُل موظف رسمي في هيئة حكومية أو مؤسسة عامة أن يجيب بِكُل وضوح عن كيفية التصرف، واستخدام الموارد والصلاحيات التي وضعت تحت تصرفه، وقراراته وسياساته، وأن يكون مُستعداً لتحمُل المسؤولية المُترتبة عن هذه القرارات ونتائج سياساته.
- الشفافية؛ أَي وضوح العلاقة ما بين السلطة والجمهور، والإِفصاح عن السياسات العامة المُتبعة بجميع أنواعها، كالإِدارية، والمالية وسياسات التوظيف، والوضوح في عمليات أتخاذ وتنفيذ القرارات.

3. الآلية الاستراتيجية الاقتصادية

للتعايُش السلمي مُستلزمات تتعدى منظومتها القيمية والسُبل المنهجية التي تسلكها، لتتركز على توفير سُبل العيش، فمن دونها فإننا سنكون أمام مُجتمعات الفقر، والتي تتسم بتفشي العنُف فيها عصابات الجريمة المُنظمة، فضلاً عن إِمكانية تسلُل أفكار الكراهية إِليها بسهولة. لهذا فان توفير وِعاء للعيش قادر على تلبية حاجات الفرد اليومية يمر عبر بوابة الاقتصاد مِن توفير فرص عمل واستثمار للموارد البشرية والمادية، علاوة على الأمن الغذائي والضمان الاجتماعي. اذ تتسم مُعظم المُجتمعات العربية بأنها مُجتمعات ريعية وهذا الريع مُتأتي مِن النفط والغاز كمورد أساسي لها. وهذا التوصيف ينطبق على المُجتمع الموصلي. إذ يُشكل الريع النفطي المورد الأساسي وجل اعتماد الدولة والإِدارة المحلية يقع في الجزء الأكبر مِنه على ذلك. لذلك فثمة أزمات تدور في تلك المُجتمعات على الريع والسيطرة عليه واحتكار أَمواله وموارده ولأن الدولة لدينا هي المالك الأساسي لهذا الريع فهي تقوم بتوزيع ذلك الريع على شكل هبات ومنح وامتيازات وتُمارس عبرها التسلُط وتبث ما تشاء مِن خِطاب الكراهية وانتقاص مِن المُخالفين لتوجهات القائمين على سدة الحكُم. لذا فان مُجتمعات الريع تعيش على تراتُبية تعايُش ظاهري قائم على تِلك المنح والهِبات ويرتهن التعايُش بوجود تِلك الهِبات. لذا فان التعايُش سيبدو فيها بأوهن أحواله وعندئذ سيتصاعد خطاب الانتقام وتبدأ سموم الكراهية تنفث مِن أَصحاب النفوذ والانتهازية .

تتميز مُحافظة نينوى بمواردها الطبيعية، يُضاف إِليها قدراتها البشرية التي تتسم بتنوع أنشطتها الاقتصادية والتجارية، وهذا يؤهلها لأن توفر مُستلزم التعايُش بوجهه الاقتصادي، بيد أنَّ انخفاض ذلك النشاط الاقتصادي، فضلاً عن تزايد اعتمادها على

الريع الذي توفره الحكومة المركزية، جعل مِن عملية توزيع الريع مثار تنافُس وتناحُر بين أطراف كثيرة، مِن هُنا فان تعزيز أُفق الاستثمار واقتصاد السوق يعد وسيلة مُهِمة لزيادة اعتماد الفرد– المواطن على ذاته ويُقلل مِن اعتماديته على ريع الدولة الذي يكون خاضع لطبيعة ومزاج القائمين على سدة الحكُم .كما تعد البطالة آفة تأكل التعايُش السلمي وجيوش العاطلين عن العمل والمشحونين بدعاوى الانتقام مِن الوضع الاقتصادي، تُشكل البيئة التي تنمو فيها خِطابات الكراهية والرفض بِما يشكلهُ مِن قلب لموازين القوى، حتى وأنَّ كانت على حِساب كيان التعايُش وهو ما يُجسد إرهاقاً مُتزايداً لأي خِطاب يبني آماله على استِمرار التعايُش، وحالةٌ كهذه استُفحِلت في الموصل وكان الثغرة التي تسلل مِنها خِطاب داعش إلى قلوب العاطلين عن العمل وبنى لهُم وعوده الزائفة بضمان الجنة، وتم عبرها دق اسفين في نعش التعايُش في الموصل، لذلك فأَنَّ التحذير الأساسي يصدر اليوم مِن إمكانية إعادة تجربة جيوش العاطلين عن العمل إن لم يتم إيجاد قنوات لتصريف طاقاتهم عبر عالم الأعمال والفرص والسوق أو فرص العمل التي توفرها الدولة عبر دمجهُم بمؤسساتها المُختلِفة.

يمكن للباحث القول إنَّ مدينة الموصل انتقلت مِن أَهم محنة مرت عليها عبر تخلصها مِن احتلال داعش، بيد أَنها اكتشفت أَنَّ ثمة جروح ندبت على جسدها مِن دمار للبُنى التحتية والمادية والبشرية علاوة على ضنك العيش وانعكاسات ذلك على جميع مناحي الحياة. وحاجتها اليوم قبل أَي شيء هي ترميم الذات عبر توفير فرص العمل وزيادة حجم الاستثمار وربط مناطق المُحافظة بالطرق والجسور التي فجرها داعش، والتي كانت مِن نتائجها تقطيع أوصال المُحافظة بانقطاع وسائل التنقل بين مناطقها، إذ أَنَّ واحِدة مِن أَبرز المُستلزمات التي وفرتها مُجتمعات التعايُش هو وجود شبكة كبيرة مِن الطرق والجسور وسكك الحديد التي عززت وسائل التواصل بين أَبناء مناطق تِلك المُجتمعات، فضلاً عن أَنها كانت وسيلة مُهِمة للحِوار والتعارُف.

4. الآلية الاستراتيجية الأَمنية

لا شك في القول؛ "إنَّ بِناء الأَمن الوطني العِراقي وتوظيف استراتيجية حقيقية له، أَضحت رديفاً لِبناء الدولة العِراقية وبِناء السلام، لاسيما بعد بروز تهديدات إقليمية كُبرى مِنها؛ عربية ومِنها تُركية ومِنها إيرانية للتدخُل في الشأن العراقي على الرغم مِن محاولة بعضهُم تخفيف حدتها أو تجميل نواياها، ومثلها عربية، الأمر الذي يجعل العِراق مطمعاً للحِسابات الإقليمية لا ساحة لتصفيتها كما يحدثُ اليوم". وتجاوزاً لازمةٍ كهذه بدت الحاجة ماسةً ومُلِحةً إلى إصلاح الأَجهزة العسكرية والأَمنية، والانتقال بها إلى استراتيجيات عمل تتناسب والمرحلة المُقبلة "مرحلة ما بعد تنظيم داعش" عبر الاتي:

- تطوير العقيدة العسكرية العِراقية وتعزيزها لدى أفراد المؤسسة العسكرية العِراقية، وإبعادها عن الصِراعات السياسية، وترسيخ الوحدة والهوية الوطنية العراقية في تكوينها، التزاماً بنص(المادة9/ أولاً: أ، ب مِن الدستور العراقي2005): "أ. تتكون القوات المُسلحة العِراقية والأَجهزة الأَمنية مِن مكونات الشعب العِراقي، بِما يُراعي توازنها وتماثلُها دون تمييز أو إقصاء، وتخضع لقيادة السلطة المدنية وتدافع عن العِراق ولا تكون أَداةً لقمع الشعب العِراقي ولا تتدخل في الشؤون السياسية ولا دور لها في تداول السلطة". ب. يُحظر تكوين ميليشيات عسكرية خارج إطار القوات المُسلحة". كما يجب العمل على توظيف تلك العقيدة بنسق أداء قتالي وطني خالص موحد قادر على حفظ النِظام وفرض هيبة القانون وإدراك المُهددات الحالية والمتوقع مِنها مُستقبلاً، وعِبر ذلك يتم التخطيط للمُستقبل على أَنَّ لا يكون العِراق ساحةً للمعركة، وعنصراً هشاً في الاستقرار الإقليمي.
- المُشاركة العِراقية الفاعِلة في الأمن الإقليمي والدولي الجماعي وبلورة مُدرك استراتيجي عراقي يأخذ على عاتقه واجب تحديد ما ينبغي أَنَّ يكون عليه العِراق أَهدافاً ومصالحاً حالاً ومُستقبلاً في ظل صياغة العقيدةُ العراقية أَعلاه".
- التركيز على وحدة القيادة والقرار في عمل الأَجهزة العسكرية والأمنية، وتكامُلها في أَدوارِها.
- تقليل عدد أَفراد القوات المُسلحة العراقية، والتركيز على رفع كفاءتها تدريباً وتجهيزاً، لتكون مُنسجِمةً ومُتطلبات المرحلة الراهِنة وتجنُب الإنفاق العسكري غير المُبرر.

- تهيئة الظروف المُلائمة لحصر عمل المؤسسة العسكرية بحماية الأمن الوطني للعراق، ومنع تواجدها في المراكز السكانية داخل المُدن بهدف تقليل عسكرة المُجتمع العراقي في مرحلة ما بعد داعش. مِما يتطلب تهيئة مُتطلبات تولي أجهزة وزارة الداخلية والأجهزة ذات العلاقة إدارة الملف الأَمني داخل المدن والعمل على حصر السِلاح بيد الدولة ومنع أَي مظاهر مُسلحة خارج إِطارها.
- تفعيل قانون العقوبات العسكرية بغية تعزيز روح الانضباط وتحمل المسؤولية، وتجنب ارتكاب الأَخطاء.
- اعتماد النزاهة والمهنية والاستقلالية في تولي المناصب داخل صفوف القوات المُسلحة.

توعية أَفراد المنظومة العسكرية والأَمنية بثقافة حقوق الإِنسان والديمقراطية ومُحاسبة من ينتهك معاييرها، بغض النظر عن المُسببات. مع تنظيم الوضع القانوني للحشد الشعبي وبقية الفصائل العسكرية المُسلحة، لتكون جزءً مِن المنظومة الأَمنية للدولة.

إن عملية بناء السلام في مدينة الموصل تحتاج عدة مُدخلات اساسية، وهذه المُدخلات تحتاج إِلى آلية مُعينة، كأن تكون لجنة، أَو خلية أزمة، أو أية آلية أُخرى مُقارِبة، وتكون لها وظائف مُحددة مِنها على سبيل المِثال تجميع الموارد وإِسداء النصُح واقتراح استراتيجيات مُتكامِلة لبناء السلام والانتعاش بعد داعش، وبلورة تعاون مُكثف بين الأَطراف السياسية والأَمنية والإِنسانية والتنموية. وإِن هذه الآلية ينبغي أن تُسلم بأن التنمية والسلام والأَمن وحقوق الإِنسان أموراً مُترابطة يُعزز كُل مِنها الآخر، وان هُناك دائماً حاجة إِلى اتباع نهج مُنسق ومُتسق ومُتكامل لبِناء السلام والمُصالحة في مرحلة ما بعد انتهاء داعش بهدف تحقيق السلام المُستدام. وانها ربما تحتاج إِلى استِحداث مؤسسة أو جِهاز مُكرس لتلبية الاحتياجات الخاصة عبر عملها مع المؤسسات الاخرى ذات الصلة واصحاب المصلحة يكون هدفها الأَساس الخروج بِمُجتمع مُتعافى تماماً مِن مُخلفات داعش الفكرية والسلوكية. وان المسؤوليات والمهام المنوطة لهذه الالية (لجنة أو خلة أزمة) هو تعزيز التنسيق فيما بين المؤسسات الاخرى، وعلى رأسها الحكومات المحلية بِكُل مستوياتها، حيثما وجدت، ومُساهمة فاعِلة للمُجتمع المدني والمُنظمات غير الحكومية، بِما فيها المُنظمات النسائية، في جهود بِناء السلام، والتأكيد هُنا على أَهمية دور المرأة في بِناء السلام، وأَهمية مُشاركتها على قدِم المساواة في جميع الجهود المُتعلِقة بصون السلام والأَمن وتعزيزهما وانخراطها التام في ذلك، وايضاً ضرورة زيادة دور المرأة في اتخاذ القرارات المُتعلقة بمنع الصِراعات وتسويتها وبِناء السلام.

المطلب الثالث : مقومات بناء السلام في العراق[4]

بعد انتصار إرادة الشعب العراقي على آفة الإرهاب الداعشي في المدن العراقية الرئيسة برز الى الواجهة تحديا يتمثل ببناء السلام وإرساء دعائمه وإنهاء مظاهر العنف وغياب العدالة ، وعليه لابد من السعي الى تعزيز جهود بناء السلام الاستراتيجي؛ والذي نقصد به استخدام نهج شامل للصراع العنيف يضع روابط ثقافية بين القمة والقاعدة وروابط تصاعدية فيما بين الأفراد وكذلك المجموعات على جميع المستويات النخبوية والدينية ، والحفاظ على تلك الروابط ، والجمع بين جهود الجهات الداخلية والخارجية الملتزمة بإرساء السلام ووضع مسار جديد للتغير الاجتماعي.

ان تحقيق ما تقدم لا يكون ناجزاً إلا بتحقيق شراكة حقيقية بين الجهات الفاعلة على الساحة العراقية الرسمية منها والدينية والاجتماعية بل وحتى الثقافية، وان يكون لمؤسسات المجتمع المدني الدور الريادي في ذلك، فنحن بحاجة إلى رسم أهداف مسبقة توضع في اطار استراتيجية مرحلية وأخرى طويلة الأجل تركز على مجموعة من مداخل بناء السلام كالآتي:

[4] د. هاشم سرحان العوادي , مدير المركز العراقي الافريقي للدراسات الاستراتيجي. بغداد ((الاستراتيجية الثقافية لبناء السلام في العراق الفرص والتحديات)) , مقال منشور بتاريخ 18 حزيران 2020 , موقع كتابات
https://kitabat.com/cultural

اولا: التوافق السياسي

من المهم التعامل مع التوافق السياسي بين صناع القرار في الدولة العراقية بمختلف توجهاتهم وانتماءاتهم على انه نقطة الانطلاق المحورية باتجاه الاتفاق على أهمية التخطيط الاستراتيجي لخدمة مختلف المجالات وفي مقدمتها المجال الثقافي للدولة وذلك لأنه المجال الوحيد الذى يحدد تكوين الدولة من حيث القيم والمبادي واللغة والدين والعادات والتقاليد، وينبغي على القادة والخبراء الذين تقع على عاتقهم عملية التخطيط الاستراتيجي الاستفادة من معلوماتهم وخبراتهم بشأن القضايا الاستراتيجية، وفي حال عدم توصل صناع القرار إلى توافق سياسي حول هذا الامر فانه سينعكس بصورة سلبية على التخطيط ويكون عديم الفاعلية مع تضاؤل فرصة نجاحه ، او تضييق نطاق الجهد المبذول والتركيز على نطاق أصغر يمكن الاتفاق بشأنه. ان عدم التوافق السياسي الذي يعاني منه العراق يعود في احد اسبابه الى افتقاد السلطة لرؤية مستقبلية لإدارة البلاد نتيجة حجم التحديات الداخلية التي تواجهها والمتمثلة في:

- قلة الخبرة في العمل السياسي التي انعكست على غياب مشروع او نموذج للسلطة يتعلق بالنهضة والعمران.
- تصاعد المطالب للعمل بالفدرالية على اسس طائفية، ومطالبة إقليم كردستان بالانفصال.

الارادات الاقليمية والدولية الساعية الى فرض اجنداتها السياسية في العراق والمنطقة.

ثانيا: الثقافة الوطنية

من أهم المعوقات التي تواجه بناء مواطنة حقيقية في العراق ضعف الثقافة الوطنية لدى مختلف فئات الشعب، فضلا عن معاناة النخبة السياسية العراقية من ضعف حقيقي في المنظومة الثقافية وهو الامر الذي يؤسس انتكاسة عن الهوية الوطنية باتجاه الهويات الفرعية مع عدم الاعتراف بالتعددية، هذه المعاناة ليست وليدة مرحلة ما بعد 2003م، وانما هي نتيجة لسياسات الاستعمار البريطاني (فرق تسد) وسياسات الانظمة السياسية التي تعاقبت على حكم العراق والتي رسخت الشعور بعدم الاستقرار في الانتماء الوطني، واختزال الهوية العراقية في الانتماءات الثانوية دينية تارة وقومية اخرى وطائفية ثالثة حتى اصبحت تهدد اي تجربة ديمقراطية ممكنة في العراق، ومن أهم القنوات التي من خلالها يمكننا بناء ثقافة المواطنة والتسامح وقبول الأخر والتعايش السلمى هي التربية والتعليم والتي لها دور مهم في ترسيخ قيمة المواطنة من خلال عدة قنوات

ثالثا: مبدأ الحوار وقبول الاخر

ان ترسيخ مفهوم الصراحة في اجواء الحوار التفاعلي والذي يكون برعاية المؤسسات الاكاديمية والثقافية ـ الرسمية وغير الرسمية ـ يمكن ان يساهم في بناء منظومة ثقافية قادرة على استيعاب الاخر المختلف، والتعايش السلمي والابتعاد عن لغة العنف والصراع القائم على اساس التطرف، كما تتضمن هذه المنظومة الثقافية معالجة اسباب ظهور التيارات الدينية المتطرفة في العراق والذي جاء نتيجة لمجموعة من التراكمات الثقافية في مقدمتها:-

- ضعف برامج التخطيط لدى بعض المؤسسات الرسمية العراقية وعلى مدى تأسيس الدولة العراقية، وهو الضعف الذي كشف عنه عجز هذه المؤسسات عن ايجاد عقد اجتماعيّ حقيقيّ بين السلطة والشعب.
- الدكتاتورية والاحتكار المستمرّ للسلطة، والتي فرضت نظامًا من الهيمنة على التنمية السياسية والاجتماعية وهو احتكار لم يقتصر على السلطة السياسية وانما وصل الى السلطة الثقافية بالمستوى الذي كانت فيه السلطة تسوق ثقافتها الخاصة على الصعيدين الداخلي والخارجي من دون النظر الى الثقافة الحقيقية للمجتمع العراقي.

رابعا : التعليم

ان اصلاح المنظومة التعليمية العراقية التي هي منبع وأساس الثقافة العراقية لابد وان يتجاوز مرحلة التدريس بنظام النمو الكمي على حساب نظام الجودة والنوعية ودراسة ماذا يحتاج سوق الأسرة قبل سوق العمل الاقتصادي وان تكون المؤسسة التعليمية بمثابة نهج تربوي للفرد من مبادئ وقيم ولغة ودين وعلوم وقبل كل هذا زرع الانتماء الوطني وروح المواطنة والاخاء عن طريق المناهج المدرسية وهذا يمكن ان يكون من خلال نظم تعليمية جديدة تحاكي النظم التعليمية للدول التي تعرضت لأزمات ثم تجاوزتها وتحولت الى نماذج دولية ناجحة, فالجهود الحالية لإصلاح التعليم تركّز بشدّة على جوانب فنّية، مثل بناء المزيد من المدارس، وإدخال تكنلوجيا الحاسوب، واللغات إلى المدارس، ومع الالتزام بأهمية هذا التطور في الوسائل التعليمية وفروع التعليم، الا ان مقتضيات المرحلة الحالية (ما بعد داعش) لحاجة الى جملة من الاجراءات الوقائية والعلاجية التي يمكن العمل على ترسيخها في اذهان طلبة المدارس من خلال تضمينها في المناهج الدراسية. بمعنى ان التركيز الحالي للإصلاح يفتقر إلى عنصر إنساني أساسي, فالطلاب في حاجة إلى أن يتعلموا في سنّ مبكرة جداً مما يعني أن يكونوا مواطنين صالحين ومسالمين يتعلمون كيف يفكّرون ويبحثون وينتجون المعرفة، ويسألون ويبتكرون بدل أن يكونوا رعايا للدولة تعلّمهم ماذا يفكّرون وكيف يتصرّفون فالتعليم له علاقة وثيقة بقضايا المجتمع الثقافية والانسانية والاجتماعية والاقتصادية ، ويؤدي دورا هاما في المجتمعات، وهو عامل اساسي في تحقيق التحول الاجتماعي على أساس العدالة وتكافؤ الفرص بين الأفراد والبيئات المختلفة، ويكسب الفرد كل المقومات التي تحقق انسانيته وقدرته على تحقيق ذاته والإسهام في بناء مجتمعه .

ونظرا للتقدم السريع والمستمر في مجال العلوم والتكنولوجيا في ظل العولمة وما فرضتها من ضرورة التغيير السريع لمواكبتها في جانب التعليم حتى يتمكن من تحقيق أهدافه وتطوير المجتمع كان لابد من النهوض بالقطاع التعليمي في العراق وفق خطط مدروسة تعمل على تامين مجموعة من المتطلبات ابرزها :-

- تحديد واقعي لبرامج ومشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- القيام بمسح دقيق للهيكل التعليمي القائم واتجاهات نموه، مثل مؤشر الهيكل التعليمي من الناحية الكمية، وايضا من الناحية النوعية (الكيفية).
- وضع الأسس والمبادئ التي تبنى عليها خطط النهوض بالتعليم .
- دراسة المشكلات التي تعرقل وضع وتنفيذ برامج التنمية التربوية .
- دراسة عملية توزيع الخدمات التعليمية لمعرفة مدى التوزان في توزيعها بين المحافظات العراقية، على ان يقوم التعليم على مبادئ تضمن تحقيق الغاية التعليمية وخصوصا احترام ثقافة المكونات الاجتماعية. بحيث تتمتع جيمع مكونات المجتمع العراقي بالحرية ودون تمييز قومي او عرفي او وضع اجتماعي او ديني.
- رصد الميزانية المطلوبة لتنفيذ برامج النهوض بالتعليم عامة والتعليم العالي خاصة.

إصلاح القوانين والتشريعات واللوائح المنظمة لشؤون المدارس والمعاهد والجامعات العراقية.

خامسا: الاعلام

ان للإعلام دورا كبيرا في نشر الثقافة الوطنية بين مكونات المجتمع، ومن ثم ينبغي ان تخضع المؤسسة الاعلامية الى اعادة النظر في استراتيجيتها في هذا المجال وتحديد الدور الذي تقوم به حاليا، ومدى مساهمته في نشر الثقافة الوطنية، كما لابد من تحديد معوقات اداء الاعلام العراقي لهذه الوظيفة، وطبيعة البيئة السياسية والاجتماعية التي يعمل الاعلام العراقي في اطارها في ظل الحكومة الحالية بعد 2003م ؟ , اذ يمكن وصف الاعلام العراقي قبل عام 2003م بانه اعلام السلطة اكثر مما هو اعلام الدولة، ومن ثم كان الاعلام العراقي بكافة اشكاله المكتوب والمرئي والمسموع بعيدا عن المجال الثقافي الوطني ويمثل ثقافة السلطة والحزب الحاكم، فضلا عن غياب الاعلام الديني والذي غالبا ما يكون منحصرا في نقل صلاة الجمعة

تحديدا والتي هي الاخرى كانت تمثل احدى نوافذ السلطة والحزب لتسويق ثقافته، اما وظائفه الثقافية الاخرى فكانت حبيسة الجوانب الادبية من دون ان تمتد الى الثقافة السياسية، والمواطنة وحرية التعبير عن الراي.

المطلب الرابع : اقتصاد السلام

في اليوم العالمي للسلام الذي تحتفي به الأمم المتحدة في الحادي والعشرين من سبتمبر (اليوم) من كل عام، نطل على خريطة العالم من جديد لتتأكد لنا مجددا حقيقة مفادها أنه عندما تقود التنمية والاقتصاد السياسة تزدهر الدول ويعم الرخاء كما في البحرين ودبي مثلاً، فيما يشكل احتدام الصراع السياسي في دولة ما يكون أولى مؤشرات انهيار الاقتصاد وهروب الاستثمارات وانخفاض قيمة العملة وجوع الناس كما يحدث في دول «الخريف العربي» ودول في أفريقيا جنوبي الصحراء وفنزويلا وغيرها. اذ يمكن للباحث القول ان السلام السلام يعد ركنًا أساسيًا في الحفاظ على التنمية الاقتصادية والنظام الاجتماعي والاستقرار السياسي، فالسلام يعني غياب العداء، ويشير إلى بيئة تتميز بعلاقات صحية بين الأفراد والدول، وبعض المنظرين يقولون إنه من ركائز السلام حكومة تعمل بشكل جيد، وبيئة عمل سليمة، والتدفق الحر للمعلومات، ومستوى عالٍ من رأس المال البشري. وتشير تقديرات البنك الدولي إلى أنه بسبب التحسن الطفيف في مستويات السلام حول العالم، انخفض الأثر الاقتصادي للخسائر الناجمة عن العنف بنسبة 3%، وهو تحسن طفيف جدًا إذا ما قورن بما كان عليه العالم من هدوء في العام 2008 مثلاً، إلا أنه رغم ذلك يعادل هذا التحسن الطفيف 431 مليار دولار من المدخرات للاقتصاد العالمي. ويفترض السلام الرأسمالي، أو نظرية السلام الرأسمالي، أو السلام التجاري، أن انفتاح السوق يسهم في سلوك أكثر سلمية بين الدول، وأن الاقتصادات المتقدمة الموجهة نحو السوق أقل عرضة للانخراط في صراع مع بعضها البعض. كما يقدر أحدث تقرير صادر عن معهد الاقتصاد والسلام التأثير الاقتصادي للعنف والصراع على الاقتصاد العالمي في العام 2019 بـ14.4 تريليون دولار، وهذا يعادل 10.5 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي أو 1895 دولارا للفرد، وهذا يشمل أيضا نفقات مكافحة الإرهاب والاستخبارات وتكاليف التأمين وفرص العمل الضائعة والعنف الأسري. وللعنف آثار سلبية على الاقتصاد على المدى القصير والمتوسط والطويل؛ لأنه يعيق الإنتاجية والنشاط الاقتصادي ويزعزع استقرار المؤسسات ويقلل الثقة في الأعمال التجارية، وكل ذلك يعطل الاقتصاد، وينتج عنه آثار سلبية معاكسة ومستمرة حتى بعد فترة طويلة من هدوء الصراع، وتشمل هذه الآثار انخفاض نمو الناتج المحلي الإجمالي، واقتصاد أقل قابلية للتنبؤ به، وارتفاع مستويات البطالة، وانخفاض مستويات الاستثمار الأجنبي المباشر، وارتفاع الفائدة والتضخم. وتتراوح التكلفة الاقتصادية للعنف في البلدان العشرة الأكثر تضررا بين 23.5 و59.1 في المائة من ناتجها المحلي الإجمالي، وهذا أكبر بكثير من المتوسط العالمي البالغ 8.5 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي، وبالمقارنة، فإن متوسط التكلفة الاقتصادية للدول العشر الأكثر سلمًا يصل إلى 3.9 في المائة من ناتجها المحلي الإجمالي، وتسلط هذه الاختلافات الضوء على الفوائد الاقتصادية الكبيرة من الحفاظ على مستويات أعلى من السلام. إن أكثر متاعب أهل السياسة في دولة ما مرجعها اقتصادي، يتعلق بزيادة الأجور وتوفير فرص عمل أكثر وخدمات صحة وإسكان وتعليم وكهرباء ووقود وبنية تحتية وغيرها، والاقتصاد كان وما زال المحرك الأكثر ديناميكية في عجلة السياسة، كما أن المواطن المرتاح اقتصاديا لا تشغله السياسة كثيرا، وما نسب الإقبال المتدنية على الانتخابات في الدول الاسكندنافية إلا دليلا على ذلك، فيما يصبح الاشتغال بالسياسة وإشعال الصراعات السياسة وسيلة للتكسب لدى شريحة عريضة من الناس المنتسبة لأحزاب أو مستقلين كما يحدث في لبنان مثلا. وفيما وضعت الأمم المتحدة شعار اليوم الدولي للسلام هذا العام ينص على «التعافي بشكل أفضل من أجل عالم منصف ومستدام»، تظل استجابة السياسات متباطئة بسبب الواقع السياسي، والجائحة بسرعة عبر بلدان عديدة في العالم، خاصة تلك التي لم تحصل

على حاجتها الدنيا من اللقاحات، وجميعنا يذكر كيف قوبلت توصيات خبراء الصحة العامة بمعارضة من جانب بعض المواطنين وصناع السياسات أملا منهم في إرخاء القيود وعودة الأوضاع إلى طبيعتها، وفي الوقت نفسه ضغط أصحاب الشركات من أجل الحصول على استثناءات لخدمة مصالحهم، وعلى المستوى الدولي، تعكس استجابة الحكومات للجائحة الجانب السياسي المعقد للتعاون العالمي، وفشلت في تنسيق استجابة دولية موحدة للجائحة رغم جميع دعوات الأمم المتحدة للتوحد في مواجهة كورونا.

تعكس جائحة كورونا بشكل واضح التقاطع بين السياسة والاقتصاد، وكان خبراء الصحة العامة قد حذروا منذ وقت طويل من أن العالم قد يشهد جائحة كبيرة، ودعوا إلى مزيد من الجاهزية لمواجهتها، غير أن صناع السياسات المنشغلين بالتفكير في الفوز في الانتخابات التالية يجدون صعوبة في استثمار ما يلزم من وقت وأموال ورأسمال سياسي للتصدي لأزمة مستقبلية لا تعدو كونها احتمالية مجردة، لذلك لم تكن معظم بلدان العالم مستعدة لمواجهة تهديد عاملي للصحة العامة بحجم أزمة فيروس كورونا.

يمكن للباحث الاشارة الى البيانات الحكومية الرسمية التي تؤكد ان الحرب على الارهاب في سنوات 2014 الى 2017 كلفت الخزينة العراقية نحو 30 مليار دولار، فأن الارهاب سلب قرابة خمس الناتج المحلي الاجمالي غير النفطي للعراق. وأن "تكاليف العمليات العسكرية اليومية ارتفعت من 5 ملايين دولار يوميا الى قرابة 30 مليون دولار دولار يوميا وهي نفقات تطلبتها ميادين الحرب ضد الارهاب". فالارهاب أدى الى نزوح حوالي 6 ملايين مواطن من سكان المحافظات المحتلة الأمر الذي رفع من معدلات الفقر الى 30% بسبب فقدان العائلات الى مصادر دخل ونشاطها الاقتصادي فضلا عن تزايد معدلات البطالة". وأن "الجو الاقتصادي في ذلك الوقت ظل محبطا بتحديات الركود المتمثلة باركانه الثلاثة وهي ركود الأسعار وهبوط النمو في الناتج المحلي والاجمالي وارتفاع مستويات البطالة".

بشكل عام تحوّلت منطقة الشرق الأوسط من اقتصاد السلام إلى اقتصاد الحرب، وقد تحوّل جوّ المناقشات والتطبيع والتقارب وإتفاقات السلام إلى جوّ التدمير والتهجير والدم، وسيكون لها تداعيات خطرة على لبنان والمنطقة. توقفت عقارب السلام التي كانت قد بدأت تتحرك في المنطقة العربية والشرق أوسطية، والتي كنّا نأمل في أن تصل إلى سلام شامل في المنطقة، ورجعنا أشواطاً إلى الوراء. في حين أن الهدف الآن هو وقف إطلاق النار، والحرب التي يدفع ثمنها الباهظ الأبرياء. إن اقتصاد الحرب أولاً يُجمّد ويُهرّب كل الإستثمارات والمستثمرين، التي كانت بدأت تزدهر في المنطقة، وفي لبنان أيضاً. ولبنان من جديد، حتى لو أنه يعيش حتى الساعة حرباً باردة، فالتداعيات وعامل الخوف له النتائج عينها. إن إقتصاد الحرب، يُوقف نهائياً الحركة السياحية، وكل التحرّكات من المنطقة وإليها. فالقادم إلى لبنان يؤجّل سفره، والمغادِر يخاف ألاّ يستطيع العودة إلى بيته. أما شركات الطيران فالواحدة تلو الأخرى، تلغي هبوطها في لبنان، حتى أنها لا تجرؤ على التحليق فوق المنطقة. وأيضاً إقتصاد الحرب، يدفع كل التكاليف، بدءاً من تكاليف التأمين وإعادة التأمين التي بدأت تزداد أضعافاً مضاعفة، وأيضاً أسعار النفط والغاز ومشتقاتها، لأن المصدّرين الأكبر هما في قلب عين العاصفة، وأيضاً أسعار النقل، التي ترتفع أيضاً. فهذا الجوّ الخطر، سيُفاقم التضخُّم الجامح الجاري، وسيرفع تكاليف الإنتاج وخصوصاً كلفة العيش ويزيد التدهور الإقتصادي والمالي والنقدي.

التوصيات:

بعد أن تم رسم الخطوط الرئيسية على الورق، فعلينا أن ننتقل من النظرية إلى التطبيق وأن نقرر الإجراءات التي يغلب في ظنّنا نجاحُها. ومن أجل ذلك، سيتعين على الجهات الفاعلة في العراق الرسمية والمدينة والدينية أن تجد مراكز اتصال فيما بينها وأن تعمل يدًا بيد، و لابد من إشاعة مفهوم ثقافة السلام ونبذ العنف على الصعيد الاجتماعي بمختلف الطرق والوسائل وبالأخص عبر التعليم الأساسي والجامعي والديني، ونشر مفاهيم التسامح الديني والتركيز على أدلة الأحكام الشرعية الراعية للسلم والسلام والتذكير بهدف الأديان جميعاً إلا وهو سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة. واعتماد برامج تنموية من شأنها توفير

فرص العمل للطبقة الشابة التي تملك مقومات النهوض عمرانياً واقتصادياً بالمجتمعات. من الضروري جدا العمل على تامين جملة من الاسس التي تساهم في وضع استراتيجية بناء السلم المجتمعي تهدف الى اجراء عملية تحول في المجتمع العراقي من مجتمع غير متجانس إلى اخر متجانس ثقافياً يقوم على التعددية المجتمعية والسياسية وتحقيق السلام فيما بين مكوناته، ومن أهم الاسس التي ينبغي مراعاتها في هذه الاستراتيجية:

1. الإقرار بالتنوع وتبني مبدأ الحوار الفكري المتواصل.
2. العمل على تحقيق المساواة السياسية والاقتصادية والثقافية.
3. تقديم فرص متساوية للتعليم والوظائف لكافة الجماعات.
4. العمل على تحقيق المشاركة لكافة الأفراد والجماعات.
5. ضرورة الاتجاه نحو اللامركزية الادارية لما يمكن أن تعمل عليه من تدعيم للمشاركة والإسهام في عملية اتخاذ القرار وتعدد مراكزه ،حيث يمكن أن تكون التعددية السياسية هي ذاتها نتاجاً وانعكاساً للتعددية الاجتماعية في المجتمع العراقي .

المصادر:

1. القرآن الكريم
2. حسني حميد هلال محمد، التربية الدولية كمدخل لترسيخ مبادئ السلام العالمي من أجل مستقبل أفضل لطفل الروضة، مجلة الطفولة، العدد 38 (مايو/أيار)، كلية التربية للطفولة المبكرة، القاهرة، 2018، ص483.
3. تعريف ومعنى السلام في معجم المعاني الجامع"، www.almaany.com، بتصرّف الباحث , وتعريف السلام، وبيان أعداء الإسلام"، www.alifta.net بتصرّف الباحث .
4. مروان سالم العلي , كلية العلوم السياسية بجامعة الموصل ((الآليات الاستراتيجية لبِناء السلام في مُحافظة نينوى)) , مقال منشور في موقع مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة كربلاء بتاريخ 13 آذار 2019 https://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2019/03/13
5. د. هاشم سرحان العوادي , مدير المركز العراقي الافريقي للدراسات الاستراتيجي. بغداد ((الاستراتيجية الثقافية لبناء السلام في العراق الفرص والتحديات)) , مقال منشور بتاريخ 18 حزيران 2020 , موقع كتابات https://kitabat.com/cultural

دور الوقف في تمويل المرتكزات الاقتصادية للسلم المستدام

أ.د. أسامة عبد المجيد العاني
كلية الفارابي الجامعة – بغداد – العراق

الملخص

تسعى الأمم المتحدة لإحلال السلام، إلا أن معظم عملياتها في هذا المجال غالبا ما تكون هشة وسرعان ما تنهار. لذا تم تبني مبدأ السلم المستدام كهدف أساسي ضمن أهداف التنمية المستدامة 2030. لتحقيق السلم المستدام، تعد الأبعاد الاقتصادية ضرورية، حيث تشتمل على تمكين الإنسان، ومنحه العدالة، والمساواة في الحصول على فرص العمل. في الدول النامية التي تعاني من الصراعات، يعد نقص التمويل تحدياً كبيراً لتعزيز الاستقرار والسلام. هنا تبرز أهمية الأوقاف في ممارسة دور مهم في تمكين الأسر الفقيرة والمجتمعات المتضررة في مناطق النزاع، كي تسهم في تحقيق السلام. يهدف البحث إلى دراسة إمكانية استخدام الأوقاف لتمويل المرتكزات الاقتصادية للسلم المستدام. استخدم البحث المنهج الاستنباطي والاستقرائي، ولأجل الربط بين جانبيّ البحث النظري والتطبيقي تم استخدام اسلوب المقابلات مع ذوي الشأن. توصل البحث إلى أن ديوان الوقف السنّي أسهم من خلال دوائره المختلفة في تعزيز السلم المستدام في العراق.

Abstract

The United Nations strives to achieve peace, but many of its peace efforts are often fragile and prone to collapse. Therefore, the principle of sustainable peace has been adopted as a fundamental goal within the 2030 Sustainable Development Goals. Achieving sustainable peace requires essential economic dimensions, including human empowerment, justice, and equality in access to employment opportunities. In developing countries that suffer from conflicts, a lack of funding is a significant challenge to enhancing stability and peace. Here, the importance of Waqf emerges, playing a crucial role in empowering poor families and communities affected by conflicts, thereby contributing to peacebuilding. This research aims to explore the potential of using Waqf to finance the economic pillars of sustainable peace. The research utilized deductive and inductive methodologies, and to bridge the theoretical and practical aspects of the study, interviews with relevant stakeholders were conducted. The research concluded that the Sunni Waqf Office has contributed through its various departments to promoting sustainable peace in Iraq.

المقدمة

لا يخفى على القاصي والداني ما يمر به العالم من صراعات تأكل الأخضر واليابس وتقتل الطفل والشيخ والأنثى، وتفني موارد هذه المعمورة. وغالبا ما تسعى الأمم المتحدة بعد جهد جهيد وخسائر فادحة لا يمكن تعويضها لإيقاف هذه الصراعات، وإحلال السلام. لاحظت الأمم المتحدة أن معظم عمليات السلام هذه هشة، لا تلبث أن تنهار، لأسباب شتى. فسعت إلى مبدأ السلام المستدام، بل عدته هدفا جوهريا بالرقم (16) ضمن أهداف التنمية المستدامة.

للسلام المستدام مرتكزات متنوعة، منها الاقصادية والتي تندرج ضمن (تمكين الإنسان وما يتفرع عنه من عدل ومساواة وتكافوء في فرص العمل). وتتطلب الأهداف الاقتصادية توفير التمويل اللازم الذي غالبا ما يمثل معضلة في دول الجنوب او الدول النامية وبضمنها منطقتنا العربية الملتهبة بعوامل الصراع للبحث في امكانية تفعيل دور الأوقاف في تمويل المشاريع الصغيرة التي تعين الأسر الفقيرة في المجتمعات الخارجة من النزاع او الأسر المهجرة والعائدة لمناطقها وبما يسهم في تحقيق الاستقرار والسلام لتلك المجتمعات.

أهمية البحث :

تكمن في أن منطقة الشرق الأوسط ومنها العراق، تعيش في حالة من عدم الاستقرار السياسي المتمثل بالصراعات الداخلية والتدخلات الخارجية، وتسعى حكوماتها ومؤسساتها الى الخروج من تلك الحالة بتثبيت مرتكزات السلام المستدام عبر التمكين الاجتماعي الاقتصادي وعن طريق المساعدة في تمويل مشاريع اقتصادية صغيرة ومتناهية الصغر، تعين في انتشال الأسر الفقيرة، وفي ظل نقص التمويل الحكومي وضعف تمويل المنظمات الدولية العاملة في مجال الإغاثة الإنسانية بسبب الحرب العالمية والحرب الصهيونية في قطاع غزة، تبرز امكانية قيام الأوقاف بدور ايجابي في تمويل تلك المشاريع وبما يساهم في تحقيق السلام المستدام.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أن غالبية دولنا العربية الخارجة من النزاعات تعاني من شح التمويل لضمان استدامة مشاريع تثبيت الاستقرار والسلام، وعليه يمكن للأوقاف من خلال ما شرع له من دور خيري وحضاري أن يسهم في تقليل فجوة التمويل. لذا فإن السؤال الأساسي للبحث هو: كيف يمن للوقف من أن
يسهم في تمويل المرتكزات الاقتصادية للسلم المستدام؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تناول مشروعية استخدام الوقف في تمويل المرتكزات الاقتصادية للسلم المستدام، وذلك من خلال:

1- البحث في مشروعية الوقف وأهدافه وأركانه وانسجامه مع مرتكزات السلم المستدام.
2- التطرق إلى أبرز المرتكزات الاقتصادية للسلم المستدام.
3- تحديد أبرز الآليات التي يمكن أن يسهم فيها الوقف في تمويل المرتكزات الاقتصادية للسلم المستدام.

منهجية البحث:

في سعينا لمعالجة مشكلة البحث والإجابة على تساؤلته، لا بد للباحث من استخدام المنهجين الاستنباطي والاستقرائي، ذلك لأن المنهج الاستنباطي سيبرز أهمية المؤسسة الوقفية ودورها في تلبية حاجات السلم المستدام؛ كما أننا سنستعين بالمنهج

الاستقرائي للبحث في آليات الوقف لتمويل المرتكزات الاقتصادية للسلم المستدام. وفي محاولة من الباحث لربط الجانب النظري بالتطبيق العملي استخدم الباحث أسلوب المقابلة من خلال مواجهة أصحاب العلاقة.

المبحث الأول

السلم المستدام: إشكالية المفهوم

في نيسان/ أبريل 2016 اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن أهم قرارين تاريخيين بشأن بناء السلام، يعالجان الأسباب الجذرية للنزاعات والأزمات ويركّزان على الحفاظ على السلام. ومن أهم ما تمخض عن القرارين، الاعتراف بأن الجهود المبذولة للحفاظ على السلام ليست ضرورية فقط عند اندلاع الصراع، بل يجب أن تبدأ قبل ذلك بكثير عبر معالجة الأسباب الجذرية لمنع تفشي الصراع وتصعيده واستمراره وتكراره. لذا، يُبنى مفهوم "استدامة السلام" على فكرة بناء السلام بعد الصراع ويُوسعها. ويوضح هذا الفعل تركيز جهود الأمم المتحدة في مجال السلام والأمن لتشمل تدابير استباقية تهدف إلى تعزيز السلام حيثما كان موجوداً بالفعل من خلال دعم الهياكل والمؤسسات والشبكات الاجتماعية القائمة. ومن خلال هذا النهج، يسعى إلى جعل جميع جهود الأمم المتحدة الحالية والمستقبلية في مجال السلام والأمن أكثر فعالية.

وبموجب القرارات الأممية، أقرت الدول الاعضاء بمسؤولياتها في إدارة وتوجيه الأولويات والاستراتيجيات الضرورية للحفاظ على السلام. عبر تعبئة الموارد والقدرات وتفعيل مشاركة كل القوى الاجتماعية كالنساء والشباب في منع النزاعات وحلها.

أمام الاجتماع الرفيع المستوى للجمعية العامة، أكد أنطونيو غوتيريس، الأمين العام للأمم المتحدة في 24 أبريل عام 2018 "إن الحفاظ على السلام لن يتحقق إلا من خلال الملكية الوطنية الملتزمة والشاملة التي تراعي احتياجات الفئات الأكثر تهميشًا بما في ذلك النساء والشباب والأقليات والأشخاص ذوي الإعاقة.

تتبع الأمم المتحدة نهجا في حفاظها على السلام يتجلى في أبعاد ثلاث: أولها نقل مسؤولية الحفاظ على السلام من المستوى الدولي إلى المستوى الوطني والمحلي. أما الثاني فيوسع المسؤولية المؤسسية لتحقيق السلام لتشتمل على جميع أجهزة الأمم المتحدة، من خلال الاستفادة من أنشطتها الرئيسة المتمثلة بـ: السلام والأمن، التنمية، وحقوق الإنسان، لتحقيق نتائج سلام مستدامة. لذلك، فإن الجهود الحالية. ويحول البعد الثالث من هذا النهج تركيز الأمم المتحدة الحالي في القدرات التفاعلية، إلى نهج استباقي يستجيب للمخاطر الناشئة عن الصراعات العنيفة[1].

المطلب الأول: في تحديد المفهوم

ترتبط بعملية السلام مفاهيم ثلاثة هي: صنع السلام، حفظ السلام، وبناء السلام. ومع أن هذه المفاهيم الثلاثة تبدو متقاربة، إلا إنها لا تحمل المضمون نفسه، فلكل واحد منه مفهومه الخاص فيما يتعلق بمخاض السلام. حيث، قدم جوهان غالتونج[2] تصورًا للمفاهيم الثلاثة السابقة. إذ يعتقد أن مفهوم صنع السلام، يدل على المفاوضات العملية التي تجري بين صانعي القرار بهدف التوصل إلى تسوية رسمية أو حل للنزاعات المحددة. أما مفهوم حفظ السلام، فيشمل تدخل طرف ثالث للحفاظ على السلام

---

[1] Peace Infrastructures.org ، استدامة السلام ،البنية التحتية للسلام، 20/ 5/ 2024
https://www.peaceinfrastructures.org/thematic/sustaining-peace

[2] يوهان غالتونج (1930 – 2024) سوسيولوجي وعالم رياضيات نرويجي وأحد أهم المؤسسين لحقل دراسات السلام والنزاع، ومؤسس معهد دراسات السلام بأوسلو سنة .1959 الذي بقي مديرا له حتى سنة.1970 وأصدر مجلة أبحاث السلام سنة،1964 كان له الفضل في تطوير العديد من المفاهيم المرتبطة بحقل النزاع والسلام كمفاهيم العنف الهيكلي و السلم السلبي و السلم الإيجابي و مفهوم بناء السلم.

والفصل بين الجماعات المتحاربة، بالإضافة إلى الحفاظ على حالة غياب العنف المباشر أو تقليله. ويضيف أن مفهوم بناء السلام هو الأقل فهمًا واهتمامًا من قبل الباحثين في مجال حل الصراع، ويهدف إلى إنشاء بنية سلام ترتكز على العدالة والإنصاف والتعاون، بما يعزز السلام الإيجابي. يتناول بناء السلام الأسباب الجذرية للصراعات العنيفة بهدف تقليل احتمالية حدوثها في المستقبل[3].

تم استلهام مفهوم الحفاظ على السلام من خطة التنمية المستدامة لعام 2030 وأهداف التنمية المستدامة السبعة عشر، التي تجعل التنمية المستدامة محورية في تنفيذ قرارات السلم المستدام. إذ يسعى الهدف 16 من أهداف التنمية المستدامة إلى بناء مجتمعات سلمية وعادلة وشاملة، ويتضمن هذا الهدف 12 غاية تحدد الوسائل التي يمكن بها للحكومات والمجتمعات الوطنية والمجتمع الدولي تحقيقه، بما في ذلك تعزيز سيادة القانون والوصول إلى العدالة، والحد من الفساد، وتطوير مؤسسات فعالة وخاضعة للمساءلة، وضمان الوصول إلى المعلومات. تُساهم هذه التدابير بوضوح في منع الصراعات والحفاظ على السلام، مع التركيز على تحقيق أهداف التنمية المستدامة على الإدماج والوصول والنهج القائم على الحقوق بما يجعل خطة عام 2030 بأكملها ذات صلة مباشرة باستدامة السلام، والعكس صحيح[4].

في مراجعتها لبنية بناء السلام، قدمت مجموعة الخبراء الاستشارية مصطلح "الحفاظ على السلام" كمقابل لمصطلح "بناء السلام".

يسعى الحفاظ على السلام إلى استعادة السلام كحق في حد ذاته وفصله عن الارتباط التابع للصراع الذي حدد ملامحه على مدى العقود الأربعة الماضية[5].

يوصف الحفاظ على السلام كهدف سياسي صريح ومعتمد لجميع الدول، بغض النظر عما إذا كانت تواجه صراعات عنيفة أم لا. ويعتمد الحفاظ على السلام على بنية تحتية مكونة من مؤسسات ومعايير ومواقف وقدرات تمتد عبر مختلف القطاعات والمستويات التنظيمية الاجتماعية. يجب رعاية هذه البنية التحتية باستمرار وتحديثها للتكيف مع السياقات والظروف المتغيرة. كما يُعتبر الحفاظ على السلام عملية داخلية ضرورية تتطلب ملكية وقيادة وطنية قوية وشاملة. ثم أن الحفاظ على السلام متعدد القطاعات وشامل للجميع، مما يجعله سياسة شاملة تستحق الاهتمام على أعلى مستويات الحكومة الوطنية.[6]

مما سبق يتضح أن مفهوم الحفظ على السلام يتسق مع مفهوم السلام المستدام، الذي يشتمل على عدة عناصر رئيسية:

1. يمثل هدفا سياسا لجميع الدول.
2. تشتمل البنية التحتية للسلام على المؤسسات والمعايير والمواقف والقدرات عبر مختلف القطاعات والمستويات التنظيمية الاجتماعية.
3. يعد عملية شاملة تنبع من داخل البلد.

المطلب الثاني: الرابطة الثلاثية لمفهوم السلام

---

[3] **خريسان، باسم علي، بناء السلام: دراسة في بناء آليات السلام في العراق، مجلة قضايا سياسية، مج 2018، العدد 52، ص 138**

[4] **المصدر نفسه**

[5] **Youssef Mahmoud, Lesley Connolly, and Delphine Mechoulan, Sustaining Peace in Practice: Building on What Works, International Peace Institute, International Peace Institute (ipinst.org), Feb. 2018, p.7**

[6] **IPI, Sustaining Peace: What Does It Mean in Practice, April 2017, p.1**

تزامن مع مفهوم السلام المستدام، مفهوم الرابطة الثلاثية للسلام. فمن جراء الفشل في معالجة الأسباب الجذرية للنزاعات وتركيزها على أنشطة الإغاثة فحسب، كانت الرابطة الثلاثية على رأس جدول الأعمال العالمي طوال العقد المنصرم. وقد شكل قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 2282 (2016) بشأن مراجعة هيكل الأمم المتحدة لبناء السلام، والخطاب الافتتاحي للأمين العام للأمم المتحدة في عام 2016، الأرضية الصلبة لدعم نهج الرابطة الثلاثية وتبنيه على نطاق واسع من خلال تأكيد أهمية العمل معا من أجل إعطاء الأولوية للوقاية من الأسباب الجذرية ومعالجتها والمؤسسات الدعم من أجل السلام والتنمية المستدامين. ويشير هذا التركيز إلى أن نهج الرابطة الثلاثية لا يُعد جزءا من جدول أعمال يتجاوز المنطقة المألوفة للعمل الإنساني فحسب، لكن الأهم من ذلك أنه يعترف به الآن عنصرًا أساسيًا في تحقيق الاستقرار والأمن العالميين والقضاء على الفقر في القرن الحادي والعشرين[7].

تشير الرابطة الثلاثية إلى الترابط بين مجالات العمل الإنساني والتنمية وبناء السلام، حيث يتعين على الفاعلين في هذه المجالات العمل معًا بشكل أكبر وزيادة مستوى التنسيق لمعالجة الأزمات الطويلة الأمد والمعقدة وتعزيز قدرة المجتمعات على الصمود، وخاصة المجتمعات الهشة[8].

من الناحية التشغيلية، يمكن تحقيق التكامل والتنسيق بين هذه الركائز الثلاث من خلال الآتي[9]:

1 .تعزيز آليات التنسيق بين الفاعلين في المجالات الإنسانية والتنموية وبناء السلام.

2 .تطوير تحليلات سياقية مشتركة وتقييم الاحتياجات والنتائج المشتركة بين الجهات الفاعلة.

3 .إجراء تغييرات في التمويل، مثل الانتقال إلى التمويل متعدد السنوات وتقديم المساعدات بشكل أقل تخصيصًا.

4. اعتماد التمويل المرن وتبسيط آليات التمويل.

البنية التحتية التي تدعم السلام[10]:

التحدي الأكبر الذي يواجه الساعين لفهم الحفاظ على السلام { وديمومته} هو تحديد الإجراءات العملية التي ستساهم في تنفيذها بفعالية. حيث يمكن استباط الأساس المفاهيمي للحفاظ على السلام من عمل يوهان جالتونج حول "السلام الإيجابي". إذ يتطلب السلام الإيجابي بناء وتعزيز العوامل التي تعزز السلام. ومن بين هذه العوامل تلك التي تُمكِّن "السلام اليومي"، مثل التضامن والرحمة بين المجموعات العرقية المختلفة، والعوامل النظامية، مثل التوزيع العادل للموارد، والمؤسسات الفعّالة، والتسامح مع التنوع وحقوق الإنسان، والأمان من الأذى الجسدي، والوصول إلى الغذاء والمياه النظيفة.

ووفقاً لليسا شيرك: "يتطلب بناء السلام الاستراتيجي التنسيق لتسهيل المنظومة المنهجية لمختلف الأطراف والجماعات التي تكمل بعضها البعض بدلاً من أن تتناقض مع بعضها. إذ غالباً ما تفتقر الجماعات المساهمة في بناء السلام إلى التنسيق أو التعارف فيما بينها. وتقترح جدولا فيه مجموعة من الأنشطة لبناء السلام التي تقدم أمثلة على الجهود الممكنة. حيث يحاول الأفراد أو الجماعات في معظم المجتمعات حول العالم تعزيز السلام بطرق متنوعة، سواء من خلال الطقوس الدينية، الجهود الفنية،

---

[7] وديع العرابيد، نهج دول الخليج المانحة عبر الرابطة الثلاثية في السياقات الهشة والمتضررة من الصراع: الواقع والتحديات والآفاق، مجلة سياسات عربية، العدد 63، المجلد 11، تموز/ يوليو 2023، ص 62

[8] المصدر نفسه، ص 64

[9] المصدر نفسه

[10] IPI, Sustaining Peace: What Does It Mean in Practice, April 2017, P.8

المناهج الرمزية، الحوار بين المجموعات، أو الشفاء من الصدمة النفسية. بينما يستخدم البعض الآخر المناصرة، حشد التأييد، والتدريب لتعزيز الإصلاح المؤسسي والتنمية الاقتصادية. وبحسبها أيضا، فإن الأنشطة تتضمن جهودا بنيوية وثقافية وعلائقية وشخصية "[11]، تسهم في مكونات السلام.

المطلب الثالث: مكونات السلام المستدام

يتطلب تعزيز السلام المستدام جهود جهات مختلفة حكومية وغير حكومية محلية بالدرجة الأساس دون الاستغناء عن الدعم الدولي، تركز على محاور مختلفة، إلا أنها ضرورية و لا يمكن إهمال أي منها. هذه المكونات (سياسية وأمنية؛ اقتصادية؛ وثقافية واجتماعية). وسنعرج على بعض من هذه المكونات بحسب اعتقاد الباحث على صلتها بالبحث، حيث سيتم التركيز على مكون التماسك الاجتماعي والمكون الاقتصادي، دون الحط من أهمية بقية المكونات في درجة الأهمية ولكن لتحديد وجهة االبحث.

1- التماسك الاجتماعي

يمثل التماسك الاجتماعي أحد مكونات بناء السلام المميزة، فهو غاية ووسيلة في آن واحد، فأهداف وجهود بناء السلام تسعى لتحقيق التماسك الاجتماعي، وفي الوقت نفسه، يتفاعل التماسكّ الاجتماعي كآلية تضمن استمرارية بناء السلام من خلال تعاضد أعضاء المجتمع وسعيهم للحفاظ على مصالحهم ومكاسبهم التي حصلوا عليها من جراء (استتباب السلم الإيجابي)[12].

يمثل التماسك الاجتماعي الرابط المعنوي الذي يوحّد المجتمعات بسلام. فعادةً ما تتصادم المجموعات المختلفة ذات الأيديولوجيات والرغبات المتعارضة في حال لم تتاح الموارد المناسبة بشكل متساوٍ لجميع المجموعات في المجتمع. يلعب القادة على جميع المستويات، سواء من الحكومة أو الزعماء الدينيين أو وسائل الإعلام، أدوارًا رئيسية لضمان المساواة بين الأفراد والجماعات في مجتمعهم من حيث التمتع بالموارد أو الحصول على الاحتياجات الأساسية، أو حقوق الإنسان.[13]

تتجلى قوة التماسك الاجتماعي من خلال الترابط بين جميع فئات المجتمع. إذ ينبغي على كل مجموعة، سواء كانت تتمتع بسلطة كبيرة أو شبه معدومة، أنْ تعامل بعضها البعض على قدم المساواة في الإنسانية وحقهم في تلبية الاحتياجات الأساسية للحياة. ففهم وقبول الاختلافات بين المجموعات المختلفة أمر ضروري لخلق بيئة يمكن فيها للمجموعات المتباينة العمل معًا. ومن أبرز ما يعيق التماسك الاجتماعي التعصب والتطرف القومي، فالاعتقاد بأن من يعارضك أو يختلف عنك هو مخطئ بطبيعته بسبب اختلافاته يؤدي إلى النزاع. لذا، لا يعني التماسك الاجتماعي القبول الفردي بهوية وطنية محددة سلفًا، بل قبول الأمة للهويات الثقافية المختلفة[14]. أما الجهات الرئيسة التي يقع على عاتقها تعزيز التماسك المجتمعي فتتمثل بـ (الحكومة، المجتمع المدني، المنظمات العرقية، القادة الدينيون ووسائل الإعلام).

2- الاصلاح الاقتصادي

الاقتصاد بوابة السلام وأداة الحفاظ عليه، فالمعدم اقتصاديا فقير، وطالما كان الفقر مرتعا خصبا للجريمة التي يتطور من خلالها كل أشكال العنف حتى يصل إلى الارهاب، فخطورة الفقر جعلت عليّ كرم الله وجهه فيما ينسب إليه قوله (لو تمثل لي

---

[11] ليسا شيرك، (2019) ، تقييم الصراع والتخطيط لبناء السلام: نحو نهج تشاركي للأمن الإنساني، (ترجمة حسن ناظم وآخرون) ، إصدار جمعية الأمل العراقية، العراق، ص 185-186

[12] عمر خيري عبدالله وآخرون (2021)، المدخل لدراسات السلام وحل النزاع، جمعية الأمل العراقية، ص329

[13] المصدر نفسه ، ص 329-330

[14] المصدر نفسه، ص331

الفقر رجلا لقتلته). فتمكين الإنسان اقتصاديا يؤهله للتمكن الثقافي والاجتماعي الذي يؤهله لممارسة دوره الطبيعي في المجتمع. و لا يقتصر حفظ السلام على المساعدات الاقتصادية الاغاثية فحسب، بل يمتد إلى ضرورة وضع برنامج اقتصادي تؤهل الإنسان وترتقي به، كي يعي شخصانيته وكينونته.

أول أهداف البرنامج الاقتصادي، ينبغي أن تتوجه للحد من البطالة بكل أشكالها، سيما الشباب ولكلا الجنسين، فالعاطل عن العمل يكون فقيرا بكل ما تحويه هذه الكلمة من جوانب وآفاق، وتجعله يشعر بالنقص الذي يولد الكراهية تجاه الآخرين. و من المتفق عليه، أن الحد من ظاهرة البطالة يقع بالدرجة الأساس على عاتق الدولة من خلال مؤسساتها المختصة، ولكن هذا لا يعفي بقية القطاعات (الخاص أو الخيري) من مسؤوليته تجاه هذه الظاهرة. فالقطاع الخاص إذا ما توفر له الأمن والاطار القانوني قادر على توفير فرص عمل تستوعب الكثير من العاطلين. كذلك ينبغي على القطاع الخيري، أن يتحول بالجانب الإغاثي لتجعل منه تمكينيا، عملا بالمثل الصيني الذي يقول، بدل أن تعطيني سمكة علمني كيف أصطاد، أي على الجانب الخيري الاهتمام بتأهيل العاطل وتعينه على توفير فرصة عمله بنفسه.

الهدف الثاني الذي ينبغي أن يراعيه البرنامج الاقتصادي، هو التوزيع العادل للثروات وتقليل التفاوت بين فئات المجتمع الواحد. إذ تسعى المنظمات الدولية في سعيها لاحلال السلام إلى انتشال الفئات تحت خط الفقر، محاولة تحقيق إشباع حاجتها الأساسية.

وكما هو معلوم فإن اندلاع النزاعات عادة ما يؤدي إلى تحويل الأسر ذات الدخول المحدودة إلى أسر فقيرة لمدد مؤقتة، او مدد طويلة إذا ما كان أصحابها سيما من ذوي المهن الحرة، لفقد وظائفهم، أما بسبب التهجير، أو بسبب النزوح. إنّ تحقيق السلام للفئة المذكورة يتطلب توفير مساعدات عاجلة طارئة، تهدف إلى تلبية احتياجاتهم الأساسية وإعادة البنى التحتية الأساسية (خدمية، صحية،..ألخ)، وتسهم في إعادة النازحين إلى أماكنهم. ولا ينبغي الاهتمام ببرامج التمكين سيما إعادة تأهيل أصحاب المهن الحرة، كي يعاودوا ممارسة نشاطهم والخروج بهم من دائرة العوز.

لا يتحقق الاصلاح الاقتصادي بالاغاثة والتمكين الاقتصادي فحسب، بل يتم من خلال آليات مركزية ثبت نجاحها عالميا مثل(إعادة هيكلة الاقتصاد والسعي لتحقيق التنمية الاقتصادية، فتح باب التعاون والاستفادة من الاقتصاد العالمي من خلال وضع المصلحة الوطنية أولا وبما يحفظ استقلال البلد اقتصاديا، تشريع القوانين التي تسهم في تفعيل وتطمئن الاستثمار الخاص الوطني وتشجع على جذب الاستثمار الأجنبي وغيرها).

يقع تعزيز المكونات أعلاه وغيرها على عاتق مؤسسات المجتمع المدني عبر ممارستها في بناء قدرات النخب السياسية، الإعلامية، والمجتمعية لتطوير مهارات التعايش والتسامح والسلام وقيمهم، وتعزيز ثقافة الحوار البناء بين مختلف شرائح المجتمع ونشرها. ولا يغفل دور المؤسسة التعليمية باعتبارها أداة في نشر ثقافة السلام فالتعليم من أكفأ الوسائل لمقارعة العنف. أما وسائل الإعلام فتمثل غالبية الوقت الذي يقضيه الطفل أو الشاب في تعامله معها، وهذا لا يقل أهمية عن الوقت الذي يقضيه في المدرسة، ولهذا يُعدُّ الإعلام صورة من صور التعليم، فهو يشكل الرأي العام للناس. فليس باستطاعة الحكومة بمفردها تعزيز استدامة السلام في أي بلد وفي أي مدينة، ومنها العراق، بل يتطلب حراكا من المجتمع المحلي يتمثل في المؤسسات التربوية والتعليمية، ومنظمات المجتمع المدني، والعشائر، ورجال الدين، ومختلف وسائل الاتصال الاجتماعي ، وكلّ مؤسسات الضبط الاجتماعي التي تسهم بشكا أساسي في تشكل الوعي والرأي العام. إذ يتطلب بناء السلام اجراء اعتراف متبادل بين المكونات

الدينية والطائفية والعرقية من أجل بناء بيئة يعمها السلام والتعايش، والاعتراف بالتنوع والحق بالاختلاف، لتأكيد ثقافة التسامح، ونبذ ثقافة الثأر، والانتقام المتجذر في الثقافة العراقية على نحو كبير[15].

اتضح مما سبق، أنه في أبريل 2016، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن قرارين تاريخيين بشأن بناء السلام، وعندها أقرت الدول الأعضاء أن الحفاظ على السلام مهمة مشتركة تشمل مسؤولية الحكومات الوطنية في إدارة وتوجيه الأولويات والفعاليات الضرورية. وتبين أن عملية السلام ترتبط بثلاثة مفاهيم: صنع السلام، حفظ السلام، وبناء السلام. وظهر أن مفهوم السلام المستدام مستلهم من خطة التنمية المستدامة لعام 2030 وأهدافها السبعة عشر. التحدي الأكبر في فهم وديمومة السلام هو تحديد الإجراءات العملية الفعالة، والتي تتطلب جهوداً متكاملة من الجهات الحكومية وغير الحكومية والمحلية والدولية، تركز على المحاور السياسية والأمنية، الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية، من خلال حراك من المجتمع المحلي يتمثل في المؤسسات التعليمية، ومنظمات المجتمع المدني، والعشائر، ورجال الدين،
ومختلف وسائل الاتصال الاجتماعي.

المبحث الثاني: أركان الوقف وشروطه وتحققها في السلم المستدام

يهدف السلم المستدام لأن تتوافق جهود كل من القطاع العام والخاص للتعاون من أجل تمكين مجتمع أماكن الصراع، من خلال السلم المجتمعي ابتداءً، ثم توفير فرص للتشغيل مستدامة لأفرادها وانتشالهم من الفقر. كما يتطلب تحقيق السلم المستدام تحسين البنية التحتية والنهوض بواقع المدن حضريا وريفيا. والسعي لأن تكون برامج التنمية (الصحة، التعليم، التنمية الاقتصادية) في مناطق النزاع أكثر انتشارا وتلبية للاحتياجات، بحيث تسهم في إرساء السلام. ويمكن عدّ ما تقدم من وجوه البرّ التي يسعى الوقف لتحقيقها من خلال تنوعه وديمومته.

المطلب الأول: في مفهوم الوقف وأركانه

إن بحث موضوع دور الوقف في تحقيق السلم المستدام، يتطلب أولا التعريف بالوقف وأركانه وشروطه، كي يتسنى لنا التعرف على موائمة الوقف لهذه المستجدات.

مفهوم الوقف:

يعد الوقف من عقود التبرعات حاله حال الوصية، الغاية منه رضا الله تعالى ودوام الأجر الذي يدوم حتى ما بعد الموت. روي أنه لما نزل قوله تعالى: (لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون)[16]، عن اسحاق بن عبد الله بن أي طلحة أنه سمع أنس من مالك رضي الله عنه يقول: كان أبو طلحه أكثر الأنصار بالمدينه مالا من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس فلما أنزلت هذه الآيه لن تنالوا البرّ، قام أبو طلحة الى رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنّ الله تبارك وتعالى يقول لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون، السورة، وإنّ أحب أموالي إليّ بيرحاء وإنّها صدقة لله أرجو برّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت وإنّي أرى أن تجعلها في الأقربين.

---

[15] **مروان سالم العلي، مرتكزات بناء السلام المستدام قي مدن ما بعد الحرب (مدينة الموصل نموذجا) ، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2023، ص 16 -18**

[16] **سورة آل عمران/ 92**

فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.[17] ولم يتوقف الوقف في إحراز البرّ على رعاية الفقراء، بل تعدى ذلك إلى أهداف أخرى متنوعة حيث شمل المساجد ودور العلم والمستشفيات، فبنى نور الدين زنكي بمرستانا ومدرسه ودار حديث في دمشق
ووقف عليها اوقافا.[18]

"يفيد الوقف بمفهومه العام حبس المال عن الامتلاك والتداول في سبيل المقاصد العامة، ويراد به ضمان حياة طائفة من المصالح العامة من دينية أو علمية أو خيرية حيث تحتاج هذه المصالح إلى أماكن تُهيأ ، ونفقة دائمة، مما يستدعي وجود مورد مالي مستمر يُدر عليها المال اللازم لحياتها، ويكفي القائمين
عليها وعلى إدارة هذا المال واستغلاله وإنفاقه في تلك المصالح".[19]

" فالوقف إذن نظام شرعه الإسلام، يعم نفعه ويتسع ليشمل كل جهة تصنف في جهات البر، أو في جهات المصالح العامة، وليس من قيد على مواضع الإنفاق الوقفي سوى ما ذكر. والمقصود بالاستفادة من صيغة الوقف هو توظيف هذا النظام وتحصيل منافع تطبيقه في أية جهة خيرية"[20].

المطلب الثاني: أركان الوقف

يقول الخرشي للوقف أربعة أركان (العين الموقوفة والصيغة والواقف والموقوف عليه)[21].

العين الموقوفة

وضع الفقهاء شروطا للعين الموقوفة حيث تمثلت في كون العين الموقوفة مالا متقوما، وأن تكون معلومة، وكذلك كونها ملكا للواقف وناجزة. ويتحقق المال المتقوم إذا ما توفر فيه شرطان وهما الحيازة وإمكانية الانتفاع به او بالعين.

أما الشرط الاول فيمكن تحققه من خلال نوع الأصل الذي سيوقفه الواقف من حيث من حيث كونه عقارا او منقولا وبالتالي ستكون ملكا للموقوف عليهم. حيث سيتم توجيه الوقف هنا نحو آليات تنفيذ السلم المستدام، ذلك أأن الهدف هو النهوض بآلياته، يسعى فيها الوقف إلى تحقيق منفعة تتمثل في الحفاظ على السلم المستدام، وبالتالي يتحقق شرط المال المتقوم. الشرط الثاني هو أن يكون معلوما حيث ينبغي أن يكون العقار او المنقول محددا من حيث المقدار علما مجملا يعطي صورة، تتضح من خلالها العين الموقوفة.

الصيغة

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الوقف لا يصح إلاّ بالقول، إلاّ أن أحمد رحمه الله رجح أن الوقف يحصل بالفعل مع القرائن الدالة عليه[22]. ومن المعلوم إن اقبال الواقف على تحديد وقفه عقار كان أو منقولا وتوجيهها نحو آليات السلم المستدام تمثل الصيغه الدالة على تحقق الوقف فيه. وينبغي هنا أن يراعى في الصيغة ذكر تفاصيل الآليات التي توجه نحو عناصر السلم المستدام، وأن يذكر الواقف في وصيته إمكانية التحول في هذه الآليات، بحيث يكون الاطار العام للوقف هو الحفاظ على السلم المستدام،

---

17 **رواه البخاري، كتاب الوصايا، حديث رقم 2769**

18 **ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان أنباء أبناء الزمان، تحقيق د. أحسان عباس، بيروت ، دار الثقافة، 5/ 180**

19 **مصطفى الزرقا، أحكام الوقف، ص 10**

20 **محمد نعيم ياسين، ص 148**

21 **الخرشي ، 7/ 78**

22 **اسامة العاني، صناديق الوقف الاستثماري ص 43**

وتناول آلياته بحسب الأولوية، وبحسب الحاجة،وبالتالي لا نحصر الوقف في صيغة معينة. وبالتالي إعطاء مرونة للناظر في الإدارة.

الواقف

الواقف هو المتبرع بالمال ويحق له كما سيتبين لاحقا ان يشترط في وقفه ما شاء مما لا يخالف الشرع[23].

وقد يثار تساؤل مفادة من هو الواقف أو القائم بالوقف في السلم المستدام؟ الإجابة على هذا التساؤل تتوزع ما بين الفرد، أو وليّ الأمر (الحكومة)، أو مؤسسة مالية خيرية. ففي حالة الفرد إذا ما كان بالغا، عاقلا، كامل الأهلية، حبس من ملكه ما يشاء، دون إلحاق ضرر بالآخرين، وله أن يحدد جهة البر وهنا في سبيل تنفيذ آليات السلم المستدام.

أما في حالة وليّ الأمر(الحكومة) فله أن قف ما يشاء من ملكية بيت المال (ملكية الدولة)، مع أن الفقهاء عدّوا ذلك إرصادا، فقد أجاز علماء الشافعية وليّ الأمر أن يقف شيئا من أرض بيت المال إذا رأى في ذلك مصلحة، واستدلوا لذلك بوقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في الروضة: " لو رأى الإمام وقف أرض الغنيمة، كما فعل عمر رضي الله عنه، جاز إذا استطاب قلوب الغانمين في النزول عنها بعوض او بغيره ".[24]

أما فيما يخص المؤسسة المالية الخيرية، أو جهة وقفية، فيمكنها الدعوة إلى إنشاء صندوق وقفي عن طريق أسهم ويدعوا لمن يرغب بالمساهمة فيه عن طريق الاكتتاب العام[25].

عرفت الصناديق الوقفية، بكونها، عبارة عن تجميع أموال نقدية من عدد من الأشخاص عن طريق التبرع والأسهم، لاستثمار هذه الأموال، ثم إنفاقها أو إنفاق ريعها وغلتها على مصلحة عامة تحقق النفع للأفراد والمجتمع، بهدف إحياء سنة الوقف وتحقيق أهدافه الخيرية التي تعود على الأمة والمجتمع والأفراد بالنفع العام والخاص، وتكوين إدارة لهذا الصندوق تعمل على رعايته، والحفاظ عليه، والإشراف على استثمار

الأصول، وتوزيع الأرباح بحسب الخطة المرسومة[26].

الموقوف عليهم

والمقصود بالموقوف عليه الجهة المستفيدة من الوقف، ولما كانت غاية الوقف القربى الى الله سبحانه وتعالى

فقد حدد العلماء لها شروطا تمثلت بالآتي:

أ- أن تكون الجهة الموقوف عليها جهة برّ: إن استهداف السلم المستدام جاء للحفاظ عليه، حيث أن تحققه يضمن منع تكرر النزاع بين فئات المجتمع، وبالتالي الحفاظ على استقراره وعصم دماء المسلمين وغيرهم، ومن ثم النهوض بهم. ويتوافق ذلك مع الحكمة التي شرع من أجلها الوقف كونه صدقة جارية يرجو فيها العبد طاعه الله سبحانه وتعالى.

ب- أن تكون الجهة الموقوفة غير منقطعة: الواضح أنه لا خلاف بين الفقهاء على صحة الوقف معلوم

الابتداء والانتهاء غير المنقطع[27]، ومن خلال دراسة حالة الوقف للسلم المستدام، يتضح للقاصي والداني استمرار المخاطر التي يمكن ان يتعرض لها المجتمع في حالة استمرار النزاع والصراع، وما إلى ذلك من آثار سلبية اجتماعية واقتصادية.

---

[23] **المصدر نفسه، ص41**

[24] **مصطفى الخن ومصطفى البغى و علي الشربجي، الفقه المنهجي على مذهب الامام الشافعي (5 / 17)**

[25] **لمزيد من التفصيل الوقفي، ينظر أسامة عبد المجيد العاني (2019)، الصندوق الأصغر للتمويل الوقفي، مؤسسة ساعي للأوقاف، الرياض**

[26] **الصناديق الوقفية المعاصرة، تكييفها، أشكالها، حكمها، مشكلاتها، الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، بحث مقدم إلى أعمال مؤتمر الأوقاف الثاني في جامعة أم القرى للمدة 18-20 ذي القعدة/1427، ص4.**

[27] **اسامة العاني، صناديق الوقف الاستثماري، ص36**

ت- أن لا يوقف على نفسه: حيث يرى الإمام مالك رحمه الله عدم جواز الوقف على الواقف نفسه[28]، ومن المعلوم أن المنفعة المتحققة من الايقاف على السلم المستدام لا تستهدف شخصا بعينه، وبالتالي ستكون منفعتها على فئة مستهدفة من أفراد المجتمع، على وفق آليات السلم المستدام دون شخص بعينه.

ث- ان يكون على جهة يصح ملكها وتملكها: وهذا أمر متحقق عند ايقافنا على السلم المستدام، فالأموال او العوائد او الريع المتحقق، سوف يحدد الجهة المستهدفة من خلال آليات السلم المستدام المتنوعة من تمكين أفراد المجتمع، أو النهوض بواقعهم الصحي، أو توفير فرص للحد من ظاهرة البطالة، وبالتالي تتحقق منفعة يرجى منها مرضاة الله، تتماشى مع ما أجازه الفقهاء.

المطلب الثالث: الشروط المتعلقة بالوقف

لأهمية الوقف، أفرد الفقهاء في مصنفاتهم أبوابا لشرح شروط الوقف، وذلك لأهمية هذه الشروط في الحفاظ على أصل الوقف وضمان ريعه وضبط إدارته، وسيتم تناول بعض من هذه الشروط قدر تعلق الأمر بموضوع البحث.

تأبيد الوقف ولزومه:

تذهب غالبية المذاهب إلى القول بتأبيد الوقف ولزومه، في الوقت الذي يستغرق السلم المستدام مدة غير حددة، قد يتطلب الأمر مراعاة هذه المسألة. حيث ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة الى اشتراط التأبيد في الوقف.[29] في الوقت الذي ذهب فيه المالكية الى عدم اشتراط التأبيد في الوقف، وأجازوا الوقف المؤقت[30]. والراجح والله أعلم قول المالكية كما يقول الشيخ محمد أبو زهرة: الوقف المؤبد هو الذي يخالف القاعده الفقهية، أما المؤقت فلا يخالف القواعد في شيء لأن حبس رقبة العين عن التصرف مدة مؤقتة أمر مقرر في الشرع له فيه نظير، أما الشذوذ في حبس العين مؤبدا، فاذا جاز ما فيه خروج على القواعد الفقهيه فبالأولى يجوز ما لا خروج فيه والمعنى فيهما واحد.[31]

وقدر تعلق الموضوع بالسلم المستدام، فالظاهر والله أعلم، أنه ينبغي أن يكون الوقف مؤبدا، ذلك أن فقرات السلم المستدام تمتد وتتجدد، فمثلا البرنامج الذي لم يعد بحاجة إليه، يمكن أن يعوض ببرنامج آخر من فقرات السلم المستدام، فعلى سبيل المثال لا الحصر، هل يعقل أن يتم الاستغناء عن برامج التمكين، فلو فرضنا جدلا، أنه تم إيجاد فرص عمل لكافة فئات المجتمع – وهذا أمر مستحيل- هل يستغنى عن التمكين التطويري أو الاجتماعي، أو....ألخ.

وقد يقول قائل أن السلم المستدام، لن يستغرق سوى عقد أو عقدين من الزمن، وأن البرامج المذكورة آنفا ستؤول مسؤوليتها إلى الحكومة، حينها نأخذ برأي المالكية ويكون وقف السلم المستدام مؤقتا.

أما المراد بلزوم الوقف، فهي عدم إمكانية الواقف من تعديل الوقف أو الرجوع عنه، ولا يجوز لورثته ذلك بعد مماته. ولقد اتفق الفقهاء على لزوم عقد الوقف في ثلاث صور وهي:

1- أن يقضي قاضي بلزومه وحكم القاضي يرفع الخلاف في المسائل المختلف فيها بالاجماع؛

2- إذا كان الوقف مسجدا؛

---

[28] **المصدر نفسه**

[29] **ابن نجيم، البحر الرائق (212/5)؛ الكبيسي، احكام الوقف (128/1)؛ الخطيب الشربيني، نهايه المحتاج (4/ 270)؛ والماوردي، الحاوي (7/ 521)؛ ابن قدامه؛ الكافي (3/ 576)**

[30] **الخرشي ، الشرح الكبير، 7/ 91**

[31] **أحمد أبو زهرةن محاضرات في الوقف، ص80**

3- أن يعلق الوقف على الموت، فيلزم بعد الموت وقبول الموصي له من ثلث التركة، وتتوقف الزيادة على إجازة الورثة.

واختلفوا فيما عدا ذلك[32]. إلا أن أبو حنيفة وزفر يرون أن الوقف غير لازم و جائز، ويحق للواقف الرجوع عنه حال حياته مع الكراهة ويورث عنه.[33] وحيث أن غالبية الفقهاء مع لزوم الوقف، لذا فأنه في حالة استخدام صيغة الوقف في السلم المستدام ينبغي والله أعلم، الأخذ بلزوم الوقف، كون أن عملية السلم المستدام مستمرة ولا يمكن تحديدها بوقت، حيث يمكن إعمال الوقف من خلال السماح له في العمل في كل جوانب السلم المستدام وهي مستدامة ومتنوعة.

شرط الواقف:

من الأمور الواجب مراعاتها في السلم المستدام هو شرط الواقف، حيث قسم الفقهاء الشروط التي يشترطها الواقف الى ثلاثة أقسام:

الأول – ما يكون موافقا لمقتضى الوقف، وهو ما اتفقت عليه المذاهب من شافعية وحنفية ومالكية وحنابلة،

والذي ينص على إن للواقف أن يشترط ما شاء من الشروط التي توافق مقتضى الوقف.[34]

الثاني – شروط لا تتوافق ومقتضى الوقف، بل تنافيه. اتفق الجمهور من شافعية وحنفية ومالكية و وحنابلة، على كون هذه الشروط باطلة ومبطلة للوقف.[35]

الثالث – شروط لا تنافي مقتضى الوقف وهي إما جائزه شرعا وهي صحيحة يجب الوفاء بها، لذلك قالوا "شرط الواقف كنص الشارع"، أيّ أنّ نصوصه كنصوص الشارع في الفهم والدلالة. يجب الالتزام بشرط الواقف وعبر الفقهاء جميعا أن " شرط الواقف كنص الشارع " في وجوب الإلتزام به والتقيد بتنفيذه وعدم الخروج عليه، وإذا شرط الواقف في وقفه أن يصرف المال في جهه معينه فيجب الإلتزام بشرطه وحصر صرف الريع على هذه الجهة[36].

أو قد تكون شروط الواقف منهيٌ عنها، وهي باطلة والوقف صحيح.[37] بناء على ذلك فإنّه يحق للواقف اشتراط ما شاء من الشروط، شريطة أن لا تكون هذه الشروط مخالفة لمقتضى الوقف أيّ لا تخالف المبادئ العامة المتفق عليها.

وقدر تعلق الموضوع بالسلم المستدام، فإنه يحق للواقف أن ينص لنفسه ما يشاء من الشروط، التي لا تتقاطع مع أحكام الشريعة ابتداء، ثم تلك الشروط لا تعيق تحقيق آليات السلم المستدام لاحقا. وفي حالة فرض شروط تخالف ذلك، فإنه يعمل بمخالفتها امضاءً للوقف.

ناظر الوقف:

من شرط الواقف تعيينه ناظرا، فاذا شرط الواقف النظر على وقفه أو لغيره وجب العمل بشرطه، لما روي أن عمر رضي الله عنه كان يلي أمر صدقته اي وقفه، ثم جعله على حفصة تليه ما عاشت، ثم يليه أولوا الرأي من أهلها.[38]

تتمثل أهمية النظارة في الحفاظ على الوقف وضمان تحقيق هدفه ومقاصده، وتوزيع ريعه في الجهة التي حددها الواقف وإنفاقها في حدود شروط الواقفن والحرص على ضمان ديمومة الوقف وإصلاح ما تعطل منه،

---

[32] **الكاساني، بدائع الصنائع، 5/ 391**

[33] **السرخسي، المبسوط ،12/ 27**

[34] **الشربيني، مغني المحتاج (3/ 385)؛ ابن عابدين؛ رد المحتار (4/ 368)؛ الخرشي، شرح الخرشي(7/ 92)؛ الفتوحي، منتهى الايرادات (3/ 353)**

[35] **الشربيني، مغني المحتاج (385/3)؛ ابن عابدين، رد المحتار (3/ 359)؛ الخرشي، الشرح الكبير(92/7)؛ الفتوحي، منتهي الايرادات (3/ 353)**

[36] **ابن الهمام الحنفي (1424هـ)، فتح القدير شرح الهداية ومعه متن الهداية والعناية في شرح الهداية وحاشية سعدي شلبي على العناية، ط1، بيروت، دار الكتب العلميه (5/ 58)؛ الدردير الدسوقي شمس الدين الشيخ محمد عرفة ( )1998 حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدرير، ط1، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (4/ 119)؛ القرافي(1994) الذخيرة، ط1، بيروت، مطبعة دار العرب الإسلامية(326/6)؛ 326 الشيرازي أبو اسحاق (1996)، المهذب في فقه الامام الشافعي تحقيق الدكتور محمد الزحيلي، ط1، دمشق، دار القلم (3/ 683)**

[37] **ابن نجيم، النهر الفائق، 3/ 326**

[38] **سنن ابي داود(1988)، (2/ 105)**

وضمان حقوق الوقف ومنع الاعتداء عليه.

فإذا ما كان الواقف شخصا طبيعيا، جاز له تولي إدارة وقفه بنفسه، أو توليته لمن يشاء في إدارة وقفه. وحيث أن آليات السلم المستدام متنوعة وحديثة نسبيا لا يتسنى للجميع معرفتها، ينصح الباحث الواقف في تولية المختص ممن له دراية في هذا المجال، أو أن ينشيء لجنة تحوي خبيرا مختصا في مجال السلم المستدام.

أما فيما يخص الدولة في وقتنا الحاضر، فينبغي والله أعلم، أن تنشيء مجلسا للنظارة، يتولى رئاسته طرف حكومي، على أن يضم مختصين ذوي دراية بآليات السلم المستدام، وممثلين لأطراف النزاع، ضمانا للنزاهة وعدم الشبهة في الإنحياز إلى طرف دون آخر، مع إمكانية ضم عناصر من منظمات المجتمع المدني وخبراء من المنظمات الدولية.

استبدال الوقف:

تشدد كل من الشافعية[39]، والمالكية[40]، والجعفرية[41]، في بيع الموقوف واستبداله، وعدم السماح به إلا في حالات الضرورة. بينما كان التشدد أقل عند الحنابلة[42]، والحنفية[43]، واعتبروا أن في المنع إفراطاً قد يجر إلى مفسدة تتمثل في خراب دور الوقف، أو هجر أراضيه، مما يترتب عليه ضرر بالمستفيدين منه وبالمجتمع.

ينبغي أن يكون الوقف مؤبدا، وهذا من أبرز شروط العين الموقوفة، إلا أن ظهور مانع للتأبيد يحكم به المختصون، قد يحتم استبداله استيفاء للغرض المرجو من ديمومة العين الموقوفة، وهذه مما شهد له الشرع بالاعتبار.

يذكر ابن تيمية: (أما قول القائل: لا يجوز النقل والإبدال إلا عند تعذر الانتفاع فممنوع، ولم يذكروا على ذلك حجة، لا شرعية ولا مذهبية، فليس عن الشارع، ولا عن صاحب المذهب، هذا النفي الذي احتجوا به، بل قد دلت الأدلة الشرعية وأقوال أصحاب المذهب على ذلك).[44] ويقول أيضا(إذا كان يجوز في ظاهر مذهبه – الإمام أحمد – في المسجد الموقوف ....أن يبدل به غيره للمصلحة، لكون البدل أنفع وأصلح، وإن لم تتعطل منفعته بالكلية...، فلأن يجوز الابدال بالأصلح والأنفع فيما يوقف للاستغلال أولى وأحرى).[45] ويضيف (وإنما يباع للمصلحة الراجحة، ولحاجة الموقوف عليهم الى كمال المنفعة...فأنه يجوز بيعه لكمال المنفعة)[46] ، فيستنبط من كلامه تأكيده على مراعاة المصلحة في مسألة الاستبدال، حتى قال رحمه الله (مقتضى عقد الوقف جواز الابدال للمصلحة)[47].

---

[39] **الكبيسي، أحكام الوقف، 2/ 39**

[40] **رسالة الحطاب في حكم بيع الاحباس ص 10 ؛ الخرشي 39/2**

[41] **هداية الأنام 245/2-246.**

[42] **منتهى الإرادات 385/4.**

[43] **حاشية ابن عابدين 535/3.**

[44] **مجموع الفتأوى لابن تيمية، 220/31**

[45] **المصدر نفسه، 31/ 229**

[46] **المصدر نفسه31/ 224**

[47] **المصدر نفسه،**

وقد انتهى ابن تيمية إلى أن بيع الوقف والتعويض بثمنه يجوز إذا كان ذلك أصلح وأنفع دون الحاجة الى تقيد الجواز بالضرورة، أو تعطل الانتفاع بالكلية، فالمسوغ للبيع والتعويض هو نقص المنفعة....فإن المنفعة الناقصة يحصل معها عوز يستدعي تكميلها، فهذه هي الحاجة.[48]

آراء الفقهاء فيما سبق، تفيد بإمكانية استبدال الوقف لما هو أفضل منه في حال تحقق المصلحة، وحيث أن آليات الحفاظ على السلم المستدام تتفاوت في أهميتها، لذا ينبغي مراعاة إشباع الحاجات الأساسية ابتداء، ثم الانتقال إلى التوطين، أو إعادة النازحين ثم التمكين، لذا فإن تعطل الوقف، أو قلة ريعه، لن يكون سببا في حرمان الموقوف عليهم من الريع، وذلك لتوفر إمكانية الاستبدال لما هو أفضل منه، وبالتالي نضمن دوام الوقف ودوام ريعه.

تغيير الجهة الموقوف عليها:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله " : وَيَجُوزُ تَغْيِيرُ شَرْطِ الْوَاقِفِ إلَى مَا هُوَ أَصْلَحُ مِنْهُ، وَإِنْ اخْتَلَفَ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ الزَّمَانِ، حَتَّى لَوْ وَقَفَ عَلَى الْفُقَهَاءِ وَالصُّوفِيَّةِ، وَاحْتَاجَ النَّاسُ إلَى الْجِهَادِ: صُرِفَ إلَى الْجُنْدِ، وَإِذَا وَقَفَ عَلَى مَصَالِحِ الْحَرَمِ وَعِمَارَتِهِ: فَالْقَائِمُونَ بِالْوَظَائِفِ الَّتِي يَحْتَاجُ إلَيْهَا الْمَسْجِدُ مِنْ التَّنْظِيفِ وَالْحِفْظِ وَالْفَرْشِ وَفَتْحِ الْأَبْوَابِ وَإِغْلَاقِهَا وَنَحْوِ ذَلِكَ ، يَجُوزُ الصَّرْفُ إلَيْهِمْ ".[49]

ذكر المعيار 60 المعدل الصادر عن الآيوفي حول الوقف، في شروط الواقف بأن للواقف اشتراط كل ما لا يخالف الأحكام الشرعية في شؤون وقفه، ثم ذكر أيضا أن للواقف أن يشترط لنفسه في وقفه تعديل شروط الوقف بما لا يخل بأصل الوقف.[50]

كما ذكر المعيار في تاسعا (مصارف الوقف) أن مصارف الوقف المباحة لا تنحصر في مجال معين وهي متنوعة بحسب الزمان والمكان والحال.[51] وأضاف في 3/9 أنه لا يجوز تغيير مصرف نص عليه الواقف، إلاّ عند الضرورة بعد موافقة الجهة المختصة.

يمكن أن نستنتج مما سبق، إمكانية تغيير الجهة المنتفعة أو وجهة الوقف في حالات هي:

1- تغيير وجهة الوقف لما هو أصلح منه (بحسب ابن تيمية)؛
2- تغيير وجهة الوقف للمصلحة؛
3- تغيير جهة الوقف للضرورة (بحسب المعيار 60)؛
4- إذا ما اشترط الواقف ذلك لنفسه (بحسب المعيار 60).

وبالتالي فهناك مرونة عالية لتغيير وجهة الوقف في حالة استخدامه للسلم المستدام، للأصلح منه، أو للضروة، أو وجود مصلحة معينة هي أنفع لمجتمع المناطق المتصارعة، وإذا ما اشترط الواقف ذلك لنفسه.

---

[48] استبدال الوقف، رؤية شرعية اقتصادية قانونية، ابراهيم عبد اللطيف العبيدي، دار الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، ط1 ،2009

[49] الفتاوى الكبرى، 5/ 429

[50] الآيوفي، المعيار 60، 2/ 6/ 6

[51] المصدر نفسه، 9/ 1

المبحث الثالث: مشروعية استخدام الوقف في السلم المستدام

حيث أن التنازع والشقاق من أخطر المفاسد، في وقوعه بين الأفراد أو الجماعات { الدول في عصرنا الحالي}، بل إن خطره يتسع كلما كثرت أطرافه؛ لذلك كان الصلح القائم على العدل بين المتنازعين، والسعي لتحقيقه بالمال وغيره من القربات العظيمة.[52] لذا فإن الحفاظ على السلام ما بين الأطراف المتناحرة يتطلب بذل المال، الذي يمكن عد الوقف أحد سبل بذله. وقد دعى الإسلام إلى إقرار السلام والحفاظ عليه في العديد من الآيات منها:

- قوله تعالى: وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله أنه هو السميع العليم[53]...والسلام: الصلح، وضد الحرب، والإسلام دين السلم والسلام[54] (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة)[55]. { وإن جنحوا} مالوا ومنه الجناح . وقد يعدى باللام وإلى { للسّلم } للصلح أو الاستسلام . { فاجنح لها }
- وعاهد معهم وتأنيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه[56] .
- قوله تعالى:(لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ[57]).

حيث تبين هذه الآية الكريمة مقصدا شرعيا عاما هو وصول الأمة الإسلامية إلى وضع تكون فيه أقرب إلى الوفاق، وأبعد عن الفرقة والنزاع. ويستدل من الآيات السابقة مشروعية السلام وبالتالي الحفاظ عليه، وإذا ما كانت الدعوة إلى السلام مباحة فهذا يعني أن سبل تحقيق السلام والوسائل المؤدية إليه ستكون مباحة.

أدلة استخدام الوقف في السلم المستدام:

تنوعت الأدلة التي تدل على مشروعية الاستفادة من الوقف في السلم المستدام، ما بين أدلة شرعية أو أخلاقية أو قانونية، وكما سيتبين لاحقا.

الأدلة الشرعية:

وإذا كان البحث عن أدلة الاستفادة من الوقف في حل الصراعات أو توقيها أو معالجة آثارها، كان الوقف في حقيقته صيغة شرعها الإسلام لتمويل مقاصده التي تحتاج إلى الإنفاق، فمقصد الشارع في الإصلاح بين الناس والحفاظ على الأمن والسلام بينهم يحتاج في كثير من الأحيان إلى النفقات، وتزداد هذه الحاجة إلى الإنفاق عندما يُراد تحقيق هذا المقصد في معالجة الحروب، وقايةً وتسويةً وترميما للفساد الذي ينتج عنها. ومن أولى ما تنفق فيه الأموال الموقوفة هو ما يحقق حاجة عظمى للمسلمين هي دفع مفسدة
عظيمة عنهم، مفسدة الصراع وما قد يؤدي إليه من الاقتتال والدمار وتردي العلاقات[58].

فحقيقة الوقف الموضوعية أنه نوع من الإنفاق المالي يراد به تحقيق مصالح عامة، وله نوعان من الآثار: الأول أخروي، وهو تحصيل الأجر والثواب الأخروي، وشرطه قصد التوجه إلى طاعة الرب جلّ وعلا، وهذا أمر لا يتحقق إلا لمن آمن بالله ورسوله.

---

[52] ابن القيم، اعلام الموقعين، ج1، ص 109-110

[53] الأنفال/ 61

[54] محمد رشيد رضا، تفسير المنار

[55] البقرة/ 208

[56] أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي - تفسير سورة الأنفال - الآية 61

[57] النساء/ 114

[58] محمد نعيم ياسين، ص 149

وأثر دنيوي هو تحقيق مصالح دنيوية تعم الشعوب والأفراد، وهذا يتم إنجازه مهما كان الواقف أو الموقوف عليه، ويمكن للدول أن تستفيد من صيغته وتحصل منافعه الدنيوية بتلبية حاجات عامة لشعوبها عن طريق الوقف[59].

وإذا كان تسويغ الاستفادة من نظام الوقف الإسلامي في إحلال (السلم المستدام)، منطلقه الشرعي هو تحقيق الاستقرار وتقديم العون المالي إلى جهات البر، وكانت إشاعة التوافق، وتطهير المجتمعات من الافتراق والشقاق والنزاع وأسبابها من أعظم جهات البر، فإنّ كل مصلحة تترتب على وضع الاستقرار والهدوء والأنفاق يمكن أن يكون للوقف سهم فيها ؛ لأن ذلك الوضع الإنساني يحتاج إلى عمل وجهد كثيرين، ومعظم الأعمال الكبيرة تحتاج إلى مال ينفق على أسبابها والقائمين عليها.[60]

كما تفرض الشريعة الإسلامية الإصلاح ما بين الناس وعلى وجه الخصوص مابين المسلمين، قال تعالى: (إنما المؤمنون أخوة، فأصلحوا بين أخويكم)[61]، جاء في تفسير{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } هذا عقد، عقده الله بين المؤمنين... أخوة توجب أن يحب له المؤمنون، ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له، ما يكرهون لأنفسهم، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم آمرًا بحقوق الأخوة الإيمانية: "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا يبع أحدكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا، المؤمن أخو المؤمن، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره" . ولقد أمر الله ورسوله، بالقيام بحقوق المؤمنين، بعضهم لبعض، وبما به يحصل التآلف والتوادد، والتواصل بينهم، كل هذا، تأييد لحقوق بعضهم على بعض، فمن ذلك، إذا وقع الاقتتال بينهم، الموجب لتفرق

القلوب وتباغضها [وتدابرها]، فليصلح المؤمنون بين إخوانهم، وليسعوا فيما به يزول شنآنهم[62].

الأدلة الأخلاقية والتكافلية:

من مقاصد عقد الوقف التأليف بين أفراد المجتمع الإنساني، إذ جوز الفقهاء الوقف على مصالح المسلم وغيره – غير الحربي–، مما يجعله سببا لتحقيق بعض العدالة في إشباع الحاجات الطبيعية الإنسانية.

بل إن من مقاصد الاستخلاف مبدأ التكامل والتعاون لتحقيق الأمن والسلم والمصالح المشتركة، وإنهاء الصراعات وفق القيم المشتركة بين أفراد المجتمع الإنساني، من أجل تحقيق التنمية والعدالة وغيرهما من القيم الأخلاقية الإنسانية، فالوقف شرعا يلبي العديد من الاحتياجات، ويغطي كثيرا من المتطلبات، فعلى سبيل المثال تظهر أهمية تفعيل دور صيغة الوقف في (السلم المستدام) من خلال الآتي[63]:

1 – تلبية حاجات المجتمع الاجتماعية، لأنه خير دعامة للتكافل الاجتماعي، ووسيلة من وسائل علاج مشكلة الفقر في البلدان الإسلامية، فلا تحدث صراعات على لقمه العيش إذا ما توافرت الموارد من الوقف، فحقوق الفقراء مقدمة على حقوق الأغنياء.

٢– تلبية حاجات المجتمع الصحية، من خلال توفير الخدمات الصحية بلا مقابل، وتوفير الأجهزة للمستشفيات والمختبرات، عند عجز أو تقاعس بعض البلدان عن القيام بذلك.

3–تلبية حاجات المجتمع الاقتصادية، والإنسانية والأمنية، بل وصل الأمر إلى حد تلبية حاجات المجتمع العلمية والثقافية.

كما يتمثل التكوين الاقتصادي والتكافلي للوقف بجملة من الصفات تؤهله ليقوم بوظائف متعددة، تنموية

---

[59] **الموسوعة الفقهية، ج44، ص129**

[60] **محمد نعيم ياسين، ص 150**

[61] **سورة الحجرات / 10**

[62] **تفسير القرطبي، سورة الحجرات**

[63] **مصطفى محمد عرجاوي، ص281**

وثقافية وتكافلية تهتم بالمحافظة على الإنسان وبمحيطه[64]، والتي يمكن أجمالها في الآتي[65]:

1- الصفة الاقتصادية للوقف: إذ يتميز بصفته المالية بطبيعته، فهو في حقيقته عقارات أو منقولات أو منافع، مقومة بالمال، وبالتالي يمكن الاستنفادة منه في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، كما يمكن اعتماده حلا للسلم المستدام من خلال الاتفاق على وقفها وصرف ريعها للمتضررين، إذ أن من مقاصد الوقف، السعي في تحقيق التنمية الاقتصادية[66]، من خلال توفير الإمكانات وتوزيعها على مختلف المتطلبات الاجتماعية في القطاعات المختلفة: السكن، والصحة والطعام... وهو من مقاصد الوقف؛

ومن مقاصد الوقف رفع المستوى المعيشي للمجتمع، والإسهام في توفير فرص العمل والحد من البطالة في مناطق النزاع، يدل على ذلك تنوع مصارف الوقف كالصرف على المستشفيات، والطرق والجامعات، والمساجد، والمستغلات، والمزارع وغير ذلك من الأوقاف، وما يلحقها من وظائف إدارية وفنية ومهنية[67].

2- الصفة التكافلية للوقف، فصورة التكافل الاجتماعي تمثل صفة بارزة في توفير حد الكفاية، ونشر المعرفة الشرعية والعلمية، والإسهام في تأسيس البنى التحتية للمجتمع وغير ذلك من المقاصد، وهي بمجموعها تمثل صورة من صور التكافل الاجتماعي الذي يمكن أن يتحول إلى تضامن وتكافل إنساني بين المجتمعات الإسلامية مصداقا لقوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)[68].

3- الشخصية الاعتبارية للوقف، فهو كالشخص الحقيقي صالح لكسب الحقوق وإنشاء الالتزامات والقيام بكل التصرفات المشروعة فقها وقانونا مما يؤهله لأن يكون وسيلة من وسائل الحفاظ على السلم المستدام، للأسباب الآتية[69]:

السبب الأول: استقلاله عن كيان المنشئين له؛ فلا يتأثر بموتهم ولا إفلاسهم لتميز شخصيته عن شخصيتهم وذمته المالية عن ذمتهم، ومقاصده عن مقاصدهم، فتستمر تصرفاته وأعماله مستقلة عنهم، مما يساعد على تنمية المجتمع وتطويره) وخاصة في المناطق الجغرافية المتنازع عليها.

السبب الثاني: اتصافه بالذمة المالية، التي تؤهله إلى الاستدانة لمصلحة الوقف ومشروعية أن يوهب له وأن يشارك غيره في مشاريع استثمارية تنمي موارده المالية، وهذا يساعد على تطوير المناطق التي ينبغي الحفاظ على السلام المستدام فيها.

السبب الثالث: اتصافه بالشخصية الاعتبارية – كما تم ذكره- يعطيه حق التقاضي ورفع دعوى التعدي عليه، وإن اتصافه بهذه الخاصية تضمن له الاستمرار، وتحمي مقاصده وتضمن عدم التعدي على بنود الوقف.

الأدلة القانونية:

الهدف العام من الوقف هو التقرب الى الله تعالى ونيل الثواب الدائم حتى ما بعد الموت، لذا فإن منع الصراع ما بين أجزاء المجتمع الواحد أو الدول، وما ينجم عنه من حقن للدماء وصيانه للاعراض والاموال هو – والله أعلم – من أعظم البر الذي لا

---

[64] **الرشيد علي صنفور، أثر سياسات الاصلاح الاقتصادي على نظام الوقف(السودان حالة دراسة)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 2011، ص 23 وما بعدها**

[65] **عبد القادر بن عزوز، ص 230**

[66] **محمد بن ابراهيم الخطيب، أثر الوقف في التنمية الاقتصادية، مؤتمر الأوقاف الأول، جامعة ام القرى، 1422هـ، ص256**

[67] **المصدر نفسه، ص 262**

[68] **سورة المائدة/ 2**

[69] **عبد القادر بن عزوز ، ص 230**

ينفض أجره[70]، لذا يمكن أن يحظى الوقف كوسيلة للإسهام في (السلم المستدام) اهتماما متزايدا على صعيد المجتمع المحلي أو الدولي، لما يتمتع به من مرونة في الحفاظ على السلم والأمن المجتمعي، لما يتضمنه من مشاركة الأطراف في ايجاد الحلول لصراعاتهم.

ونظرا لما شهده العالم منذ نصف قرن ويزيد من حركة فقهية وتشريعية لتنظيم الوسائل البديلة لحل الصراعات، ومنها الوقف وما يمثله في الحاضر والمستقبل من فعل مؤثر على صعيد السلم المستدام، كان من الطبيعي أن تعمل الدول جاهدة لإيجاد اطار ملائم يضمن لهذه الوسائل تقنينها ثم تطبيقها لتكون بذلك أداة فاعلة لتحقيق وتثبيت العدالة وصيانة الحقوق، ولما كان ذلك، فلا بد من طرق أبواب الوقف كوسيلة فعالة لحل الصراع وحفظ السلام وضمان ديمومته[71].

لذا فإنّ فاعلية نظام الوقف كوسيلة بديلة للسلم المستدام تؤدي الى نشر الوفاق بين أبناء المجتمع وفيها احلال للسلم بين المتصارعين، وهذا ما أجمعت عليه مصادر التشريع الإسلامي، إذ نجد مشروعيته في الكتاب والسنة والإجماع، وتشمل هذه البدائل جميع أنواع حفظ السلام في كل المجالات بصريح الآية 35 و 128 من سورة النساء فيما يخص القرآن الكريم، كما دلّت أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، وسنته الفعلية الى الميل في إصلاح ذات البيّن. والإصلاح كلمة واسعة تستوعب كل جوانب الإصلاح، التي من شأنها رأب الصدع ما بين المتنازعين بكلمة، أو تعويضهم بعون أو النهوض بهم من خلال التمكين، والله أعلم.

المبحث الرابع: تجربة ديوان الوقف السنّي في السلم المستدام

حاول الباحث إسقاط ما سطره نظريا على الواقع العملي من خلال الاطلاع على تجربة الوقف السنّي وجهوده في رعاية السلم المستدام، وخصوصا في مناطق الصراع بعد حرب داعش وما ألحقته من دمار في البنية التحية والاجتماعية للمجتمع العراقي.

وينبغي الإشارة إلى أن الباحث سعى إلى تعميم أسئلة مقابلته (ملحق(1))، على عدد من الدواوين الوقفية والمؤسسات الوقفية العربية، إلا إنه وعلى الرغم من سعيه الحثيث فشل الباحث في الحصول على رد من تلك الدواوين أو المؤسسات الأخرى، ربما بسبب تقصير منه. لذا فإن المبحث سيتناول استعراض تجربة

الوقف السنّي في هذا المجال على أمل تطوير البحث مستقبلا، إذا ما توفرت معلومات من جهات أخرى.

تتولى الجانب الإغاثي والتنموي في ديوان الوقف السنّي بشكل عام دائرتان هما (هيئة إدارة استثمار أموال الوقف، ودائرة صندوق الزكاة). وقد تم تعميم اسئلة المقابلة على الدائرتين أعلاه[72].

هيئة إدارة استثمار أموال الوقف السنّي[73]

تمثل هذه الهيئة العصب الأساس لإدارة موارد ديوان الوقف السني، وفي ضوء توجيه اسئلة المقابلة، تبين

أنه كان تواجدا لهذه الهيئة في مناطق الصراع التي انتهت بعملية السلام وهي مناطق نينوى وصلاح الدين والأنبار وكركوك وديالى.

---

[70] **سورة الحجرات/ 9**

[71] **رأفت الصعيدي وعمر مصبح، ص314**

[72] **تنبغي الإشارة إلى أن هناك دائرة أخرى، مارست دورا فاعلا في الحفاظ على السلم المستدام، وهي دائرة المؤسسات الدينية والخيرية، سيما مديريتها في الموصل/ قضاء تلعفر، من خلال توحيد الخطاب المنبري الداعي الى الأخوة والسلام، وعقد الندوات والمؤتمرات التي تدعو إلى نبذ الصراع والتعايش السلمي، ودروس الوعاظ، وتوجيه الشباب في هذا المجال، ومن خلال التعاون مع وزارات ودوائر الدولة المختلفة. إلا أن التخصيصات المالية لهذه الدائرة تتم عن طريق الموازنة التشغيلية التابعة لموازنة ديوان الوقف السنّي، فهي ليست أموال وقفية.**

[73] **مقابلة مع معاون مدير عام هيئة إدارة استثمار الوقف السني في 2024 /7/15**

لا بد من الإشارة إلى أن توجيه ريع الأموال الموقوفة، بما لا يتقاطع ووصية الواقف، والحرص على أن تكون ضمن أوجه البرّ التي تتفق ومقاصد الوقف، يكون على وفق الفتوى من المجلس الشرعي للهيئة، لذلك جاءت الأموال المنفقة في ضوء فتوى المجلس، الذي سمح بتوجيه الريع بما ينسجم والحفظ على السلم المستدام.

أسهمت هذه الهيئة في تمويل الجانب الاقتصادي للعوائل في مناطق السلم، وسعت للحفاظ على السلم المستدام، وقد بينت الهيئة بأن أساليب الدعم الاقتصادي الذي قدمته في المناطق المتصارعة، ارتكزت بشكل أساس على الجانبين الإغاثي والتمكيني (التدريبي)، حيث تركز الجانب الإغاثي على الشكل العيني لسد الاحتياجات الأساسية في مجال الغذاء.

قامت الهيئة بعدد الدورات في مجال التدريب الحرفي، حيث أشرت دورات متفرقة في مجال الحياكة والتطريز في كل من الأنبار والموصل وديالى. وسعت الهيئة إلى تنظيم حملات توعوية للترويج لأهمية التدريب الحرفي والعمل الحر ودوره في بناء المجتمعات وتنميتها.

إلاّ أن الجانب الأهم التي قامت بها الهيئة في مجال دعم السلم المستدام، فقد تمثل في تنظيم ورشة عمل لتعليم مهارات حل النزاع والتفاوض والتواصل الفعال. كذلك مساهمة الهيئة في نشر الوعي بأهمية السلم المستدام من خلال الحملات الإعلامية والفعاليات المجتمعية، كما سعت إلى تنظيم أنشطة رياضية وفنية
وثقافية تستهدف الشباب من مختلف التوجهات لتعزيز التفاهم والتعاون فيما بينها.

ذكرت الهيئة بأنها لا تمتلك تصورا ستراتيجيا حول موقفها من موضوع السلم المستدام في الوقت
الحاضر. وأشرت الهيئة بان أبرز معوقات عملها وخصوصا في المجال التدريبي هو عدم توفر الكفاءات
التدريبية، وركزت الهيئة بأن مصادر التمويل كانت بالدرجة الأساس من ريع الأموال الوقفية.

أما التحديات المستقبلية التي تواجه الهيئة في تحقيق أهدافها، فتمثلت في قلة الموارد المتاحة سيما وجود كثير من الأوقاف المعطلة، و عدم حسم عائدية الأملاك الموقوفة لوجود التنازع عليها.

حول الخطط المستقبلية للهيئة لتوسيع نطاق عملها، أو تحسين فاعلية برامجها فأوضحت الهيئة سعيها لأن تكون رائدة في تنفيذ برامج التنمية المستدامة، والمساهمة في تحسين جودة الحياة في المجتمعات المحلية، كذلك تقديم برامج تنموية مبتكرة وفعالة تساهم في تعزيز القدرات الاقتصادية والاجتماعية للأفراد.

اما فيما يخص تواصل الهيئة مع المجتمع المحلي لضمان تقديم الدعم واستمرار التواصل معهم، فذكرت الهيئة بأن ذلك يتم عن طريق استطلاع الرأي والمشاورات واجراء المسوحات، وجلسات مع وجوه المجتمع المحلي في المحافظات المذكورة لفهم إحتياجاتهم، وإنشاء لجان تمثل المجتمع المحلي لتكون حلقة وصل
بينهم وبين هيئة إدارة واستثمار اموال الوقف السنّي.

دائرة صندوق الزكاة:

مع يقين الباحث، بأن طبيعة الزكاة ومصارفها قد حددت بموجب آية الزكاة، وتختلف كليا عن الوقف، إلا أن الباحث آثر استعراض مساهمة الصندوق في تحقيق السلم المستدام في مناطق ما بعد الصراع، هذا من جهة، من جهة أخرى فإن إيرادات صندوق الزكاة، لا تكفي لتغطية عملياته الإغاثية والتنموية، وغالبا ما يستعين بمنح وتبرعات من هيئة استثمار الوقف[74]، أيّ أن جزء من أعمال هذا الصندوق يتم تغطيتها بأموال وقفية. ومن خلال الإجابة على تساؤلات المقابلة تبين الآتي[75]:

---

[74] **مداولة مع القائمين على صندوق الزكاة**

[75] **مقابلة مع معاون مدير صندوق الزكاة في ديوان الوقف السّني في 30/ 6/ 2024**

حول تواجد الصندوق في أماكن الصراع التي انتهت بعملية السلام، كان الجواب بالإيجاب، وذلك في المحافظات ذاتها، كل من الأنبار وديالى ونينوى وصلاح الدين. كما أسهم صندوق الزكاة في تمويل الجوانب الاقتصادية للعوائل في مناطق الصراع للحفاظ على السلم المستدام. حيث تنوعت أساليب الدعم الاقتصادي الذي قدمه الصندوق، فقد اشتملت على الأساليب (النقدية، العينية، الصحية، التدريبية بالإضافة إلى تمويل عدد محدود من المشاريع الصغيرة).

فيما يخص دور الصندوق في تمكين العوائل في مناطق الصراع التي أدت الى السلم من حيث التدريب الذي قام به ونوعه، تبين بأن هناك مساعدات إغاثية ابتداء، ثم يتم تقديم التدريب الحرفي للراغبين. كما قام الصندوق بمراعاة وضع الأسر الخارجة من النزاع، من خلال تقديم الدعم النفسي للعوائل في مناطق الصراع.

من حيث عدد الدورات التي قام به الصندوق في مجال التدريب الحرفي، فتبين محدوديتها، إذ كان هناك ثلاث دورات في عامرية الفلوجة وفي الفلوجة وفي الصقلاوية بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني بالإضافة الى الدورات التي أقيمت في مقر دائرة الصندوق بمدينة الاعظمية.

حول توفر الرؤيه الاستراتيجيه للصندوق فإنه يسعى الى تنويع برامج التمويل؛ والسعي الى زياده عدد المستفيدين والمشمولين برعاية الصندوق.

أما بالنسبة للمعوقات التي تحول دون قيام الصندوق بمهامه، فقد تمثلت في ضعف التخصيصات او التمويل المادي الكافي لهذه المهام.

حول مصادر التمويل لبرامج التمكين، بين الصندوق بانه يستخدم بالإضافة الى موارد الزكاة، أوقاف عينية وأوقاف نقدية، ويقصد بذلك الهبات والتبرعات التي تقدم من هيئة الاستثمار.

أما عن الخطط المستقبلية للصندوق، فتتمثل في اقتراح الصندوق الإعداد لدورات للخياطة، دورات في فن الحلاقة والتجميل، ودورات في المشاريع الصغيرة ودورات في التأهيل لأعمال صيانة البناء، بما يسهم في توفير فرص عمل لتمكين العوائل المحتاجة من الحصول على دخل ملائم، و يلاحظ تركيز الصندوق على دعم المرأة من خلال الدورات الخاصة بقابلياتها.

حول طرق تواصل الصندوق مع المجتمع وتغطيته للمحتاجين، فيكون إما عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، أو عن طريق البحث الميداني الذي يقوم به موظفوا الصندوق، أو من خلال مراجعة العوائل المحتاجة لمقر الصندوق.

تقويم تجربة ديوان الوقف السنّي في مجال دعم السلم المستدام:

حاول الباحث استخدام تحليل سوات لتقييم واقع ومستقبل ديوان الوقف السنّي ودوره في دعم السلام المستدام من خلال تحليل جوانب القوة والضعف والفرص والتهديدات(SWOT).

جوانب القوة:

فيما يخص جانب القوة فلعل أبرز الجوانب تتمثل في:

1- الاستجابة السريعة لديوان الوقف السنّي من خلال دائرة هيئة وإدارة استثمار أموال الوقف، والدوائر الأخرى في تكييف الفتوى و توجيه ريع الوقف حول الحفاظ على السلم المستدام، بعد أخذ موافقة المجلس الشرعي للهيئة.
2- تنوع اتجاهات مصارف الريع، حيث يلاحظ أنه لم يقتصر توجيه الريع على الجانب الإغاثي- على الرغم من أهميته – خصوصا للعوائل المتواجدة في مناطق النزاع و العوائل النازحة، ولكن تم تخصيص أجزاء منه نحو التدريب والتمكين والندوات التثقيفية، والتحرك على الشباب باعتباره مستقبل البلد وهذا يمثل ايجابية اخرى تصب في مجال توجهات السلم المستدام.

جوانب الضعف:

فيما يخص جوانب الضعف:

1- لا زالت أموال الأوقاف الموجودة محدودة مقارنة بالاحتياجات الكبيرة للموقوف عليهم.

2- إضافة الى ضعف الكوادر التدريبية المهيئة لمثل هذه الحالاتن حيث أن سياسات داعش تمثل حالة غريبة عن طبيعة المجتمع العراقي.

3- لا زالت تعليمات وقوانين الوقف متخلفة عن ما آل إليه الوقف في عالمنا العربي والإسلامي.

4- عدم وجود رؤية ستراتيجية تمكن الهيئة من توجيه الواقفين لتوجيه الأموال الموقوفة أو ريعها نحو مثل هذه المجالات، إذ يمكن القول أن الديوان اشتغل بحالة الفعل ورد الفعل لجسامة الموقف في المحافظات التي اجتاحها داعش في حينها.

الفرص:

بالنسبه للفرص التي يمكن أن يمتع بها ديوان الوقف السنّي فتتمثل في:

1- انتشار مديريات الديوان في جميع محافظات العراق وبضمنها مناطق الصراع.

2- وجود المساجد التي لا تكاد قرية او ناحية تخلو منها، وبالتالي وجود إمام او خطيب من جانب الديوان، يستطيع ان ينقل الرسائل الإيجابية والمشجعة لتحقيق الحفاظ على السلام.

التهديدات:

بالنسبه للتهديدات فلعل أبرزها:

1- فقدان العديد من الأوقاف في ظل الظروف التي يمر بها العراق بسبب التعدي، أو فقدان التوثيق.

2- طول المدة التي تستغرقها المحاكم لفض النزاع في مسائل تحديد الملكية وبالتالي فقدان مقدار الريع المتوقع من تلك الأوقاف.

3- عدم رغبة الواقفين من أفراد المجتمع في الإقبال على الوقف في الوقت الحاضر لإيقاف العقارات وغيرها بسبب انعدام الثقة وعدم التاكد من مصداقية الجهات الحكومية عادة بسبب تفشي الفساد.

4- انتشار الفصائل المسلحة غير المنضبطة والتي تعتدي غالبا ما تعتدي على الأراضي الوقفية.

مما سبق يتضح الدور الإيجابي الذي مارسسه ديوان الوقف السنّي من خلال مؤسساته المختلفة، إلا أن هذا الدور ظل قاصرا عن المستوى المنشود. إن الارتقاء بأداء الأوقاف في مجال حفظ السلم المستدام، أو غيره من مقاصد الوقف، يتطلب وضع خطة ستراتيجية متتعدة الجوانب:

<u>فيما يخص الديوان:</u>

- السعي لحصر الأوقاف وتوثيقها ألكترونيا، والإسراع في حل الدعاوى فيما يتعلق بالأوقاف المتنازع عليها أو المغصوبة.
- وضع خطة للنهوض بالأوقاف المعطلة، ومحاولة إعادة الحياة لها، أو السعي لاستبدالها من خلال استحصال موافقة المجلس الأعلى للأوقاف في الديوان.
- تطوير التشريعات والتعليمات الوقفية بما يتلائم وما آل إليه وضع الوقف في الوقت الحاضر.
- تنويع جهات البرّ بما يتلائم واحتياجات المجتمع العراقي ومراعاة أهداف التنمية المستدامة.
- الاستفادة من تجارب الأمانات العامة للأوقاف العربية ووزارات الأوقاف في مجال تطوير الوقف.

فيما يخص المجتمع:

- لا بد من استهداف المجتمع العراقي إعلاميا وتوعويا، لتعزيز الثقة فيما بينه وبين الديوان.
- إيجاد تعليمات وتقنيات سهلة ومتطورة تستقطب الواقفين.

فيما يخص الجانب التشريعي :

مفاتحة مجلس النواب لاستصدار قوانين تحمي الأوقاف، وتسعى إلى تطويرها بما يواكب تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

فيما يخص الجانب القضائي:

مفاتحة مجلس القضاء الأعلى لتوجيه المحاكم المختصة، لحسم الدعاوى المتعلقة بالأوقاف.

الخاتمة:

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1- يسعى مفهوم الحفاظ على السلام إلى استعادة السلام كحق، وقد تم استلهامه من خطة التنمية المستدامة لعام 2030 وأهداف التنمية المستدامة السبعة عشر.

2- للسلم المستدام مرتكزات اقتصادية واجتماعية، تستهدف تمكين الإنسان في مناطق الصراع من أجل النهوض به وتمكينه وتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

3- يقع تحقيق السلم المستدام وما يتطلبه من موارد مالية سواء فيما يتعلق بالجانب الإغاثي أو الجانب التمكيني، على عاتق كافة القطاعات في البلد، حكومية أو مجتمعية، عامة، خاصة أو مختلطة.

4- الوقف، مستدام في حقيقته ومقاصده، ووجوه البرّ متجددة فيه بحسب إحتياجات الأفراد والمجتمعات.

5- الاستفادة من الوقف في السلم المستدام، جائز شرعا ثبت ذلك من خلال الأدلة الشرعية و الأخلاقية والقانونية التي ساقها البحث.

6- مارس ديوان الوقف السنّي من خلال مؤسساته المختلفة دورا ايجابيا في الحفاظ على السلم المستدام في مناطق الصراع في العراق، إلا أن هذا الدور ظل قاصرا عن المستوى المنشود.

أما فيما يخص التوصيات، فإن الباحث يقترح الآتي:

1- توجيه قطاعات الدولة كافة لتولي مسؤولياتها تجاه الحفاظ على السلم المستدام.

2- تطوير قوانين الأوقاف العراقية السائدة كي تواكب التقدم الذي وصلت إليه قوانين الأوقاف في العالم العربي والإسلامي.

3- النهوض بالملاكات الوظيفية في دواوين الأوقاف من أئمة وخطباء ووعاض، وتأهليهم للقيام بدورهم في الحفاظ على السلم المستدام.

قائمة المصادر:

من بعد القرآن الكريم

1.البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 ، ١٤١٨ هـ

2.البخاري، محمد بن اسماعيل الجعفي (ت/ 265هـ)، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط2، دار ابن كثير، بيروت، 1987

3.ابن تيمية، (ت/ 728هـ)، مجموع الفتاوى جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد النجدي، مطابع الرياض، 1383هـ

4.الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن محمد (ت/ 977هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، تحقيق علي محمد معوض و عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، 1994

5.الخطيب، محمد بن ابراهيم الخطيب، أثر الوقف في التنمية الاقتصادية، مؤتمر الأوقاف الأول، جامعة ام القرى، 1422هـ،

6.خريسان، باسم علي، بناء السلام: دراسة في بناء آليات السلام في العراق، مجلة قضايا سياسية، مج 2018، العدد 52،

7.ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان أنباء أبناء الزمان، تحقيق د. أحسان عباس، بيروت ، دار الثقافة

8. الخن، مصطفى الخن ومصطفى البغا و علي الشربجي، الفقه المنهجي على مذهب الامام الشافعي

9.الدردير الدسوقي شمس الدين الشيخ محمد عرفة (1998) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدرير، ط1، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

10.الرشيد علي صنفور، أثر سياسات الاصلاح الاقتصادي على نظام الوقف(السودان حالة دراسة)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 2011

11.رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (ت/ ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآ الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م

12.الزحيلي، محمد مصطفى، لصناديق الوقفية المعاصرة، تكييفها، أشكالها، حكمها، مشكلاتها، بحث مقدم إلى أعمال مؤتمر الأوقاف الثاني في جامعة أم القرى للمدة 18-20 ذي القعدة/1427،هـ

13.. الزرقا، مصطفى، أحكام الوقف، اعتنى به الدكتور زياد الغزولي، مركز الدراسات الوقفية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الأمانة العامة للأوقاف، قطر، ط1، دار القلم، دمشق، 2022

14.الشيرازي أبو اسحاق (1996)، المهذب في فقه الامام الشافعي تحقيق الدكتور محمد الزحيلي، ط1، دمشق، دار القلم

15.شيرك، ليسا ، (2019) ، تقييم الصراع والتخطيط لبناء السلام: نحو نهج تشاركي للأمن الإنساني، (ترجمة حسن ناظم وآخرون) ، إصدار جمعية الأمل العراقية، العراق،

16.الصعيدي، رأفت الصعيدي وعمر مصبح، نظام الوقف كوسيلة لحل المنازعات الدولية، الاعمال والابحاث العلمية والمناقشات للمنتدى السادس 13 –14 مايو 2013، الدوحة– قطر
17. أبن عزوز، عبد القادر، أثر الوقف الخيري في حل المنازعات الدولية، الأمانة العامة للأوقاف في الكويت، منتدى قضايا الوقف الفقهية السادس، الاعمال والابحاث العلمية والمناقشات للمنتدى السادس 13 –14 مايو 2013، الدوحة– قطر، إداره الدراسات والعلاقات الخارجية، الكويت، 2013
18.العبيدي، ابراهيم عبد اللطيف العبيدي، استبدال الوقف، رؤية شرعية اقتصادية قانونية، دار الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، ط1 ،2009
19.عرجاوي، مصطفى محمد، الاستفادة من صيغه الوقف في حل المنازعات الدولية، الاعمال والابحاث العلمية والمناقشات للمنتدى السادس 13 –14 مايو 2013، الدوحة– قطر
20. أبن عابدين، تنوير الابصار مع الدر المختار مع حاشية ابن عابدين محمد امين بن عمر بن عبد العزيز بن عابدين الدمشقي توفي 1252 هـ، بيروت ط2 1409 هـ، طبعة دار احياء التراث العربي
21.العاني، اسامة عبد المجيد، صناديق الوقف الاستثماري، دار البشائر الإسلامية، ط1، بيروت، 2010
22.عبدالله، عمر خيري وآخرون (2021)، المدخل لدراسات السلام وحل النزاع، جمعية الأمل العراقية،
23.العلي، مروان سالم العلي، مرتكزات بناء السلام المستدام قي مدن ما بعد الحرب (مدينة الموصل نموذجا) ، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2023،
24.العرابيد، وديع العرابيد، نهج دول الخليج المانحة عبر الرابطة الثلاثية في السياقات الهشة والمتضررة من الصراع: الواقع والتحديات والآفاق، مجلة سياسات عربية، العدد 63، المجلد 11، تموز/ يوليو 2023،
25.الفتوحي، تقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي الشهير بابن النجار (ت/٩٧٢هـ)، منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات، ومعه: حاشية المنتهى، لعثمان بن أحمد بن سعيد النجدي الشهير بابن قائد (ت/ ١٠٩٧ هـ) [وهي منشورة بالشاملة على استقلال] تحقيق: عبد الله
بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م
26.ابن قدامة؛ أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت/ ٦٢٠هـ)، الكافي في فقه الإمام أحمد، دار الكتب العلمية، ط1، **1994**
27.القرطبي، ابو عبدالله القرطبي، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003
28.الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، الإمام علاء الدين أبي بكر بن سعود الكاساني الحنفي توفي 587 هـ، دار احياء التراث العربي، خرجها وحققها محمد عدنان ابن ياسين، دار بيروت– لبنان،ط1، 1997
29.الكبيسي، محمد عبيد، أحكام الوقف، مركز الدراسات الوقفية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الأمانة العامة للأوقاف، قطر، ط1، مؤسسة البصائر للدراسات والنشر، استانبول/بغداد، 2024
30.الماوردي، الحاوي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت/ ٤٥٠هـ)، تحقيق الشيخ علي محمد معوض و الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، ١٤١٩ هـ /١٩٩٩ م

31.ابن نجيم، زين الدين بن ابراهيم بن محمد (ت/ 970هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي
32.ابن نجيم، سراج الدين عمر بن ابراهيم (ت/1005هـ)، النهر الفائق شرح كنز الدقائق، تحقيق أحمد عزو عناية، دار الكتب العلمية، ط1، 2002
33.ابن الهمام الحنفي (1424هـ)، فتح القدير شرح الهداية ومعه متن الهداية والعناية في شرح الهداية وحاشية سعدي شلبي على العناية، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية
34. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط2، (1404-1427) هـ، الكويت، مطبعة الوزارة
35. ياسين، محمد نعيم، الاستفادة من صيغة الوقف في حل المنازعات الدولية والوقاية منها، الأعمال والأبحاث العلمية والمناقشات للمنتدى السادس 13 -14 مايو 2013، الدوحة- قطر، إدارة الدراسات والنشر، الأمانة العامة للأوقاف في الكويت، 2013
36.Youssef Mahmoud, Lesley Connolly, and Delphine Mechoulan, Sustaining Peace in Practice: Building on What Works, International Peace Institute, International Peace Institute (ipinst.org), Feb. 2018
37.www.peaceinfrastructures.org/thematic/sustaining-peace

ملحق (1)

اسئلة المقابلة

الجزء الأول : الخصائص الوظيفية :

1. نوع المؤسسة الوقفية :

إغاثية تنموية

2. مكان تسجيل المؤسسة :

الجزء الثاني : الأسئلة :

التسلسل	الأسئلة
1	هل كان لمؤسستكم الموقرة تواجد في أماكن الصراع التي انتهت بعملية السلام نعم لا
2	إذا كان الجواب بنعم، هل يمكن ذكر مناطق الصراع _____
3	هل اسهمت مؤسستكم الموقرة في تمويل الجانب الاقتصادي للعوائل في مناطق السلم نعم لا
4	ما هي أساليب الدعم الاقتصادي الذي قدمته مؤسستكم الموقرة في المناطق المتصالحة (ضع علامة صح أمام النوع المختار) نقدي عيني صحي تدريبي تمويلي لمشاريع أخرى، تذكر
5	هل اسهمت مؤسستكم الموقرة في تدريب العوائل في مناطق الصراع التي آلت إلى السلم، وما نوع التدريب(ضع علامة صح أمام النوع المختار: إغاثي صحي حرفي أخرى (تذكر)
5	عدد الدورات التي قامت به مؤسستكم الموقرة في مجال التدريب الحرفي وأماكنها
6	ما الذي يحول دون تقديم مؤسستكم الموقرة دورات في مجال التدريب الحرفي؟
7	ما هي أعداد المشاريع التي قامت بها مؤسستكم الموقرة في مجال دعم السلم المستدام وما هي أقيامها؟
8	هل تتوفر لدى مؤسستكم الموقرة رؤية أو استراتيجية للولوج في مجال التدريب الحرفي مستقبلا؟ نعم لا إذا كان الجواب بنعم ماهي؟
9	ما الذي يحول دون تقديم مؤسستكم الموقرة لبرامج تدريبية حرفية، بين سبب ذلك؟ قانوني كفاءات تدريبية الحاجات الاغاثية أولى

	أخرى (اذكرها لطفا)
10	ما هي مصادر التمويل لبرامجكم التدريبية؟ أوقاف عينية أوقاف نقدية صناديق وقفية تبرعات وقفية أخرى (بين نوعها)
11	ما هي التحديات الرئيسية التي تواجه المؤسسة في تحقيق أهدافه
12	ما هي الخطط المستقبلية للمؤسسة لتوسيع نطاق عملها أو تحسين فعالية برامجها؟
13	كيف تتواصل المؤسسة مع المجتمع المحلي لضمان فهمهم ودعمهم لجهودها

مع خالص الود والاحترام

اسم المؤسسة **منصب المجيب على الأسئلة**

التعليم وأثره في السلم المجتمعي

د. أميرة إسماعيل محمد العبيدي

أ.م. مركز بناء السلام والتعايش السلمي – جامعة الموصل

الملخص:

هذه الورقة البحثية تبحث عن التعليم واثره في السلم المجتمعي ، اذ تهدف الدراسة لإبراز دور التعليم واثره في السلم المجتمعي عبر البحث العلمي ، للخروج منها بالمقترحات والاجراءات التي تساعد التعليم للتأثير على السلم المجتمعي ، ومواجهة المعوقات التي تقف بوجه التعليم ، وتتضمن الدراسة اخلاقيات مهنة التعليم حيث ان التعليم ضمان السلم المجتمعي ، ولاشك في ان التعليم مفتاح مهم وأساسي لبناء مجتمعات سليمة من نواحي متعددة ، ويعد التعليم اكثر الادوات فعالية لتسير تفعيل السلام الايجابي ، وأتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بالاعتماد على نتائج دراسات سابقة تعليمية ومواجهة تحدياته لتحقيق السلم المجتمعي ، ومن أهم نتائج الدراسة ضرورة الاهتمام بالتعليم وزيادة ميزانية البحث العلمي والتوسع في وسائل التعليم ودعم المشاريع العلمية ، وأوصت الدراسة بتبني وزارة التعليم للسبل والتوصيات المقترحة .

الكلمات المفتاحية: التعليم – السلم المجتمعي – البحث العلمي.

Abstract:

The study aims to highlight the role of education and its impact on societal peace through scientific research, to come up with proposals and procedures that help education influence societal peace, and to confront the obstacles that stand in the way of education. The study includes the ethics of the teaching profession, as education guarantees societal peace, and there is no doubt that education is the key. It is essential for building healthy societies from many aspects, and education is the most effective tool for facilitating the implementation of positive peace. The study followed the descriptive analytical approach, relying on the results of previous educational studies and confronting its challenges to achieve societal peace. Among the most important results of the study is the need to increase the budget for scientific research, expand educational methods, and support scientific projects. The study recommended that the Ministry of Education adopt the proposed methods and recommendations.

Keywords: education – societal peace – scientific research

المقدمة:

يكتسب التعليم دورا مهما واساسيا في المجتمع بشكل عام وفي حياة الطفل بشكل خاص، وتعتبر المدرسة الركن الاساسي للتعليم لدورها في مجالي القراءة والكتابة ، واكتساب المعارف فهي يناط بها مسؤولية التربية اولا ، وتكوين شخصية التلميذ ثانيا . كما انها تساعد المدرسة الطفل على فهم الواقع المحيط به والاندماج السريع والتفاعل معه وتساعده على الاكتشاف واشباع حاجاته الذهنية عبر مواد الدراسة ، واشباع حاجاته الثقافية ، كما انها تعمل على اشباع حاجاته الاجتماعية عبر العلاقات مع الزملاء وهم يمثلون المجتمع الصغير للطفل الذي يتدرب فيه على الاندماج مع روح الجماعة والتمثل بقيمها لإعداده لدخول المجتمع الواسع بأفكار ايجابية حول الاخر بما يحقق تعزيز ثقافة السلم الاجتماعي بين جميع الافراد .

واكدت العديد من التجارب التنموية لكثير من الدول العالم على ان تحقيق التنمية لم يعد يتوقف على ما تمتلكه هذه البلدان من موارد طبيعية وعناصر انتاجية فقط بل يتوقف ايضا على المستوى العلمي والمهاري لقوة العمل التي تمتلكها ، والتي تمكنها من استيعاب وملاحقة التطورات السريعة والمتلاحقة لفنون الانتاج الحديثة ، ولقد اصبحت قضية التعليم من اهم القضايا الاساسية لحقوق الانسان والتي اكد عليها المجتمع الدولي من خلال المعاهدات والمواثيق الدولية ، وحث الدول من خلال الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، واتفاقية حقوق الطفل ، على توفير التعليم المجاني لمراحل التعليم الاساسية واتاحة كافة اشكال التعليم الثانوي والجامعي وضمان جودة التعليم واعداد المدرسين على اساس التربية على حقوق الانسان التي يجب ان تصير جزء من التربية العامة .كما حرص المجتمع الدولي على حث حكومات الدول على ادراج مواد حقوق الانسان كجزء من المادة التعليمية الرسمية ، حتى يتحول التعليم والتربية الى وسيلة لتعزيز السلم الاهلي وضمان صيانة حقوق الانسان والذي يجب ان يحتوي على مواد متنوعة من الانشطة التعليمية والمعلومات التي تهدف الى احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية وتعزيز التفاهم والتسامح ومساواة النوع الاجتماعي والصداقة بين ابناء الشعب الواحد وبغض النظر عن الاختلافات العرقية والاثنية والدنية واللغوية ، وتمكين كل الافراد من المشاركة الفاعلة في مجتمعاتهم .

مشكلة الدراسة وتحديدها:

يواجه مجتمعنا العديد من المشكلات والتي تتطلب التعاون على المستويين المحلي والعالمي للوقوف في مواجهتها ، الامر الذي فرض ضرورة تفعيل دور التربية والتنشئة على جميع المستويات ، فلقد كان للازمة الاقتصادية وغياب الاستقرار السياسي والعنف والحروب وتدهور الاوضاع السياسي وتراجع القيم والاخلاق وانتشار الفساد الاخلاقي والتعصب والكراهية انعكاس كبير على اليات وتأثيرات وعلاقات المجتمع وتماسكه وترابطه ، كما ان ضعف مفهوم السلم المجتمعي والذي انعكس بدوره على المجتمعات بتراجع حضاري اذ سميت الدول العربية بالدول النامية فسارعت الدول والحكومات لمحاولة النهضة ومواكبة متغيرات العصر والاهتمام المعرفي والاهتمام بالمنظومة التعليمية اذ يعد التعليم العامل الاكثر تأثيرا في السلم المجتمعي ومن هنا جاءت مشكلة البحث للإجابة عن مدى اهمية تطوير التعليم لمواكبة الاحداث والمتغيرات . وانطلاقا على ذلك جاء البحث للإجابة على السؤال الاساسي: هل كان للتحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تأثير على السلم المجتمعي وكيف للبحث يمكن للتعليم ان يسهم في تحقيق السلم المجتمعي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة للتعرف على أهمية ودور التعليم والبحث العلمي وتوضيح ماهيه ثقافة السلم الداخلي والمجتمعي والطرق التي يسهم بها التعليم في بناء قيم لتحقيق السلم المجتمعي ، والتطرق لاهم التحديات التي تواجه التعليم في تحقيق السلم المجتمعي ، والتعرف على السبل التربوية المناسبة لتحقيق السلم المجتمعي .

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة بالتطرق الى دور التعليم واثره في السلم المجتمعي ، اذ ينعكس دوره سلبا وايجابا في المجتمع ، اذ يعد دوره مهما واساسيا في تقدم المجتمع مع التأكيد على اتخاذ المستلزمات الاساسية للنهوض بالتعليم وتشجيع البحث العلمي والهيئات التدريسية للقيام بدورهم في تنمية المهارات وتهيئة الشروط المهمة لنشر البحث العلمي ، وتمثل هذه الدراسة أهمية خاصة واضافة علمية بموضوعها والذي يعد حاجة ماسة في عصرنا .

هيكلية البحث:

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث، تناول الأول منها : تعريف مفهوم التعليم واهميته ووظائفه ، اما الثاني فقد تضمن مفهوم ثقافة السلم المجتمعي ، وتطرق المبحث الثالث لدور التعليم في تأسيس وثقافة السلم المجتمعي ، وانتهت الدراسة بخاتمة واستنتاجات أساسية لخصت موضوع الدراسة ثم قائمة الهوامش والمصادر.

المبحث الاول

مفهوم التعليم وأهميته ووظائفه

لقد تعددت واختلفت تعاريف على مصطلح التعليم بكافة انواعه ودوره المهم والاساسي في السلم المجتمعي ، وبداية لابد من الوقوف على مصطلح التثقيف او التعليم في مجال السلام (Peace Education) الذي عرفته مجموعة عمل التثقيف في مجال السلام في اليونيسف (UNICEF) على انه تعزيز المعرفة والمهارات والمواقف والقيم اللازمة لإحداث تغييرات في السلوك ، التي من شانها تمكين الاطفال والشباب والكبار من منع الصراعات والعنف ومن ثم حل النزاع سلميا وخلق الظروف المواتية لتحقيق السلام سواء على المستوى الشخصي اوبين الاشخاص او المجموعات ، وسواء اكان ذلك على المستوى الوطني او الدولي ، اذ وفر التعليم الأساس الذي يمكِّن الأفراد والمجتمع من فهم أنفسهم وبيئتهم مما يوفر بدوره أساسًا للأمن السياسي والتنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادي ، يعزز من خلاله القيمُ الاجتماعية والأخلاقية والثقافية والروحية التي يغرسها التعلم، التي تنتقل من جيل إلى آخر، التعايشَ بين الأجيال القادمة[1].

ويعد التعليم الركن الاساسي لبناء مجتمعات سليمة مع مجالات عدة ، اذ اكدت الحكومات والوكالات الانسانية والباحثون بالتعليم على انه احد اكثر الادوات فعالية لتيسير السلام الإيجابي[2] اذ يعد التعليم بمختلف اشكاله ومجالاته العمود الفقري في التطور والإزدهار والتنمية وهو أساس السعادة والرفاهية لجميع البشر، ومنصة إجتماعية لتهيئة المناخ الملائم للمجتمع وذلك لتعزيز قيم التسامح وقبول الآخر، ولعبت المؤسسات الاجتماعية والتعليمية الدور المهم والاساسي في تعزيز السلام الإجتماعي ولا يختصر دور المؤسسات على تقديم الخدمات العلمية وإكتساب العلم والمعرفة فقط وانما تساهم بدرجة ايجابية في تدعيم قيم المواطنة والتسامح وقبول الآخر وحقوق الإنسان وإحترام الآخرين ، لأنها تعد مجتمع صغير متكامل يقدم المعلومات العلمية والثقافية للجميع[3]. وبهذا الخصوص لابد من الاشارة الى مسألة مهمة وهي احقية الجميع بالتعليم ، اذ ينص دستور العديد من الدول

على حق الافراد في التعليم والذي يعد بدوره اســاســا مهما للجميع ويعتبر من المهام المناطة للدولة والتي يجب عليها توفيرها بغض النظر عن الجنس والعرق والدين[4].

وعليه يمكن اعتبار التعليم كمحصــلة نهائية لبناء الفرد ومحو أمية المجتمع وهو المحرك الأســاس في تطور الحضــارات والأمم ومقياس تطور ونماء المجتمعات وتقييم المجتمعات يتم على أســاس نســبة المتعلمين فيها, وهو أيضــاً العملية التي تمارس من قبل المعلم بهدف نقل المعارف والمهارات الى الطلبة وتنمية اتجاهاتهم نحوها ، ويعد بمثابة الركيزة الاســاســية لتحقيق التنمية المســتدامة وتعزيز العدالة الاجتماعية[5]. وفي المحصــلة النهائية يمكن اعتبار التعلم بانه الناتج الحقيقي لعملية التعليم ، ويلعب التعلم دورا بالغ الاهمية في تحديد ســلوك الفرد اذ يؤدي الى اكتساب العديد من المظاهر السلوكية الجديدة ، ويساعد التعلم على تعديل اساليب السلوك ، بما يحقق لها البقاء والاســتمرار ، وهناك تعاريف عدة للتعلم من وجهة نظر العلماء يمكن اختصــارها على النحو الاتي :

اولاً: تعريف دود ورث: بين بان التعليم هو نشــــاط يقوم بــه الفرد ويؤثر في نشــــاطــه .
ثانياً: تعريف جيلفورد: تطرق الى ان التعلم هو أي تغيير في سلوك ناتج عن استشارة.

ثالثا: تعريف مَن: اشاد الى ان التعلم هو عبارة عن عملية تعديل في السلوك أو الخبرة.

رابعا: تعريف جيتس: بين الى ان التعلم هو عملية اكتســاب الوســائل المســاعدة على إشــباع الحاجات وتحقيق الأهــداف وهــو غــالــبــا مــا يــأخــذ أســـلــوب حــل الــمشـــكــلات.
خامسا: تعريف ماكجويس: اختصره الى ان التعلم كما تعنيه هو تغيير في الأداء يحدث مع شروط الممارسة[6].

وعليه فان التعليم هو مصــدر لغة الفعل علم وما ينطوي على مراحل التلقين وتدريس الطلاب ، كما ان لكل شخص الحق في تعلم المعارف والمهارات المتعددة سواء كانت تقنية أم فنية، وعادة ما يطلق على هذا النوع من التعريفات على التعليم الثانوي، والتعليم الابتدائي، والتعليم الجامعي، اذ يعد عملية يتم من خلالها نقل المعلومات إلى المُستقبِل أو الطالب، ليكتسب بذلك الخبرات والمهارات المختلفة، بالإضافة إلى إكسابه القدرة على نقل تلك المعلومات إلى الأفراد الآخرين، ولا يقتصر التعليم على العملية التي تشتمل على نقل المعلومات فحسب بل يتعداها إلى تعليم الصــنعات والمهن المختلفة أيضــاً، وهو يُطلق على أي عملية حدث فيها التعلُّم ســواء كان بطريقة مقصودة او غير مقصودة،، وفعل التعليم هو الفعل الذي ينطوي على نقل معرفة أو مهارة أو مهنة ما أو اكتســابها، ومن خلال عملية التعليم يمكن للمرء أن يطور من قدرته على الحكم على الأمور، كما ويمكنه تطوير قدرته على التفكير الناضج[7].

وتأتي أهمية التعليم باعتباره أحد الوسائل المهمة لنشر العلم وتوسعه في المجتمع ، ويساهم في تطوير الجانب العلمي وتوظيف طاقات المجتمع وامكانياته العلمية والمادية في عملية البناء العلمي للمســـاهمة في النهضــة من خلال ايجاد الكفاءات العلمية ، كما يعد من القطاعات الاســتراتيجية الاســاســية والمهمة لأية تنمية محلية شــاملة ، ولا يمكن الاســتهانة به او اهماله نظرا لتأثيراته المباشــرة وغير المباشــرة على بقية القطاعات الاقتصــادية والاجتماعية ، لأنه يهتم بصــورة مباشــرة بتنمية القدرات والامكانات والمواهب والمعارف البشــرية ويصــقلها ويوظفها خدمة لأهداف اجتماعية واقتصــادية وثقافية بالغة الاهمية في اســتراتيجية التنمية الشــاملة المعتمدة على الذات بصورة خاصة[8].

وللتعليم وظائف عديدة يمكن اختصارها على النحو الاتي:

اولاً: يعد التعليم اداة تغيير في السلوك والاداء كتغيير الحالة العلمية من حال الى الاحسن .

ثانياً: ان التعليم تغيير في التنظيم المعرفي ويتضمن سعي الفرد لمعرفة كيفية معالجة الحقائق او المواقف بصورة متنظمة.

ثالثاً: وللتعليم وظيفة اساسية لتغيير التنظيم الانفعالي كتغيير العواطف والميول والسلوك[9].

المبحث الثاني

مفهوم ثقافة السلم المجتمعي

ان بناء السلم المجتمعي يأتي من مقومات أساسية اهمها التواصل المعرفي لإنتاج الثقافات ، وان مفهوم السلم الاجتماعي يقصد به وجود حالة السلام والوئام الانساني داخل بيئة المجتمع كعنصر اساسي من عناصر تقدم وتطور بناء المجتمع وافراده ، وتتحدد عوامل دراسة وتقييم طبيعة سلوك وممارسات هذا المجتمع او ذاك بواقع السلم الاجتماعي والاهلي السليم من خلال بروز ظواهر حسن بناء علاقاته المجتمعية وقبوله بواقع حالة التعايش السلمي البيني ومد جسور التواصل الاجتماعي بين مختلف افراده وشرائحه المختلفة وقواه الحيه الدينية والعرقية والسياسية والطبقية ، وبمدى فهم وتطبيق معاني السلم الاجتماعي ، فاذا كان المجتمع مستقر وامن فسوف تتحقق امكانية النهوض والبناء والتطور والازدهار ، فالسلم الاجتماعي يمثل القاعدة الاجتماعية الاساسية التي ينطلق منه افراد المجتمعات في بلدان العالم في تامين تعايشهم الديني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي والثقافي .... ومن خلاله يتحقق لهم توفير امنهم واستقرارهم ، وفي رحاب السلم الاجتماعي يمكن تحقيق التنمية والتقدم والارتقاء بالعلم[10].

كما ان مفهوم السلم المجتمعي اصبح محل اهتمام الكثير من الدارسين والباحثين في الشؤون السياسية ، ولاسيما بعد الازمات والحروب والخلافات السياسية ، والتي تنعكس سلبا على الواقع الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي بالدرجة الاولى ، اذ ان هناك مجموعة من التحديات على المستوى الاجتماعي المتمثلة بالأسرة ، والمؤسسة التعليمية المتمثلة بالمدرسة والجامعة ، فهذه العوامل تؤثر بشكل كبير ومهم على الفرد وسلوكه ، فضلا عن ذلك هنالك تحديات على المستوى الاجتماعي تؤثر على السلم المجتمعي بشكل كبير ، ومنها التعددية والتنوع بأنواعه الديني واللغوي والعرقي والاثني ، حيث ان دور التعليم العالي يصل الى اعلى مراتبه في بناء الشخص والتفاعل مع المحيط وان اعداد مواطن صالح يمثل احد اهداف المؤسسة التعليمية وتزداد اهمية دور المؤسسة في ظل الثورة التكنولوجية وما نتج عنها في سرعة الاتصالات ونقل المعلومات والمعرفة ، وكذلك الانفتاح الثقافي المتعدد الاوجه وتعد التربية الوسيلة الاساسية لإعداد مواطنين اعدادا يتضمن انتمائهم للمجتمع والمحافظة على هويته وثقافته[11].

ولا يعرف أهمية السلم الاجتماعي وقيمته النفسية والمادية والاجتماعية إلا من عاصر الحروب والازمات، اذ يعد ركيزة أساسية لأي تطور وتقدم في الجوانب كافة ، فأن السلام هو حالة الهدوء والسكينة، ويستخدم مصطلح السلام كمعاكس ومنافي للحرب واعمال العنف الحاصل بين الشعوب المختلفة او طبقات المجتمع المتباينة او الدول المتنافسة[12]. حيث ان السلم الاجتماعي في أي مجتمع يمثل حالة السلم والوئام والقاعدة الاجتماعية الاساسية التي ينطلق منه افراد المجتمعات في بلدان العالم في تأمين تعايشهم الديني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي والثقافي ، اذ يتحقق لهم توفير أمنهم واستقرارهم والبحث عن

مصـــادر معيشـــتهم ومصـــالحهم المادية ، وفي رحاب الســـلم الاجتماعي يمكن تحقيق التنمية والتقدم والرفاه مع الحفاظ على المنافع المشـــتركة ، وبالســـلم الاجتماعي تتعاظم المودة والســـلام والوئام وتتكاتف الجهود بين افراد المجتمع المعاش وتوحد قدراتهم وتعاونهم في خدمة بعضـــهم البعض وخدمة وصـــلاح مناطقهم ووطنهم فإذا ما فقدنا سًـلمنا الاجتماعي والأهلي فإن النتيجة الطبيعية من جراء ذلك هي تدهور الأمن وزعزعة الاسـتقرار واقلاق سكينة المواطن وسـتظل حالت الخوف هي السـائدة في نفوس الكثير من أولئك البسـطاء الذين يبحثون عن لقمة العيش الآمنة ومصادر دخلهم الآمن والمستقر[13].

كما ان ثقافة السـلم المجتمعي تحتاج الى تعليم وتوعية وتمكين وترسـيخ لأركانها من قبل مؤسـسـات الدولة كافة وفق ادوات واليات تسـتهدف السـلام الداخلي مع النفس لغرض تحقيق السـلم المجتمعي العام ، ويعد الاعلام احد تلك المؤســـســـات المهمة التي يقع على عاتقه الدور الاكبر لما يمتلكه من ادوات وادوار مجتمعية وتثقفية تمكنه من الاضـــطلاع بدور مؤثر في المجتمع ، اذ يعد الخطاب الاعلامي مهما في تشـــكيل واقع اجتماعي يعزز الهوية الوطنية والسـلم المجتمعي بعيدا عن التوجهات الفئوية والمصـالح السـياسـية الفرعية وما يترتب عنها من تجاذبات وتنافرات تخل بأمن وسـلامة واسـتقرار المجتمعات[14]. حيث ان السـلم المجتمعي يعبر عن الموقف العاطفي المشـترك بين المواطنين وهو الذي يدفعهم الى الاحسـاس بالاسـتقرار الاجتماعي وبان ما يوحدهم الهوية والتاريخ والمصـير والوطن ، اكبر مما يفرق بينهم ، وقد يكون تحقيق ذلك افضـل من خلال نهج الوصـول الى الاسباب الاساسية ، اولها التواصـل الاجتماعي المعقول ، ومن ثم العدالة الاجتماعية الفعلية وهي ضـامن التواصـل الذي يعني في النهاية التعامل ، وبالمثل ، فان العدالة الاجتماعية ذات اهمية بارزة ، حيث تم تحديدها كثيرا عبر وســـائل الامم المتحدة كمبدأ مباشـــر لوجود اللاعنف داخل وبين البلدان التي يتم بموجبها الازدهار ، من خلال هذا التحسـين والحفاظ على الكرامة ، لذلك فهي تركز على ضـمان حصـول كل فرد على نصيب صادق من فرص العمل ، الحماية الاجتماعية[15].

فالســـلم لغة هو الخلو من ما هو معيب او غير مرغوب فيه ، والمعنى الشـــائع او المتبادر للذهن من لفظة الســـلم هو تجنب الحرب وقد يتســـع هذا المعنى عند البعض ليشـــمل تجنب اي اعتداء مســـلح او بدني ، وتأسـيسـاً على ذلك يمكن القول ان المعنى المتبادر للسـلم يتمحور حول انتفاء العنف المادي من الغير او عليه وسـواء كان هذا المعنى السـائد على مختلف المسـتويات انه : يركز على العنف المادي الصـادر عن الغير او الذي يتعرض له الغير ويغفل العنف المادي الذي يلحقه الشـــخص بنفســـه اي العنف الذاتي كالانتحار ، ومن الواضـــح ان العنف الذاتي يتضـــمن اخلالا بالســـلام مع النفس والذي لا ينبغي الاقلال من اهميته ليس فقط لان العنف الذاتي مع النفس وان من لا يسـالم نفسـه عادة ما يكون اقرب لان لا يسـالم الغير ، وان مفهوم ثقافة السلم شـانه شـان اي مفهوم ثقافي اخر ، هو نتاج للثقافة القائمة وانعكاس لها وبالتالي فهو يتطور ويتوســع مع تطور وتوسع الثقافة ، ويتنافى ذلك مع اي زعم بإمكان تقديم مفهوم نهائي ثابت لثقافة السلم[16].

المبحث الثالث

دور التعليم في تأسيس وثقافة السلم المجتمعي

ان للمجتمع دور اســاســي ومهم في التعليم ، اذ يجب على كل دولة ان تولي اهتماما خاصــا بالتعليم وتعمل على تطويره باستمرار لمواكبة التطور العالمي ، ويعد العلم سببا اساسيا لتقدم وازدهار المجتمع ، ويتوقف تقدم وازدهار المجتمع عليه ، فبالعلم ترتقي الامم ، ويولي ديننا الإســلامي اهتمامًا بالعلم والعلماء، وعبر نلســون مانديلا بان "التعليم هو أقوى ســلاح يمكن اســتخدامه لتغيير العالم" كما يذكر أرســطو بان "المتعلم يختلف عن غير المتعلم بمثل اختلاف الحي عن الميت"، ويتم التعلم والتعليم عن طريق التلقين أو المحاكاة، ويمكن التنويه بان فكرة التعليم قد ظهرت منذ القدم وذلك عندما اولت اولى المجتمعات القديمة اهتماما بتعليم الافراد ذوي الاعمار الصــغيرة ومنذ تلك الفترة تطورت الفكرة على نطاق واســع وظهرت المدارس التي تقدم التعليم بشــكل رسمي[17].

وتعد مهنة التعليم من اصعب المهن واهمها في حياة الشعوب والتي تحتاج الى جهد كبير يتناسب مع ما يبذله المعلم ، لان المعلم هو الاســاس في العملية التعليمية والتربوية وهو الاســاس في النظام التعليمي لاي دولة ، وينعكس نجاحها على مدى تقدم الدولة وبناء مجتمعها بشــكل ســليم ، ويأتي التعليم بالدرجة الاولى في اهتمام المجتمع ويأتي الاهتمام بالتعليم لإدراك الدولة بانه الاســاس لبناء المجتمع والدولة بجميع مفاصــلها ومؤسساتها بشكل عام ويحقق التنمية المطلوبة والتي تسعى اليها الدولة ومن ثم تعود بثمارها ونتائجها على افراد المجتمع ، وان البناء الحقيقي للتعليم ينطلق من تكاثف جهود الجميع سواء السلطة التنفيذية او التشريعية ، والتي يقع على عاتقها جزء كبير من المسؤولية ، لكونها الجهة الاعلى في الدولة[18].

كما يسهم التعليم في تعزيز الوعي والثقافة في المجتمع، ويمكن للتعليم أن يشكل طرقا عدة وفعالة لنشر المعرفة وتعزيز التفاهم والتســامح بين الثقافات المختلفة، ويعتبر التعليم أحد العوامل الرئيســية في تحقيق التقدم الاقتصــادي والتنمية كما انه يســاهم في تأهيل القوى العاملة وتعزيز قدراتها، مما يدفع بالاقتصــاد ويؤدي إلى تحسين مستوى المعيشة ، وللتعليم دور مهم واساسي في تعزيز القيادة والمشاركة السياسية في المجتمع ، كما انه يعزز الوعي السياسي والمواطنة ، ويمكن للأفراد أن يصبحوا قادة ومشاركين فاعلين في صنع القرارات[19].

كما يحقق التعلم الالكتروني ســهولة وســرعة لانتقال الخبرات التربوية مثل : التفاعل والمشــاركة بين المتعلمين ، حيث تهتم التكنولوجيا الحديثة بتحسين العملية التعليمية ، وذلك بما يتناسب مع قدرات وميول المتلقي ، ويمكن ان يتفاعل المتعلم مع زملائه او مع المعلم مما يساعد على الوصول بعملية التعلم الى اقصى حد ممكن من الكفاءة والفاعلية التعليمية[20]. ويعد البعد الاجتماعي والقوى الثقافية المجتمعية ت المحور الأســاســي للتنمية في كافة مجالاتها، فالتعليم هو الفرصــة الجوهرية بالنسبة لكل فرد للتنمية البشرية المتنامية، والعمل على تطوير وإنضــاج القدرات والطاقات المختلفة لكل فرد من الأفراد بطرق مدروســة ومنظّمة وأكاديمية، وذلك ما يجعل من عملية التعليم عملية اســاســية ومهمة في البعد الاجتماعي بالدرجة الأولى[21]. ويتوجب على الجهات التعليمية اقامة المحاضــرات وتنظيم الندوات التي تناقش وتبرز دور الوقف التعليمي في تنمية المجتمع ورقي الامة وتقدمها ، وتطرح افكارا عملية ميســرة لكيفية تمكين المشــاركة الجماهيرية في مجال الوقف التعليمي ، والتأكيد على بناء الجامعات والمعاهد ومراكز البحث العلمي[22].

ويشكل العلم تأثير عميق على المجتمع ، حيث شكل الطريقة التي نعيش بها ونعمل ونتفاعل مع العالم ، وادى التقدم العلمي الى تحســينات كبيرة في الرعاية الصــحية والنقل والاتصــالات والتكنولوجيا ، مما ادى الى زيادة جودة حياتنا بشــكل عام ، ومع ذلك ، فقد اثار العلم ايضــا اســئلة مهمة حول اخلاقيات واثار بعض الاكتشــافات والاختراعات ، مثل الهندســة الوراثية والاســلحة النووية ، بالإضــافة الى ذلك خلقت الوتيرة الســريعة

للتقدم العلمي تحديات للمجتمع من حيث البقاء على اطلاع وتثقيف الجمهور ، وادارة التقنيات الجديدة ، وبشكل عام ، كان العلم قوة دافعة للتقدم والابتكار[23]. كما ان النواة الاولى لتحقيق السلم الاجتماعي هو اشاعة ثقافة الحوار والتسامح والسلم ، ونبذ التعصب في كافة مؤسسات المجتمع والاستفادة من المنابر الاعلامية والثقافية والتعليمية لأجل ترسيخ السلم الاجتماعي واقعا في المجتمع ، وراسيما وان نبذ العنف بكافة اشكاله واستبدال ثقافة السلم والسلام والحوار بما يتفق تعاليم ديننا الحنيف من مسلمات تحقيق وتعزيز ثقافة التسامح ونشر السلم الاسري والمجتمعي ، وتأسيس لمعوقات الوحدة الوطنية ، وتقبل التعددية وقبول الاخر ، وان السلم الاجتماعي ليست مجرد ثقافة نظرية كما يتصور البعض ، انما هي ثقافة نظرية تتمثل بالقيم والمبادئ والمشاعر والاتجاهات وثقافة السلم النظرية تعزز السلوك والمواقف والمشاعر وبالتالي فإنها توجه سلوك الفرد نحو نفسه واسرته ومجتمعه[24].

وتعد المدرسة من اكثر العوامل المؤثرة في المجتمع ، اذ لها تأثير مباشر ومهم في تربية الطلاب وتساهم في نمو القيم والاتجاهات والمهارات الاجتماعية ، وللمدرسة مميزات عدة ابرزها اتساع البيئة الاجتماعية المدرسية ، كذلك تقوم على تنقية وغربلة الثقافة مما قد يتخللها من فساد وايضا تميزها بالانضباط والتنظيم ، وتعد المدرسة حاضنة تربوية مهمة في تعزيز السلم المجتمعي والتعايش من خلال تربية سليمة لأبنائنا الطلاب ، كما ينبغي على المدرسة الحديثة الاهتمام بتكوين عقلية التلميذ وتعويده كيف يتصرف ويفكر ويتعامل مع الاخرين ويتعايش معهم، ويحاور وينتقد الاخرين وهي الغاية الاساسية التي تهدف اليها التربية العقلية في المدرسة الحديثة[25]. وتعد بيئة العمل المدرسية هي احد المتغيرات الاساسية ذات التأثير الحيوي والمباشر على اداء الافراد داخل المؤسسة التعليمية ، حيث يشير مفهوم البيئة المدرسية الى كافة الظروف والعوامل الداخلية والخارجية التي تحيط بالعاملين في المدرسة ، وتؤثر على سلوكهم ، وتشكل اتجاهاتهم الايجابية او السلبية نحو العمل والمؤسسة ، كما تحدد مستوى رضاه وادائه المهني[26].

ويقف على قمة الهرم في العملية التربوية المعلم اذ يلعب دورا مهما واساسيا في تعزيز السلم الاجتماعي والتعايش ، حيث يؤدي دوراً مهماً ووظيفة أساسية في إيجاد المناخ المدرسي الملائم حيث تؤثر شخصية المعلم وثقافته وخبرته وأساليب تعامله ونوع علاقاته مع طلابه بدرجة كبيرة على سلوكيات الطلاب وأخلاقهم وتصرفاتهم ، حيث إن مهنة التعليم في المجتمع تأخذ بعداً خاصاً باعتبارها من أشرف المهن وأفضلها، فهي تحقق أهداف المجتمع وطموحاته، لذا فإن واجب المعلمين الاهتمام بأخلاقيات مهنة التعليم وأخلاقيات المعلم بصفة خاصة وخاصة بما يتعلق بمبدأ السلم الاجتماعي ومبدأ التعايش[27].

ويلعب التعليم دورًا حاسمًا في تعزيز السلام المجتمعي من خلال تعزيز التفاهم والتسامح والتعاطف بين الأفراد. فهو يساعد على تطوير مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات التي تمكن الأشخاص من التعامل مع القضايا بعقل متفتح والنظر في وجهات نظر مختلفة. ويساعد التعليم أيضًا على خلق شعور مشترك بالهوية والانتماء، مما يمكن أن يساعد في الحد من الصراعات وتعزيز التعاون. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يساعد التعليم في تبديد الخرافات والمفاهيم الخاطئة التي يمكن أن تؤدي إلى التحيز والتمييز، وبالتالي تعزيز التماسك ، وتعد الجامعة مؤسسة اجتماعية انشاها المجتمع لخدمته ، فنشاط الجامعة لم يعد قاصرا على تكوين القيادات الفكرية والكفاءات العالية في شتى التخصصات المختلفة ، انما امتدت لتشمل تطوير المجتمع والنهوض به في جميع جوانبه ، والمساهمة في حل مشكلاته ومواجهة تحديات واقعها ومحيطها الاجتماعي ، فكان للجامعة دورها المهم في نشر وترسيخ ثقافة السلم الداخلي والمجتمعي لدى الطلاب والشباب وان ثقافة السلم تعني ان تسود ثقافة

الحوار والمناقشة والاقناع في التعامل مع الاخر بدلا من فرض الراي الواحد بالقوة او التهديد ، اي ان ثقافة السلم هي ان تحل ما ينشأ من مشكلات[28].

كما أن المنهج الدراسي هو أهم عامل يعول عليه المجتمع في بناء السلم الاجتماعي ، وفي تشييد بناء اجتماعي يتميز بالأمن والطمأنينة ، والاستقرار والتفاهم والاحترام المتبادل بين افراد المجتمع ، وتقبل وجود وثقافة فئاته الاجتماعية بعضها ببعض ، وسيادة العدالة ، والمساواة، وحكم القانون ، وتوزيع الفرص الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية بعدل بين المواطنين ، واشراك المواطنين أياً كانت اعراقهم ، واجناسهم ، وخلفياتهم الجغرافية والدينية في صنع القرارات، وتنفيذها : على اعتبار ان المواطنين هم جميعا شركاء متساوون في وطنهم ، ولا ينبغي ان يختص أحد أو جهة ما بالسيطرة على " المقدرات الوطنية " ، وتغييب الاخرين ، ففي ذلك تهديد للسلم الاجتماعي الذي يعد الاصل في العلاقات الاجتماعية بين مكونات المجتمع الإنساني[29]. وان التعليم ضمان السلم المجتمعي وتهدف الى ادماج عناصر الثقافة في شخصية الانسان ، وان ثقافة السلم والحوار البناء الهادف اصبح ضرورة اساسية مهمة في المجتمع من خلال التعليم الهادف لبناء دوره في السلم المجتمعي[30].

ومن هنا يبرز دور التعليم في بناء السلام المجتمعي الذي زعزعته الحرب ، عن طريق مساهمته الايجابية الفعالة في محاولة اجتثاث العنف المختلفة ، ومعالجة انماط غياب العدالة المجتمعية المتمثلة بانعدام المساواة ، بداء من الحصول على مستوى متساو من التعليم ، مرورا بالمساواة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

الخاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث نؤد أن نؤكد بأن التعليم هو أحد أهم عوامل التنمية والتقدم في المجتمع، كما إنه الوسيلة التي تمكن الأفراد من اكتساب المعرفة والمهارات والقدرات التي تساهم في تحقيق التقدم الشخصي والاجتماعي. ولابد لنا من ان نعطي بعض المقترحات من اجل تطوير التعليم وتأثيره على المجتمع ، اذ اعتبر التعليم السبيل إلى التنمية الذاتية وهو طريق المستقبل للمجتمعات .فهو يطلق العنان لشتى الفرص ويحدّ من أوجه اللامساواة. وهو حجر الأساس الذي تقوم عليه المجتمعات المستنيرة والمتسامِحة والمحرك الرئيسي للتنمية المستدامة ، ويبقى التعليم أساس الحياة والمحرك الفاعل لها وهو عملية بناء الفرد ومحو أمية المجتمعات والتعليم هو سبب نماء الشعوب والحضارات والأمم ومقياس تطورها ويتم تقييم المجتمعات على أساس نسبة المتعلمين فيها وللتعليم أساليب عديدة هي التعليم النظامي والتعليم التلقائي والتعليم غير الرسمي وهناك عوامل عديدة تساعد على التعليم الجيد منها التكرار والدقة والحداثة والأثر والتنظيم والتنويع كما ان هناك عوامل اخرى تؤثر في عملية التعليم وهي الاستعدادية والدافعية والخبرة والنضج . ومن خلال تلك النتائج نتوصل الى التوصيات التالية:

التوصيات:

ضرورة تشجيع التعليم بصورة عامة وتقديم التسهيلات الضرورية اللازمة لبناء وتأسيس المؤسسات التعليمية وفق ضوابط علمية.

1. زيادة المخصصات المالية للتعليم وتشجيع فتح المدارس والجامعات والمعاهد في سبيل زيادة اعداد الطلبة .
2. ضرورة اجراء دراسات اقتصادية واجتماعية وثقافية في مجال التعليم بصورة عامة .
3. تحسين مستوى معيشة الفرد وضرورة تمكين الاسرة وتشجيعها لدفع ابناءها الى التعليم .

4. تطوير المدرسين ولجميع المراحل من خلال الدورات التطويرية وذلك لإعادة تأهيل المعلمين والمدرسين على الاساليب الحديثة وتدريبه على استخدام التقنيات والاجهزة الحديثة .
5. استحداث مادة تدريسية تؤكد على الاخلاق لأنها الاساس في بناء المجتمع فان صلحت صلح المجتمع وان فشلت ادت الى فساد المجتمع ومادام ان احد الاهداف الاساسية للتعليم بناء المجتمع الصحي السليم يجب الانتباه الى تلك النقطة المهمة .
6. ضرورة تنمية المهارات الفكرية ونشر الدروس التربوية والتعليمية .
7. العمل على زيادة الوعي بمفهوم التعايش السلمي والقاء محاضرات تثقفية بهذا الخصوص .

الهوامش والمصادر:

(1) الباحثون السوريون ، دور التعليم في بناء السلام ، كيف يتقاطع المجالان ، متاح على الرابط : https://www.syr-res.com/article/24955.html

(2) عماد جاسم حسن ، دور التعليم في بناء الدولة والمجتمع ... التجربة اليابانية انموذجا ، بحث منشور في المجلة التي صدرت عن المؤتمر العالمي الرابع للريادة والابتكار والتميز في دبي للفترة 15-16 اكتوبر 2018 من خلال مؤسسة الفكرة.

(3) محمد ابكر (نبتون)، دور التعليم في السلام الإجتماعي ، متاح على الرابط : https://slma.net/

(4) هشام حلال ، دور التعليم في بناء المجتمع ، صحيفة الشاملة بريس ، متاح على الرابط : https://www.achamilapress.com/2023/12/23/

(5) اولريك هانيمان ، تعزيز محو الأمية من أجل مجتمعات أكثر سلاماً وعدلاً واستدامة ، وقائع الامم المتحدة ، متاح على الرابط : https://www.un.org/ar/208986

(6) حوراء عباس كرماش السلطاني ، مفهوم التعلم وانواعه ، بحث مقدم الى جامعة بابل ، كلية التربية الاساسية ، متاح على الرابط :

https://repository.uobabylon.edu.iq/papers/publication.aspx?pubid=6867

(7) محمد مروان ، ماهمية التعليم ، متاح على الرابط : https://mawdoo3.com/

(8) مي حمودي عبد الله ، اهمية التعليم الجامعي في العراق للمدة 1988-2006 ، بحث مقدم الى مجلة جامعة بغداد ، العدد 28 ، (بغداد ، 2011) ، ص 82 .

(9) صحيفة الزمان ، التعليم – اهميته ووظائفه ، متاح على الرابط : https://www.azzaman.com/

(10) ناجي عباس ، السلم الاجتماعي مفهومه ومقوماته ، مركز عدل لحقوق الانسان ، متاح على الرابط : https://adelhr.org/portal/5892

(11) صفاء جاسم محمد وفلاح خلف كاظم ، تحديات بناء السلم المجتمعي في العراق بعد العام 2003 ، مجلة دراسات دولية ، العدد (91) ، (بغداد ، 2022) ، ص 31 .

(12) حسن العطار ، مفهوم السلم الاجتماعي ، مركز عدل لحقوق الانسان ، متاح على الرابط : https://adelhr.org/portal/5892

(13) حسين حسين زيدان خلف وهديل علي قاسم ، دور وسائل الاعلام الالكتروني في ابراز دور المرأة لتحقيق السلم المجتمعي وفق رؤية مجتمعية – دراسة ميدانية – بحث منشور في مجلة ابحاث ودراسات التنمية ، المجلد (6) ، العدد (2)،وزارة التربية ، (العراق ، 2019)،ص 21؛ عباس ، المصدر السابق

(14) نبراس المعموري ، ثقافة السلم المجتمعي وعلاقتها بالخطاب الاعلامي ، المسلة ، متاح على الرابط : https://almasalah.com/archives/7755

(15) بونوة علي ، السلم المجتمعي واليات تحقيقه ، مجلة ابحاث ، المجلد (7)، العدد (1)، جامعة غرداية ، (الجزائر، 2022)، ص 325.

(16) عبد الرزاق باللموشي ، دور المناهج التعليمية في تحقيق ثقافة السلم الاجتماعي ، جامعة الوادي ، مركز جيل البحث العلمي ، متاح على الرابط : https://jilrc.com /

(17) الموسوعة العربية ، التعليم واهميته واساليب التعليم ، متاح على الرابط : https://mowsoa.com/

(18) عماد جاسم ، دور التعليم في بناء الدولة والمجتمع : التجربة اليابانية انموذجا ، بحث منشور في المؤتمر العالمي الرابع للريادة والابتكار والتميز في دبي للفترة من 15 –16 اكتوبر 2018 من خلال مؤسسة الفكرة ، (دبي ، 2018) ، ص3.

(19) منصة الضياء ، التعليم: أهمية التعليم في تنمية وتقدم المجتمع، متاح على الرابط : https://addiyae.university

(20) حسام الدين محمد مازن ويسري مصطفى السيد ، بيئة تعلم الكترونية تشاركية لتنمية مهارات تصميم مواقع الويب التعليمية ودافعية الانجاز لدى تلاميذ الصف الثاني الاعدادي ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية / قسم تكنولوجيا التعليم ، (جامعة سوهاج ، 2022) ، ص 26 .

(21) هبة خير الله ، أهمية التعليم في بناء المجتمع ، متاح على الرابط : https://sotor.com/

(22) تحرير شكري عبد الحميد حماد ، التعليم الشرعي وسبل تطويره ، المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية الشريعة ، القدس ، (فلسطين ، 2017) ، ص 21.

(23) برتراند راسل ، اثر العلم في المجتمع ،ترجمة : صباح صديق الدملوجي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص 171.

(24) منى نمر الششنيه ، مدى ادراك الشباب الجامعي لمفهوم واهمية السلم الاجتماعي ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد الثامن ، المجلد الثاني ، المجلة العربية للعلوم ونشر الابحاث ، جامعة القدس المفتوحة ،(غزة ، 2018) ، ص 33.

(25) خالد مطهر العدواني ، دور المدرسة في تعزيز السلم الاجتماعي وتحقيق مبدا التعايش ، موقع الاستاذ ، متاح على الرابط : https://kenanaonline.com/users/kadwany/tags/366420/posts

(26) محمد محمد مصطفي شافعي الطويل الطويل ، بيئة العمل المدرسية ودورها في تدعيم الامن الاجتماعي في المجتمع المدرسي " دراسة مطبقة على العاملين بالمدارس الاعدادية بإدارة البدرشين التعليمية ،بحث مقدم الى كلية الخدمة الاجتماعية ، (جامعة اسوان ، 2022)، ص58 .

(27) صفاء جاسم محمد وفلاح خلف كاظم ، المصدر السابق ، ص38.

(28) احمد عبد الكريم عبد الوهاب واياد طارق عبد المجيد ، دور الجامعة في نشر وترسيخ ثقافة السلم الداخلي والمجتمعي لدى الطلاب والشباب ، مجلة قضايا سياسية ، ،العدد (56) ، المجلد (2019) ، كلية العلوم السياسية ،جامعة النهرين ، (بغداد ، 2019) ، ص 24 .

(29) عبدالواحد الجابر ومحمد عمر ادم ، دور المنهج الدراسي في تحقيق السلم الاجتماعي في المجتمع التشادي " دراسة تحليلية " بحث منشور في المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية ، المجلد (4) ، جامعة انجمينا ، (تشاد ،2023) ، ص138.

(30) فواز عقل ، التعليم والتعلم واثره على السلم المجتمعي ، بحث منشور في مكتبة معهد فلسطين لابحاث الامن القومي ، جامعة النجاح الوطنية ، (فلسطين ، 2023) ، ص

وسائل الاعلام ودورها في ترسيخ ثقافة السلام المستدام للمجتمع العراقي

–دراسة تحليلية –

أ.د.جمعة جاسم السبعاوي

كلية الآداب / قسم الاعلام

الملخص

ان الفروع المتعددة التي تربط حقل دراسات السلام والنزاع بحقول العلوم الإنسانية جعلها في نطاق واسع من المعرفة العابرة للتخصصات، وذلك بحكم التأثير والتأثر الذي يتعرض إليه هذا الأخير، وتعد وسائل الإعلام من بين أهم المتغيرات وأكثرها تأثيرا وتأثرا على واقع السلام والنزاع في الوقت الراهن، وذلك بحكم العصر الرقمي والتغلغل التكنولوجي الذي يسطر على مختلف جوانب الحياة. ، وان السلام المستدام يشير إلى حالة السلام التي تدوم بشكل طويل الأمد وتحافظ على الاستقرار والتنمية في المجتمع العراقي . ويُعد السلام المستدام هدفًا مهماً للمجتمع العراقي ، اذ يسعى إلى تحقيق السلام والاستقرار بصورة دائمة وشاملة على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والسياسية ، وتحقيق السلام المستدام يتطلب مجموعة من العوامل والجهود المتكاملة، بما في ذلك ، العدالة الاجتماعية التي تتطلب السلام المستدام ، هي تحقيق المساواة والعدالة بين افراد المجتمع العراقي ، بما في ذلك توزيع الموارد بشكل عادل وتحقيق فرص متساوية لجميع مكونات المجتمع العراقي . و حل النزاعات التي تحصل هنا وهناك بطرق سلمية ، فضلاً عن ذلك تعزيز ثقافة الحوار والتسامح وتطوير آليات فعالة لحل النزاعات بطرق سلمية، بما في ذلك التفاوض والوساطة والعدالة الانتقالية. وهذا يتعين تعزيز التنمية المستدامة التي تركز على رفاهية الأفراد وحماية البيئة، وتعزيز الاقتصاد المستدام وتوفير فرص العمل والتعليم والصحة، و يجب تعزيز التعليم والتوعية بقيم السلام والتسامح وحقوق الإنسان، وتشجيع الشباب العراقي على المشاركة الفعالة في بناء السلام والمصالحة. ولابد من وجود القيادة والحوكمة الرشيدة والشفافة التي تؤدي دورًا حاسمًا في تحقيق السلام المستدام. وانطلاقا من هذه الطبيعة العلائقية المتبادلة التأثير بين متغير "وسائل الإعلام" و "ظاهرة النزاع والسلام" .

المقدمة :

تؤدي وسائل الإعلام دوراً مهماً في ترسيخ ثقافة السلام المستدام في المجتمع العراقي. ويمكن أن تكون الصحف والتلفزيون والراديو ووسائل الإعلام الرقمية والشبكات الاجتماعية جميعها أدوات فعالة لنشر الأفكار والقيم التي تعزز السلام والتسامح والتعايش

السلمي بين الأفراد والمجتمعات. وعن كيفية الدور الذي يمكن ان تؤديه وسائل الاعلام في ترسيخ ثقافة السلام المستدام في المجتمع العراقي ، ويتم ذلك من خلال نشر المعرفة والوعي كما يمكن لوسائل الإعلام أن تؤدي دوراً مهماً في نشر المعرفة والوعي حول قضايا السلام والتسامح والحوار بين الثقافات المختلفة ، من خلال برامج التلفزيون والمقالات والتقارير والمنتديات العامة، و تتمكن وسائل الإعلام من تعزيز الفهم وتبادل المعلومات بين الناس وتوضيح أهمية السلام والتعايش السلمي. ، ويساهم الإعلام في تعزيز الحوار والتفاهم بين أفراد المجتمع العراقي عن طريق توفير منصات للنقاش والتبادل الثقافي ، وأن تعقد القنوات التلفزيونية والإذاعية والمنتديات العامة برامج حوارية تستضيف ممثلين عن مختلف الثقافات والمجتمعات لمناقشة القضايا المهمة وتعزيز التفاهم والاحترام المتبادل ، وكذلك يمكن للإعلام تعزيز ثقافة السلام المستدام من خلال تغطية الأحداث والمبادرات التي تحدث في المجتمع العراقي وتعزز السلام والتعايش السلمي. ، فضلاً عن ذلك يمكن للإعلام تعزيز القيم الإنسانية المتعلقة بالسلام والتسامح والعدالة وحقوق الإنسان. من خلال المقابلات التي تبرز قيم السلام والتعايش السلمي، ومن الأدوار المهمة لوسائل الاعلام هو أن يؤدي دوراً حيوياً في مكافحة التطرف والعنف من خلال توفير المعلومات الصحيحة والتوعية بأضرار العنف والتطرف واخيراً يجب الإشارة إلى أن وسائل الإعلام تُعد مزيجًا من قوة وتأثيرها الإيجابي والسلبي. لذلك، يجب أن تكون لوسائل الإعلام مسؤولة ومتزنة في تقديم المعلومات وتعزيز ثقافة السلام، وتجنب تأجيج النزاعات والتحريض على العنف أو التفرقة العنصرية. كما ينبغي أن تعزز وسائل الإعلام الحرية الصحفية وتعطي الفرصة لمختلف الآراء والأصوات للتعبير والمشاركة في الحوار العام. جاءت هذا البحث للتعمق في هذه العلاقة . ويتضمن البحث ثلاثة مباحث هي : المبحث الأول : الاطار المنهجي للبحث :1.مشكلة البحث .2.اهمية البحث . 3.اهداف البحث . 4.منهج البحث . 5. تحديد المفاهيم والمصطلحات للبحث .اما المبحث الثاني : بناء السلام وثقافة السلام مقاربة سوسيولوجية ، والمبحث الثالث : وسائل الاعلام ودورها في بناء ثقافة السلام، واخيراً الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات .

المبحث الأول

الاطار المنهجي للبحث

1.مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في خطورة وسائل الإعلام في أنه يصنع الوعي المجتمعي للشعوب حتى يتحول إلى ثقافة، فإذا وجِدت ثقافة مجتمعية تدعو للحرب والدمار فسنكون بعيدين عن السلام وسيتحول المجتمع تدريجيًا إلى أداة ضغط نحو الحرب والدمار، لأنه تم

تعبئته بذلك ولا يمكن للمجتمع أن يتغير بسرعة ويتراجع بسهولة، وهذا هو مكمن خطورة استخدام الإعلام وكي نغير ثقافة المجتمع من كراهيةٍ وعنفٍ ودمارٍ إلى ثقافة سلام وتسامح، يكون هذا التغيير عبر الخطاب الإعلامي الذي له تأثير إيجابي على نشر ثقافة السلام، وكي نحقق ذلك لا بد من اتباع بعض الخطوات، مثل: التوسع التدريجي للمساحات الإعلامية لنشر وبث مضامين ومحتويات إنتاجية تتعلق بموضوعات السلام، والعمل على إبراز نقاط الالتقاء بين جميع الأطراف وفي مقدمتها حب الوطن والمصلحة العامة، وتخفيض مساحات نشر نقاط الاختلاف بين المتضادين بشكل تدريجي، ونشر وتوضيح أضرار الحرب وإيجابيات السلام.

ومن هنا يتضح لنا بأن نشر ثقافة السلام والتسامح مسألة تستدعي جهود إعلاميين ومقدرات مؤسسات إعلامية ووسائل اتصال تؤمن بقيم المجتمع ، ووجود قيادات إعلامية ونخب تنويرية توقن برسالة سامية يعملون من أجل تحقيقها لصالح المجتمع بأسره، وصولاً لترسيخ ثقافة ثابتة لا تتزعزع في الوعي المجتمعي للأمة. إن دول كثيرة قد تجاوزت أعتى الأزمات المهددة للسلم الأهلي، من خلال التركيز على الخطاب الإعلامي المعتدل الذي تنتجه المؤسسات الإعلامية الوطنية، فمضمون وسائل الاتصال هي الغذاء الروحي والفكري والعقلي للثقافة المدنية المبنية على التعايش السلمي مع الآخر، وأداء هذه المؤسسات في المجتمع يُعدُّ سلوكًا مدنيًّا يدعم المجتمع وثقافته وطرح المشكلات التي تواجه المجتمعات وتقديم المقترحات والحلول لها في عصر تتسارع بشكل كبير على المجتمعات الإنسانية وثقافتها وانساقها القيمية السائدة ، وبذلك تتبلور مشكلة البحث في محاولة التعرف على الاثار السلبية والايجابية لاستخدام وسائل الاعلام على بناء المنظومة القيمية الأخلاقية للمجتمع العراقي عبر الإجابة على التساؤل الرئيس :

ماهو دور وسائل الاعلام في بناء ثقافة وترسيخ السلام المستدام ؟

2. أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في ضوء الدور الذي تؤديه وسائل الاعلام في وقتنا الحاضر في بناء ثقافة السلام ويمكن أن تسهم الوسائل الإعلامية في تحقيق ذلك من خلال الأساليب والممارسات ،نشر المعرفة والتوعية بقضايا السلام والعدالة وحقوق الانسان امراً حاسماً في بناء ثقافة السلام المستدامة ، يمكن للوسائل الإعلامية تعميق التفاهم والتقارب بين الثقافات المختلفة. من خلال تقديم منصات للتعبير عن الثقافات والتقاليد المتنوعة، وتسليط الضوء على القيم المشتركة والتعاون الثقافي، يمكن أن تعزز الوسائل الإعلامية التفاهم المتبادل وتقليل التناقضات والتمييز الثقافي ، ويعتمد دور الإعلام في ترسيخ ثقافة السلام المستدامة على المحتوى والأخلاقيات الإعلامية. و يجب أن تكون الوسائل الإعلامية ملتزمة بتقديم المعلومات بشكل دقيق وموضوعي، وتجنب تحريف الحقائق أو إثارة العنف أو التحريض على الكراهية. يجب أن تكون الوسائل الإعلامية قادرة على تعدد الآراء وتعزيز الحوار البناء، وأن تكون محايدة وموضوعية في تقديم الأحداث والقضايا ،

فعلى المنحى الإيجابي من المعروف أن الإعلام هو في الأصل صناعة وليس تجارة، وله دور بارز في حياة المجتمع المعاصرنظرًا لما يتمتع به من قدرة فائقة في إيصال الخبر والمعلومة، فوسائل الإعلام كثيرًا ما يعوّل عليها في إطار العملية السياسية والاجتماعية والثقافية، لا سيما إذا أراد المجتمع تبني فكرة معينة ونشرها بين أوساطه، إذ يتوقف نجاح تلك العملية على طبيعة المجتمع ذاته، حتى أصبحت المؤسسة الإعلامية إحدى مقومات البناء الاجتماعي للمجتمعات الحديثة التي تُسهم ليس فقط في إعلام الأفراد بكل ما يدور في مجتمعهم المحلي من أخبار وأحداث، وإنما بات لها دورها في نقل مجريات العالم إليهم حيثما كانوا.

3.اهداف البحث :

يهدف البحث الى :

1.معرفة دور استخدام وسائل الاعلام في بناء ثقافة السلام المستدامة للمجتمعات .

2. ما مستوى تأثير وسائل الاعلام على ثقافة السلام المستدام ؟

3. ما مدى تشجيع وسائل الاعلام الحوار والتفاعل الاجتماعي حول ثقافة السلام ؟

4.منهج البحث :

اعتمد الباحث على منهج المسح الوصفي التحليلي لكونه انسب المناهج المستخدمة في الدراسات الإعلامية .

5. تحديد المفاهيم والمصطلحات للبحث :

تمهيد :

يعد تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية الخاصة بالدراسة ضرورة حتمية في البحث العلمي الصحيح. لهذا لابد على الباحث ان يعمل على صياغة تصوره للمفاهيم المستعملة وتحديدها بشكل منتظم كي تحقق الفائدة المرجوة من القراءة .[1]

[1] عبد الباسط محمد حسن، اصول البحث الاجتماعي، مطبعة دار التضامن، القاهرة، 1985، ص175.

لهـــذا فقـــد حـــدد الباحـــث مجموعـــة مـــن المفـــاهيم والمصـــطلحات الخاصـــة بالدراســـة والتـــي يجـــد الباحـــث ضـــرورة التعريـــف بهـــا وشـــرح دلالاتهـــا ومحتواهـــا ومعانيهـــا اللغويـــة وتـــم تحديد المصطلحات والمفاهيم الآتية :

أ.وسائل الاعلام :

الاعـــلام لغـــة: مشـتق مـن أعلـم ، ومصـدره الإعـلام، وهـو يعنـي فـي اللغـة الإخبـار، الأنباء.يتقـارب معنـى الإعـلام مـع معنـى التعلـيم فـالتعليم مشـتق مـن علـم يقـال : (عَلِمَـه كسمعه علما بالكسر – بمعنى عرفه وعلم هو في نفسه) .[1]

وعلـى هـذا الأسـاس فـإن التعلـيم والإعـلام أصـلهما واحـد وهـو الفعـل : عَلِـمَ ؛ إلا أن الإعـلام اخـتص بمـا كـان بإخبـار سـريع، والتعلـيم اخـتص بمـا يكـون بتكـرار وتكثيـر حتـى يحصـل منـه أثـر فـي نفـس المـتعلم. إذا كـان معنـى الإعـلام يشـترك مـع معنـى التعلـيم فـي الدلالـة فإنـه مـع التقـدم الصـناعي الحـديث و إنتـاج وسـائل ذات تـأثير سـريع مثـل الصـحافة والمـذياع والإعـلام المرئـي، الانترنـت اسـتقل بمسـمى خـاص ووظيفـة خاصـة وصـار يشـارك التعليم في الهدف والغاية .[2]

اصطلاحا:

لـم يقتصـر المعنـى الاصـطلاحي للإعـلام علـى المعنـى اللغـوي وهـو مجـرد الإخبـار والتبليـغ بوجـه سـريع، بـل تجـاوزه إلـى معنـى يتناسـب مـع وظيفتـه الحديثـة؛ فهـو تعبيـر عـن ميـول النـاس واتجاهـاتهم وقـيمهم. كمـا يعـرف بأنـه : نشـر المعلومـات والأخبـار والأفكـار والآراء بين الناس على وجه يعبر عن ميولهم واتجاهاتهم وقيمهم بقصد التأثير.

يتضـح مـن هـذا التعريـف أن الإعـلام يهـدف إلـى تزويـد النـاس بالأخبـار والمعلومـات السـليمة والثابتـة والتـي تسـاعد علـى تكـوين رأي عـام حقيقـي يعبـر عـن اتجاهـاتهم وميـولاتهم تعبيرا موضوعيا.

امـا وسـائل الإعـلام يقصـد بهـا فـي الأصـل جميـع الأدوات التـي تسـتعمل فـي صـناعة الإعـلام و إيصـال المعلومـات إلـى النـاس بـدءاً مـن ورق الصـحيفة وانتهـاء بالحاسـبات الآليـة والأقمـار الاصـطناعية، إلا أن وسـائل الإعـلام بصـفة أو كمـا تسـمى وسـائل الاتصـال الجماهيري تنقسم بصفة عامة إلى وسائل مقروءة، سمعية ووسائل بصرية وسمعية.[3]

يتضـح ممـا تقـدم تـم التركيـز فـي هـذا التعريـف علـى وظيفـة وسـائل الإعـلام كـأدوات لتوصيل المعلومات إلى المجتمع وهي تنقسم بدورها إلى وسائل سمعية وبصرية ومقروءة.

---

[1] زواوي الحاج سعيد؛ اتجاهات الجمهور نحو البرامج الإخبارية لقناة الجزيرة، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع،(غير منشورة) جامعة بسكرة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم علم الاجتماع 2012/2013، ص112.

[2] عبد الرزاق محمد الدليمي؛ وسائل الإعلام والاتصال، عمان: دار المسيرة، 2012، ص50.

[3] محمد منير حجاب ؛ وسائل الاتصال، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2008، ص349.

وفي القاموس السياسي الانجليزي – الأمريكي: فهو تعبير مقتبس من المصطلحات المتداولة في القاموس ويقصد به بمعناه الأصلي – جميع وسائل نشر الثقافة بما فيها من صحافة وراديو وسينما وتلفزيون وكتب وإعلانات التي تتجه إلى القطاعات الواسعة من الناس وتعتمد على تقنية صناعية متطورة تسمح لها أن تصل إلى هؤلاء الناس دون أي عائق . [1]

اما وسائل الإعلام بشكل عام ، تُعرف بأنها تلك الأدوات المتعددة سواء كانت مكتوبة أو مسموعة أو سمعية بصرية تساهم في نقل الأفكار والاتجاهات والآراء والأفكار لمجموعة كبيرة من المتلقين بهدف التأثير فيهم وعلى قراراتهم كما أنها تساهم بربطهم بالعالم الخارجي.[2]

ففي هذا التعريف يتضح أن وسائل الإعلام تعمل على نشر الثقافة، وهذا بمختلف أنواعها من صحافة وراديو وتلفزيون...الخ؛ وهي توجه إلي جميع أفراد المجتمع مركزا بذلك على صفة العمومية، كما يتم الاعتماد على التطور التكنولوجي لهذه الوسائل الذي يسهل من مهمة إيصال المعلومة إلى المجتمع. – أما تعريف محمد جميل حمامي هي أحد أشكال الاتصال الجماهيري ويقصد بالاتصال؛ عملية التفاعل الاجتماعي من أجل إشباع الحاجات المتنوعة، فهو من أهم الظواهر البشرية الاجتماعية لأنه نتاج للتفاعل بين الفرد والمجتمع وهو الضرورة البشرية الملحة المستمرة التي يعيش الإنسان معها طوال عمره لأجل إشباع حاجاته المتعددة .[3]

وعليه يمكننا القول أن وسائل الإعلام شكل من أشكال التواصل والتفاعل الاجتماعي كظاهرة نتجت عن التفاعل بين الفرد والمجتمع، وهذا بهدف إشباع حاجات الفرد المتعددة من خلال التعامل معها مدى الحياة.

ب.الدور Role:

يبدو ان معظم الكتابات التي وردت لتعريف الدور في المعاجم العربية والاجتماعية جاءت لتؤكد جانبه السوسيولوجي. اذ ورد في تعريف لنتون Lintone بانه مجموعة الانماط الثقافية التي ترتبط بمركز معين. وبذلك تتضمن الاتجاهات والقيم والسلوك التي يضعها المجتمع لكل فرد يحتل هذا المركز. [4]

وقد يختلف المفهوم الذي يعنيه الدور من منهج لأخر. وذلك بالاعتماد على اهداف الدراسة واتجاهاتها استناداً الى المنهجية والتنظيم في عمل وسائل الاعلام، لذا فان الباحث اكد على استخدام مفهوم الدور في دراسته بمعنى (الوظيفة function وهو التعريف الذي

---

(1) عبد الوهاب الكيالي وآخرون؛ موسوعة السياسة، الجزء السابع (بيروت: مطبعة العلوم، 1994)، ص 289

(2) فاطمة الداوي، دور وسائل الإعلام في توجيه المشاركة السياسية للطالب الجامعي، رسالة ماجستير،(غير منشورة) ٢٠١٣،٢٠١٤، ص ٥.

(3) عبد الرزاق محمد الدليمي، وسائل الإعلام والاتصال المصدر السابق، ص63.

(4) محمد لبيب النحيجي ، الأسس الاجتماعية للتربية ، ط2، القاهرة, 1965، ص 8.

ورد في قاموس وبستر Webster [1] ،وقد ورد مفهوم الدور ايضا في تعريف (غي روشيه) بانه مجموع طرق السلوك التي تطبع في مجتمع معين سلوك الافراد بطابع خاص في ممارسة وظيفة خاصة فالدور الاجتماعي يعبر عن عدد النماذج التي تتجاوزها الاختلافات والتكيفات الفردية وتعمل على توجيه فعل الافراد الذين يحتلون مركزاً معيناً. [2]

وعليه فان يمكننا ان نعرف الدور اجرائياً هو جميع المهام والمسؤوليات الملقاة على عاتق قنوات التنشئة الاجتماعية وخاصة وسائل الاعلام وخاصة التلفزيون في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد في المجتمع.

ج. ثقافة السلام :

تعد الثقافة (Culture من المفاهيم التي يصعب شرحها وتبسيطها في العلوم الاجتماعية ، لسعتها وتعدد جوانبها ، ويشق على الكثير تحديد هذا المفهوم في أذهانهم ، فقد يتبادر إلى الذهن ان الثقافة هي المعلومات ، أو هي فهم الفنون وتذوقها بأشكالها المتعددة أو هي فرع من فروع العلوم الإنسانية ، لقد تعدد معنى الثقافة حتى ابتعدت عن المعنى اللغوي لهذه الكلمة فأصبحت تدل على معنى آخر هو المجتمع بكل ما فيه وما يعنيه[3].

المعنى اللغوي للثقافة :

يتصل تاريخ الفعل (ثقف) في اللسان العربي بلغة العرب قبل الإسلام ، ولا يخلو معجم من معاجم اللغة العربية من الأصل (ثقف) الذي يعني الحذق والفهم [4] والثقف الخصام ، وآلة من خشب تُسوى بها الرماح (وثقف الرمح قومه وسواه وثَاقَف مثاقَفةً وثِقَافاً) لاعَبَه بالسلاح و(ثاقفه مثاقفة)غالبة مغالبة [5]،وقد جاء في القران الكريم (ثقف) بمعنى الظفر بالشيء بعد البحث والتفتيش عنه ، قال تعالى :(وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ) [6].

---

(1) Webester , Ninth New Collogiate Dictunary Marriam webester , inc , 1988 , (Role).

(2) الدكتورة سناء عبد الوهاب الكبيسي ، التنشئة الاجتماعية في رياض الاطفال ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد، بغداد، 1996، ص 12.

(3) الرميحي ، محمد (الدكتور) واقع الثقافة ومستقبلها في أقطار الخليج العربي ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، السنة 3 العدد 49 ، 1983م ، ص 44 .

(4) أبن منظور ، مصدر سابق ، ص 362 .

(5) وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، ط1 ، دار المعرفة ، المجلد (2) ، بيروت ، ص757 .

(6) سورة البقرة ، الآية 191 .

أمـا المعنـى الاصـطلاحي لمفهـوم الثقافـة،– كمـا ذهبـت إلـى ذلـك الموسـوعة الإعلاميـة . فهـو موضـوع خلافـي بـين البـاحثين ، اذ تنصـرف كلمـة (ثقافـة) إلـى معـانٍ كثيـرة ، تتفـاوت مـن حيـث التطبيـق سـعة ومكانـا ، فقـد يتسـع المعنـى ليشـمل أسـلوب حيـاة النـاس ، ومـا تقـوم عليـه مـن : نظـم وعلاقـات بـين الأفـراد فـي تعـاملهم مـع بعضـهم الـبعض ، بـل وردود أفعـالهم علـى كـل المثيـرات ، التـي تحـيط بهـم فـي عـوالمهم ، وقـد يضـيق معنـى " ثقافـة " ليقصـر نفسـه علـى مجـالات الفنـون والآداب وبعـض جوانـب العلـم بالنسـبة للصـفوة وحـدها ، ومـن الطبيعـي أن يركـز كـل عـالم علـى محطـات معينـة ، بحسـب مـا نصـرف إليـه اهتمامـه النـابع مـن تخصصـه[1].وتقـدم موسـوعة العلـوم الاجتماعيـة تعريفـا للثقافـة فهـي تـرى أن اسـتعمال الثقافـة كمـرادف للحضـارة لـيس مناسـبا ، وتفضـل الفصـل بينهمـا وتخصـص تعبيـر (الحضـارة) لتعريـف الثقافـات الأكثـر تطـورا ، وعـد (الثقافـة) الوعـاء الـذي يضـم الآثـار الفنيـة والبضـائع والوسائل التقنية والأفكار والسلوكيات والقيم[2] .

ويعرف تايلور الثقافة بقوله :

" الثقافـة أو الحضـارة بإطارهـا الاثنـوغرافي الواسـع ، هـي الكـل المعقـد الـذي يجمـع المعرفـة والمعتقـد والفـن والأخـلاق والقـانون والعـادات ، وأيـة قـدرات سـلوكية أكتسـبها الإنسـان فـي المجتمع البشري " [3].

امـا ثقافـة السـلام : تعنـي حسـب التعريـف الـذي أورده قـرار الجمعيـة العامـة للأمـم المتحـدة A /52/13 ، والـذي دعـا اولاً الـى التحـول مـن ثقافـة الحـرب والعنـف الـى ثقافـة السـلام وبنـاء العنـف ، وان ثقافـة السـلام تتضـمن قيمـاً ومواقـف وسـلوكاً تـدفع الـى التفاعـل الاجتمـاعي والمشـاركة التـي تقـوم علـى أسـاس مبـادئ الحريـة والتسـامح ، وتسـعى الـى منـع الصـراع مـن خـلال الحـوار ، الـذي يكفـل الممارسـة الكاملـة لجميـع الحقـوق وسـبل المشـاركة المجتمعيـة الكاملة في تنمية المجتمع .[4]

المبحث الثاني

---

[1] شبكة الانترنت ، كريم ، بدر بن أحمد ، معوقات الإسهام الفاعل لوسائل الإعلام السعودية في نشر الثقافة العلمية ضمن الموقع : بتاريخ 2024/4/10

http://www.gna .gov.bn\gee2000\report28.2.htm

[2] Ency clopaedia Of the Social Science The Macmillan Company. New York.1962. p.621,

[3]Alvin L.Bertrand , BASIC Sociology , Iouisiana state UniverSity , Appleton- Century – Crofts, New York , 1973 , p .89.

[4] .نبيل ، محسن ، في ثقافة السلام ،http: www.maaber .org ، تاريخ السحب 2024/4/28

بناء السلام وثقافة السلام مقاربة سوسيولوجية

لايمكن ان نفصل بناء السلام عن ثقافة السلام ، وذلك لوجود علاقة قوية بينهما ، لان السلام ليس بنية نهائية ، وان ثقافة السلام تجعل من السلام بنية ديناميكية / متحركة ، اذ تمنع نشوء الصراع والنزاع ، او تجعل حلها ممكناً بالطرق والوسائل السلمية ، من دون اللجوء الى العنف ؛وعليه فان الحالة التي ترمي ثقافة السلام الى الوصول اليها تستغني عن الحاجة الى قوات لحفظ السلام ، لذا يتزايد الاهتمام بدور الثقافة في النزاعات فضلاً عن الاهتمام المتصاعد في مجالات موازية مثل التعليم عبر الثقافات والتعديدية الثقافية .[1] يقوم بناء السلام على منظومة من القيم ، وهي التي توجه جميع عمليات صنع القرار ،وعليه لكي تفهم القيم لابد من دراستها في ضوء النظام الاجتماعي Social System اذ يتصف المجتمع مهما كان نوعه بمجموعة من القيم المتفاوتة ، اذ ان درجة الاتفاق على القيم في المجتمع البدائي ، تختلف عما هو عليه في المجتمع المتمدن المعقد [2] .

وتاخذ القيم درجة العمومية ، وهي لا تعبر عن تجربة او موقف مفرد ، بل ينظر اليها على انها عناصر ثقافة المجتمع ، وهي تساعد على توجيه الفعل ، ولهذا التوجيه درجات مختلفة في التاثير ، لان القيم ليست متساوية في الاهمية [3] . بمعنى انها تترتب ترتيبا هرميا ، اذ ان بعض القيم تسيطر على غيرها ، لهذا نجد الفرد يحاول تحقيق قيمه جميعا ، وفقا لترتيب مخصوص ، واذا حدث تعارض بين هذه القيم فانه يقوم باخضاع بعضها لبعض ، على ضوء الترتيب الذي اعده لنفسه [4] . ويمكن النظر الى القيم بوصفها اهتماما او اختيارا ، او حكما يصدره الانسان على شيء ما ، مستندا على مجموعة من المعايير التي وضعها مجتمعه ، والذي يحدد له السلوك المرغوب فيه او السلوك غير المرغوب فيه وتعمل القيم بوصفها اطارا مرجعيا في مواقف متعددة ، اذ يتعلم الفرد القيم ويكتسبها ومن ثم يضيفها الى اطاره المرجعي للسلوك وهذا يتم عن طريق التفاعل الاجتماعي [5] . اذن القيم التي يحملها الانسان ، تتأثر بافكاره ومعتقداته التي اكتسبها من المحيط الاجتماعي ، وهذه القيم تؤثر تاثيرا واضحا في سلوكه ، وفي علاقاته الانسانية وتضع سلوكه في قالب معين ، يتماشى مع ما يريده المجتمع ويفصله [6] .

والقيم في الرؤية الاسلامية تشكل فلسفة متكاملة وسلوكا عمليا يتبلور في التطبيق ، ليصبح الطريق السوي الى كمال الشخصية وبلوغها مراتب عليا في نطاق الجماعة البشرية

---

(1) جون بول ليدراخ : الاعداد للسلام : تحويل النزاع عبر الثقافات ، ترجمة : نور غازي ، مراجعة : خلود سعيد ، اصدار جمعية الامل العراقية ، العراق 2020 ،ص 15

(2) النوري ، قيس (الدكتور) طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثروبولوجيا الاجتماعية ، مطبعة اسعد ، جامعة بغداد – 1970 ص240 –241.

(3)بيومي ، محمد احمد ، (الدكتور) ، علم اجتماع القيم ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، 1981 ، ص159- 163 .

(4) فهمي ، مصطفى ، (الدكتور) ومحمد علي القطان ، علم النفس الاجتماعي ، مكتبة الخايجي ، القاهرة ط2 ، 1977ص165 .

(5) حمزة ، مختار ، (الدكتور) ، اسس علم النفس الاجتماعي – دار المجتمع العلمي – جدة – 1979 ، ص155 .

(6) الحسن ، احسان محمد ، (الدكتور) ، موسوعة علم الاجتماع – الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 1999 ، ص514 .

، وان الشعور بالمسؤولية الخلقية تجاه هذه القيم ، هو الذي يجعل القيم اساس قيام المجتمع السليم ، لانها تشبع مصالح الفرد في سياق رضى الاخرين .

اولاً :قيم بناء ثقافة السلام :

عندما يعمل الافراد مع غيرهم لبناء السلام ، عادةً ماتكون قيمهم مستورة او بالأحرى غير معلنة ، ولكن ممكن الكشف عن عن منظومة القيم بطرح سؤال عن الأهداف ، وهو (مالذي سوف يحققه بناء السلام ؟) [1]وبشكل عام فان قيم بناء السلام تفي بالاحتياجات البشرية وتحمي حقوق الانسان ويمكن ابرازها كما يأتي : [2]

1. الاحتياجات البشرية ومنظومة حقوق الانسان: يُقدر بناء السلام كيفية الحياة واستمرارها ، فضلاً عن ذلك يسعى الى خلق مجتمعات تحرص على كرامة الانسان ، عن طريق تسديد الاحتياجات البشرية .
2. الاحتياجات والحقوق الثقافية : تتضمن القدرة على إعطاء معنى للحياة من خلال الهويات الدينية والثقافية والشخصية من دون اضطهاد او ترهيب .
3. الاعتماد المتبادل : يكون هذا الاعتماد باعتماد البشر على بعضهم البعض بشكل متبادل ، وعندما يكون الافراد على وعي بقيمة الاعتماد المتبادل مع الاخرين ، فانهم ينسقون جهودهم معاً من اجل تلبية الاحتياجات والحقوق الإنسانية .
4. الشراكة : وهي تنطلق من وجهة النظر القائلة ، بأن تسيطر والا تتم السيطرة عليك ، هي نظرة بحدِ ذاتها توجد اساساً للعنف ، وعليه تكمن قيمة الشراكة في كونها بديلاً عن السيطرة .
5. الحد من العنف : ان مستويات العنف او الأذى تتخذ طابعاً متسلسلاً ، وعليه يسعى بناء السلام الى زيادة عدد الخيارات السلمية لمن يسعون الى تسديد احتياجاتهم ومساعدتهم على اختيار اقل الخيارات عداوة وعنفاً .

ثانياً : ثقافة السلام وقبول الاخر :

يدعم المجتمع الدولي الجهود المبذولة على اكثر من صعيد ، من اجل تعزيز الحوار بين مختلف الثقافات والحضارات من اجل التعايش بين الشعوب ، وهذا يتأتى من منطلق الحرص على بناء عالم جديد ، عالم تسود فيه قيم التسامح المبني على الاحترام المتبادل ، فضلاً عن ذلك على الاعتماد على مبادئ الحق والعدالة والمساواة .[3] ولا يتحقق التسامح وقبول الاخر ، الا عن طريق الحوار والتواصل الفعال ، التواصل المبني على المشاركة الحقيقية في اتخاذ القرار ، ومن

---

[1] ليزا شيرك : استراتيجيات بناء السلام : هل يمكن بناء السلام ؟ ترجمة هايدي جمال –وجدي وهبة ، سلسلة بناء السلام 3 ، اصدار جمعية الامل العراقية ، دار الثقافة ، مصر ، 2017، ص 23

[2] المصدر نفسه ، ص ص 23-24

[3] عبد العزيز بن عثمان التويجري : التواصل الحضاري والتفاهم بين الشعوب / منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، ايسيسكو ، المغرب ، 2010 ، ص 7 .

ثم خلق فضاء للنقد والفكر المستقل يشيع في المجتمع حالة من الاستقرار والسلام والتعايش السلمي ، مهما اختلفت اعراق ابنائهِ ومعتقداتهم .[1]

وان قبول ثقافة الاخر المختلف لايعني بالضرورة الاقتناع بها ، انما هو إقرار بوجود الاختلاف معها ، وبوجود هذه الثقافة وقبولها من قبل الاخر ، بشرط ان تكون تلك الثقافة مبنية على حساب حقوق الاخر او بوجوده ، ثم يجب النظر الى الاخر المختلف من دون تمييز ، سواءً بسبب الجنس او الدين او القومية او الاتجاه السياسي .[2]

وعليه يمكن التوضيح ان هذا التكيف يؤدي الى درجة من المثقافة او التثقاف بين الثقافات المختلفة ، مما يعني اكتساب انتماء ثقافي جديد الى جانب الاحتفاظ بالانتماء الثقافي الأصلي ، ثم ان عملية التثقاف تقرب مسافات التقارب ومساحات التعايش بين الثقافات المختلفة ، وهو مايوجد التفاهم المشترك من خلال توليد الإحساس بالانتماء المشترك لمجتمع واحد نتيجة الإحساس بوحدة المصير ، وعليه في ضوء ماتقدم يمكن التوضيح بانه لاتسامح بدون اختلاف .

المبحث الثالث

وسائل الاعلام ودوره في بناء ثقافة السلام

تؤدي وسائل الاعلام دوراً كبيراً في بناء السلام ، وذلك بنشر المحتوى الذي يخفف من التوترات الاثنية والدينية ، التي تساعد بتجنب العنف ، كما انه لديه القدرة على اتخاذ قرارات مستنيرة تقوي المجتمع فضلاً عن ذلك يمكن لوسائل الاعلام بمختلف أنواعها ان تحفز أبناء المجتمع على اتخاذ المشاركة الفعالة في مختلف النشاطات التي تدعو الى إشاعة ثقافة بناء السلام والتعايش السلمي في المجتمع ، ان دعم السلام في المجتمع ، وتعزيز حقوق الانسان ، يقتضي تداول المعلومات بشفافية ونشرها على نحو أوسع ، وعلى وسائل الاعلام ان تقدم اسهاماً اساسياً في هذا المقام ، فان خطورة وسائل الاعلام تكمن انه يصنع الوعي المجتمعي للشعوب ، حتى تتحول الى ثقافة فاذا تم صناعة ثقافة مجتمعية تدعو للحرب ، فسنكون بعيدين عن السلام وبالتالي سيتحول المجتمع تدريجياً الى أداة ضاغطة نحو الحرب ، لان تم تعبئته بذلك ، وعليه لايمكن للمجتمع ان يتغير بسرعة ويتراجع بسهولة وهنا مكمن خطورة استعمال وسائل الاعلام .[3]ومن اجل ان نغير

---

(1) شبكة الانترنت ، سلمان بارودو : ثقافة التسامح وقبول الاخر المختلف ، الحوار المتمدن ، العدد :2271 ، 2008 ضمن الرابط http:www.ahewar .org ، تاريخ السحب 2024/5/1

(2) وليد سالم محمد : تعايش الثقافات وتكوين الهوية : مدخل لبناء الدولة العراقية الحديثة ، بحوث الندوة العلمية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 2012، ص95 .

(3) شبكة الانترنت : عبد الرحمن علي الزبيب ، دور الاعلام في صناعة السلام ، العراق ، بغداد ضمن الرابط -http:www.m.al tagheer.com تاريخ السحب 2024/5/1

ثقافة المجتمع من ثقافة العنف الى ثقافة السلام ، لابد ان نتبع بعض الخطوات الاتية : [1]

1.حجز مساحات إعلامية في جميع وسائل اعلام جميع الأطراف تدعو الى ثقافة السلام والتعايش السلمي وقبول الاخر .

2. نشر وإظهار نقاط الالتقاء بين جميع الأطراف المتفق عليها ، وفي مقدمتها حب الوطن .

3.نشر وتوضيح اضرار الحرب والعنف ، وايجابيات السلام .

وان نشر ثقافة السلام والتسامح مع الاخر ، بحاجة الى مؤسسة إعلامية ، ووسائل اتصال تدعو الى تبني القيم المجتمعية الاصيلة ، ثم ان المشرف او المسؤول على المؤسسة الإعلامية والقائم بالاتصال ، يجب عليهما ان يؤمنا بقيم السلام والتسامح وقبول الاخر .[2]

ويجب ان تسهم وسائل الاعلام في بناء ثقافة التغيير المجتمعي ، عدا وظيفتها الأساسية كسلطة رابعة في الرقابة على أداء الحكومات وتحقيق السلم الأهلي وترسيخ السلام المستدام للمجتمع .

وبرزت وسائل الاعلام في السنوات الأخيرة كوسيلة فعالة لتعزيز مبادرات بناء السلام ، ويعد العراق من بين الدول التي عانت ومازالت تعاني من أزمات كثيرة ، وعلى مختلف الأصعدة : الاجتماعية ، السياسية ، الثقافية والاقتصادية ، وهذا سيكون له انعكاسات سلبية على السلم المجتمعي فيه .[3] ولابد من الإشارة الى الدور الإيجابي لوسائل الاعلام في ترسيخ ثقاقة السلام المستدام في العراق : [4]

1.تذكيرها لأبناء المجتمع العراقي بالمشتركات التي تربطهم، مثل المصلحة المشتركة وحب الوطن بكل مكوناته، وقد اسهم هذا التذكير في بناء السلام، وهذا أدى الى شعور المتصارعون بان القطيعة بينهم وقتية ، وان ما يجمعهم اكثر مما يفرقهم .

2.اسهمت وسائل الاعلام بنشر الوعي المجتمعي: أي عندما يغيب العقل وتسيطر عليه الاهواء، فانه بالتالي سيؤدي ذلك الى الخصام بين أبناء المجتمع.

3.الانسجام الثقاقي : أسهمت وسائل الاعلام الى تعزيز الانسجام الثقافي بين مكونات المجتمع العراقي ، ورفض ادلجة المجتمع .

---

[1] المصدر نفسه .

[2] أسامة عبد العليم الشيخ ، وأسماء الهادي إبراهيم ، الخطاب الإعلامي واثره في نشر ثقافة السلام ، أبحاث ووقائع المؤتمر السابع والعشرين ، وزارة الأوقاف المصرية ، مصر ، 2017 ، ص 25

[3] شبكة الانترنت ، سعدي الابراهيمي ، دور وسائل الاعلام في تعزيز السلم المجتمعي في العراق بعد عام 2003 ، الحوار المتمدن ، العراق ، بغداد ، ضمن الرابط https://m.ahewar .org. ، تاريخ السحب 2024/5/2

[4] علي عبدالفتاح كنعان ، الاعلام والمجتمع ، الطبعة العربية ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2014 ص ص 155-156

ويمكن الحديث عن مجموعة من الأدوار العملية والاستراتيجيات التي يمكن لوسائل الاعلام ان تعتمد عليها في تغطية اخبار النزاعات والصراعات وقضايا السلام ، ويتطلب هذا الاطار اشتراك مجموعة مختلفة من المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني ، ويمكن ان تتضمن هذه العملية إجراءات على المدى القصير لمنع العنف وبناء الثقة بين الأطراف وإجراءات على المدى الطويل لبناء السلم المجتمعي ، ولتحقيق ذلك ، يتضمن تحقيق مجموعة من الأهداف .[1]

1.معالجة قضايا الصراع: تقوم وسائل الاعلام بتحديد أسباب الخلل في البناء الاقتصادي والسياسي والاجتماعي الذي يسبب الصراع والتعامل معها، ولذلك يجي البحث في أسباب الصراع وجذوره.

2.تسعى وسائل الاعلام للوصول لتوافق حول المصالح والاهداف المتباينة لكافة أطراف الصراع، وعليه يجب إيجاد قواسم مشتركة للأطراف المختلفة، من اجل الوصول لتوافق بينها يحقق مصالح هذه الأطراف في اطار المصالح الوطنية والسلم المجتمعي.

3.منع ظهور مظاهر الصراعات السابقة، والتأكد من مشاركة المواطنين في عملية الانتقال من حالة الصراع لحالة السلم المجتمعي، فجميع المجتمعات لديها نزاعات سابقة بين أطرافها، واستدعاء مثل هذه النزاعات، قد يؤجج خلافات جديدة تزيد الصراع الحالي شدة وتأثير على كيان المجتمع.

4.بناء المؤسسات: المساعدة في بناء المؤسسات التي من شانها ان تساعد في إدارة الصراع من دون الوصول لمستوى العنف مثل بناء قدرات ومؤسسات مجتمع مدني.

ومن اجل تحقيق هذه الأهداف يتطلب تطوير وتدعيم قدرة وسائل الاعلام ضمن وجود عناصر عملية الاتصال، سواء الأطر التنظيمية لهذه الوسائل او القائم بالاتصال والبيئة الإعلامية والوعي بالسياق الاجتماعي والثقافي، وعليه يمكن في هذا الإطار التركيز على المبادئ الاتية:

1.القيم المهنية: تطوير القيم المهنية، فيمكن إضفاء الأهمية على مفهوم وقيمة السلام من خلال ربطه بالاستقرار والتنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتماسك الثقافي.

2.تبني قيم وممارسات وسائل الاعلام ترتبط بالواقع المعاش وكيفية بناء السلم المجتمعي، والبعد عن القيم التي لا تتناسب السياق الثقافي.

3.تدعيم قيم الاخبار التي ترتبط بتغطية قضايا السلم المجتمعي من خلال تدعيم الأطر الإعلامية وليس من خلال إعادة بناء توجه الوسيلة؟

4.ابتكار سياسات مهنية محددة من خلال برامج تدريبية تحصن الإعلاميين من الوقوع تحت التحيز الذاتي او الضغط الخارجي.

---

[1] شبكة الانترنت ، Lynch ,J"Peace Journalism for Journalists"www.transcend .org. تاريخ السحب 2024/5/6

5.ابتكار وتسويق خطاب السلام الذي يلبي قيم الاخبار بالاعتماد على نتائج البحوث الميدانية والامبيريقية في هذا المجال .

في ضوء ما تقدم تتضح الصورة اذ يتطور مفهوم ثقافة السلام من نبذ الحروب والنزاعات الى التحول نحو ثقافة للسلام واللاعنف وقبول التنوع الثقافي والتسامح ، وهو الفضيلة التي تسير قيام السلام ، ويسهم في إحلال ثقافة السلام ، محل ثقافة الحرب ، وعلى الرغم من ان وسائل الاعلام لديها القدرة على نشر ثقافة السلام ، يجب ان تأخذ بنظر الاعتبار انها مجرد وسيلة ، والمسؤولية النهائية تقع على القائمين بوسائل الاعلام الذين يقررون محتوى البرامج ،ويجب ان يكونوا حريصين على توفير تغطية متوازنة للقضايا ذات الصلة بالسلام وتجنب التحيزات والتعصبات الثقافية والسياسية ، فضلا عن ذلك يجب ان يكون هناك تعاون وشراكة بين وسائل الاعلام والمجتمع المدني والمؤسسات الحكومية والمنظمات غير الحكومية لتعزيز ثقافة السلام ، اذ يمكن تنظيم حملات إعلامية مشتركة وإنتاج محتوى اعلامي مُبتكر يعزز قيم السلام والتسامح ، بشكل عام يمكن ان تؤدي وسائل الاعلام دوراً مهماً في إشاعة ثقافة السلام من خلال نقل المعرفة والتوعية وتشجيع التفاهم والحوار ، مع الاهتمام المستمر بالقضايا السلمية وتعزيز الوعي العام بأهميتها بتحقيق تغيير إيجابي في المجتمعات وتعزيز ثقافة السلام والتسامح .

الاستنتاجات:

نستنتج من كل ما تقدم تتضح أهمية وسائل الاعلام ودورها في ترسيخ ثقافة السلام المستدام للمجتمع العراقي ويمكن اجماها في النقاط الاتية :

1. يقوم بناء السلام على منظومة من القيم، يجب الالتزام بها .

2.ان قيم بناء السلام تفي بالاحتياجات البشرية للمجتمعات.

3.لايتحقق التسامح وقبول الاخر، الا عن طريق الحوار والتواصل الفعال بين الدول عموماً، ومكونات المجتمع الواحد خصوصاً.

4.تؤدي وسائل الاعلام دوراً كبيراً في بناء السلام، وإشاعة ثقافة السلام المستدام في المجتمع العراقي.

5.ان الاعلام وثقافة السلام هما وجهان لعملة واحدة، من دونهما لا تتوفر الحرية والحقوق المحمية في إطار القوانين.

6. ان اضعاف مصداقية وسائل الاعلام، قد يتحول الى وسيلة من وسائل العنف والصراع.

الخاتمة:

يولد العيش المشترك بين مكونات المجتمع العراقي بقيم التسامح وإشاعة وتغليب ثقافة التسامح على ثقافة الصراع والعنف ، ويتم تعزيز قيم بناء السلام وترسيخها من خلال الانفتاح على الاخرين والتواصل معهم وعدم تهمشيهم ، فضلاً عن ذلك ان الانفتاح على الاخرين والتواصل معهم يجعل السلام ممكناً ، فالمسؤولية الإعلامية هي من صلب العمل المهني وعليه يجب توظيف الاعلام في المساهمة في الدفاع عن الحقوق والتنمية وبناء المواطنة ونشر ثقافة السلام وترسيخها ، من اجل ان يتحقق التماسك المجتمعي بين مكونات المجتمع العراقي الواحد وهذا يتطلب برامج يمكن تنفيذها من خلال المؤسسة الإعلامية .

التوصيات والمقترحات :

نبين ادناه بعض التوصيات والمقترحات لترسيخ ثقافة السلام في المجتمع العراقي:

1.احلال ثقافة السلام يتطلب انشاء مؤسسات تستطيع تقريب الخلافات المترتبة على اثر حالة النزاع.

2.اتباع الحكم الرشيد وتوفير إدارة سلمية للتنوع بأنواعه .

3.ايجاد المتطلبات الملائمة ليتم إنجاح بناء السلام وترسيخه في المجتمع.

4.ارساء ثقافة السلام في المجتمع سعياً لإرساء دعائم السلم المستدام.

5.لنجعل من مبدأ التسامح ثقافة مجتمعية مستدامة ، وذلك بالاهتمام بالمعايير والاسس التي تجعل منها جزءاً مهماً من المعرفة التي يمتلكها الافراد داخل المجتمع .

6. ضرورة انفتاح وسائل الإعلام على المتخصصين في مراكز دراسات السلام كي يقدموا خبراتهم لهذه الوسائل بشكل يدعم عمليات تعزيز بناء السلام .

Media and its role in establishing a culture of sustainable peace for Iraqi society

- An analytical study-

Summary

Prof. Dr. Jumaa Jassim Al-Sabaawi

College of Arts / Department of Media

The multiple branches that link the field of peace and conflict studies with the fields of human sciences have made it a wide range of knowledge that transcends disciplines, due to the influence and impact to which the latter is exposed, and the media is among the most important variables and the most influential and affected by the reality of peace and conflict at the present time, due to the digital age and technological penetration that dominates various aspects of life. Sustainable peace refers to a state of peace that lasts for a long time and maintains stability and development in Iraqi society. Sustainable peace is an important goal for Iraqi society, as it seeks to achieve permanent and comprehensive peace and stability at the social, economic, environmental and political levels. Achieving sustainable peace requires a set of integrated factors and efforts, including social justice, which requires sustainable peace, it is achieving equality and justice among members of Iraqi society, including the fair distribution of resources and achieving equal opportunities for all components of Iraqi society. And resolving conflicts that occur here and there through peaceful means, in addition to promoting a culture of dialogue and tolerance and developing effective mechanisms for resolving conflicts through peaceful means, including negotiation, mediation and transitional justice. This requires promoting sustainable development that focuses on the well-being of individuals and protecting the environment, promoting a sustainable economy and providing job, education and health opportunities, and promoting education and awareness of the values of peace, tolerance and human rights, and encouraging Iraqi youth to participate effectively in building peace and reconciliation. There must be good and transparent leadership and governance that play a crucial role in achieving sustainable peace. Based on this mutually influential relational nature between the variable of "media" and "the phenomenon of conflict and peace.

التغيرات المناخية وانعكاساتها على الأمن المائي العراقي
(دراسة في الجغرافية السياسية)

خالد جاسم محمد الحچيمي
المديرية العامة لتربية القادسية

الملخص

بفعل تغير المناخ ازدادت دورات الجفاف، وانخفضت كمية سقوط الأمطار، وتقلصت الجليديات بنسبة كبيرة، مما أثرت هذه التغيرات بشكل مباشر على دول عالم الشمال والجنوب، إلاَّ أن هذا التأثير واجه تحديات أكثر قسوة ذات صلة بالأمن الغذائي والهجرة وتدهور الحالات الصحية وبروز ظاهرة الفقر في بعض الدول. إن تغيرات المناخ هي بمثابة قضايا بيئية هامّة تشكّل تهديدات مباشرة وجدّية للدول الفقيرة بشكل خاص وتجلب المخاطر للإنسان من نقص في الطعام وتهديد مباشر للأمن الغذائي والأمراض لاسيما المزمنة منها. إن الخطر الأكبر يكمن في تحكم وهيمنة دول المنبع على مصادر المياه السطحية مثل نهري دجلة والفرات، وعادةً تكون الأقوى سياسياً واقتصادياً من دول المصب. ولأجل تنمية المياه لابد من الترشيد في استخدام المياه سواء كانت للزراعة باستخدام التقنيات الحديثة في طرق الري او الاستخدامات في مجال الحياة المختلفة لغرض تحقيق الأمن المائي.

الكلمات المفتاحية: البيئة، الجغرافية السياسية، الأمن المائي، التغير المناخي، التنمية.

Abstract:

This influence came directly on the countries of the North and South, but this influence faces more harshness related to food security, migration, deteriorating health conditions, and the phenomenon of poverty in some. Countries. Climate change is climate change for environmental authorities is important, directly formed, few, few, especially, and brought many of them from damage to food, a direct threat to food security, and diseases, especially chronic ones. The last great danger lies in the control and hegemony of upstream countries over surface water sources, such as the Tigris and Euphrates rivers, which are always stronger militarily and economically than the downstream countries. In order to develop modern water, it is necessary to rationalize the use of water, whether it is for agriculture using amounts in irrigation methods or preferably in the field of security life and various uses of water. Keywords: environment, geopolitics, water security, climate change, .development

المقدمة

لظاهرة التغير المناخي علاقة وثيقةً بالموارد المائية، إذ تؤدي هذه التغيرات إلى زيادة التقلبات في الدورة المائية، وإن تكرار التغيرات المناخية الشديدة تؤثر في إمكانية التنبؤ بمدى تأمين الاحتياجات المائية الكافية للقيام بالفعاليات الاقتصادية، فضلاً عن تدهور جودة ونوعية المياه، وما يتسم به الوضع الحالي في العراق من اختلال

التوازنات بين الاحتياجات المائية والموارد المتاحة للقيام بالفعاليات الاقتصادية، وبالتالي هدر هذا المورد المتاحة يهدد تنمية المياه وبدرجة أكبر الأمن المائي في العراق.

إن قضية التغير المناخي تعد الآن من أخطر التحديات البيئية والأمنية التي تواجه العراق بشكل مباشر، وتعد تحدياً أساسياً لعملية التنمية والنظام البيئي، فلابد من الاهتمام بمصادر الموارد المائية العراقية، والعمل بدبلوماسية مع كل من تركيا وإيران بهدف تحقيق العدالة في تقسيم حصص المياه بين الدول المتشاطئة. قسم البحث على مبحثين: خصص المبحث الأول: لبيان التغيرات المناخية وتأثيراتها على الموارد المائية في العراق. في حين كرس المبحث الثاني: لإبراز التغيرات المناخية وانعكاساتها على الأمن المائي العراقي. تمثل مشكلة الدراسة بالسؤال الآتي: هل للتغيرات المناخية تأثير على الموارد المائية في العراق، وما انعكاس هذه التغيرات على الأمن المائي. فكانت فرضية البحث جواب للمشكلة: أثرت التغيرات المناخية بشكل مباشر في انخفاض منسوب المياه الواصلة إلى العراق، مما انعكس ذلك على صعوبة تأمين الاحتياجات المائية وخاصة المنزلية والزراعية وبالتالي عند عدم توفير الموارد المائية الكافية يعد تهديداً للأمن المائي.

تهدف الدراسة إلى الكشف عن مدى تأثر العراق بالتغيرات المناخية، وبيان تأثيرها على الموارد المائية وإدارتها.

المبحث الاول: التغيرات المناخية في العراق

منذ العقد الأخير من القرن العشرين شهد مناخ الأرض زيادة في التسخين غير المسبوق، فلم يطرأ على سطح الأرض ارتفاعاً في درجات الحرارة كما شهدته خلال العقود الأخيرة من القرن المنصرم، وقد اطلق بعض الباحثون على ارتفاع درجات الحرارة بظاهرة الاحتباس الحراري أو الاحترار العالمي، إذ بات احترار النظام المناخي جلياً لا لبس فيه، وبدا واضحا بالزيادات المطردة في متوسط درجات حرارة الهواء والمحيطات في أغلب دول العالم[1].

أدت التغيرات المناخية[*] في العقود الأخيرة من القرن العشرين إلى ارتفاع في متوسط درجة الحرارة، وارتبط الارتفاع بزيادة تركيز غازات الدفيئة التي تحبس الإشعاع الحراري المرتد من سطح الأرض، وتصدر هذه الغازات غاز ثاني اوكسيد الكربون ينظر الشكل (1) الناتج من استعمالات الوقود الاحفوري (الفحم، والنفط، والغاز) في الطاقة والتدفئة والنقل.

ساهمت التغيرات المناخية في تقلص الجليديات وذوبانها، وبفعل ازدياد هذه الظاهرة قامت كل تركيا وايران والدولة العابرة سوريا انشاء وتشييد السدود ومشاريع السيطرة والخزن، وبالتالي انعكس ذلك على النقص الحاد في الاطلاقات المائية تجاه العراق مما أدى إلى جفاف معظم الاراضي الزراعية ونزوح السكان من جنوب ووسط العراق.

الخطورة الأكبر في توجه بعض المزارعين إلى زراعة البدائل التي تحتاج الى كميات قليلة من المياه مثل زراعة المخدرات التي تهدد أمن الدولة. لأن المخدرات أسعارها أعلى بكثير من زراعة الحبوب والفاكهة والخضار، وان ما تحتاجه زراعة المخدرات سدس المياه الذي يحتاجه القمح[2]. ويمكن لهذه الحقيقة إن تفسر أسباب زراعة وتجارة المخدرات في العراق، فضلاً عن زراعته في الدول الاقليمية والمجاورة للعراق المصابة بالجفاف بفعل ظاهرة التغير المناخي.

المطلب الأول: مناخ العراق والتغيرات الحاصلة فيه

* يعرف تغير المناخ طبقاً لاتفاقية الامم المتحدة الإطارية: بأنه تلك التغيرات في المناخ التي تعزى بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النشاط البشري الذي يفضي إلى تغير في تكوين الغلاف الجوي العالمي، والذي يلاحظ بالإضافة إلى التقلب الطبيعي للمناخ على مدى فترات زمنية متماثل. ينظر: الأمم المتحدة، اتفاقية الامم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (نيويورك: 1992)، ص3.

لم يدرس مناخ العراق دراسة تفصيلية حتى الآن، بفعل قلة المعلومات الإحصاءات المناخية، فمحطات الأنواء الجوية والأرصاد عددها محدود، ومع هذه الصعوبات يمكن وصف مناخ العراق وصفاً عاماً غير دقيق[3]. وما يميز مناخ العراق شخصية البارزة التي تختلف عن الدول المجاورة والاقليمية الواقعة على نفس دوائر العرض، اذ تبرز بعض العناصر والظواهر المناخية ويكون تأثيرها على البيئة الجغرافية للدولة ويستمر تأثيرها الى الانسان[4].

شكل (1) انبعاثات غاز ثاني اوكسيد الكاربون التراكمية في العراق للفترة من (2001–2020) مليار طن

المصدر: عبد الوهاب كريم حميد، التغيرات المناخية وأثرها في مستقبل أزمة المياه في العراق، مجلة استشراف للدراسات المستقبلية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد (8)، 2023، ص135.

تشير معظم الدراسات الجيولوجية والمناخية بأن مناخ العراق في تغيير مستمر بين تارةً وأخرى وبين مدد رطبة وتارةً جافة، فالمناخ العراق اليوم يقع ضمن المدة الدفيئة التي حصلت قبل (عشرة آلف عام) مع نهاية العصر الجليدي. وحسب ما يتوفر من دلائل ومعلومات يعود تكوينها إلى زمن غير موجود اليوم بمكانها، ومن ابرزها توفر الوديان الجافة والطويلة التي تنتشر بعدد ملفت للنظر في الهضبة الغربية، وتمثل هذه الوديان أحواض أنهار قديمة بفعل الأمطار الغزيرة في هذه المنطقة التي يسودها الجفاف في الوقت الحاضر، إذ يلاحظ أودية الأنهار في العراق لا تتشابه في أشكالها الحديثة، إذ تكونت الأودية بواسطة مجاري مائية كانت أكثر استقرارا وأكثر مياهاً، وخلال فترة الجليديات كانت انهار العراق تحصل على كميات كثيرة من التساقط، وأن أكثر الأودية كانت تملء أكثر من مره خلال العام[5].

إن المتتبع لمناخ العراق يجد انه يتميز بنظامين، الأول متذبذب (متغير) وتمثله الفصول الممطرة (الشتاء، الربيع، الخريف) والتي تختلف من عام لأخرى، والثاني نظام ثابت (رتيب) ويمثله فصل الجفاف (الصيف الحار)، وعلى هذا الاساس وصف الباحثين المتخصصين مناخ العراق بأوصاف كثيرة، إذ ذكر الباحث جاسم محمد خلف بأن مناخ العراق انه لا يمكن أن ينتمي إلى نوع واحد وانما إلى مناخات متعددة، بفعل التفاوت والاختلاف بين أقسام

سطح العراق من حيث الحرارة والأمطار والعناصر المناخية الأخر، لكن بشكل عام يمتلك صفات المناخ القاري والمداري فضلاً عن مناخ البحر المتوسط[6] في شمال وشمال شرق العراق.

المطلب الثاني: التغير المناخي واثرها على مصادر المياه في العراق

للمناخ تأثير مباشر في حياة الإنسان اليومية، فالتغير المناخي له تأثير واضح في مستقبل الدول والمجتمعات التي نعيش فيها، فهو يؤثر ويتأثر في عناصر الحياة الاساسية من (ماء وهواء وغذاء وطاقة) وفي فترة تشهد فيها دول العالم انفجاراً سكانياً ضخم، وبالمقابل تقلص في مساحة الأراضي المزروعة والصالحة للزراعة. إن التطور الاقتصادي المستقبلي السريع لدول العالم يرتبط بشكل مباشر في التغيرات المناخية التي ان تحدث الآن[7]. ولأجل اماطة اللثام عن الغموض لبعض الظواهر المناخية التي تؤدي إلى تحسين التصرف من اجل الاستعداد لأي تغييرات مناخية قادمة تحدث مستقبلاً. فلابد من الاشارة إلى أبرز الخصائص المناخية والتغيرات الحاصة فيها.

إذ تشير بيانات الأنواء الجوية ان كمية تساقط الأمطار في معظم حوضي نهري دجلة والفرات تتجه عموما إلى التناقص وفي جميع المحطات لاسيما التركية والإيرانية ولاسيما السورية ما بين عامي (1976–2009). لقد سجلت محطتي بتليس في حوض نهر دجلة وسيرت في حوض نهر الفرات اتجاه منتظم نحو تناقص كمية الأمطار مع تقدم مرور الزمن، فضلاً عن محطة الحسكة السورية لحوض نهر الفرات[8].

ومن الطبيعي أن تؤثر التغيرات المناخية على مصادر المياه من حيث (كمية المياه، التوقيت، التغيير، الشكل، شدة الترسيب). وبما ان منطقتي الشرق الأوسط وشمال أفريقيا هي الأكثر عرضه للتغيرات المناخية السلبية، فبلا شك ان هذه الدول تعاني من شدة نقص المياه، وان نصيب الفرد من المياه اقل بكثير من المعدل الطبيعي[9].

وبما ان درجات الحرارة المرتفعة تزيد من نسبة تبخر المياه في الجو، وبالتالي تؤدي هذه الزيادة إلى قدرة الجو لحمل المياه، والتي ساهمت في حدوث مواسم جريان مبكرة وقصيرة، وكذلك زيادة في المواسم الجافة، فأن زيادة كمية التبخر تقلل من مستويات الرطوبة في التربة التي بدورها تزيد من نسبة تكرار الجفاف وزيادة ارجحية حدوث التصحر[10].

تعد ظاهرة تغير المناخ مشكلة عالمية طويلة الأمد تنطوي على تفاعلات معقدة بين عوامل بيئية وظروف اقتصادية وسياسية واجتماعية وتكنولوجية، ويترتب عليها تأثيرات على المستويين الدولي والاقليمي بما فيها العراق واغلب الدول العربية. لقد صاحب التغيرات المناخية تسارع غير مسبوق في ارتفاع درجات الحرارة، يقابلها تناقص في معدلات الهطول المطري، وتغيير في توزيعها المكاني، والتي ستكون آثارها سلبية على الموارد المائية في العراق والمنطقة[11].

تمثل التغيرات المناخية تحدياً خطيراً يشهده العراق ودول العالم، إذ يصنف العراق خامس دولة معرّضة لخطر التغيرات المناخية حسب تقارير للأمم المتحدة[12]، إذ يعاني العراق من ارتفاع درجات الحرارة في الصيف، ونقص الأمطار في الشتاء، على نحو يشير إلى أزمة مياه حقيقية وجفاف الأراضي وهجرة المزارعين. ويترافق ذلك مع سياسة دول الجوار (دول المنبع)[13]. وبالتالي تفاقم ازمة الفقر وارتفاع نسبة البطالة وتدهور الاراضي الزراعية وارتفاع نسبة اللسان الملحي في مياه العراق خاصة في اهواره وشط العرب، وتقلص مساحات الأراضي الصالحة للزراعة، مما التغيرات المناخية على الموارد المائية العراقية، ومن ثم تعد هذه المشكلات تهديد للأمن المائي والسلم المجتمعي في العراق، بسبب شحة المياه بالدرجة الأولى الناتجة عن التغيرات المناخية.

تتأثر موارد العراق المائية بشكل مباشر بالتغيرات المناخية ويتمثل هذا التأثير بـ:

1- زيادة الاحتياجات المائية لكافة المحاصيل الزراعية: أن ارتفاع درجات الحرارة باستمرار يؤدي إلى زيادة الاحتياجات المائية للنباتات وبالتالي زياد الطلب على المورد المائي وانخفاض إنتاجية المحاصيل الأمر الذي يهدد الأمن الغذائي.

2- نقص حاد في تغذية خزانات المياه الجوفية: فمن المتوقع أن تنخفض تغذية خزانات المياه الجوفية بين (30-70%)، بفعل انخفاض كمية الامطار وارتفاع معدلات درجات الحرارة التبخر في النطاق غير المشبع، فأن جزء من سكان العراق يعتمد يومياً على المياه الجوفية.

3- حدوث زيادة في تكرار دورات الجفاف خاصة المناطق متوسط الارتفاع، أضافةً للمناطق المنخفضة شبه الجافة. إن تكرار ظاهرة الجفاف بفعل التغيرات المناخية أمر مثير للدهشه، لما لهذه الظاهرة من تهديد للأمن الغذائي والنمو الاقتصادي.

4- انخفاض في تصاريف ينابيع الأنهار والجريان السطحي: تتعرض ينابيع نهري دجلة والفرات وروافدهما الى نقص رصيدها المائي ما بين (10-20%)، ان التغيير الحاصل في كمية سقوط الأمطار ودرجات الحرارة سيؤدي إلى الزيادة في كمية الجريان السطحي خاصة المناطق المرتفعة والمناطق المدارية المنخفضة ما يقارب من (10-40%)، أما في المناطق الجافة وشبه الجافة فان كمية الجريان السطحي ستنخفض بمقدار (10-30%) بفعل انخفاض كمية هطول الأمطار وزيادة معدلات التبخر التي وصلت في العراق إلى أكثر من (8،90) مليار م3سنوياً.

5- انحسار في الغطاء الثلجي: تؤدي التغيرات المناخية بالفعل الى خفض الهطولات الثلجية وانحسار الغطاء بالثلوج وقصر الفترة الزمنية لتواجد الثلوج وذوبانها بشكل مبكر. فكلما ارتفاع درجات الحرارة بمقدار (5م^5) تؤدي الى انخفاض مساحة الغطاء الثلجي من (170000) كم2 الى (33000) كم2 لدى منابع نهر الفرات[14] .

يتضح مما تقدم ان منابع نهري دجلة والفرات وروافدهما تشهد تساقطا كثيفا للثلوج والامطار في فصل الشتاء بين شهري (تشرين الثاني – شباط)، أما في أشهر فصل الربيع فتكون من (آذار – مايس) وأن ذوبان الثلوج في المرتفعات التركية وبدرجة ادنى الايرانية يشكل مجمل الجريان السطحي للنهري دجلة والفرات وروافدهما، اذ تتدفق المياه من المنابع حتى المصب عند الخليج العربي. وبالرغم من التنوع والتقسيم السياسي للأحواض النهرية، فان الجريان السطحي بفعل ذوبان الثلوج في منابع دجلة والفرات وروافدهما كانت تتدفق إلى العراق باستمرار وبدون انقطاع او عرقلة حتى وقت قريب من ذلك.

المبحث الثاني: التغيرات المناخية وانعكاساتها على الأمن المائي العراقي

ارتبط اسم دولة العراق منذ القدم باسم الرافدين نهري دجلة والفرات، فلهذين النهرين فضل على العراق، ليس في توفير المياه الذي ترتبط الحياة به، وانما مساهمتا في تكوين تربة السهل الرسوبي بما كان يحملانه من ترسبات غنية في الماضي ويرسبانه عند السهل الرسوبي بواسطة الفيضانات الكثيرة والمتكررة[15] .

ان كثرة الانهار وتفرعاتها في العراق وتعرضها للفيضانات المتكررة وما صاحبها من كوارث وحوادث بشرية سواء بالغرق او انتشار الامراض الخطيرة اثناء وبعد الفيضان، كل ذلك انعكس على الطبيعة الانسانية في المجتمع العراقي والتي سادة فيها طابع الحزن والقلق والتي تتطور احيانا الى مواقف وخيمة تمثل بمظاهر العنف الاجتماعي والسياسي والحروب الخارجية.

ولعل ابرز مشكلة تواجه انهار العراق ان منابعها ليست تحت سيطرة العراق، اذ تتحكم في هذه المنابع الدول المجاورة (تركيا، إيران) والدولة العابرة سوريا جدول (1) وخريطة (1)، وهذا كان له دور سلبي خاصة في السنوات الجافة مما ينعكس على قلة الواردات المائية في نهري دجلة والفرات القادمة من دول المنبع خاصة وان حصة

العراق من نهري دجلة والفرات غير مقيدة باتفاقيات دولية، بل ان حصة العراق من المياه من هاتين الدولتين مقيدة بالظروف المناخية والعلاقات السياسية الدولية[16] . وهذا يرتبط بطبيعة المفاوض العراقي والدبلوماسية المطلوبة منه لتحقيق ضمان الحصول على الاحتياجات المائية العراقية كاملتاً من دول المنبع.

جدول (1) طول ومساحة حوض نهر دجلة

ت	الدولة	الطول/ كم	مساحة الحوض الكلية /كم2	مساحة الحوض الفعلية/كم2	مساحة العراق من الحوض الكلي %
1	تركيا	250	57614	57614	64.2
2	سوريا	49	834	834	
3	العراق	1419	185.550	83237	
4	إيران	ـــــ	45000	24400	
-	المجموع الكلي	1718	289000		

المصدر: خالد جاسم محمد الحجيمي، سياسة إيران المائية تجاه العراق وانعكاساتها على النشاط الاقتصادي (دراسة في الجغرافية السياسية)، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد (63)، جامعة الكوفة، 2021، ص544.

خريطة (1) حوض نهري دجلة والفرات وروافدهما .

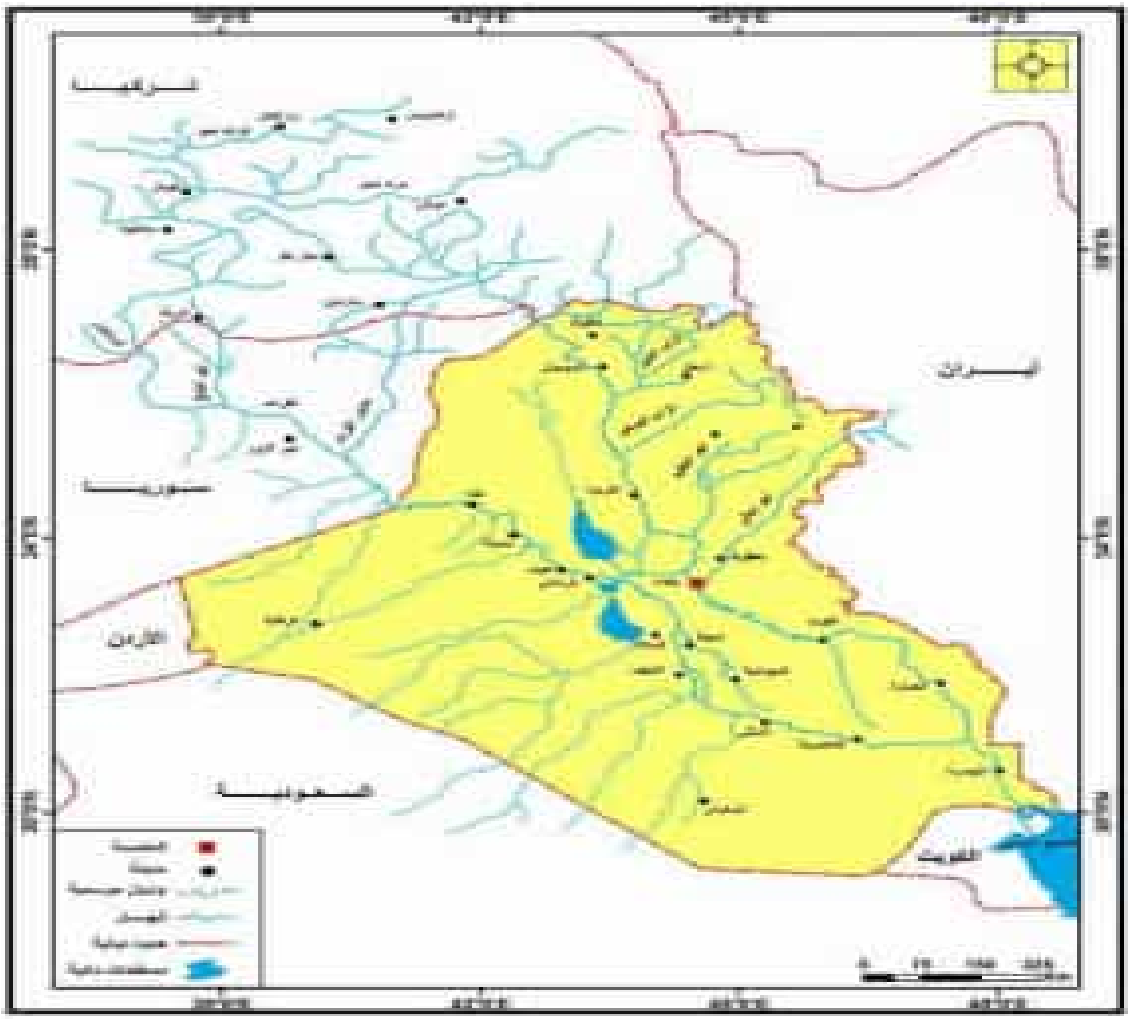

المصدر: خالد جاسم محمد الحجيمي، مشكلة المياه في العراق وتأثيراتها على الأمن الوطني، المجلة الدولية للبيئة والمياه، المنظمة الأورو عربية لأبحاث البيئة والمياه، العدد (10)، 2021، ص17.

المطلب الأول: تحديات الأمن المائي

للموارد المائية دوراً اساسيا في بناء حياة الإنسان وبيئته وتعد العامل الأكثر تحديداً للإنتاج الزراعي، وأحد الدعامات الرئيسية لتحقيق أهداف الأمن الغذائي، وبالتالي فإن بقاء الكائنات الحية وأمانها يعتمد على وجود الماء ووفرته، إذ يدخل الماء في تكوين وعيش تلك الكائنات، بالإضافة إلى أنه يلعب دوراً أساسياً في النقل وتوليد الطاقة الكهربائية، وهو عنصر أساسي في قيام الصناعة الحديثة والزراعة التكنولوجية المتطورة التي تضمن توفير غذاء الكائن الحي[14].

يؤثر نقص المياه سلباً في حياة الإنسان وانشطته وفعالياته المختلفة، كما ان زيادته يمكن ان تؤدي إلى كوارث طبيعية بفعل عدم استيعاب مجاري الأنهار للكميات الاضافية من المياه الجارية فيها، فيؤدي ذلك إلى حدوث الفيضان[17] وتهديد أمني للدولة بغرق السكان وتدمير للبنى التحتية وحدوث هجرات جماعية للسكان.

يشهد العراق الكثير من المشاكل الخطيرة التي يمكن ان تعزى الى التغيرات المناخية السائدة، ويتجلى ذلك في اتساع ظاهرة التصحر، والانتشار السريع في اراضيه الخصبة تاريخياً، وتقلص الغطاء النباتي مصحوب بقدوم عواصف ترابية كثيفة، وامتداد دورات الجفاف، وانخفاض بكمية هطول الأمطار في العراق، وموجات الحر الشديد،

إذ سجلت درجات حرارة غير مسبوقة زادت على (50) م^5 خلال فصول الصيف الماضية وكبدت العراق اضرار فادحة.

يتصف حال العراق بصعوبة التكيف مع التغييرات المناخية، فمازالت قدراته محدودة ان لم تكن معدومة ومع ذلك فإن الأمر ليس ميؤوسا منه لتنشيط قدرة العراق على التكيف مع هذا الشرط الذي لا يمكن تجنبه بالسكوت، انما اتباع اجراءات توفر قدرا من المرونة في المشاريع والخطط التنموية للتكيف مع المعطيات المناخية السائدة[18].

ان مناخ العراق وموارده المائية يشكلان قطبين يرسمان ملامح شخصيته الجغرافية، فكل منهما مكمل للآخر، فكلما كان المناخ ملائم للقيام بنشاط زراعي على مدار السنة، فإن انهاره بجريانها على مدار السنة تقدم المورد المائي لزراعة المحاصيل الغذائية[19] ومجمل النشاطات الاقتصادية الأخرى والتي بحسن استثمارها وإدارتها وتنميتها يستطيع العراق تحقيق الاكتفاء الذاتي وتطور قطاعات الزراعة الصناعة والكهرباء والتجارة.

ولابد هنا من الاشارة إلى أسباب الاهتمام بالأمن المائي:

يمكن القول إن الأمن المائي ظهر كمفهوم رئيس في الدراسات الأمنية والجغرافية السياسية بفعل مجموعة من العوامل:

أ- تطور الحركات البيئية لدى الدول المتقدمة في فترة الستينيات من القرن المنصرم.

ب- التغير في الظروف الاستراتيجية لاسيّما ما يتعلق منها بنهاية الحرب الباردة والاهتمام بالأمن المائي كمحدد لسياسة وقوة الدولة وتأمين أمنها المائي.

ج- إعادة النظر بمفهوم الأمن من وجهة الجغرافيا السياسية والبيئة المائية.

د- الاعتراف بالتهديدات بسبب التغييرات المناخية وانعكاساتها على الأمن المائي والإنساني[20].

تساهم الظروف المناخية بشكل مباشر في تغذية الانهار، فعلى سبيل المثال لا الحصر المناطق الحارة والجافة التي تتميز بفقر التراكمات الثلجية وانخفاض في مستوى المياه الجوفية الى اعماق واطئة جداً، يعتمد مصدر تغذية انهارها بالدرجة الاساس على كمية الامطار النازلة فقط، وعليه فان مياه الانهار تعكس حالة التغييرات المناخية[21] . إذ قامت كل من تركيا وإيران بالتحكم في حوضي دجلة والفرات من خلال انشاء وتشييد المشاريع المائية والتي انعكست أثارها سلباً على الوارد المائي باتجاه العراق من قبل الجانب التركي، فضلاً عن الجانب الإيراني الذي يعد أكثر قساوة وشدة من موقف تركيا لأنها غيرت مجاري الانهار لداخل اراضيها.

إن المشاريع المشيدة على حوض الفرات هي الأضخم من مشاريع نهر دجلة، إذ قامت تركيا بإنشاء أكثر من (9 مشاريع اروائية) وتخزنيه، ويعد مشروع (الفرات الأسفل) وما يلحق به من سد أتاتورك وتفرعاته من أضخم المشاريع التركية على الحوضين، إذ بلغت الطاقة التخزينية لهذا المشروع ما يقارب (48.7 مليار م3) ويروي مساحة تقدر بـ (706.281 ألف هكتار)[22].

أهم التحديات التي يوجهها العراق بفعل السياسات المائية لدول المنبع .

أ- التحديات الأمنية

ان أغلب المشاريع التي نفذتها تركيا وإيران وسوريا على نهري دجلة والفرات تتيح الفرصة للتحكم بتصاريف نهري دجلة والفرات، وذلك بتحويل المياه لملء خزاناتها المقامة على النهرين مما يؤدي إلى تذبذب في الوارد المائي العراقي الذي يقف عائق أمام تنفيذ خطط التنمية الزراعية، ونقص في المواد الأولية الزراعية الداخلة في الصناعة، وضعف في التبادل التجاري الدولي، والتحدي الأخطر يكمن بدور تركيا التي تتحكم بالإطلاقات المائية في حدوث الأزمات على ضوء الطاقة التخزينية المتوفرة لديها التي تهدد أمن العراق بواسطة فيضانات النهر بإطلاق تصاريف

عالية جداً تفوق استيعاب حوضه، وبالتالي تؤدي إلى انهيار السدود في أعالي النهر وبصورة غير مسيطر عليها خلال مدة قصيرة تؤدي إلى تدمير ما يعترضها من منشآت ومدن أو قرى أو قصبات[23]. لقد ساهم مشروع (جنوب شرق الأناضول) قرب الحدود الدولية المشتركة بين تركيا وسوريا والعراق إلى تفاقم حدت المشكلات السياسية بين تلك الدول، مما أدى إلى تدخل القوات المسلحة التركية إلى الانتشار على طول الحدود المشتركة، بحجة صد أي محاولة تخريبية يقوم بها طرف ما للهجوم على المشاريع المائية. فضلاً عن وجود القواعد العسكرية الأمريكية في منطقة انجرليك وباطمان[24]. إن هذه الحقيقة لها تهديدات أمنية خطيرة على دولة العراق، لأن موقف تركيا صراحةً غير قادرة على التفاوض مع العراق فيما يخص المياه المشتركة دون الأخذ بنظر الاعتبار المصالح الامريكية في منطقة المشروع، فالموقف التركي يكتنفه الغموض والمماطلة والتسويف والتعنت بحجة تعقب فلول حزب العمال الكردستاني في الأراضي العراقية.

ب- التحديات العسكرية

تشكل الاقلية الكردية حوالي 7.1% من إجمالي سكان تركيا، وهم ينتشرون جغرافيا في الأراضي التركية المجاورة لكل من العراق وسوريا، لذا تستعمل تركيا المياه ورقة ضغط تارة والتعاون الأمني لفرض سيادة الدولة التركية على اراضيها تارة أخرى.

أما إيران فإنها ماضية في سياسة تحويل مجاري الانهار وتجفيفها وبالتالي حدوث الأضرار في الأراضي العراقية، ويجري ذلك في غياب استراتيجية أمنية موحدة لحماية أمننا المائي[25].

ج- التحديات الاقتصادية

تتنافس كل من تركيا وإيران لتكون سلة الغذاء في منطقة الشرق الاوسط ليضعها في مصاف الدول الكبرى المنتجة للغذاء في العالم، وما تؤمنه به تركيا وإيران إنشاء المشاريع التي سوف تزيد المساحة المزروعة بما يقارب (5.2 مليون دونم) إلى نحو (5.6 مليون دونم) وهي تستحوذ ما يقارب (2.24 مليار م3) من مياه الفرات في تركيا، وفي حوض دجلة من (80 ألف دونم) إلى (318.2 مليون دونم) الذي يتطلب لإروائها ما يقدر بـ (312.9 مليار م3). وهذا بدوره يهدد الأمن الغذائي العراقي.

د- التحديات السياسية

تسعى تركيا دائما إلى خلق دوراً قوياً لها في الجغرافية السياسية في منطقتها، لبناء مكانة اقليمية متميزة في منطقة الشرق الاوسط من خلال مشاريع الربط الاقليمي المائي ولعب دور سياسي وأمني مرسوم في المنطقة في نطاق ما يسمى الشرق الاوسط الجديد. إذ تعد تركيا المياه احد مصادر القوة التي تمتلكها فهي تسعى عبر سياستها المائية الى تحقيق اهدافها الاقتصادية، ومحاولتها للاستحواذ على اكبر كمية من مياه نهري دجلة والفرات ومقايضتها بالنفط العراقي[26]، وهذه سياسة ممنهجة اتبعتها كل من تركيا وإيران ضد العراق بهدف جعل العراق تابع سياسياً واقتصاديا لتلك الدولتين.

هـ: هجرة السكان

بفعل انخفاض منسوب مياه نهري دجلة والفرات إلى ما يقارب (50%) فقد أضطر نحو (1300) عائلة من محافظة ذي قار ومناطق الأهوار في محافظة ميسان وحوض شط العرب ومحافظات ومدن الفرات الأوسط للنزوح والهجرة إلى مدن أخرى أكثرا أمناً، بسبب النقص الحاد لمياه الشرب والاستعمال المنزلي والزراعة الذي ساهم في

انتشار الآفات المرضية المختلفة، كما زادة ظاهرة زحف الحيوانات من مناطق الأهوار والمناطق التي انخفضت فيها مناسيب المياه باتجاه القرى والقصبات والمدن الحضرية وخلقت حوادث ومشكلات عديدة للسكان القاطنين فيها [27]، كما برزت ظاهرة الأفاعي السامة التي تكاثرت بشكل كبير بفعل شحة المياه الناتجة عن التغيرات المناخية، إذ عانَ الكثير من سكان القرى والمناطق الريفية من هذه الأفاعي وقد أودت بحياة العشرات من المواطنين خاصة في منطقة (سيد دخيل) في محافظة ذي قار ومنطقة (الحفار) في قضاء غماس التابع لمحافظة القادسية وأصبحت ظاهرة الأفاعي تهدد الأمن والسلم المجتمعي. كما ولد انخفاض منسوب المياه مشاكل اجتماعية جمه بين محافظات الفرات الأوسط والمحافظات الجنوبية حول تقسيم المياه والإطلاقات المائية مما تنعكس سلبا على الأمن الوطني، إذ تحدث بين وقت وآخر النزاعات والخلافات الحادة بين المزارعين حول تقسيم المياه، في حين تعرضت بعض المدن الجاذبة للسكان إلى ارتفاع الجرائم والجنوح على اختلاف أنواعها مثل السرقات والاحتيال وتعاطي المخدرات والتفكك الأسري مما أثر سلبا على الأمن والسلم المجتمعي في المدن التي وفد إليها السكان.

المطلب الثاني: تنمية المياه بواسطة طرق الري الحديثة

تؤثر التغيرات المناخية على خصائص الموارد المائية خاصة في المناطق ذات المناخ الجاف وشبه الجاف. إن إدارة الموارد الطبيعية والبيئية والزراعية وترشيد استهلاك المياه لها أهميتها في تحقيق التنمية لتلك الموارد[29]. فلا يؤثر تغير مناخ العراق في القطاع الزراعي فحسب، بل يمثل تهديداً خطيراً لحقوق الإنسان الأساسية ويضع عوائق أمام التنمية، ويفاقم التحديات البيئية والأمنية والسياسية والاقتصادية التي تواجه دولة العراق.

ومن هنا لابد من تعريف التنمية بأنها: ظاهرة مركبة تتضمن النمو الاقتصادي كأحد عناصرها الهامة، ولكنها تتضمنه مقروناً بحدوث تغيير في الهياكل الاقتصادية والسياسي والاجتماعية والثقافية والعلاقات الخارجية بين الدول[30].

ان تنمية المياه تكمن في استخدام طرق الري الحديثة فهي محاولة لسقي النبات موضعياً لتقليل الهدر في المياه، وتقليل تأثير الأملاح، وبالتالي رفع إنتاجية المحاصيل الزراعية الأخرى. ومن أهم هذه الطرق:

أولاً: السقي بالتنقيط

يتم توصيل الماء الى مناطق الجذور او بالقرب منها نقطة بعد نقطة وهذه الطريقة تعد من أفضل الطرق للسقي وتنمية المياه. تتميز هذه الطريقة في امكانية التحكم بما يتعلق بكمية التنقيط واوقاته تبعا لمتطلبات النبات المزروع بواسطة نظام كمبيوتر.

ثانيا: السقي بالمرشات

تسقى النباتات من الأعلى بما يشبه نزول المطر، ويرش الماء تحت ضغط عالي ليعطي كميات من المياه تصل كميته بين (3–76 لتر/ثانية) بواسطة فتحات تتراوح أقطارها بين (10–50 ملم)[31].

ثالثاً: السقي المحوري المركزي

أحد أنواع السقي بالمرشات إذ يتم قطع الأنابيب وربطها الواحدة بالأخرى، ومن ثم تركيبها على هيكل ذو دواليب. ان النظام يسير بصور دائرية لتغذية النبات.

رابعاً: اعادة استخدام مياه الصرف الصحي والزراعي والصناعي

يمكن الاستعانة بالتقدم التكنولوجي لتنمية المياه ومعالجة المخلفات السائلة من مياه الصرف (الزراعي، الصناعي، الصحي) بعد معالجتها بالطريقة المناسب وخلطها بمياه الري العذبة[32]. إن تنمية المياه لها أهميتها في إدارة الموارد الطبيعية والبيئة وترشيد استهلاك الموارد المائية والتي تتم عبر تحقيق ما ذكره اعلاه.

خامساً: الاهتمام باستخدام المياه الجوفية

تتسم بعض الأشكال التضاريسية لسطح العراق بوفرة المياه الجوفية، وإن كانت مالحة نوعا ما في منطقة السهل الرسوبي وعميقة في منطقة الهضبة الغربية، إلاّ أنه يمكن استثمارها بشكل اقتصادي. إن المياه الجوفية تحت سطح الأرض قادرة على سد بعض النقص الحاصل في كميات التساقط[33]، سيما في المناطق التي تعتمد على الامطار في انشطتها البشرية والزراعية.

سادساً: تحلية المياه المالحة

يطل العراق على الخليج العربي ويمكن على المدى المتوسط او البعيد من تحلية مياهه أو بشكل اسهل تحلية مياه شط العرب التي تعد اقل ملوحة من مياه الخليج العربي[34]. وتساهم تحلية المياه في سد النقص من متطلبات الاحتياجات المائية، كما تعد هذه الطريقة تنمية للمياه.

<u>الاستنتاجات</u>

1- لظاهرة التغير المناخي تأثيرات خطيرة ونتائج كارثية على الحياة البشرية، البعض منها يتعلق بتقلص المساحات الخضراء وتوسع ظاهرة التصحر، والآخر متعلق بارتفاع مستوى سطح البحار والمحيطات وحدوث الفيضانات، والاثنان يسببان كوارث اقتصادية وأمنية ضخمة.

2- العراق من أكثر الدول تأثراً بظاهرة تراجع منسوب المياه والتصحر، بفعل ظاهرة التغير المناخي بسبب موقعه القاري وبعد تأثير البحار على مناخه، الأمر الذي يزيد من حدة خطورة التغير المناخي.

3- مستقبل العراق كدولة واقتصاد مرتبط بجريان نهري دجلة والفرات، وهذا يتطلب علاقة تبادل المصالح الحيوية مع كل من تركيا وايران وبالشكل الذي لا يخل بسيادة العراق ووحدة اراضيه.

4- إن استمرار التغيرات المناخية وما يتبعها من ظاهرة التصحر والاحتباس الحراري تؤدي إلى أزمات اقتصادية ومن الممكن أن تتحول إلى أزمات سياسية وصراعات عسكرية، وهذا ينعكس بدوره على التغير في نمط العلاقات الدولية إلى الأسواء في المنطقة.

5- ان استمرار السياسة المائية المتمثلة بانخفاض الاطلاقات المائية وانشاء السدود والخزانات اتجاه العراق من قبل دول المنبع يعرض المجتمع العراقي إلى استمرار الصراع حول تقسيم المياه خاصة محافظات الوسط والجنوب، وبالتالي تهديد الامن والسلم المجتمعي في تلك المناطق.

6- انتهجت دول المنبع (تركيا وايران) سياسة مائية أدت إلى حرمان العراق قسم مهم من حصته المائية، بما يعيق خططه التنموية لإعادة الإعمار، بعد سنوات الاحتلال.

7- ضعف الخبرة التفاوضية العراقية في مجال المياه حاليا، وافتقاد الطرف العراقي للتخطيط الاستراتيجي في مجال إدارة الموارد المائية قد أسهما في استفحال الأزمة المائي، إلى جانب العوامل الإقليمية المتمثلة في تقليص تركيا

في إطار سياستها المائية نسبة المياه في نهري دجلة والفرات، وقطع إيران الأنهار التي تصب في أهوار العراق، بما له من أثر في جفاف الأراضي العراقية .

8- ان ادارة الموارد المائية بالشكل الصحيح وترشيد استهلاك المياه له أهميته في تحقيق التنمية لتلك الموارد، وهذا ما يتطلب اتخاذه في العراق لتأمين احتياجاته من الموارد المائية.

الهوامش

1- سالار علي الدزيي، مناخ العراق القديم والمعاصر، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2013، ص370.

2- كريستيان بارينتي، ت سعد الدين فخران، مدار الفوضى (تغير المناخ والجغرافيا الجديدة للعنف)، عالم المعرفة، الكويت، 2014، ص9-10.

3- جاسم محمد الخلف، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، ط2، مطبعة جامعة القاهرة، مصر، 1959، ص85.

4- سالار علي خضر الدزيي، جغرافية أقاليم العراق التضاريسية (دراسة في التباين المكاني)، ط1، سلسلة دراسات، بغداد، 2019، ص127.

5- مثنى فاضل الوائلي، التغيرات المناخية وتأثيراتها في الموارد المائية السطحية في العراق، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2012، ص36-37.

6- سالار علي خضر الدزيي، التحليل العملي لمناخ العراق، ط1، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، 2010، ص13-14.

7- بدر جدوع احمد المعموري، جغرافية الموارد المائية في العراق، ط1، اليازوري، عمان، 2018، ص96-97.

8- سالار علي الدزيي، أنهار العراق وأهواره في الخرائط القديمة والحديثة، ط1، مكتبة دلير للطباعة والنشر، بغداد، 2020، ص23.

9- عادل سعيد الراوي وقصي عبد المجيد السامرائي، المناخ التطبيقي، مطبعة جامعة بغداد، 1990، ص35.

10- مثنى فاضل الوائلي، مصدر سابق، ص110-111.

11- المصدر نفسه، ص112.

12- مجموعة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة.

13- عبد الوهاب كريم حميد وزهراء عباس هادي، التغيرات المناخية وأثرها في مستقبل أزمة المياه في العراق، مجلة استشراف للدراسات المستقبلية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد (8)، 2023، ص133.

14- بدر جدوع احمد المعموري، مصدر سابق، ص87.

15- عباس غالي الحديثي، مدخل إلى الجغرافية السياسية، ط1، دار أمل الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2020، ص124.

16- المصدر نفسه.

17- بدر جدوع احمد المعموري، مصدر سابق، ص90-91 .

18- سالار علي خضير الدزيي، جغرافية أقاليم العراق التضاريسية (دراسة في التباين المكاني)، ط1، مصدر سابق، ص339.

19- عباس فاضل السعدي، جغرافية العراق (اطارها الطبيعي – نشاطها الاقتصادي – جانبها البشري)، ط1، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بغداد، 2008، ص103.

20- علي صاحب طالب الموسوي وعبد الحسن مدفون أبو رحيل، علم المناخ التطبيقي، ط1، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، 2011، ص193.

21- المصدر نفسه.

22- بدر جدوع احمد المعموري، مصدر سابق، ص96-97.

23- سالار علي الدزيي، أنهار العراق وأهواره في الخرائط القديمة والحديثة، مصدر سابق، 2020، ص23.

24- عباس غالي الحديثي وإبراهيم قاسم البالاني، جيوبولتيك البيئة (مدخل نقدي)، ط1، دار شهريار للنشر، بغداد، 2021، ص56.

25- علي صاحب طالب الموسوي وعبد الحسن مدفون أبو رحيل، مصدر سابق، ص195.

26- مثنى فاضل الوائلي، مصدر سابق، ص112-113.

27- قاسم عبد علي عذيب، التحديات الجيوبوليتكية للأمن المائي العراقي (دراسة في الجغرافية السياسية)، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، العدد (36)، جامعة ميسان، كلية التربية الاساسية، 2019، ص.

29- خالد جاسم محمد الحجيمي، مشكلة المياه في العراق وتأثيراتها على الأمن الوطني (دراسة في الجغرافية السياسية)، المجلة الدولية للبيئة والمياه، المنظمة الأورو عربية لأبحاث البيئة والمياه، العدد (10)، 2021، ص22-23.

30- قاسم عبد علي عذيب، مصدر سابق، 2019، ص256.

31- المصدر نفسه، ص57-58.

32- كاظم عبد الزهرة حسن وبشرى رمضان ياسين، أثر التغيرات المناخية في التنمية المستدامة للموارد المائية (دراسة تطبيقية في محافظة البصرة)، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد (4)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، 2019، ص1.

33- إبراهيم اليعسوب، التنمية في عالم متغير (دراسة مفهوم التنمية ومؤشراتها)، ط1، دار الشرق للنشر، مصر، 2000، ص18.

34- حبيب فارس عبد الله ، التغيرات المناخية على كوكب الأرض وأثرها في زيادة حدة التصحر، مجلة كلية المأمون الجامعة، العدد (16)، 2010، ص75.

قائمة المصادر

1- سالار علي الدزيي، مناخ العراق القديم والمعاصر، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2013.

2- كريستيان بارينتي، ت سعد الدين فخران، مدار الفوضى (تغير المناخ والجغرافيا الجديدة للعنف)، عالم المعرفة، الكويت، 2014.

3- جاسم محمد الخلف، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، ط2، مطبعة جامعة القاهرة، مصر، 1959.

4- سالار علي خضر الدزيي، جغرافية أقاليم العراق التضاريسية (دراسة في التباين المكاني)، ط1، سلسلة دراسات، بغداد، 2019.

5- مثنى فاضل الوائلي، التغيرات المناخية وتأثيراتها في الموارد المائية السطحية في العراق، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2012.

6- سالار علي خضر الدزيي، التحليل العملي لمناخ العراق، ط1، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، 2010.

7- بدر جدوع احمد المعموري، جغرافية الموارد المائية في العراق، ط1، اليازوري، عمان، 2018.
8- سالار علي الدزيي، أنهار العراق وأهواره في الخرائط القديمة والحديثة، ط1، مكتبة دلير للطباعة والنشر، بغداد، 2020.
9- عادل سعيد الراوي وقصي عبد المجيد السامرائي، المناخ التطبيقي، مطبعة جامعة بغداد، 1990.
10- عباس غالي الحديثي، مدخل إلى الجغرافية السياسية، ط1، دار أمل الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2020.
11- عباس فاضل السعدي، جغرافية العراق (اطارها الطبيعي – نشاطها الاقتصادي – جانبها البشري)، ط1، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بغداد، 2008.
12- علي صاحب طالب الموسوي وعبد الحسن مدفون أبو رحيل، علم المناخ التطبيقي، ط1، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، 2011.
13- عباس غالي الحديثي وإبراهيم قاسم البالاني، جيوبولتيك البيئة (مدخل نقدي)، ط1، دار شهريار للنشر، بغداد، 2021.
14- قاسم عبد علي عذيب، التحديات الجيوبوليتكية للأمن المائي العراقي (دراسة في الجغرافية السياسية)، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، العدد (36)، جامعة ميسان، كلية التربية الاساسية، 2019.
15- خالد جاسم محمد الحجيمي، مشكلة المياه في العراق وتأثيراتها على الأمن الوطني (دراسة في الجغرافية السياسية)، المجلة الدولية للبيئة والمياه، المنظمة الأورو عربية لأبحاث البيئة والمياه، العدد (10)، 2021.
16- كاظم عبد الزهرة حسن وبشرى رمضان ياسين، أثر التغيرات المناخية في التنمية المستدامة للموارد المائية (دراسة تطبيقية في محافظة البصرة)، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد (4)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، 2019.
17- إبراهيم اليعسوب، التنمية في عالم متغير (دراسة مفهوم التنمية ومؤشراتها)، ط1، دار الشرق للنشر، مصر، 2000.
18- حبيب فارس عبد الله ، التغيرات المناخية على كوكب الأرض وأثرها في زيادة حدة التصحر، مجلة كلية المأمون الجامعة، العدد (16)، 2010.
19- مجموعة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة.
20- عبد الوهاب كريم حميد وزهراء عباس هادي، التغيرات المناخية وأثرها في مستقبل أزمة المياه في العراق، مجلة استشراف للدراسات المستقبلية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد (8)، 2023.

اثر التغيرات المناخية على التنمية المستدامة

The Impact of climate change on Sustainable Development

بحث مقدم ضمن فعاليات مؤتمر

"السلام المستدام في العراق التحديات والفرص"

"Sustainable peace in Iraq: challenges and opportunities"

2024-10-2

إعداد

مستشار قانوني مساعد

دعاء بسيم عارف

بكالوريوس قانون

دبلوم عال في بناء السلام

جامعة الموصل

أستاذ مشارك دكتور

عمر محمود المخزومي

أستاذ القانون الدولي

جامعة الزرقاء

المملكة الأردنية الهاشمية

Assistant Legal Advisor

Doaa Bassim Aref

Bachelor of law

Higher diploma in peacebuilding

Mosul University

Associate Professor, Dr.

Omar Mahmoud Al-Makhzoumi

Zarqa University

The Hashemite Kingdom of Jordan

الملخص

تناولت الدراسة اثر التغيرات المناخية على التنمية المستدامة واستعرضنا كيف ان تغير المناخ احدى معوقات التنمية المستدامة، وان اهم ما يميز اساليب مكافحة التغيرات المناخية هي تلك الجهود الدولية والعمل الدولي الحثيث بالإضافة الى الجهود الوطنية في ترجمة الصكوك الدولية على شكل تشريعات وطنية لمواجهة هذه الازمة البيئية العالمية مع الاهتمام بالسياسات المحلية كونها الاقرب إلى الواقع.

الكلمات المفتاحية: التغير المناخي، التنمية المستدامة، السلام المستدام، جامعة الموصل.

Abstract

The study explores the impact of climate change on sustainable development, highlighting how climate change serves as a significant barrier to achieving sustainable development geals. Notably international efforts and collaborative work, alongside national initiatives, play a crucial role in addressing This global environmental crisis. Translating international agreements in to national legislation is essential, with local Policies being particularly vital due to Their direct relevance to real-world conditions.

Key words: climate change, sustainable development, sustainable peace, university of Mosul

المقدمة

تطمح جميع دول العالم الى تحقيق اهم اهداف التنمية المستدامة والتي هي تلبية احتياجات الجيل الحاضر دون الاضرار او التضحية بقدرة الاجيال القادمة على تلبية احتياجاتها مع ايجاد نوع من التوازن بين الاهتمامات البيئية والاقتصادية والاجتماعية ، اي تحقيق تنمية اقتصادية ورفاهية اجتماعية بأقل استهلاك للموارد الطبيعية واقل ضررا للبيئة ، ولكن هذا الطموح يصطدم بالتطور الذي شهده العالم الذي خلق نتائج سلبية على اهم القطاعات الحيوية الا وهو البيئة .

ان كثرة انبعاثات الغازات والاحتباس الحراري والنفايات من المصانع والنفايات النفطية وازمة المياه والتطور الهائل في التكنولوجيا والتقدم العلمي الذي ادى للاستخدام الاستنزافي للموارد الطبيعية احدث الكثير من التغيرات المناخية التي أثرت على سير عملية التنمية المستدامة حيث ان هذه التغيرات ألقت بظلالها على كافة مجالات الحياة المجال الزراعي ،التجاري ، البنى التحتية والآمن الغذائي خاصة في الدول النامية والفقيرة التي لحد الان الزراعة فيها اهم نشاط يمارس فيه والذي يستهلك نسبة كبيرة من المياه هذا اذا اعرفنا ان ازمة المياه من ضمن ايضا اهم معوقات التنمية المستدامة .

لذلك يجب ايجاد توازن بيئي بين حق الانسان بالتمتع بالتطور الهائل الذي شهده نشاطه البشري وبين المحافظة على بيئة صحية وصولا لإنجاح التنمية المستدامة . لقد ادرك المجتمع الدولي خطورة مشكلة التغير المناخي لذلك سعى الى تكثيف الجهود الدولية سواء على مستوى تغير المناخ او التنمية المستدامة ، حيث اصبح مفهوم التنمية المستدامة يمثل نموذجا معرفيا للتنمية في العالم حيث وصل الاهتمام العالمي الى تبني مفهوم التنمية المستدامة في مؤتمر قمة الارض ريو دي جانيرو 1992 الذي يعتبر من اهم المؤتمرات العالمية التي سعت الى وضع استراتيجيات جديدة لتحقيق التنمية المستدامة وايجاد طرق للمحافظة على الموارد الطبيعية والسيطرة على التغيرات المناخية لإيجاد نوع من التوازن بين التطورات الجديدة وبين الحفاظ على الموارد الطبيعية . ثم لحقها العديد من الاتفاقيات والمؤتمرات التي عالجت التغيرات المناخية التي كان اخرها مؤتمر الامم المتحدة السنوي 27 لتغير المناخ(كوب27) في شرم الشيخ للاتفاق على زيادة نسبة تخفيض معدلات انبعاثات الغازات الدفيئة وثاني اكسيد الكاربون ثم جاء(كوب 28) الذي استضافته الامارات العربية المتحدة الذي رغم المحاولات الا انه لم يحقق طموح الانخفاض الضروري في انبعاثات الغازات الدفيئة .

فرضية البحث والمنهجية :

حيث ينطلق البحث من فرضية مفادها ان للتغيرات المناخية اثارا سلبية على مسارات التنمية المستدامة مالم يعتم تداركها بجملة من الاجراءات والسياسات .

اتبعنا المنهج التحليلي والاستكشافي والنقدي

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث باعتبار ان التغيرات المناخية اصبحت من اهم المشاكل التي تواجه العالم الحديث لذلك كان لابد من وضع نظام قانوني دولي لكي يتم التعامل الدولي مع ازمة التغيرات المناخية وتتفرع من هذه المشكلة مجموعة تساؤلات :

1- هل النظام القانوني الحالي للتغيرات المناخية كافيا للتخفيف من تأثير التغيرات المناخية على التنمية المستدامة .
2- هل ساهم المجتمع الدولي بجعل التنمية المستدامة حق معترف به في القانون الدولي العام ومدى الزامية الدول بالاعتراف بهذا الحق .

اهمية البحث :

للبحث اهمية بالغة كونه يبحث في تأثير التغيرات المناخية على التنمية المستدامة والتي هيا بعد جهود المجتمع الدولي اصبحت حق من حقوق الانسان بل هي حلقة تربط بين المجتمع والبيئة خاصة وان العمل الدولي تتحدد فاعليته باعتماده على حسن النية في تنفيذ الالتزامات الدولية .

هدف البحث :

هدف البحث الى بيان النظام القانوني الذي يؤطر التغيرات المناخية ، مع الوقوف على ماهية التنمية المستدامة التي تطمح لها دول العالم في إطار منظومة القانون الدولي .

المبحث الأول

النظام القانوني الدولي في مواجهة التغيرات المناخية

المطلب الأول: تغير المناخ

يحدث التغير المناخي عندما تؤدي التغيرات في نظام مناخ الأرض إلى ظهور أنماط مناخية جديدة تظل قائمة لفطرة طويلة من الزمن وهذه الفترة قد تكون قصيرة فتصل إلى عدة عقود فقط أو قد تصل إلى ملايين السينين، وفي الآونة الأخيرة ومنذ الثورة الصناعية تأثر المناخ بشكل متزايد بسبب الأنشطة البشرية التي تقود إلى الاحتباس الحراري، فظاهرة الاحتباس الحراري والتغيرات المناخية واستنزاف طبقة الأوزون وتدهور الغطاء النباتي واتساع رقعة التصحر وازدياد الملوحة في المياه الجوفية وارتفاع نسبة الملوثات في مياه الأنهار والابحار النفطية [1]، كل ذلك يلحق ضرراً في البيئة حيث أن المناخ هو العنصر الجوهري في تكوين البيئة [2].

إن ظاهرة الاحتباس الحراري هي ظاهرة تسبب في ارتفاع درجة الحرارة بشكل اسرع من المعتاد حيث شهدت الأرض بالفعل زيادة في درجة حرارة الأرض بحوالي 1 درجة مئوية منذ الثورة الصناعية ويحدث هنا بشكل مباشر بسبب تركيزات انبعاثات الكربون الأعلى من الطبيعي، والتي ستستغرق الأرض وقتاً طويلاً لإعادة التوازن مع ارتفاع درجة حرارة الكوكب تبدأ سلسلة من تأثيرات الاحترار التي تسبب تغير المناخ مثل ذوبان الجليد عن القطبين وارتفاع مستوى سطح البحر مما يؤدي إلى حدوث فيضانات وفقدان الاراض الساحلية وموجات الحر التي تؤثر على صحة الإنسان[3].

وتسبب الجفاف وزيادة هطول الامطار التي تسبب الفيضانات وتدمر البيئة التحتية الاقتصادية و تولد خسائر اقتصادية كبيرة والتي تعتبر من أهم معوقات التنمية المستدامة بالإضافة إلى فقدان التنوع البيولوجي وهجرة وتدهور مصائد الاسماك البحرية بل ايضاً ان هذا الارتفاع في درجات الحرارة او ما يسمى بالاحترار العالمي له

---

(2) عبد الأمير، محمد عارف، (2019)، جريمة تلوث البيئة دراسة مقارنة بين القانون العراقي والقانون الأردني، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ص 21.

(3) الدسوقي عطية، طارق إبراهيم، (2009)، الأمن البيئي والنظام القانوني لحماية البيئة، دار الجامعة الجديدة، مصر، ص 128.

(4) الزغبي، أكرم مصطفى السيد أحمد، (2023)، النظام القانوني الدولي لمكافحة التغيرات المناخية، بحث مقدم لمؤتمر، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، المنصورة، مصر، مجلد 13، العدد 5، عدد خاص بالمؤتمر ص 102-103.

تأثيرات على الزراعة [1]، حيث أن اغلب انشطة الإنسان لها اثار سلبية تؤثر بدرجات متفاوتة على المناخ والتي يمكن اعتبارها من العناصر الصناعية التي تؤثر على المناخ [2].

يساهم النشاط الإنساني في تغير المناخ من خلال التسبب بتغيرات في الغلاف الجوي للأرض وفي كميات الغازات الدفيئة [3] ويشكل حرق الوقود الأحفوري [4] اهم هذه النشاطات الإنسانية لأنه يرفع ثاني اوكسيد الكربون إلى الغلاف الجوي [5]، وذلك عند انتاج السلع الاستهلاكية والنقل وتوليد الكهرباء، كما تنتج انبعاثات عالية من الزراعة والزراعة المكثفة وغير المستدامة لذلك يجب التقليل من الانشطة التي تستهلك الكثير من الطاقة مثل الاسمنت والصلب [6].

فمع تزايد عدد السكان وتفاقم ظاهرة التغير المناخي وارتفاع درجات الحرارة يتراجع منسوب المياه ايضاً وذلك مما يفاقم مشكلة ثانية وهي مشكلة شح المياه حيث تغطي الحياة اكثر من 1.70 من مساحة الأرض لكن هذا لا يعني بأن مياه الشرب متوفرة بكثرة، إذ فقط 2.5% من المياه على سطح الارض صالحة للشرب وهو امر مثير للقلق مع زيادة عدد اسكان الارض ومما زاد من صعوبة الازمة هو تزايد تلوث كميات المياه المتاحة للبشر سواء عن طريق الاسمدة او التلوث الصناعي او حتى الافراط في استخدام المياه مما يتسبب في انخفاض مياه الخزانات في المدن المكتظة[7].

تتفاقم بذرة المياه ايضاً بسبب تغير المناخ الذي يعمل على تعطيل انماط الجو العالمية مما يؤدي إلى ظواهر مناخية بالغة الشدة بصورة متزايدة بما في ذلك الفيضانات ونوبات الجفاف وموجات الحر، وهذه المخاطر التي تواجه الأمن المائي هي اكبر تهديد بعدم تحقيق اهداف الاستدامة العالمية [8].

---

(2) الزغبي، أكرم مصطفى السيد أحمد، (2023)، النظام القانوني لمكافحة التغيرات المناخية، مرجع سابق، ص 103.

(3) الدسوقي عطية، طارق إبراهيم، (2009)، الأمن البيئي والنظام القانوني لحماية البيئة، مرجع سابق، ص 129-132.

(4) هي غازات موجودة في الغلاف الجوي لكوكب الأرض تتميز بقدرتها على امتصاص الاشعة تحت الحمراء التي تطلقها الأرض وتعيد اطلاقها مم يؤدي لرفع درجة حرارة الأرض مثل ثاني أوكسيد الكاربون والميثان واكسيد النتروس والغازات الصناعية مثل مركبات الفلور.

(5) وهو وقود يستعمل لإنتاج الطاقة الاحفورية ويستخرج من المواد الاحفورية كالفحم الحجري، الغاز الطبيعي، النفط.

(6)

(7) الزغبي، أكرم مصطفى السيد أحمد، (2023)، النظام القانوني لمكافحة التغيرات المناخية، مرجع سابق، ص 103.

(8) كيف يمكننا حل مشكلة شح المياه وتجنب حروبها مستقبلاً، تمت النشر 2021/8/23، تمت الزيارة 2024/6/6 www.dw.com.

(9) كيف نواجه ازمة المناخ يجب أن يتغير نهجنا بشأن تخزين المياه، مدونات البنك الدولي، ماري بانغيسق، ت

وإذا ما القينا نظرة على تغير المناخ في العراق وازمة المياه فانهم يعتبران مصدر قلق في العراق ففي عام 2021–2022 بلغ العراق مستوى قياسياً في الجفاف وارتفاع درجات الحرارة، وان اعتماد العراق بشكل كبير على دجلة والفرات الذي يأمن 98% من حاجاته المائية على الرغم من ذلك فأنه يتلقى مياهاً أقل من قبل حوالي 30 مليار متر مكعب اي ان نصيب الفرد يصل إلى 479 متراً لعام 2023 وهو معيار بعيد كل البعد عن معيار منظمة الصحة العالمية البالغ 1700 متر مكعب سنوياً، اضافة الى ان هذا الشح أدى الى زيادة الملوحة في شط العراق وارتفاعه بعشرات المرات عن معايير منظمة الصحة العالمية، واذا ما تكلمنا عن حاجة العراق الى اتفاقيات مياه فأنه بالفعل وقع العراق اتفاقية عام 2021 مع تركيا والتي اعلنت التزام انقرة بالتدفق العادل للمياه إلا أنه لم يتم التوصل بعد إلى اتفاق على مستوى شامل لنهري دجلة والفرات [1].

وهناك 26 اتفاقية ومذكرة تفاهم بين العراق وتركيا في اطار التعاون في مجال المياه بين تركيا والعراق عام 2024، تدرك الامم المتحدة ان المياه والصرف الصحي ضروريان لحقوق الانسان حيث يعمل برنامج الامم المتحدة الإنمائي بشكل وثيق مع الحكومة العراقية للحد من مشكلة شح المياه المتزايد وازمة تدهور جودة المياه ومن الامثلة على ذلك (مشروع تحفيز العمل المناخي في العراق) الذي تدعمه كندا والمملكة المتحدة والذي يعمل على (1– تطوير مشاريع مشتركة للتكيف مع التغير المناخي وازمة المياه مع حكومات دول الحوض 2– مراقبة حوض النهر من خلال منصة شبكة الانترنيت ونظم المعلومات الجغرافية والعناية با امدادات المياه وجودتها وطرق الوصول اليها والادارة المستدامة لها [2].

إن اهتمامنا بمعالجة شح المياه كونه حجر اساس للحياة وهو قلب التنمية المستدامة وبداية لتنمية اقتصادية واجتماعية بل أن مهم لسلامة النظيم الايكولوجية، كذلك يجب على الحكومات ادارة المياه بطريقة مستدامة ولذلك لتحقيق الهدف (6) من اهداف التنمية المستدامة للعام 2030، التي تنص على حق الانسان في المياه والصرف الصحي.

المطلب الثاني: التنمية المستدامة وعلاقتها بالتغيرات المناخية

إذا ما اردنا ان نتعرف على ماهية التنمية المستدامة فأنه الأجدر بنا ان نعرف ان التنمية (op ment) هي عملية متعددة الجوانب تشمل تغيرات اساسية من البنية الاقتصادية والاجتماعية والاتجاهات التي تتبناها المؤسسات القومية في مجال الانتاج والخدمات وترمي لزيادة النمو الاقتصادي والتقليل من عدم المساواة والتخلص من الفقر وان كل ذلك يحتاج الى قاعدة من الموارد البيئية التي يتم استثمارها بشكل يحقق التنمية [3].

النشر 2023/6/2، تمت الزيارة 2024/6/7 www.blogs.worldbanak.org.

(2) كيف نواجه ازمة المناخ يجب ان يتغير نهجنا بشأن تخزين المياه، مدونات النبك الدولي، مرجع سابق.

(3) المصدر نفسه.

(4) الكعبي، حسين وحيد عزيز، (2015)، التنمية والتلوث، بحث منشور، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العراق، العدد 19، ص 109.

اما التنمية المستدامة فهي جعلت هناك علاقة متبادلة بين الابعاد البيئية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية للتنمية، واصبحت فكرة التنمية المستدامة محور المناقشات الدولية باعتبارها الوسيلة الحقيقية التي تساعد على تحقيق التوازن بين اعتبارات التنمية الاقتصادية واعتبارات حماية البيئة حيث بدأ هذا الاهتمام منذ (مستقبلنا المشترك) الذي قدمته اللجنة العالمية للبيئة والتنمية عام 1987 والمعروف بأسم (تقرير برونتلاند)[1] حيث اورد هذا التقرير تعريفاً للتنمية المستدامة كما اقر بأهميتها في معالجة مشاكل التنمية وبالأخص في الدول النامية مع عدم الانتقاص من اعتبارات حماية البيئة [2].

هذه الرؤيا العالمية الجديدة عن البيئة والتنمية تم طرحها أيضاً ووضع حجر الأساس لها في قمة الارض مؤتمر (ريو دي جانيرو) 1992 حيث حولت الاجندة الكونية إلى التنمية المستدامة ممهدة الطريق لاختراق الخطاب الاقتصادي والسياسي ففي هذه القمة الزمت المجتمع الدولي بمفهوم (التنمية المستدامة) [3]، وهي يعني تلبية احتياجات الجيل الحالي دون اهدار حقوق الاجيال القادمة وضمان مستوى لا يقل عن المستوى الذي نعيشهُ وتحدد التنمية الشامة على انها نمو اقتصادي واجتماعي وحماية البيئة ومصادر الثروة [4].

وكما ذكرنا فأن التغيرات المناخية هي أحد نواتج التفاعل البشري مع البيئة وهي نتيجة استنزاف الانسان للعناصر الطبيعية التي في محيطه وهي نتاج التقدم التكنولوجي والصناعي للإنسان، فالعلاقة بين الإنسان والبيئية هي علاقة فطرية وازلية طالما ان البيئة هي المحيط والاطار الذي يحصل عليه لمقومات حياته اي ان توجه الانسان لتلبية احتياجات حياته من خلال استغلال الموارد البيئة الا ان استغلاله أفرز اضراراً تعرضت لها البيئة وخاصة في عصر الثورة الصناعية. فيأتي دور عملية (التنمية المستدامة) والتي تهدف إلى ايجاد توازن بين النظام الاقتصادي من غير استنزاف الموارد الطبيعية وذلك لمراعاة الامن البئي اي ان هناك بعداً بشرياً للتنمية المستدامة لأن هذه الاجيال اصبحت مسؤولة عن المحافظة على الموارد الطبيعية بدون استنزاف من اجل الاجيال القادمة لأن هذا الاستنزاف الغير مدروس أدى إلى أن اصبح هناك اختلال في المناخ الذي جعل العالم في تحدي من أجل السيطرة على هذه المتغيرات المناخية [5].

فالعلاقة وثيقة بين التنمية المستدامة التي نطمح لها وبين البيئة السليمة بكل ما تحتويه من موارد بيئية وعدم حدوث اي اخلال بهذه الموارد كالتغيرات المناخية لأن هذا الاخلال بالموارد له انعكاساته السلبية على العملية التنموية، كما ان شح الموارد وتناقصها سيؤثر أيضاً على التنمية من حيث مستواها وتحقيق اهدافها حيث انه لا

---

(2) برونتلاند: رئيسة وزراء النرويج تلك الفترة.

(3) الغامدي، عبدالله بن جمعان، (2009)، التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة، مجلة جامعة الملك: الاقتصاد والإدارة، الرياض، مجلد 23، العدد 01، ص 189.

(4) الغامدي، عبدالله بن جمعان، (2009)، التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة، مرجع سابق، ص 1-2.

(5) الكعبي، حسين وحيد عزيز، (2015)، التنمية والتلوث، مرجع سابق، ص 109.

(6) حسون محمد، عبدالله وآخرون، (2015)، التنمية المستدامة المفهوم والعناصر والأبعاد، بحث منشور، مجلة ديالى، العدد 67، ص 338.

يمكن ان تقوم التنمية على موارد بيئية متعدية لأن هذه الأضرار بالبيئة ومواردها سيؤدي إلى اضرار بالاحتياجات البشرية والتي هي اهم ما تنظر اليه التنمية المستدامة [1].

إن مفهوم التنمية المستدامة يختلف ايضاً حسب المشاكل المطروحة وحسب طبيعة الدراسة فنظرة الباحث الاجتماعي تختلف عن الباحث الاقتصادي وعن نظرة أي باحث في غير الاختصاصات، وهنا في دراستا نظرتنا هي نظرة تنقل التنمية في المجتمع إلى عصر الصناعات والتقنيات التي تستخدم اقل قدرة مونت الطاقة والموارد وتنج الحد الادنى من الغازات والملوثات التي تؤدي إلى رفع درجة حرارة الارض والضارة بالأوزون. إضافة إلى اجراء تخفيض في استهلاك الدول الصناعية من الطاقة والموارد الطبيعية واحداث تحولات جذرية في الانماط الحياتية السائدة[2].

ويكون هذا التخفيف من هذه الآثار وتداعياتها المستقبلية من خلال وضعها في اطار قانوني، وان كانت التنمية المستدامة تعنى بشكل اساسي باعتبارات الحماية البيئة والتي من ضمنها تلك التغيرات المناخية الضارة بالبيئة، إلا انها لا تعني ان جميع الجوانب القانونية المتعلقة بالتنمية المستدامة تتعلق بالضرورة بمسألة حماية البيئة وفي نفس الوقت لا تهتم كل جوانب القانون الدولي للبيئة[3] بالتنمية المستدامة لأن هناك عدة مسائل اخرى تهتم بها التنمية المستدامة قد تكون حقوق الإنسان وحقوق الحيوان [4].

ولكي تستطيع التنمية المستدامة ان تحقق وتوجد الحلول للعديد من هذه التحديات فانه يجب ان يكون هناك مسألة توضح فيها هل التنمية المستدامة مجرد سياسة عامة تتبعها الدول عند اتخاذ القرارات المتعلقة بالتنمية والبيئة، ام انها مبدأ عام يهدف إلى دعم القواعد القانونية والتدابير التي تتخذها الدول في اطار حماية البيئة وتحقيق التنمية الاقتصادية [5].

من وجهة نظر الباحث فأن التنمية المستدامة بدأت بفكرة لكي تواجه صعوبات تحديات العالم الجديد ثم اصبحت سياسة تبعها الدول لمواجهة التطورات المتلاحقة على جميع الاصعدة واصبحت مبدأ عام كما في كثير من المبادئ التي ترسخت في الدول من خلال جهود دولية وعالمية لجعلها من ضمت قواعد القانون الدولي اذا ما جعلناها في مسار الطبيعة القانونية للتنمية حتى اصبحت حقاً يدافع عنه في جميع الحافل الدولية، ولكن ذلك لا يؤكد طبيعتها القانونية البحتة ولكن يؤكد انها حق من حقوق الإنسان إذا ما نظرنا إلى ان المحافظة على الموارد الطبيعية بطريقة تؤمن الاجيال القادمة حاجاتها دون تناقص كبير هو اهم ما تطمع لهُ استراتيجية التنمية المستدامة،

---

(2) العلاقة بين البيئة والتنمية –4 تقرير خبراء البيئة والتنمية – برنامج الأمم المتحدة للبيئة 1978، للكاتب عبد الحكيم محمود، تاريخ الزيارة 2024/6/11 https://www.arsco.org.

(3) حسون محمد، عبدالله وآخرون، (2015)، التنمية المستدامة المفهوم والعناصر، مرجع سابق، ص 340.

(4) هو القانون الذي ينظم كيفية المحافظة على البيئة البشرية ومنع تلوثها والعمل على حفظها والسيطرة عليها، أياً كان مصدره سواء القواعد الاتفاقية أو العرفية المتعارف عليها بين اشخاص القانون الدولي.

(5) المهتدي بالله، أحمد، (2019)، الطبيعة القانونية للتنمية المستدامة في اطار أحكام القانون الدولي العام، بحث منشور، مجلة القانون والاقتصاد، مصر، العدد 26، ص 104-105.

(1) المرجع نفسه.

لذلك فأنه للإجابة على اهم تساؤلات البحث هل ساهم المجتمع الدولي بجعل التنمية المستدامة حق معترف به في القانون الدولي ومدى الالزامية بهذا الاعتراف بالحق؟ وهل كان لهذا الاعتراف الأثر الكبير في التخفيف من تأثيرات التغيرات المناخية فأنه محاولة جعلها اي (التنمية المستدامة) في اطار قانوني من خلال المعاهدات والبرامج العملية وجعل مسؤولية دول العالم مسؤولية مشتركة وخاصة بالنسبة للدول المتقدمة بحكم مسؤوليتها المباشرة في تهديد البيئة والمناخ من خلال تقدمها الصناعي مع عدم اهمال انهُ أيضاً فقر الدول النامية ايضاً له أكثر الأثر على البيئة، لذلك كان لا بد من التطرق الى هذه الجهود لأنه بقناعتنا انه عدم وجود ارادة دولية جادة من شأنه ان يعقد هذه الأزمة العالمية وايضاً عدم وجود ارادة حكومية تسعى إلى مواكبة هذه الجهود الدولية سوف يجعل أغلب ما يتخذ من قرارات حبر على ورق، لأن الاستدامة هي القدرة على تحمل والاستمرار في حين ان التنمية المستدامة هي استراتيجية لتحقيق التنمية دون المساس بقدرة اجيالنا المستقبلية على تلبية احتياجاتهم.

المبحث الثاني

المساعي الدولية والوطنية في مواجهة التغيرات المناخية لتحقيق التنمية المستدامة

ان الحاجة إلى مواجهة ازمة التغير المناخي هي أمر في غاية الأهمية، ولكي نتمكن من تقليل الضرر فأننا بحاجة إلى تقليل مستوى الاقتباس الحراري إلى 1.5 درجة مئوية اي ما قبل عصر الصناعة والتقليل من تركيز معدلات الغازات الدفيئة في الجو وهي الغازات التي تتولد اغلبها من النشاط الصناعي واستخدام بالطاقة الأحفورية (النفط، الفهم، الغاز السائل) كل ذلك يجب ان يكون في أطار نظام قانوني دولي لمواجهة هذه التغيرات المناخية وصولاً إلى تحقيق استراتيجية فعالة للتنمية المستدامة، لذلك سوف نبحث في اهم الاتفاقيات لتغير المناخ وهي اتفاقية باريس للمناخ 2015 واتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ والتي كان آخرها cap 28، اضافة إلى المؤتمر الذي عرف التنمية المستدامة كمصطلح دقيق هو مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية (قمة الأرض) ريو دي جانيرو 1992 ومدى قدرة الحكومات المحلية في موائمة هذه الجهود الدولية.

المطلب الأول: المساعي الدولية

أولاً: اتفاقية الامم المتحدة الاطارية للمناخ 1992

أنشئت المنظمة الدولية للأرصاد الجوية وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة (الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ) وذلك لتقسيم مختلف الجوانب المتعلقة بالتغيرات المناخية ومدى مخاطرها عام 1990 وذل بالاستناد الى ابحاث وتقارير علمية كانت قد أثيرت في أول مؤتمر عالمي للأمم المتحدة بشأن البيئة الإنسانية والتنمية المنعقد في ستوكهولم عام 1972 حيث استحدت اول برنامج عالمي للبحث بشأن تغير المناخ بحلول 1980 لما أحدثتهُ الأنشطة البشرية من اضطرابات في النظام المناخي حيث اصدرت الهيئة المذكورة اعلان تقريرها عام 1990 لتؤكد

فيه أن تغير المناخ تهديد حقيقي للمناخ، وهكذا ابرمت اتفاقية الأمم المتحدة الاطارية للمناخ عام 1992 في اطار مؤتمر ريو دي جانيرو للبيئة والتنمية ودخلت حيز النفاذ عام 1994 [1].

لا خلاف هناك على ان الهدف الرئيسي لاتفاقية الامم المتحدة الإطارية لتغير المناخ والمتضمنة من ديباجة وست عشرين مادة هي المادة –2– تثبيت تركيزات الغانيات الدفيئة في الغلاف الجوي عند مستوى يحول من دون تدخل خطير من جانب إنسان في النظام المناخي، بل انها الهدف النهائي لهذه الاتفاقية ولأي صكوك قانونية متصلة بها قد يعتمدها مؤتمر الاطراف وينبغي بلوغ هذا المستوى في فترة زمنية كافية تتيح للنظم الايكولوجية ان تتكيف بصورة طبيعية مع تغير المناخ وتضمن عدم تعرض انتاج الاغذية للحظر وتسمح بالمضي قدماً في التنمية الاقتصادية على نحو مستدام [2].

أما هم المبادئ التي اخرجت في المادة –3– من الاتفاقية أعلاه فهي أن تكون حماية النظام المناخي واجب على الاطراف وذلك لمنفعة الأجيال البشرية الحاضرة والمقبلة وتكون المسؤولية على اساس الانصاف والقدرات وبذلك اصبحت البلدان المتقدمة هي التي تتحمل الجزء الاكبر للمسؤولية مع الاعتبار التام لظروف البلدان النامية وخاصة تلك البلدان التي تتحمل عبئاً لا يتناسب مع مقتضيات الاتفاقية، إضافة إلى اتخاذ تدابير وقائية واستباقية لأسباب تغير المناخ والوقاية منه وان تكون المعالجة تتسم بفاعلية الكلفة اي تحقيق منافع عالمية بأقل كلفة ممكنة، والاهم من هذه المبادئ والذي هو ما يناقشهُ بحثنا هو ان يكون واجب على الاطراف حق تعزيز التنمية المستدامة وان تكون السياسات المتخذة في هذا المجال أن حماية النظام المناخي من التغير الناتج من النشاط البشري مع ضرورة تكاملها مع برامج التنمية الوطنية وتعزيز نظام اقتصادي دولي مساند من اجل ان يؤدي إلى نمو اقتصادي مستدام وتنمية مستدامة ولا سيما في البلدان النامية مع عدم التعسف في استخدام وسائل تؤدي الى تقيد مقنع للتجارة الدولية [3].

ان جميع هذه المبادئ والالتزامات التي وضعت في هذه الاتفاقية من قبل الاطراف كانت ولا زالت من ابرز النقاط التي أثيرت في مجال مواجهة اثار تغير المناخ بل انها رسخت اهمية تعزيز مبدأ التنمية المستدامة واعطت فرصاً للدول النامية للمشاركة في هذه العملية من خلال أن البلدان المتقدمة هي التي تتحمل الجزء الأكبر من المساعي وذلك مراعاة لظرف الدول النامية، الا ان الأمر الذي يستدعي الوقوف عليه هو ان "اتخاذ التدابير الوقائية والاستباقية والسياسات وعدم استخدام وسائل تؤدي الى تقيد التجارة الدولية" كل تلك العبارات لم يذكر ما هي الوسائل وما هي التدابير بل ان من ضمن الالتزامات هي اتخاذ التدابير لتيسير التكيف بشكل ملائم مع تغير المناخ وهو ما هو مذكور في المادة –14– من فقرة الالتزامات فما هي هذه التدابير!!.

اما الالتزامات الاتفاقية فهي التزامات تعبر عن رغبة واحترام الاطراف لهذه الاتفاقية ولم تفرض التزامات بالمعنى الدقيق الذي نتناوله في القانون والذي يجعل من الطرف المقابل في حال اخلاله بالالتزام ان يتحمل نتيجة

---

(2) الزغبي، أكرم مصطفى السيد، (2023)، النظام القانوني الدولي لمكافحة التغيرات المناخية، مرجع سابق، ص 108.

(3) اتفاقية الأمم المتحدة الاطارية بشأن تغير المناخ، المادة -2-، https://unfcc.int/sitates/defoult.

(4) اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، المادة -3-، مرجع سابق.

اخلالهِ او وضع قيود في الاتفاقية لكي تترجم إلى الواقع، لأن اغلب المجتمع الدولي يفضل المصلحة الخاصة على المصلحة العامة في حال تعارض مصلحة احدى الدول على مصلحة مجموعة من الدول الأخرى.

لذلك كان لابد من ابرام اتفاق جديد يكون اكثر قوة وفاعلية وملزماً أكثر لأن اتفاقية الامم المتحدة الإطارية لتغير المناخ كانت قد اشتملت على مبادئ وتعهدات اكثر من كونها التزام واجب وبذلك جاء بروتكول كيوتو 1997 ليسهم بشكل كبير في مصادقة الدول الصناعية عليه حيث ادرج في المادة 14 فقرة خامساً "في حالة اخفاق اطراف مثل هذا الاتفاق في بلوغ المستوى الإجمالي لتخفيضات الانبعاثات المشتركة بينها يكون كل طرف في هذا الاتفاق مسؤولاً عن مستوى انبعاثاته المحدد في الاتفاق"[1].

أي أنه في ظل بروتوكول اتفاقية كيوتو تم تقسيم الدول والحكومات إلى فئتين الفئة الاولى هي تلك المتطورة التي تلتزم بخفض انبعاثات الغازات الدفيئة ودول نامية ليس عليها التزام بخفض الغازات الملوثة أو الدفيئة، اية حكومة تفشل في خفض انبعاث غازاتها في الفترة المحددة لها إلى الحد المطلوب تعاقب برفع النسبة التي تلتزم بموجبها بخفض الانبعاث إلى 30%، أي بموجبها يحق للحكومات ان تشتري حصص التلوث من الدول النامية او من خلال اي مشروع يقلل بموجبه التلوث ويحصل على ائتمانيات الكربون القابلة للتداول في الاسواق العالمية وبأشراف لجان مختصة من الامم المتحدة [2].

وكذلك ادرج في المادة 12 الفقرة ثالثاً من بروتكول كيوتو النقطة الابرز والاهم والتي من أجلها نحاول الوصول الى خفض الغازات الدفيئة لمواجهة تغير المناخ وهي "تعزيز اشكال الزراعة المستدامة في ضوء الاعتبارات المتصلة بالتغيرات المناخية"[3].

ولا زالت الجهود الدولية لأعمال مؤتمر الاطراف لاتفاقية الأمم المتحدة بشأن المناخ مستمرة ومنها قمة شرم الشيخ لتغير المناخ (Cop27) للاتفاق على زيادة نسبة تخفيض معدلات انبعاثات الغازات الدفيئة وثاني اكسيد الكربون بما يتماشى مع تقليل معدل زيادة درجة حرارة الكوكب الى اقل من 1.5 درجة مئوية، ان الهدف من (Cop27) هو الانتقال من المفاوضات والتخطيط إلى التنفيذ لكل الوعود والتعهدات التي قدمت في (Cop26) والتي تتعلق بالتزامات (الصافي الصفري)[4] حيث وحسب تصريح الامين العام للأمم المتحدة (أنطونيو غيوترش) أنه حان الانتقال إلى حالة الطوارئ وانهاء دعم الوقود الأحفوري [5]، إلا ان مؤتمر (Cop27) جاء مربكاً نظراً للمشهد السياسي والاجتماعي وازمة الطاقة حيث ان الغزو الروسي لأوكرانيا ساهم في زيادة التضخم وفاقم ازمتي

---

(2) بروتوكول كيوتو الملحق باتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بسأن تغير المناخ، المادة 4، فقرة خامساً، 2005. تمت الزيارة https://unfccc.int/resource/docs 2024/7/8.

(3) انظر أكثر: الأحمد، محمد سليمان، عبد الكريم، عبد الكريم صالح، (2018)، الإطار القانوني لبيع حصص التلوث الحراري وتغير المناخ، بحث منشور، مجلة المفكر، جامعة محمد خضير بسكرة، العدد الثاني عشر، ص 14.

(4) بروتوكول كيوتو الملحق بأتفاقية الأمم المتحدة الإطارية، المادة -2-، بشأن تغير المناخ، مرجع سابق.

(5) الصافي الصفري: الحالة التي تكون فيها انبعاثات غازات الدفيئة الناجمة عن الانشطة البشرية وازالة هذه الغازات متوازنة خلال فترة معينة.

(6) الأمم المتحدة، اخبار الأمم المتحدة Cop27، www.news.un.org.

الطاقة والغذاء حول العالم حيث اضطرت دول مثل المانيا إلى تقليص أهدافها المناخية على المدى القصير في حين تم تعليق مجموعة العمل المعنية بالمناخ التاريخية بين الصين والولايات المتحدة والتي تم الاعلان عنها في غلاسكو (cap26)[1].

حتى جاء (Cop28) الذي عقد في دولة الإمارات العربية المتحدة في نوفمبر 2023 الذي كان ابرز عنوان لهُ (التخلص التدريجي) او (التخفيض التدريجي) للوقود الأحفوري وهذا كان بمثابة تحدي ان يقام (Cop28) في دولة تعتبر من اكثر (10) دول منتجة للنفط حيث يعد النفط والفحم وقوداً احفورياً وهي من اسباب تغير المناخ، وابتدأت القمة بتخوف من انه لم يبقى سوى سبع سنوات للتصدي لأكبر تحديد ببيني حيث ان التحدي كان في اتفاقية باريس 2015 بتخفيض 1.5 درجة مئوية عن مستويات قبل الثورة الصناعية بحلول 2030 لذلك تناولت القمة الانتقال إلى مصادر الطاقة النظيفة من اجل خفضها قبل 2030 وايصال اموال للعمل المناخي من البلدان الاكثر ثراءً إلى البلدان الفقيرة والعمل على توصيل اتفاق جديد للدول النامية، ولكن بالرغم من هذه الجهود هل يتم اعتمادها ام هي فقط ترويج دون اجراء التغيرات اللازمة لأن تقليص استهلاك الوقود الأحفوري يسمح باستمرار بعض الانتاج لأنه من غير الممكن ايقاف الانتاج ونحن في زمن الثورة الصناعية إضافة إلى عدم وجود ضمان بأن تكنولوجيا التقاط الانبعاثات سوف تعمل بشكل فعال اضافة الى وجود احتياج للمال بشكل كبير لأن مع كل هذه الجهود الا ان التقديرات تشير الى ان العالم يسير حالياً نحو ارتفاع درجات الحرارة بمقدار 2.4 – 2.7 درجة مئوية بحلول 2100، إذن فهناك فجوة دائماً بين التطلعات وتحقيق العدالة لأن هذا التخفيض سوف يترك ثغرات أمام قطاع الوقود الأحفوري [2].

ثانياً: اتفاقية باريس 2015

جاء اتفاق باريس ليؤكد ان ما تحديث من تغيرات مناخية هو شأن مشترك للإنسانية جمعاء مؤكداً ان التغير المناخي يلعب دوراً كبيراً في معالجة قضايا العالم واهميتها الحق في التنمية والحق في الصحة وحقوق الاجيال القادمة بالاستفادة من الموارد الطبيعية.

وان الوصول على الاقل إلى تثبيت الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي عند مستوى يسمح للنظام البيئي بأن يتكيف بصورة طبيعية مع تغير المناخ وبالتالي حماية الانسان من خطر يصل الى النقص في الغذاء والماء والسماح في ايجاد وخلق سبل التنمية الاقتصادية على نحو مستدام.

اتفاق باريس أو Cop21 المنعقد في باريس جاء مكملاً لجميع الجهود الدولية للتخفيف من تداعيات اثار التغيرات المناخية والسعي إلى ثبت بالنظر لما يشكلهُ والارتفاع من مخاطر شديدة نحو خفضه إلى درجة مئوية ونصف، وتنفيذ اتفاقية باريس أمر اساسي لتحقيق اهداف التنمية المستدامة، وتتضمن خارطة طريق للإجراءات المتعلقة بالمناخ من شأنها ان تخفض الانبعاثات وتبني القدرة على التأقلم مع اثار تغير المناخ [3].

---

(2) المرجع نفسه.

(3) مؤتمر كوب (28) في دبي وما سبب أهميتهُ، مارك بوينتينغ، باحث في شؤون المناخ والبيئة، تمت الزيارة 2023/11/30 تمت الزيارة 2024/7/15 www.bbc.com.

(4) التصدي لتغير المناخ، www.un.org.sustainabledevelopment/ar/climatchang.

تكمن اهمية اتفاق باريس بأنه اتفاق عالي يتسم بالطموح والديناميكية وهو يغطي جميع البلدان وجميع الانبعاثات وقد صمم بحيث يمكنهُ ان يستمر ويرسم الطريق للسير قدماً، فهو يمثل نجاحاً تاريخياً للدبلوماسية المتعددة الاطراف وهو يوضح الاطار القانوني لتنظيم العمل للتكيف مع التغيرات المناخية ويعتبر خطوة تاريخية وضعت حداً لسنوات من التفاوض الدولي حول مستقبل النظام الاتفاقي المنافي وارساء نظام مناخي عالمي وهي مرحلة جديدة من تطور النظام القانوني الدولي [1].

توضح المادة 4 / اولاً من هذا الاتفاق انه طويل الأمد حيث يلتزم اطراف الاتفاق بمواصلة الجهود خلال النصف الثاني من القرن الواحد والعشرين وان هذه الرؤية ستحقق نوع من استقرار للنظام القانوني المناخي، وفي المادة 4 / ثالثاً ترك الحرية للأطراف في تحديد معدل التخفيف وما هو الهدف الذي تريد بلوغه مع الزامية رفع معدل هذه الأهداف بصورة منتظمة [2].

كل تلك الاتفاقيات ومن ضمنها اتفاق باريس يساعد على نقلنا إلى مستقبل اكثر استدامة حين دخل الاتفاق حيز النفاذ 2020 ليؤكد بأننا بحاجة ماسة إلى ادماج العمل في مجال المناخ بالجهود الرامية إلى تنفيذ خطة التنمية المستدامة لعام 2030 فالاجراءات وكل التدابير التي سوف يتم اخذها في احد المجالين تعتبر ضرورية واساسية لإحراز التقدم في المجال الآخر.

ان ما يميز اتفاقية باريس هي اعطاء الحرية والمجال في اعداد البرامج الوطنية وفي كيفية الطريقة لخفض معدلات الغازات الكربونية وهذا ما أكدته المادة –13– عندما ارجعت الآلية الى الخبرة التقنية ومدى تنفيذ الاطراف لأهداف تضمنتها برامجهم الوطنية ولكن هل لهذه الخبرة التقنية الزامية أي هل هي اجبارية ام اختيارية لكي يستطيع البرنامج الوطني تحقيق التخفيف [3].

ان وجود مثل هذه التغيرات سوف تؤثر على فاعلية الاتفاق فا ان عدم تحديد ماهية التدابير والاجراءات الوطنية المتبعة في سبيل التخفيض اضافة الى عدم وجود عقوبات دولية توقع على الاطراف في حال انتهاكها واطمئنان الدول ان هذا الانتهاك لا يرتب مسؤولية قانونية او عقوبات دولية، حيث كان من المفترض ان لم يكن عقوبات رادعة ان يكون هناك تقييدات على استخدام الوقود الأحفوري او انبعاثات غازات الاحتباس الحراري.

اضافة الى ان انسحاب الولايات المتحدة الامريكية في حزيران 2017 يشير الى ان المجتمع الدولي لم يصل بعد إلى مستوى ضرورة اقرار وفرض المصلحة العامة حتى ولو على حساب المصلحة الخاصة حيث أن من اسباب الانسحاب ان بنود الاتفاق تقف عائقا امام نمو الاقتصاد الأمريكي وانه يضر بقطاع الطاقة الأمريكية وانه ويفرض عليه قيود مالية واقتصادية وانه لا يصب في صالح الولايات المتحدة علماً أنها في الولايات المتحدة

---

(2) يتيم، نادية، (2021)، تطور النظام القانوني الدولي لمواجهة التغيرات المناخية (دراسة تحليلية نقدية)، بحث منشور، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، العدد 1، ص 465-466.

(3) اتفاق باريس، (2015)، انظر المادة -4- الفقرة أولاً وثالثاً.

(4) اتفاقية باريس، (2015)، انظر المادة -13-، مرجع سابق.

ثاني اكبر مصدر لانبعاثات ثاني اكسيد الكربون بعد الصين حث أن الانتقال إلى مصادر الطاقة البديلة يكلف مبالغ مالية خاصة فيما يتعلق بقطاع انتاج الفحم [1].

(1) اتفاقية باريس، المادة -28- الفقرة 2-1 كيفية انسحاب أي طرف من اطراف الاتفاقية وكيفية الاخطار للأنسحاب.

ثالثاً: مؤتمر ريودي جانيرو (قمة الارض) مؤتمر الامم المتحدة للتنمية المستدامة 1992

عقد مؤتمر الامم المتحدة للبيئة والتنمية المنعقد في ريودي جانيرو البرازيل 1992 بمناسبة الذكرى العشرين للمؤتمر الأول المعني بالبيئة البشرية ستوكهولم 1972، وتكمن اهمية قمة الأرض في انها قد وضعت مجر الأساس لرؤية عالمية جديدة عن البيئة، وفي مؤتمر ريودي جانيرو تم اعتماد نقاط رئيسية لتوجيه المنهج المستقبلية للتنمية وهي:

1- جدول اعمال القرن 21 الذي اكد على تحقيق شراكة عالمية جديدة قائمة على التنمية المستدامة حيث وصل الاهتمام العالمي في مؤتمر (ريو دي جانيرو) والذي شاع تسميتهُ (بقمة الارض) للبحث عن حلول للمشاكل البيئة ذات الطابع العالمي، فهو برنامج قوي يدعو الى استراتيجيات جديدة للاستثمار في المستقبل لتحقيق التنمية المستدامة الشاملة في القرن الحادي والعشرين، وتراوحت توصياته بين أساليب جديدة للتعلم وطرق جديدة للحفاظ على الموارد الطبيعية وطرق جديدة للمشاركة في اقتصاد مستدام، بل ان الأهم ان قمة القرن ادت إلى انشاء لجنة التنمية المستدامة [1].

2- اعلان ريو والذي يتألف من ديباجة و27 مبدأ حيث يؤكد المبدأ -1- من اعلان ريو "يقع البشر في صميم الاهتمامات المتعلقة بالتنمية المستدامة ويحق لهم ان يحيوا حياة صحية ومنتجة في وئام مع الطبيعة [2].

وهنا نلاحظ أن مبدأ -1- من اعلان ريو يشابه جداً ما تهدف إليه استراتيجيات التنمية المستدامة وهي تلبية احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية او الاضرار بحاجة او قدرة الاجيال القادمة.

اما المبدأ -10- من الاعلان يؤكد على المشاركة العامة اذ يرى ان المسائل البيئة تعالج على افضل وجه بمشاركة جميع المواطنين المعنين على مستوى مناسب وبذلك فانه يؤكد على دعوة الدول لأن تكفل للأفراد المشاركة في عمليات صنع القرار [3].

وينك فانه يحث على ان عملية التنمية المستدامة عملية تشاركية بين الدول فيما بينها عن طريق الاتفاقيات الدولية بين الدولة وافرادها عن طريق تشريعاتها الوطنية التي تعمل إلى الوصول لأفضل النتائج في عملياتها للتنمية المسافة.

3- اضافة الى بيان مبادئ الغابات وهي مجموعة المبادئ لدعم الادارة المستدامة للغابات في جميع أنحاء العالم.

ختمت قمة الارض بأن مفهوم التنمية المستدامة كان هدفاً يمكن تحقيقهُ لجميع شعوب العالم بغض النظر عما إذا كانوا على المستوى العملي او الوطن او الاقليمي او الدولي، كما اقرت بأن دمج الشواغل الاقتصادية

---

(2) مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية، ريو دي جانيرو، البرازيل، 3-14 يونيو 1992، تمت الزيارة 2024/7/8 www.un.org.

(3) تقرير منظمة الصحة العالمية، (2012)، مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (ريو + 20) المجلس التنفيذي، الدورة الثلاثون بعد المئة، البند 6-16 https://apps.who.int تمت الزيارة 2024/7/7.

(1) اعلان مؤتمر الأمم المتحدة بشأن البيئة البشرية (اعلان ستوكهولم 1972) وإعلان ريو بشأن البيئة والتنمية 1992، اعداد غونتر هاندل، كلية الحقوق بجامعة تولان، ص 9.

والاجتماعية والبيئية وتحقيق التوازن بينهما وتلبية احتياجاتها امر حيوي لاستدامة الحياة البشرية على هذا الكوكب، كما أقر المؤتمر بان دمج الابعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئة وتحقيقي التوازن بينهما يتطلب تطورات جديدة عن طريق انتاجنا واستهلاكنا وطريقة اتخاذ القرارات.

واذا ما اردنا ان نعرف ما هي أهم أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة بطريقة أو بأخرى تربط بالبيئة اي ان لها صلة مباشرة بالبيئية وهو ما نتكلم عنه وفى صلب موضوعنا في هذا البحث:

الهدف –6– مياه نظيفة وصرف صحي.

الهدف –7– طاقة نظيفة وبأسعار معقولة وهذا ما تطمح لهُ جميع الجهود الدولية وهذا ما تم التكلم عنهُ سابقاً وخاصة في اتفاقية باريس للمناخ الذي كان الهدف الرئيسي لها هو تسريع وتكثيف الاجراءات والاستثمارات اللازمة لمستقبل مستدام ذا انبعاثات منخفضة للكربون.

الهدف –11– مدن ومجتمعات مستدامة.

الهدف –12– استهلاك وإنتاج مسؤولان.

الهدف –13– العمل المناخي وهذا صلب موضوعنا وهو السيطرة على التغيرات المناخية.

الهدف –14– الحياة تحت المساء.

الهدف –15– الحياة على الأرض [1].

اعتمدت جميع الدول في الامم المتحدة عام 2015 اهداف التنمية المستدامة أو ما تعرف بالأهداف العالمية باعتبارها دعوة عالمية لحماية الكوكب وتمتع جميع الناس بالسلام والازدهار بحلول 2030.

فالتنمية المستدامة من الضرورات الملحة من أجل حماية البيئة بطريقة متوازنة وحماية للثروات الطبيعية وبقاء الحياة على وجه الارض، ومن اسمى ابعاد التنمية المستدامة هو الأخذ بنظر الاعتبار ظروف البيئة الطبيعية والبشرية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع تهيئة الظروف لتكون ذات فاعلية وايجابية في العمليات المختلفة للتنمية.

لقد اصبحت التنمية المستدامة فلسفة تنموية جديدة فتحت المجال امام وجهات نظر جديدة بخصوص مستقبل الارض التي نعيش عليها، مع ملاحظة ان النمو ليست التنمية ومن الخطأ أن يستخدم المصطلحان المترادفان فالتنمية هي محاولة لتحقيق اهداف اقتصادية واجتماعية من خلال عمليات تغير محددة كماً ونوعاً، ومن ثم فهي لابد ان تحقق تقدماً وتحسناً في مستويات معيشة السكان في مكان وزمان محددين، وبشكل عام فأن التنمية تعني ان نكون منصفين لجيل المستقبل فهي تهدف الى ان يترك الجيل الحاضر للأجيال المقبلة رصيداً من الموارد مماثلاً للرصيد الذي ورثه او افضل منه [2]

---

(2) مؤتمرات البيئة والتنمية المستدامة الأمم المتحدة، www.un.org/confernces,environment.

(3) محمد، عبدالله حسون وآخرون، (2015)، التنمية المستدامة المفهوم والعناصر والأبعاد، مرجع سابق، ص 341.

المطلب الثاني: المساعي الوطنية في مواجهة التغيرات المناخية

لأن الاتفاقيات جزء مهم من القانون الدولي وهي اداة اتصال الشعوب ولأن الدولة من أهم اشخاص القانون الدولي فكان لا بد ان تكون الحكومات الاداة الفاعلة المحاولة تطبيق اهم الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي تحافظ على البيئية، فانضمام العراق إلى اتفاقية الامم المتحدة الإطارية لتغير المناخ وبروتوكول كيوتو في 2009/3/23 وذلك لغرض مشاركته مع الجمع الدولي في تثبيت الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي عند مستوى يحول دون تدخل خطير من جانب الإنسان في النظام المناخي [1].

وحيث ان العراق من الدول المنتجة للنفط فأنه يجب عليه العمل على تقليل انبعاثات الغازات الدفيئة والشروع في تحديث آليات الزراعة واستخدام تقنيات انظمة الري الحديثة التي سيكون لها دور مهم للوصول إلى الأمن الغذائي، فقد نظم المشرع العراقي تشريعات متعلقة بالبيئة منها قانون وزارة البيئة رقم 37 لسنة 2008 وقانون حماية وتحسين البيئة رقم 3 لسنة 1997 الملغي وقانون حماية وتحسين البيئة رقم 27 لسنة 2008 ساري المفعول، حيث أكد المشروع العراقي في المادة (14) الفترة الاولى من قانون 2009 "ان يكون اجراء جميع المعالجات اللازمة لتصريف اي مخلفات صناعية او خدمية او اي كان نوعها تكون مطابقة للمواصفات المحددة في التشريعات البيئية والاتفاقيات البيئية [2].

وبذلك فأنه يؤكد أهمية أن تكون الممارسات الوطنية للحفاظ على البيئة متوافقة مع اهم الاتفاقيات الدولية، وايضا المشرع العراقي أولى اهتماماً كبيراً في التنمية المستدامة حيث جاء في المادة –3– من قانون وزارة البيئية العراقي لسنة 2008 "تهدف الوزارة الى حماية وتحسين البيئة للحفاظ على الصحة العامة والموارد الطبيعية والتنوع الاحيائي والتراث الثقافي والطبيعي بما يضمن التنمية المستدامة وتحقيق التعاون الدولي والاقليمي في هذا المجال"[3].

وبذلك فأن المادة جمعت بين التنمية المستدامة والتعاون الدولي والاقليمي أي مواكبة الاتفاقيات الدولية عن طريق التشريعات الوطنية وقد جاءت هذه المادة مطابقة لما ورد في المبدأ (7) من اعلان ريو الذي هو "يقع في صميم الاهتمامات المتعلقة بالتنمية المستدامة ويحق لهم ان يحيوا حياة صحية ومنتجة في وئام مع الطبيعة"[4].

---

(2) قانون انضمام جمهورية العراق إلى اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغير المناخ وبروتوكول كيوتو، جريدة الوقائع العراقية، العدد 4114، رقم التشريع 7، التصنيف: اتفاقيات ومعاهدات دولية.

(3) قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم 27 لسنة 2008، جريدة الوقائع العراقية، العدد 4142، ت. ن 2009/12/13.

(4) قانون وزارة البيئة العراقي لسنة 2008، رقم التشريع 37، منشور في جريدة الوقائع العراقية، العدد 4022، عدد الصفحات 7.

(5) تقرير منظمة الصحة العلمية، 2012، مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (ريو + 20)، المرجع السابق.

وايضاً في نفس السياق قد جاءت المادة (2) فقرة (16) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي النافذ ان التنمية المستدامة هي "التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التأثير على احتياجات الاجيال القادمة بالمحافظة على الانظمة البيئية وبالاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية [1].

وكون العراق بلد نفطي كان لابد من اعطاء أولوية في هذا المجال في كيفية استخراج الثروة النفطية والغاز الطبيعي لأن استخراج النفط هو اكثر العمليات التي تستهلك الوقود الأحفوري الذي يشكل نسبة كبره في تأثيره على التغيرات المناخية وبذلك فأنه أدرج في الفرع السابع من المادة (21) في الفترة ثانياً وثالثاً ورابعاً التي اكدت على تزويد الوزارة بمعلومات عن أسباب حوادث الحرائق والانفجارات وتسريب النفط والغاز من فوهات الآبار وانابيب النقل والاجراءات المتخذة للمعالجة، كل ذلك يوضع مواكبة المشرع العراقي للجهود الدولية [2].

بل انه ادرج عن كيفية رش او استخدام مبيدات الآفات او المركبات الكيماوية إلا بعد مراعاة الشروط والضوابط المعتمدة ونما يكفل عدم التعرض للإنسان وعناصر البيئية الى اثارها الضارة سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة وذلك في المادة (19) والمادة (20) من قانون حماية وتحسين البيئة[3].

ان المادة (15) من الفرع الثالث من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي النافذ 2009 وتحت بند حماية الهواء من التلوث والحد منها الضوضاء جاء مسابقاً لانضمام العراق رسمياً لاتفاقية باريس الخاصة بالتغيرات المناخية والذي اودع الصك الخاص بانضمام في 1 ديسمبر 2021 حيث منعت المادة (15) في خمس فقرات اولا "انبعاث الادخنة او الغازات او الابخرة أو الدقائق الناجمة عن عمليات انتاجية او حرق وقود إلى الهواء إلا بعد اجراء المعالجات اللازمة بما يضمن مطابقتها للتشريعات البيئة الوطنية"، ثانياً "الاستخدام محركات أو مركبات ينتج عنها عادم أعلى من الحد السموح بها في التشريعات البيئة الوطنية"[4].

هذا الانضمام الرسمي للعراق لأتفاقية باريس الخاصة بالتغيرات المناخية تعد التزاماً عالمياً للحد من الانبعاثات الوطنية والتكييف مع اثار تغير المناخ، حيث قدم العراق من خلال وزارة الصحة والبيئة وبدعم من قبل برنامج الأمم المتحدة الانمائي في العراق وبتصويت من قبل ممثلي الوزارات ذات العلاقة مسودة وثيقة مساهمات الامم المتحدة الإطارية لتغير المناخ، حيث كان احد اهم اهداف المسودة النهائية يتعلق بتخفيف العراق من انبعاثات الغازات الدفيئة والتزامه بتنفيذ مساهماته المحددة وطنياً من عام 2021 حتى عام 2030 والذي يعود إلى خفض بنسبة 1-2% من انبعاثاته [5].

وتعتبر هذه الوثيقة خارطة طريق نحو المستقبل لا يحقق النتائج إلا الحالمون معاً نحو عراق اخضر مستدام، على الرغم من ان العراق يواجه العديد من التحديات التي يفرضها تغير المناخ بما في ذلك ارتفاع درجات

---

(2) قانون حماية وتحسين البيئة العراقي 2008، المادة 12 فقرة 16، المرجع السابق.

(3) قانون حماية وتحسين البيئة العراقي 2008، المادة 21/ فقرة ثانياً وثالثاً ورابعاً، المرجع السابق.

(4) المرجع نفسه.

(5) قانون حماية وتحسين البيئة العراقي 2008، المادة 21/ فقرة ثانياً وثالثاً ورابعاً، المرجع السابق.

(6) العراق يؤكد من جديد التزامه بالعمل المناخي اتجاه اتفاق باريس بإنهاء اعداد المسودة النهائية لوثيقة مساهماته الوطنية، تمت الزيارة 2024/7/2 www.un.org.

الحرارة والجفاف والزيادة العواصف الرملية والترابية، ويقدر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الجهود الكبيرة التي تبذلها الحكومة العراقية لمواجهة هذه التحديات منذ انضمامها إلى اتفاقية تغير المناخ عام 2009، وتعتبر هذه الوثيقة هي مهمة في محاولة عدم تجاور متوسط درجة الحرابة العالمية البالغ 1.5 درجة مئوية فوق متوسط درجات الحرارة العالمية قبل الثورة الصناعية [1].

ان مشاركة العراق في مؤتمر الأطراف السادس والعشرين المنعقد في غلاسكو يعتبر من أهم الدول المشاركة في المؤتمر لأنه من البلدان التي واجهت وتواجه تحديات نتيجة التغير المناخي، ولذلك قام برنامج الأمم المتحدة الانمائي بسلسلة من ورش العمل من اجل تحديد أولويات جدول الأعمال وتحديد كافة المجالات المتاحة للتفاوض، ومنذ ذلك الحين يقوم برنامج الأمم المتحدة الانمائي بدعم حكومة العراق للإيفاء بالتزاماتها بموجب هذه الاتفاقية التاريخية والتي سبق وان تكلمنا عنها في بداية المبحث الأول، ولا يزال يساعد بتطوير المساهمات المحددة وطنياً للعراق ومساعدته بوضع خطط مناخية تماشياً مع الأهداف المرجوة من اتفاقية باريس للمناخ 2015 [2].

يرى الباحث ان العراق نجح بروتوكوليا من خلال مشاركاته الدولية وخاصة مشاركاته الأخيرة في (cap27 شرم الشيخ) و (cop28 الامارات العربية المتحدة) لأن هذه المشاركات أصبحت مهمة في الوقت الراهن حيث ان العراق يحتل المرتبة الخامسة بين الدول الأكثر تعرضاً للتغير المناخي وخاصة فيما نراه ونلتمسه من ارتفاع درجات الحرارة في كافة انحاء البلاد، بل ان العراق نجح في تشريعاته البيئية المحاكية للاتفاقيات الدولية.

ولكن هل سن التشريعات البيئة يعتبر كافياً لمواجهة مثل هذه التغيرات المناخية وهل المشاركات في القمم الدولية هي الحل الامثل لمثل هذه الأزمات، ان هذه القمم تقام سنوياً واصبحت بشكل روتيني هدفها هو على اساس واعتبار ان الدول الغنية تساعد الدول الفقيرة للتخلص من اثار التغير المناخي ذلك أن الدول الغنية هي المسبب الاكثر للاحتباس الحراري كونها اكثر تقدماً.

أضافة الى ان هذه القمم ليس لها نتائج فورية لكنها تشكل ارضية مناسبة لعرض المشاكل المناخية التي يعاني منها العالم مع العمل على المستوى الوطني من خلال اقرار الموازنات والقوانين والسياسات العامة لتنفيذها، وذلك ما رأيناه عندما استعرضنا اهم التشريعات البيئة، ولكن الملاحظ أن هناك ضعف في سياسات تطبيق هذه التشريعات اضافة الى ان تنفيذها يحتاج الى امكانيات مالية وخبرات فنية ذا اختصاصات معنية، ويتطلب من العراق لكي يواجه هذه التغيرات المناخية إضافة إلى ما ذكرناه وضع آليات جادة ومحددة ومرسومة بدقة ومواكبة للدول المتقدمة والاستفادة من النماذج المعمول بها بالإضافة إلى أن التحولات العالمية المتسارعة بجعل من السياسات الوطنية أن تبنى عقلية مختلفة للتعامل مع متطلبات المرحلة الراهنة وقد يكون من ضمنها الآليات هي تشجيع القطاع الخاص وتمكينه من تأدية دور الفقير الحقيقي للحكومات بل تشجيع القطاع الخاص وتمكينه ما من تأدية دور الظهير الحقيقي للحكومات بل تشجيع الافراد ايضاً على اقامة واقتراح مشاريع تساعد على تقديم حلول ذات أثر مستدام [3].

---

(2) المرجع نفسه.

(3) المرجع نفسه.

(4) التميمي، ظفر عبد مطر، عباس، عقيل حمدان، (2023)، تداعيات التغير المناخي في تهديد ثوابت الأمن الإنساني (العراق انموذجاً)، بحث ضمن اعمال مؤتمر، الجامعة المستنصرية، مركز المستنصرية للدراسات

ان العراق بصفته بلد نامي يؤمن بأن حلول مشكلة تغير المناخ لا تأتي نتائجها إلا بمساهمة فاعلة ونؤكد ان تكون فاعلة من كل البلدان وضمت مبادئ اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغير المناخ واتفاقية باريس لكونها تقوم على اساس المسؤولية المشتركة ولكن يتحكم بها الظروف والامكانيات الوطنية، أن العراق يدرك خطورة ملف التغيرات المناخية لأن هذا الملف يشكل خطورة على كافة الأصعدة في الوقت الذي يسعى فيه إلى إرساء مفاهيم الاقتصاد الأخضر، حيث أن المركز الوطني للتغيرات المناخية الذي يمثل الهيكل المؤسسي المعني بإدارة التغيرات المناخية وطنياً لايزال بحاجة إلى المزيد من الدعم والاسناد من اجل بناء وادارة نظام متكامل وشفاف للقياس والابلاغ والتحقق بشكل خاص والنهوض بواقع حال ملف التغيرات المناخية بشكل عام[1].

ان جل مشكلة العراق أيضاً والتي تشكل معوقاً كبيرا للتنمية المستدامة هو شح المياه حيث قلص العراق المساحات المزروعة الى 50% بسبب قلة المياه مما ادى الى تراجع كبير وتقليل في المساحات الخضر حيث تعاني اغلب مدن العراق من فقد أن الاراضي الخضر وتحويلها الى اراضي سكنية ونزوح الفلاحين إلى المدن إضافة إلى عدم البدء بانتشاء مساحات خضر جديدة في المناطق الصحراوية التي تحد المدن الكبيرة [2].

ان الارتباط بين ظاهرة التحضر وتغير المناخ اصبحت تجسيد تهديداً بالغاً على مظاهر الاستدامة في كل المجالات البيئية والاقتصادية والاجتماعية في العالم اجمع، لذلك من الضروري العمل على المستوى المحلي باعتباره امراً لا غنى عنه لتحقيق الالتزامات الوطنية لتصدي لظاهرة تغير المناخ والتي تم الاتفاق عليها خلال المفاوضات الدولية، إلا ان غالبية الأليات التي يتضمنها الاطار الدولي المعنى بظاهرة تغير المناخ قد تم توجيهها بشكل رئيسي للحكومات الوطنية حيث انها لا تتضمن اية اشارة حول اية عملية واضحة يمكن ان تنخرط بها الحكومات العملية أو الجهات الفاعلة او الشريكة [3].

وهذا ما نلاحظه على النمو السريع لجميع مدن العالم الثالث النامية ومن ضمنها (مدينة الموصل) فهي تشهد عمليات واسعة وعن منظمة للنمو السكاني مع اقل مستويات الجاهزية والاستعداد للتعامل مع التهديد الذي تطرحه وظاهرة التغير المناخي، حيث تشير الخرائط الفرضية التي اعدت للبحث عن تناقص كبير في نسبة مساحات الاراضي الزراعية بنوعيها إلى جانب الاراضي المخصصة للغابات والرعي، بينما تشير الخرائط إلى زيادة كبيرة في مساحات النقل والبناء المدني على حساب الاراضي الصالحة للزراعة، ما يحذر المنطقة قد يكون مقبلة على ازمة بيئية[4].

العربية والدولية، ص 9.

(2) التميمي، ظفر عبد مطر، عباس، عقيل حمدان، (2023)، تداعيات التغير المناخي في تهديد ثوابت الأمن الإنساني، المرجع السابق.

(3) مشاركة العراق في قمة المناخ كأن شيئاً لم يكن، تقرير تمت الزيارة 2024/7/4 https://al-aalem.com.

(4) التقرير العالمي للمستوطنات البشرية لعام 2011، المدن وظاهرة تغير المناخ توجهات السياسة العامة (برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية)، تمت الزيارة 2024/7/7 www.unhabitat.com.

(5) قاسم، سحر عبد وآخرون، (2010)، المخاطر المهددة للبيئة وسبل تقديرها في مدينة الموصل شمال العراق، بحث منشور، قسم علوم الأرض، كلية العلوم، جامعة الموصل، مركز التحسس النائي، مجلة الدراسات البيئية، ص 78.

لذلك فأن التفكير والسعي لإيجاد ادارة بيئة فاعلة تعمل على وضع القوانين الصارمة لمواجهة الحريات غير المنضبطة للأشخاص والجماعات في مواكبة التطور الحضاري، من حيث تسخير الأرض ومواردها المختلفة في خدمة مصالحهم دين الالتفات إلى الصالح البيئي العام [1].

فنحن كجامعة الموصل يجب ان نوجد الحلول العلمية والعملية وليس فقط اقامة الندوات والمؤتمرات والورش، نعم لا حيز في هذه الفعاليات فهي ضرورية لرفع الوعي البيئي ولكن يجب أن يكون المساهمات فاعلة فطاقات جامعة الموصل العلمية كبيرة وكثيرة بكل كلياتها العلمية من كلية علوم البيئية وتقناتها وكلية الزراعة والغابات وكليات الهندسة، فهذه الكوكبة من المعقول ممكن استثمارها بإقامة مشاريع مشتركة لإيجاد الطاقة النظيفة البديلة باستغلال المساحات الواسعة في الجامعة بنصب محطات الطاقة الشمسية والالواح الشمسية وتكون تلك المشاريع ليس فقط من اجل انجاز البحوث للطلبة مشاريعهم التطبيقية كما هو متعارف عليه بل عليها ان تكون مصدر من مصادر البديلة الثابتة بدلاً من توليد الكهرباء

ولا ننسى دور الفاعل المجتمعي الذي هو دور منظمات المجتمع المدني في مكافحة التغير المناخي من خلال التحفيز على المشاركة المجتمعية وتعزيز الوعي والتعاون والشراكات بين القطاعات المختلفة كونهم يمثلون مصالح مجتمعية، والاهم من ذلك كون منظمات المجتمع المدني تعمل دائماً لإصدار تغيير ملموس على ارض الواقع من خلال الانخراط والتعاون خاصة في المنظمات الغير ربحية التي تعمل من اجل البيئة والكثير من الاساليب التي يمكن اتباعها كأفراد او منظمات في مواجهة هذه الازمة مع الحكومات باتباع سياسات تساعدنا على أحداث تغيير بيئي لخلق ارضية صحية للتنمية المستدامة.

(8) قاسم، سحر عبد وآخرون، (2010)، المخاطر المهددة للبيئة وسبل تقديرها في مدينة الموصل شمال العراق، مرجع سابق، ص 78-79.

الخاتمة

ازدادت ازمة التغيرات المناخية نتيجة التقدم الصناعي الهائل الذي مد البشرية بالكثير من الفوائد ولكن كانت له نتائج سلبية انعكست على التغيرات المناخية التي اثرت على عملية التنمية المستدامة، مما دفع المجتمع الدولي الى عقد المؤتمرات والاتفاقيات البيئية الدولية للتخفيف من هذا الاثر السلبي، وايضاً إصدار الدول لتشريعاتها الوطنية والاهتمام بالسياسات المحلية، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج وتوصيات:

النتائج:

1- تعتبر أزمة تغير المناخ ازمة بيئية عالمية ليس على المستوى الوطن فقط، لذلك اذا لم يكن بالاستطاعة مكافحتها فعلى الاقل التخفيف من اثارها وتداعياتها المستقبلية.
2- هناك اهتمام دولي وجهود دولية في مواقعة التغيرات المناخية من خلال اقامة المؤتمرات واتفاقيات الدولية، وحققت بعض النتائج الايجابية لكن ليس بالمستوى المطلوب لمواجهة هذه الازمة.
3- وجود تغليب للمصلحة الخاصة على المصلحة العامة في الارادة الدولية وذلك برفض بعض الدول الملوثة الاتفاق على آليات ملزمة لكونها تلحق ضرراً بمصالحها.
4- سن العراق العديد من القوانين والتشريعات البيئية كان اخرها 2009 وهذا دليل اهتمام كبير مواجهة هذه الازمة رغم الظروف والحروب التي شهدها العراق فأنه سعى ولا زال يسعى إن يواكب هذه الجهود.

التوصيات:

1- توصي الدراسة بضرورة استخدام الدول الصناعة التكنولوجية النظيفة والطاقات البديلة، وتغليب المصلحة العامة على معالمها الخاصة عندما يتعلق الامر بالتقليل من انبعاثات الغازات الدفيئة وحرق الوقود الاحفوراي.
2- العمل على زيادة المساحات المزروعة والتشجيع على التشجير لان هذه الزيادة سوف تحل اكثر من مشكلة مثل تقليل غاز ثاني أكسيد الكربون وتنقية الهواء.
3- على المشرع العراقي تفعيل النصوص مواد التشريع البيئي والاستعانة بالخبرات والكوادر الفنية المتخصصة في هذا المجال، مع ضرورة إصدار بتشريع لقانون حماية وتحسين البيئة العراقي فنحن في 2024 وآخر قانون لحماية وتحسين البيئة هو 2009.
4- تفعيل وتشجيع الكوادر العلمية في جامعة الموصل من اجل الاستفادة من خبراتهم في كيفية استخدام الطاقات البديلة النظيفة وليس مجرد مشاريع بحوث لطلبة بل تكون من ضمن السياسات العملية التي يمكن ان تستفيد منها المحافظة.
5- نشر الوعي البيئي والتعليمات البيئية في المجتمع العراقي عامة وفي مدينة الموصل عن طريق جامعة الموصل كلاً حسب اختصاصه سواء التعريف بالنظام القانوني للبيئة لطلبة كلية الحقوق او تقنيات الطاقات البديلة في كلية العلوم والهندسة وكيفية زيادة المساحات الخضراء في كلية الزراعة.
6- دعم المنظمات والقطاع الخاص التي تتبنى مبادرات لتعزيز الاستدامة في المجال البيئي واحلال الطاقات النظيفة الخضراء بدلاً من الطاقات التي اثرت على المناخ.

7- تحتاج الطاقات البديلة إلى تكلفة مالية وخبرات متخصصة وفنية يجب على الحكومة ان تلبي هذه الاحتياجات لكي نستطيع ان نضمن الحفاظ على الموارد الطبيعية للأجيال المستقبلية.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب والبحوث ورسائل الماجستير

1- الأحمد، محمد سليمان، عبد الكريم، عبد الكريم صالح، (2018)، الإطار القانوني لبيع حصص التلوث الحراري وتغير المناخ، بحث منشور، مجلة المفكر، جامعة محمد خضير بسكرة، العدد الثاني عشر.

2- التميمي، ظفر عبد مطر، عباس، عقيل حمدان، (2023)، تداعيات التغير المناخي في تهديد ثوابت الأمن الإنساني (العراق انموذجاً)، بحث ضمن اعمال مؤتمر، الجامعة المستنصرية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية.

3- حسون محمد، عبدالله وآخرون، (2015)، التنمية المستدامة المفهوم والعناصر والأبعاد، بحث منشور، مجلة ديالى، العدد 67.

4- الدسوقي عطية، طارق إبراهيم، (2009)، الأمن البيئي والنظام القانوني لحماية البيئة، دار الجامعة الجديدة، مصر.

5- الزغبي، أكرم مصطفى السيد أحمد، (2023)، النظام القانوني الدولي لمكافحة التغيرات المناخية، بحث مقدم لمؤتمر، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، المنصورة، مصر، مجلد 13، العدد 5، عدد خاص بالمؤتمر.

6- عبد الأمير، محمد عارف، (2019)، جريمة تلوث البيئة دراسة مقارنة بين القانون العراقي والقانون الأردني، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

7- الغامدي، عبدالله بن جمعان، (2009)، التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة، مجلة جامعة الملك: الاقتصاد والإدارة، الرياض، مجلد 23، العدد 01.

8- قاسم، سحر عبد وآخرون، (2010)، المخاطر المهددة للبيئة وسبل تقديرها في مدينة الموصل شمال العراق، بحث منشور، قسم علوم الأرض، كلية العلوم، جامعة الموصل، مركز التحسس النائي، مجلة الدراسات البيئية.

9- الكعبي، حسين وحيد عزيز، (2015)، التنمية والتلوث، بحث منشور، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العراق، العدد 19.

10- المهتدي بالله، أحمد، (2019)، الطبيعة القانونية للتنمية المستدامة في اطار أحكام القانون الدولي العام، بحث منشور، مجلة القانون والاقتصاد، مصر، العدد 26.

11- يتيم، نادية، (2021)، تطور النظام القانوني الدولي لمواجهة التغيرات المناخية (دراسة تحليلية نقدية)، بحث منشور، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، العدد 1.

ثانياً: القوانين والاتفاقيات والتقارير والإعلان العالمي

1- اتفاق باريس، (2015)، انظر المادة -4- الفقرة أولاً وثالثاً، اتفاقية باريس، المادة -28- الفقرة 2-1 كيفية انسحاب أي طرف من اطراف الاتفاقية وكيفية الاخطار للأنسحاب

2- اتفاقية الأمم المتحدة الاطارية بشأن تغير المناخ، المادة -2-، https://unfcc.int/sitates/defoult.

3- اعلان مؤتمر الأمم المتحدة بشأن البيئة البشرية (اعلان ستوكهولم 1972) وإعلان ريو بشأن البيئة والتنمية 1992، اعداد غونتر هاندل، كلية الحقوق بجامعة تولان.

4- بروتوكول كيوتو الملحق باتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بسأن تغير المناخ، المادة 4، فقرة خامساً، 2005. تمت الزيارة https://unfccc.int/resource/docs 2024/7/8.

5- التقرير العالمي للمستوطنات البشرية لعام 2011، المدن وظاهرة تغير المناخ توجهات السياسة العامة (برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية)، تمت الزيارة 2024/7/7 www.unhabitat.com.

6- تقرير منظمة الصحة العالمية، (2012)، مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (ريو + 20) المجلس التنفيذي، الدورة الثلاثون بعد المئة، البند 6-16 https://apps.who.int تمت الزيارة 2024/7/7.

7- قانون انضمام جمهورية العراق إلى اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغير المناخ وبروتوكول كيوتو، جريدة الوقائع العراقية، العدد 4114، رقم التشريع 7، التصنيف: اتفاقيات ومعاهدات دولية.

8- قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم 27 لسنة 2008، جريدة الوقائع العراقية، العدد 4142، ت. ن 2009/12/13.

9- قانون وزارة البيئة العراقي لسنة 2008، رقم التشريع 37، منشور في جريدة الوقائع العراقية، العدد 4022، عدد الصفحات 7.

ثالثاً: المقالات والمواقع الالكترونية

1- الأمم المتحدة، اخبار الأمم المتحدة Cop27، www.news.un.org.

2- التصدي لتغير المناخ، www.un.org.sustainabledevelopment/ar/climatchang.

3- العراق يؤكد من جديد التزامه بالعمل المناخي اتجاه اتفاق باريس بانهاء اعداد المسودة النهائية لوثيقة مساهماته الوطنية، تمت الزيارة 2024/7/2 www.un.org.

4- العلاقة بين البيئة والتنمية -4 تقرير خبراء البيئة والتنمية – برنامج الأمم المتحدة للبيئة 1978، للكاتب عبد الحكيم محمود، تاريخ الزيارة https://www.arsco.org 2024/6/11.

5- كيف نواجه ازمة المناخ يجب أن يتغير نهجنا بشأن تخزين المياه، مدونات البنك الدولي، ماري بانغيسوق، ت النشر 2023/6/2، تمت الزيارة www.blogs.worldbanak.org 2024/6/7.

6- كيف يمكننا حل مشكلة شح المياه وتجنب حروبها مستقبلاً، تمت النشر 2021/8/23، تمت الزيارة 2024/6/6 www.dw.com.

7- مشاركة العراق في قمة المناخ كأن شيئاً لم يكن، تقرير تمت الزيارة https://al-aalem.com 2024/7/4.

8- مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية، ريو دي جانيرو، البرازيل، 3-14 يونيو 1992، تمت الزيارة 2024/7/8 www.un.org.

9- مؤتمرات البيئة والتنمية المستدامة الأمم المتحدة، www.un.org/confernces,environment.

التغير المناخي والتنمية المستدامة: قراءة في ارتفاع مؤشرات الفقر في العراق

الاستاذ المساعد الدكتور دهام محمد العزاوي

شعبة حقوق الانسان – جامعة الفلوجة

مستخلص

يعاني العراق منذ اعوام خلت من ظروف بيئة صعبة ومعقدة، تتمثل في قلة الامطار وضعف تدفقات مياه نهري دجلة والفرات، وكثرة العواصف الترابية، وسوء استخدام المياه في العراق، وبقاء الطرق التقليدية في الري والزراعة، فضلا عن ضعف السياسات العامة الموضوعة من الحكومات العراقية لمعالجة اثار التغيرات المناخية على الواقع الزراعي والسكاني والبيئي. ووفقا لتقارير دولية اصدرتها الامم المتحدة عام 2019 فان العراق يعد من بين اسوء خمسة دول في العالم يعاني من تأثير التغيرات المناخية والجفاف على امنه الوطني. وقد اقرت الحكومة العراقية وثيقة وطنية بشان تغُير المناخ، وهي وثيقة تتوافق مع خطة التنمية الوطنية للعراق (2024 –2028) والتي اقرتها وزارة التخطيط.

لقد اثرت التغيرات المناخية في الواقع الاقتصادي والاجتماعي لمئات الاف الاسر العراقية، فقد دخلت بعض القبائل في نزاعات محلية، وزادت معدلات هجرة الفلاحين من الريف الى المدينة، ولاسيما في جنوبي العراق، ودفع نقص المياه عشرات الاف الفلاحين لترك اراضيهم الزراعية ومواشيهم، واتجهوا للاستقرار في حواشي المدن وداخلها، مما تسبب بالضغط على البنية التحتية المتهالكة اصلا في المدن، وضغطا على سوق العمل المثقل بالبطالة وقلة فرص العمل، مما خلق مشكلات اجتماعية واضطرابات سياسية متنوعة اثرت في الامن الوطني للعراق.

الكلمات المفتاحية : التغير المناخي– التنمية المستدامة– الفقر– الحكومة العراقية– الامم المتحدة

Abstract

Iraq has long faced challenging and complex environmental conditions, such as low rainfall, weak Tigris and Euphrates river flows, frequent dust storms, water waste, and the continued use of traditional irrigation and agricultural practices. In addition, Iraqi governments have not implemented effective public policies to address the effects of climate change on the country's agricultural, demographic, and environmental realities. In 2019, the United Nations released worldwide research that ranked Iraq as one of the five nations most affected by the effects of drought and climate change on national security. The Iraqi government has authorized a national climate change document that aligns with the country's 2024–2028 National Development Plan.

For hundreds of thousands of Iraqi families, the economic and social realities have been impacted by climate change. The number of farmers moving from rural to urban areas has increased, particularly in southern Iraq, and some tribes have become involved in local conflicts. Tens of thousands of farmers have been compelled by water shortages to abandon their farms and livestock in favor of settling on the outskirts and inside of cities. This has placed strain on the cities' already deteriorating infrastructure as well as the labor market, which is beset by unemployment and a lack of work opportunities. As a result, Iraq's national security has been impacted by a number of social issues and political upheavals.

المقدمة

يعاني العراق منذ اعوام خلت من ظروف بيئة صعبة ومعقدة، تتمثل في قلة الامطار وضعف تدفقات مياه نهري دجلة والفرات، وكثرة العواصف الترابية، وارتفاع درجات الحرارة، وسوء استخدام المياه في العراق، وبقاء الطرق التقليدية في الري والزراعة، فضلا عن ضعف السياسات العامة الموضوعة من الحكومات العراقية لمعالجة اثار التغيرات المناخية على الواقع الزراعي والسكاني والبيئي. ووفقا لتقارير دولية اصدرتها الامم المتحدة عام 2019 فان العراق يعد من بين اسوء خمسة دول في العالم يعاني من تأثير التغيرات المناخية والجفاف على امنه الوطني. وقد اقرت الحكومة العراقية وثيقة وطنية بشان تغُير المناخ، وهي وثيقة تتوافق مع خطة التنمية الوطنية للعراق (2024-2028) والتي اقرتها وزارة التخطيط.

لقد اثرت التغيرات المناخية في الواقع الاقتصادي والاجتماعي لمئات الاف الاسر العراقية، حيث زادت معدلات هجرة الفلاحين من الريف الى المدينة، ولاسيما في جنوبي العراق، ودفع نقص المياه عشرات الاف الفلاحين لترك اراضيهم الزراعية ومواشيهم، واتجهوا للاستقرار في حواشي المدن وداخلها، مما تسبب بالضغط على البنية التحتية المتهالكة اصلا في المدن، وضغطا على سوق العمل المثقل بالبطالة وقلة فرص العمل، مما خلق مشكلات اجتماعية واضطرابات سياسية متنوعة.

هدف البحث: يهدف هذا البحث الى بيان اثر التغيرات المناخية التي يشهدها العراق ونقص تدفقات مياه نهري دجلة والفرات، على الواقع الحياتي والاجتماعي وهجرة الاف الاسر العراقية المزارعة، التي اضطرت لترك اراضيها والعيش في حواشي المدن وفي ظروف معيشية معقدة.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في استمرار انعكاس التغيرات المناخية ونقص المياه على حياة سكان الارياف، وما تجره من ظروف معيشية صعبة نتيجة تقلص المساحات الزراعية، واضطرار الفلاحين لترك اراضيهم

والهجرة الى المدن وحواشيها، مع ما تحمله تلك الهجرة من انعكاسات سلبية على واقعهم المعيشي ، من حيث قلة فرص العمل وارتفاع تكاليف الحياة مع ضعف موارد الاسر المالية، مما يوقع تلك الاسر في براثن الفقر.

فرضية البحث: ان معالجة الاثار السلبية للتغيرات المناخية وتبني سياسات حكومية فعالة حول ترشيد استخدام المياه، وتعزيز استخدام الوسائل الحديثة في الزراعة والري، وتبني مسار دبلوماسي ناجح لزيادة حصة العراق المائية من دول الجوار، سيؤدي لتقليل مشكلة الفقر لدى سكان الارياف، وينعكس ايجابيا على استقرارهم ومنع هجرتهم.

اسئلة البحث: يثير البحث جملة من الاسئلة التي يحاول الباحث الاجابة عليها، مثل ماهي الاثار الاقتصادية للتغيّر المناخي في العراق؟ وهل اثر تناقص كميات المياه لنهري دجلة والفرات في تقليل المساحات الزراعية في العراق؟ وكيف انعكست التغيرات المناخية على الواقع المعيشي والحياتي لسكان الارياف؟ وهل ان الخطط الحكومية كانت فعالة الى الحد الذي خفف من الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية للتغير المناخي على حياة السكان؟

اولا: التغير المناخي واهداف التنمية المستدامة :

يشغل موضوع التنمية المستدامة في الوقت الحاضر بال المجتمعات في أي جزء من العالم، فالاهتمام بالجوانب الصحية والتعليمية والمعيشية والبيئية للسكان، بات يشكل اساس الخطط التنموية لأي بلد في العالم، بهدف الارتقاء بواقع المجتمعات واحداث تغييرات كمية ونوعية في حياة السكان في حقبة زمنية معينة.[1] وقد اولى المجتمع الدولي ممثلا بمنظمة الامم المتحدة، اهتماما كبيرا بأهداف التنمية المستدامة ومؤشراتها، نظرا لارتباطها بقضايا التنمية والتخلف، وقد شهد تاريخ الامم المتحدة عقد العديد من المؤتمرات العالمية، التي اهتمت بقضايا التنمية ومعوقاتها، ولاسيما قضية الاحتباس الحراري وارتفاع حرارة كوكب الارض، وما تفرضه من مشكلات تناقص المياه والحرائق في الغابات والاعاصير التي تدمر الابنية والمنشئات، وتكلّف المجتمعات خسائر مادية بمليارات الدولارات [2] فضلا عن مشكلات التصحر والجفاف، وما يمكن أن تثيره من عواصف ترابية، قد تنقل مليارات الأطنان من الرمال عبر القارات، مما يزيد من مساحة الاراضي الصحراوية، ويقلل من مساحة الأرض الصالحة للزراعة [3]

لقد كان مؤتمر الامم المتحدة الخاص بالبيئة والتنمية، والذي عقد في مدينة ريو دي جانيرو عام 1992، بمثابة الخطوة الاولى لسير المجتمع الدولي نحو الحد من خطر الانبعاثات الغازية على المناخ، وخلال القمة تم التوقيع على اتفاقية الامم المتحدة الاطارية بشان تغير المناخ، والتي تهدف الى تقليل انبعاثات الاحتباس الحراري وتخفيف اثاره على البيئة والمجتمع. كما تم تشكيل لجنة التنمية المستدامة والتي تبنت لاحقا عقد الكثير من المؤتمرات

[1] غوليت يوجال و لفنت قورناز، الاستدامة: خطة لإنقاذ العالم، ترجمة مرام حنفي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 2023، ص 38.

[2] في تقرير عنوانه (الاستعداد للهجرات الداخلية بسبب تغير المناخ) صدر في تموز/يوليو 2019، عن مجموعة من الباحثين المعنيين بتغير المناخ ، دق البنك الدولي جرس إنذارٍ مدوّي من انه بحلول عام 2050 ستشهد ثلاث مناطق مهمة في العالم تغيرات مناخية قد تؤدي إلى إجبار أكثر من 143 مليون شخص على الهجرة داخل بلدانهم، وهذه المناطق هي في أفريقيا جنوب الصحراء، وجنوب آسيا شرق القارة الهندية، وبعض بلدان أمريكا اللاتينية. انظر محمد المخزنجي، كرب تغيّر المناخ... هجرات أليمة إلى الداخل منشور في 2/9/ 2019، موقع اللجنة الدولية للصليب الاحمر (ICRC)، شوهد بتاريخ 2024/5/25 على الرابط: https://blogs.icrc.org/

[3] برنامج الامم المتحدة للمستوطنات البشرية، المدن وظاهرة تغير المناخ: توجهات السياسة العامة، التقرير العالمي للمستوطنات البشرية، الشركة الأردنية للصحافة و النشر 2011، ص 20.

العالمية المتعلقة بتغيّر المناخ [4] ودخلت الاتفاقية حيز التنفيذ، اعتباراً من 21 اذار/مارس 1994، وصادقت عليها 195 دولة، وباتت تُعرف بالدول الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ.

لقد عُقد في مدينة برلين الألمانية أول مؤتمر للدول الأطراف عُرف بـ (COP1)، وصدرت عنه وثيقة دولية مهمة، دعت إلى وضع أهداف ملزمة قانونياً للحد من الانبعاثات المسببة للتغير المناخي، ومن حينها أصبح المؤتمر يُعقد بشكل سنوي [5] وشهدت المؤتمرات اللاحقة توقيع العديد من الاتفاقيات والبروتوكولات والقرارات التاريخية. ولعل اهمها بروتوكول كيوتو في اليابان في كانون اول/ديسمبر 1997، والذي الزم الدول الصناعية بتخفيض الانبعاثات لستة أنواع من الغازات المسببة للاحتباس الحراري بنسبة 5% عن مستوياتها في 1990 [6]، ولكن الحقيقة ان الاتفاقية لم تحرز تقدما حقيقيا في منع التغيرات المناخية، نظرا لان الولايات المتحدة ليست طرفا في بروتوكول كيوتو، ولكن من الواضح ان عام 2000، قد شهد تقدما اوسع في جهود المجتمع الدولي لحل المشكلات العالمية، اذ تم الاتفاق في قمة الالفية بالولايات المتحدة على تحديد (الاهداف الانمائية للالفية)، والتي تهدف الى مواجهة المشكلات الانسانية كالفقر والجوع والتعليم والصحة، الى جانب المشكلات البيئية، وتم تحديد الفترة من 2000–2015، لتنفيذ تلك الاهداف، والتي من الواضح انها باتت تركز على الجانب الانساني للتنمية، اكثر من جانبها الاقتصادي [7]

واصلت الامم المتحدة جهودها في هذا الاتجاه لتحقيق هدفين، اولهما ضمان استمرار الاتفاقية الاطارية الخاصة بتغير المناخ، وثانيهما، تنفيذ الاهداف الانمائية للألفية بعد عام 2015، وقد تم احراز تقدم كبير في هذا الاتجاه، اذ سرعان ما انعقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في مدينة نيويورك، لتحديد الاهداف الانمائية للألفية خلال الفترة 2015–2030، وهذه المرة وافقت على 17 هدفا لتحقيق التنمية المستدامة على مستوى العالم. [8] وفي مؤتمر الاطراف في باريس عام 2015، وافقت الدول الاطراف على تنفيذ تعهداتها بمزيد من التخفيضات لانبعاثات ثاني اوكسيد الكاربون، كما وافقت على انشاء (صندوق المناخ الاخضر) والذي تعهدت الدول بضخ مساعدات مالية تقدر ب 100 مليار دولار سنويا، لمساعدة الدول النامية على التكيف مع تداعيات التغير المناخي، ومواجهة التحديات الانسانية التي اخذت تتزايد يوما بعد اخر. [9] الا انه وبكل اسف فان الدول الكبرى لم تفي بالتزاماتها في خفض انبعاثات ثاني اوكسيد الكاربون ولا بضخ الاموال اللازمة لصندوق المناخ الاخضر [10]

وفي الدورة الـ22 لمؤتمر الأطراف (COP22) والذي عقد في مدينة مراكش المغربية للفترة 7 و18 نوفمبر 2016، دخل اتفاق باريس حيز التنفيذ، حيث تعهدت 50 دولة بالانتقال للطاقة المتجددة، والاتفاق على دفع المستحقات لصندوق المناخ الاخضر، واعتماد إعلان مراكش الذي اعتبر مواجهة التغيرات المناخية أولوية عاجلة، والتوافق

---

[4] للمزيد حول مقررات مؤتمر الامم المتحدة للبيئة والتنمية في ريو دي جانيرو انظر الامم المتحدة، مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية، ريو دي جانيرو، البرازيل، 3 - 14 يونيو 1992، شوهد بتاريخ 2024/5/21، على الرابط : https://www.un.org/

[5] معلومات عن مؤتمر الأطراف (COP) في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (UNFCCC)، شوهد على الرابط : https://youth.wmo.int/ بتاريخ 2024/5/24.

[6] احمد مراد، 13 محطة بارزة في مؤتمرات «COP» المناخية، صحيفة الاتحاد الاماراتية في 2023/11/30، شوهد بتاريخ 2024/5/21 على الرابط: https://www.aletihad.ae/

[7] غوليت يوجال و لفنت قورناز، مصدر سبق ذكره، ص 41.

[8] المصدر نفسه، ص 42.

[9] احمد مراد،، مصدر سبق ذكره.

[10] حبيبة جمال، تقرير جديد يكشف عدم التزام الدول بخطط خفض الانبعاثات.. العالم يتجه لتجاوز 1.5 درجة مئوية، موقع المستقبل الاخضر، منشور بتاريخ 2022/12/7، شوهد بتاريخ 2024/5/24 على الرابط : https://greenfue.com/

على القواعد المشتركة لتفعيل اتفاقية باريس، وضمان تمويل السياسات المناخية في دول الجنوب. [11] ونتيجة استمرار التداعيات العالمية في مجال البيئة والقضايا الانسانية، ولاسيما الفقر والجوع والارهاب والهجرة، فقد اتفقت الدول الاطراف في الاتفاقية الاطارية، على عقد اجتماعها السنوي في مدينة شرم الشيخ المصرية من 8 إلى 18 تشرين ثان/نوفمبر 2022، والاتفاق على عدد من القضايا المهمة، اهمها الاتفاق التاريخي الخاص بإنشاء صندوق الخسائر والأضرار لمواجهة الكوارث المناخية المكلفة، إضافة إلى التركيز على مسألة التمويل لكونها تقع في صميم مكافحة تغير المناخ.[12] وتابعت قمة دبي في تشرين ثان/كانون اول 2023 (COP28) ، تحقيق مزيد من التوافق الدولي حول تخفيض الانبعاثات الغازية والدعوة إلى التحول بعيدا عن الوقود الأحفوري [13]، كما تم الإعلان عن تعهدات دولية بقيمة 3.5 مليار دولار لتجديد موارد صندوق المناخ الأخضر، كما أعلن البنك الدولي عن زيادة قدرها 9 مليارات دولار سنوياً، لتبني أنماط زراعية مستدامة وذكية مناخياً، وتستند إلى تقنيات وحلول مبتكرة كالزراعة المحمية والمائية والعضوية والعمودية، وتوفير حلول مستدامة، إضافة إلى الاهتمام بالبحوث العلمية في المجال الزراعي، وذلك للتغلب على التحديات التي تواجه هذا القطاع، مثل (ندرة موارد المياه، والأراضي غير الصالحة للزراعة، وملوحة التربة، وارتفاع درجات الحرارة).[14]

ولاشك ان كل هذا الحراك الدولي لمواجهة اثار التغيرات المناخية، انما يستهدف بالاساس، تكثيف الجهود العالمية لتسهيل حياة السكان والمجتمعات، بعد ان عصفت المتغيرات المناخية باستقرارهم الاقتصادي، وخلقت ظروفا سياسية وامنية، قلصت فرص العمل، وشجعت الهجرة الداخلية والخارجية، مع ما رافق ذلك من تجارة الممنوعات عبر الحدود الدولية. وعموما يمكن ان نشير باختصار الى انعكاس التغير المناخي واثاره على حياة السكان ببعض النقاط الاتية:

1- **التغير المناخي واثره على حق الانسان في الحياة والامن:** لا شك ان للتغيرات المناخية اثرها الواضح في حياة السكان وامنهم الاجتماعي والاقتصادي، وتعيش الدول الفقيرة او النامية اشكالية عدم القدرة على مواجهة اثر التغيرات المناخية الحادة على امنها الوطني، حيث يتعرض الاف السكان في مناطق مختلفة لأثر الاعاصير والامطار الشديدة، التي تفتك بحياة السكان وارزاقهم وممتلكاتهم ومساكنهم، وتدفعهم للهجرة الى مناطق اخرى. [15] كما يدفع الجفاف وقلة مصادر المياه الى هجرة السكان وتركهم زراعة الارض بسبب تضرر المحاصيل الزراعية وقلة انتاجها، مما يعرضهم للبطالة والفقر وانعدام الامن، نتيجة الاحتكاك وربما الصراع مع سكان المناطق التي هاجروا اليها، وهو ما يولد حالة من عدم الاستقرار السياسي اخذت تدفع ثمنه الكثير من المجتمعات الفقيرة والنامية. [16]

---

[11] قمة مراكش المناخية.. معلومات أساسية، الجزيرة نت ، منشور بتاريخ 2016/11/10، شوهد بتاريخ 2024/5/25، على الرابط: https://www.aljazeera.net/

[12] عبد الرحمن ابو طالب، مؤتمر المناخ 2022: ماذا ينبغي أن تعرف عن قمة شرم الشيخ للمناخ؟ منشور بتاريخ 1 تشرين ثان/ نوفمبر 2022، شوهد بتاريخ 2024/5/25 على الرباط : https://www.bbc.com/

[13] اختتام مؤتمر المناخ الـ 28 في دبي بالدعوة إلى "التحول بعيدا" عن الوقود الأحفوري، موقع اخبار الامم المتحدة في 13 كانون الأول/ديسمبر 2023، شوهد بتاريخ 2024/5/20 على الرابط: https://news.un.org/

[14] وزارة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة، COP28.. "اتفاق الإمارات" التاريخي يرسي معايير جديدة للعمل المناخي العالمي، منشور بتاريخ 2023/12/13، شوهد بتاريخ 2024/5/26 على الرابط: https://www.mofa.gov.ae/

[15] الامم المتحدة، مكتب المفوض السامي لحقوق الانسان، اسئلة يتكرر طرحها بشان حقوق الانسان وتغير المناخ، صحيفة الوقائع رقم 38، نيويورك وجنيف 2022،

[16] د. كريم سيد كنبار، التغير المناخي وحقوق الانسان، قسم القانون في كلية الهادي الجامعة ، بغداد، تاريخ النشر في 2023/4/12 ص 16.

2- **التغير المناخي وحق الانسان في التنمية:** يفاقم التدهور البيئي، سواء لجهة كثرة الاعاصير والفيضانات او لجهة تصاعد حالة الجفاف، من ازمات التنمية في الكثير من البلدان النامية، اذ تتعطل امكانيات الدول في تحقيق برامج التنمية الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية، [17] كما تتعطل النشاطات الانسانية والاعمال التجارية والاقتصادية، ومنها مثلا نشاط السياحة والتجارة الداخلية والخارجية، حيث يسعى التجار والصناعيون لنقل نشاطاتهم خارج البلاد، مما ينعكس في تصاعد البطالة والفقر بين السكان، وتراجع مؤشرات التنمية في عموم البلاد.

3- **التغير المناخي وحق الانسان في الصحة:** ينعكس الواقع البيئي المتردي في ارتفاع درجات الحرارة ونقص المياه وظهور الفيضانات والاعاصير، اضافة الى تلوث الهواء وانتشار الاوبئة كالملاريا وامراض الربو وضيق التنفس الناجمة عن الفايروسات والفطريات، وخصوصا عند كبار السن والاطفال والمعاقين. [18] كما يؤدي ايضا لاستفحال الآفات والامراض النباتية، التي تقلل من انتاجية الارض، وتقتل النباتات وتقلل من واردات المزارعين مثل سوسة النخيل وذباب الفواكه والجراد. وحين تتوطن الآفات والأمراض النباتية يصعب استئصالها، ويتطلب القيام بذلك قدرًا كبيرًا من المال والوقت وهذا ما لا يتوفر في الدول الفقيرة. [19] ووصفت منظمة الصحة العالمية تغيّر المناخ بأنه أكبر تهديد صحي يواجه البشرية، وحذرت المنظمة من أن تصاعد متوسط درجات الحرارة عالميا يجب أن يقف عند هدف اتفاقية باريس المتمثل في 1.5 درجة مئوية لتجنب الآثار الصحية السلبية ومنع ملايين الوفيات المرتبطة بتغير المناخ.[20]

4- **التغير المناخي وحق الانسان في الحصول على الغذاء:** تلعب المتغيرات المناخية من سيول واعاصير وجفاف وقلة المياه في تدني انتاجية الاراضي الزراعية، نتيجة التدمير للأراضي الزراعية وقت الفيضانات وارتفاع ملوحتها، وهو ما يدفع الى ارتفاع اسعار المواد الغذائية، وتراجع امدادات الاسواق بالمنتجات النباتية والحيوانية، وبالتالي ترك المزارعين اراضيهم والتوجه الى المدن، حيث ان القطاع الزراعي يشكل مصدر رزق لعدد كبير من السكان، في الدول المتأثرة بالتغيرات المناخية كدول افريقيا وامريكا اللاتينية، وبعض الدول العربية ومنها العراق مما يؤدي الى انتشار البطالة ومن ثم الفقر والمجاعة.[21]

ثانيا: التغير المناخي والامن المائي في العراق

ساهمت التغيرات المناخية في التأثير على الامن المائي للعراق، اذ تراجعت الحصص المائية للفلاحين والمزارعين الذين دخلوا في صراعات عشائرية وقبلية لتامين حصص اراضيهم من المياه، وتراجعت كميات المحاصيل المزروعة والخطط الزراعية الحكومية، وترك عشرات الاف الفلاحين مزارعهم وبيوتهم ومصالحهم وهاجروا الى المدن

---

[17] د. هند فؤاد، التغيرات المناخية وآثارها على الحقوق الاجتماعية للفئات الاكثر تضررا، دراسات في حقوق الانسان، شوهد بتاريخ

[18] منظمة الصحة العالمية، تغير المناخ والصحة، البند 11 من جدول الاعمال المؤقت للمنظمة منشور بتاريخ 2008/3/11 على الرابط: https://apps.who.int/

[19] منظمة الاغذية والزراعة للأمم المتحدة، تغيّر المناخ يزيد من تهديده للصحة النباتية من خلال طرق خمس، منشور بتاريخ 2022/5/12، شوهد بتاريخ 2024/5/28 على الرابط: https://www.fao.org/

[20] منظمة الصحة: التغير المناخي أكبر تهديد صحي يواجه البشرية، الجزيرة نت، منشور في 2023/12/1، شوهد بتاريخ 2024/5/28 على الرابط : https://www.aljazeera.net/

[21] كريم سيد كنبار، التغير المناخي وحقوق الانسان، مصدر سبق ذكره ص 21.

وحواشيها. واتسع اثر نقص المياه على الصحة العامة وعلى نوعية المياه المستخدمة للأغراض اليومية، فقد تأثر مئات الاف الموطنين صحيا بتلوث المياه ولاسيما في محافظة البصرة، التي شهدت في عام 2018، تلوثا كبيرا في مياه شط العرب، مما ادى لتسمم الاف الاشخاص، واضطر الاهالي للخروج بمظاهرات غاضبة ومناهضة للسلطات المحلية، لعدم وصول المياه لبيوتهم، فضلا عن رداءه نوعيتها. ودخلت بعض المحافظات في جنوبي العراق في مواجهات مسلحة وصراعات قبلية، ففي شهر اذار/ مارس 2017، قام محافظ المثنى فالح الزيادي, بإرسال جرافات وقوات امنية لإزالة السدود المائية في قضاء الحمزة التابع لمحافظة القادسية, مخاطرا بإشعال صدام مسلح بين العشائر. وصرح محافظ ذي قار الاسبق يحيى الناصري بان المحافظات بدأت تتصرف بشكل فردي في موضوع المياه, الامر الذي ينذر بحدوث كارثة اذا لم تتدخل الحكومة الاتحادية [22]. لقد مثلت التغيرات المناخية التي مرت بالعراق كارتفاع درجات الحرارة، وشح الأمطار، وازدياد العواصف الترابية، وزحف الصحراء ونقص تدفقات المياه لنهري دجلة والفرات من تركيا، وقطع تدفقات اغلب الانهار القادمة من ايران، ناقوس انذار هدد الحكومة في شرعيتها وطعن المجتمع العراقي في امنه الغذائي والصحي والبيئي، فقد اضطرت التغيرات المناخية بمئات الألوف من الفلاحين ومربي المواشي والاسماك والدواجن، لترك مهنهم والنزوح الى حواشي المدن، للعمل في المناطق الحضرية أو إرسال ابنائهم الشباب للعمل في المدن، للتغلب على فقدان الدخل وحالة الفقر التي اخذت تنتشر بينهم، كما حصل في محافظات الجنوب(ميسان وذي قار والبصرة)، ومحافظات ديالى والانبار وكركوك ونينوى وصلاح الدين، فقد جفت الانهار الفرعية التي تصل القرى والمزارع في تلك المحافظات وبات الوصول الى المياه لاستدامة الحياة امرا بالغ الصعوبة. وسَجلَ برنامج المنظمة الدولية للهجرة لتتبع حالات الطوارئ المناخية في العراق IOM's Climate Emergency Tracking ، نزوح أكثر من (130,000) الف شخص بين الأعوام 2016 وأيلول 2023، بسبب الآثار السلبية لتغيّر المناخ في مناطقهم الأصلية.[23] وقد صرح رئيس الحكومة العراقية محمد شياع السوداني، في مارس/آذار 2023، أن سبعة ملايين عراقي تضرروا بسبب التغيّر المناخي وقلة الامطار.[24]

ووفقا لتوقعات مؤشر الإجهاد المائي لعام 2019، فإن العراق سيكون أرضاً بلا أنهار بحلول عام 2040، ولن تصل مياه دجلة والفرات إلى المصب النهائي في الخليج العربي. ويعد مؤشر الإجهاد المائي (Water Stress Index)، مقياسا لندرة كمية المياه العذبة المتجددة المتوفرة لكل شخص في كل عام من إجمالي الموارد المائية المتاحة لسكان المنطقة.[25]

وفي ذات الاتجاه حذر المركز الفرنسي للأبحاث في 12 ايار/ مايو 2024، من ان العراق قد يزول خلال 25 عاما القادمة، كما حذر من هجرة 25 مليون عراقي خلال الفترة ذاتها، جاء ذلك في دراسة قام بها الباحث الفرنسي البروفسور (فابريس بلونشت)، والتي اكد فيها ضرورة قيام الحكومة العراقية باتخاذ الاجراءات الضرورية لمواجهة الاثار الاقتصادية والاجتماعية على واقع سكانه، والا فان العراق سينتهي خلال 25 عاما القادمة، واشار مدير

[22] نسيبة يونس ،تحذير مبكر: كيف يتسنى للعراق التأقلم مع التغير المناخي؟ طبعة محدودة التداول المجلس الاوربي للعلاقات الخارجية في 2022.

[23] رابر عزيز، العدو الصامت: كيف ينعكس تغير المناخ على العراق، وكالة الأمم المتحدة للهجرة العراق 28 في تشرين ثان/نوفمبر 2023، شوهد بتاريخ 2024/5/31 على الرابط: https://iraq.iom.int IOM/

[24] نقلا عن الحارث حباشنة، التغير المناخي: جفاف نهري دجلة والفرات يهدد استقرار وأمن العراق البيئي والمائي والغذائي، بي بي سي نيوز عربي، في 5 حزيران/ يونيو 2023، شوهد في 2024/5/31 على الرباط: https://www.bbc.com/

[25] د. علي عبد الكريم الجابري، ازمة المياه في العراق، الاسباب والمقترحات، كلية القانون والسياسة، الجامعة العراقية، بغداد 2023، ص 2.

المركز الفرنسي ان العراق يضم نسبة كبيرة من الشباب، الا انهم يواجهون تحديات في تحقيق مستقبل مستقر، مشيرا الى ان نسبة 68% من العراقيين تقل اعمارهم عن سن 30 سنة، وتصل نسبة البطالة ضمن هذه الفئة الى 40%. وتعزى هذه التحديات بشكل كبير الى قضايا تغيّر المناخ، وقلة تدفقات نهري دجلة والفرات وانعكاس ذلك على واقع القطاع الزراعي.

ومع قلة موارده المائية وضعف الحوكمة لملف المياه، وتراجع المسؤولية الاجتماعية، تتفاقم ازمة استهلاك المياه في العراق، حيث يبلغ إجمالي معدل الاستهلاك لكافة الاحتياجات –كحد أدنى– نحو 53 مليار متر مكعب سنوياً، بينما يحتاج العراق إلى 70 مليار متر مكعب لتلبية احتياجاته. [26]

وكشف رئيس برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في بغداد، آوكي لوتسما، في تصريح له في سنة 2023، أن العراق بلغ بين عامي 2021 و2022، مستوىً قياسياً في الجفاف وارتفاع درجات الحرارة الشديد والذي بلغ 54 درجة مئوية مما اثر في حياة الناس وارزاقهم وطرق معيشتهم.[27]

ورغم تجاهل الحكومة العراقية في السنوات السابقة للتقارير التي تقدمها المؤسسات الدولية حول واقع التصحر في العراق، الا انها اخذت في السنوات الاخيرة تتحسس ازمة المياه على حياة الناس، وتتبنى برامج لتقليص تأثير الجفاف على معيشتهم، كما بدأت وزارة الموارد المائية ووزارة الزراعة، بإعطاء بيانات وارقام تبين حجم ما ينتظره العراق مستقبلا من ظروف بيئية صعبة، قد تهدد حياة ومعيشة السكان ولاسيما في المناطق الريفية وحواشي المدن والتي لم تصلها الخدمات الاساسية. فقد كشف الناطق الرسمي باسم وزارة الموارد المائية خالد شمال، إلى أن كمية الإطلاقات الآن لنهري دجلة والفرات لا تمثل سوى 30% من الاستحقاق الطبيعي للعراق، موضحاً أن تصاريف نهر دجلة تبلغ 313 مترا مكعبا بالثانية، أما نهر الفرات فتبلغ 175 مترا مكعبا بالثانية، وكاشفا أن المباحثات والمفاوضات مع دول الجوار المائي مستمرة للتوصل إلى اتفاق دائمي، لزيادة كميات الاطلاق التي لم تعد تتوافق مع تزايد اعداد السكان في العراق والذي بلغ حسب احصائية وزارة التخطيط لعام 2023 حوالي 43 مليون نسمة. [28] وحذرت لجنة الزراعة والمياه النيابية، من أن العراق يفقد سنوياً 100 ألف دونم ، جراء التصحر، كما أن أزمة المياه تسببت بانخفاض الأراضي الزراعية إلى 50%، كاشفة عن وجود توجه حكومي لانشاء سدود جديدة لمعالجة ازمة المياه. [29] ولاشك ان المعاناة من نقص المياه زادت نتيجة قطع ايران تدفقات نهري الكرخة في شمال شط العرب ونهر الكارون في جنوبه. [30] وهو ما زاد من ارتفاع المد والجزر في مياه الخليج العربي المالحة التي تتجه نحو شط العرب شمالا وفروعه في محافظة البصرة، ولاسيما في قضاء شط العرب وقضاء القرنة والسيبة او سيحان، حيث اخذت هذه المياه تدمر عددا لا يحصى من بساتين النخيل والحمضيات والانواع الزراعية الأخرى، التي تزود البصرة والعراق بالأنواع الممتازة من التمور والحمضيات بعد ان ارتفعت ملوحة الارض واصبح الفلاحون

---

[26] دجلة والفرات والتغيّر المناخي، صحيفة الخليج الاماراتية، في 2023/6/9، شوهد في 2024/6/2 على الرابط: https://www.alkhaleej.ae/

[27] رواء كمال، جفاف نهري دجلة والفرات يهدد استقرار وأمن العراق البيئي والمائي والغذائي، جريدة التآخي في 2023/14،6، شوهد بتاريخ 2024/5/31 على الرابط: https://altaakhi.net/

[28] وكالة الانباء العراقية، بالأرقام.. كميات الإطلاقات الواردة ومعدل التصاريف لنهري دجلة والفرات، في 2023/5/29، شوهد بتاريخ 2024/6/3 على الرابط: https://www.ina.iq/

[29] محمد الطالبي، الزراعة النيابية: العراق يفقد 100 ألف دونم سنوياً من أراضيه بسبب التصحر، في 2021/6/4، شوهد في 2024/6/3 على الرابط : https://www.ina.iq /

[30] إيران تقطع الماء عن العراق.. وخيارات بغداد "محدودة، سكاي نيوز عربية، بغداد في 2021/7/12، شوهد بتاريخ 2024/5/31 على الرابط: https://www.skynewsarabia.com/

غير قادرين على زراعتها. [31] ورغم ان زيارة الرئيس التركي للعراق في نيسان/ ابريل 2024، خلقت تفاؤلا في حل اشكالية تدفقات المياه لنهري دجلة والفرات وتوقيع مذكرات تفاهم بشان مشاريع زراعية مشتركة بين العراق وتركيا تعتمد استخدام الادوات الحديثة في الزراعة، الا انه من الواضح ان حل مشكلة المياه اخذ يرتبط بملفات سياسية اخرى تسعى الحكومة التركية لاستخدام ورقة المياه للضغط على الحكومة العراقية لإيجاد مقاربات سياسية لها، وفي مقدمتها مشكلة حزب العمال الكردستاني المعارض.[32]

ولمواجهة اثار الجفاف والتغير المناخي اطلقت حكومة السوداني في شهر اذار 2023 مبادرة كبرى لزراعة 5 ملايين شجرة ونخلة في عموم محافظات العراق، كما دعت لاستخدام الوسائل الحديثة في الزراعة، وشجعت عملية الحوكمة في استهلاك المياه عبر تشجيع الجباية عن المياه، وحث السكان ولاسيما ربات البيوت لترشيد استخدام المياه. [33]

وطبقا لتقارير دولية موثوقة فان الشحة المائية التي يعانيها العراق كان لها انعكاسات واضحة على الاستقرار المجتمعي، حيث خلقت اضطرابات مجتمعية وعمليات احتجاج، بل وصراعات قبلية على الحصص المائية ولاسيما في محافظات الجنوب، لا يسع الحديث عنها، والاهم انها اثرت بشكل كبير على الانتاج الزراعي حيث ترافق معها الغاء وزارة الزراعة في عام 2022، لخططها السنوية بزراعة ملايين الدوانم الزراعية لمحصولي الحنطة والشعير، اذ قدرت المساحة المزروعة لمحصول الحنطة بسبعة ملايين واربعمائة وسبع وثمانون الف دونم (7487) للموسم الشتوي 2022، بانخفاض قدرت نسبته (20.9%) عن العام الذي سبقه عام ، في حين قدرت المساحة المزروعة لسنة 2022 لمحصول الشعير بالفين وثلاثمائة وتسعة دوانم (2309) بانخفاض قدرت نسبته (25.3%)) عما كان عليه في الموس الماضي حيث قدرت ب (3092) ألف دونم.[34]

ووفقاً لاستبيان صادر عن المجلس النرويجي للاجئين، اكد ما يعادل ربع الأسر البالغ عددها (1341) والتي شملها الاستبيان، فشل زراعة محصول القمح لموسم 2021، كنتيجة مباشرة لنقص المياه. وقال 25 بالمائة آخرون إنهم لم يحققوا أي أرباح صافية من محصولهم من القمح لعام بأكمله. كما أجبرت فترات الجفاف الطويلة ربع الأسر الزراعية في محافظات البصرة والانبار ونينوى وكركوك على الاعتماد على المساعدات الغذائية والمالية وسط نقص المحاصيل الزراعية.[35]

وقد كان لازمة الجفاف وقلة تساقط الامطار انعكاسات خطيرة على مجمل الأنشطة الاقتصادية وعمليات استيطان السكان واحوالهم الاجتماعية والصحية. فقد اضطرت عشرات الاف العوائل المزارعة وصيادو الاسماك ومربو الدواجن والمواشي الى ترك مزارعهم والهجرة الى المدن، وشهدت بعض المناطق احتكاكات وصراعات قبلية راح

[31] سعد ناظم، كارثة بيئية تهدد سكان البصرة.. ارتفاع مخيف لملوحة شط العرب، الجزيرة نت في 2021/7/27، شوهد بتاريخ 2024/5/31 على الرابط: https://www.aljazeera.net/

[32] أردوغان يزور بغداد لبحث ملفات المياه والنفط والأمن، العربية نت، بغداد في 2024/4/22، شوهد بتاريخ 2024/5/31 على الرابط: https://www.alarabiya.net/

[33] شفق نيوز، السوداني يطلق مبادرة لزراعة 5 ملايين شجرة ونخلة في البلاد ويعلن تضرر 7 ملايين عراقي من الجفاف، في 2023/3/12، شوهد بتاريخ 2024/6/3 على الرابط: https://shafaq.com/

[34] وزارة التخطيط، تقرير عن انتاج الحنطة والشعير لعام 2022، مديرية الاحصاء الزراعي في الجهاز المركزي للإحصاء 2022، ص ص 2-3.

[35] بغداد اليوم، أزمة المياه تتعمق.. 61% من العوائل تراجعت قدرتها بالحصول على مياه للشرب والاستخدامات اليومية، في 2022/10/24، شوهد بتاريخ 2024/6/3 على الرابط: https://baghdadtoday.news/

ضحيتها عشرات الاشخاص بسبب نقص المياه ، [36] ونبه مختصون إلى أن ذلك أدى إلى تراجع حاد في الاكتفاء الذاتي من المنتجات الزراعية المحلية، ترافق معها زيادة في نسب الفقر بين سكان المناطق الريفية. كما انعكست ازمة الجفاف على الصناعات المحلية ولاسيما التي تعتمد على المياه، كما تراجعت السياحة الداخلية المرتبطة بالمجاري المائية ولاسيما في اهوار العراق. [37]

ومن التداعيات البيئية لتراجع مناسيب المياه، هي ازدياد التصحر وتراجع المساحات الخضراء ولاسيما في مناطق الاهوار في جنوبي العراق، اضافة الى تزايد العواصف الترابية، وتدهور حالة النبات الطبيعي، وغياب الطيور المهاجرة وتقلب حالة الطقس وغيرها. [38] وتظهر اثار الجفاف كذلك بشكل حاد على المزارعين الرعويين, حيث ان الفشل في زراعة المحاصيل دفع بأسعار اعلاف الماشية الى الارتفاع، كما تسببت شحة المياه بانتشار الامراض التي تنتقل عن طريق الشرب والتي تفتك بالانسان (التيفوئيد ، الكوليرا) وبالماشية مثل مرض الحمى النزفية. [39] ان الصعوبات البيئية ترفع من مستويات التوتر الاجتماعي وتضع الدولة الضعيفة اصلا تحت الضغط السياسي والاجتماعي. فهي تساهم في زيادة الاضطرابات عن طريق افراغ المناطق الريفية من سكانها, وزيادة الطلب على الخدمات في المناطق الحضرية، ورفع السخط المحلي على النخب الحاكمة. [40] كما ان الزيادة في وفرة العاملين بالأجر اليومي ممن لم يستطيعوا ان يجدوا عملا في مجال الزراعة يخلق تنافسا على العمل في مجالات اخرى, كالعمل في مجال البناء في المناطق الحضرية. الامر الذي يسبب بدوره توترا بين الافراد النازحين والمجتمعات التي تحتضنهم في عدد من المحافظات مثل كربلاء وصلاح الدين وديالى. وقد بين تقرير عن العراق اعده المجلس الاوربي للعلاقات الخارجية في تموز 2023، انه في بعض المناطق, قادت التوترات الى صدامات مسلحة، كما حدث الامر في مناطق من محافظة ذي قار ومحافظة ميسان وفي مناطق شط العرب في البصرة, حيث اندلعت اعمال العنف عندما قام النازحون برعي قطعان الجاموس في اراضي لا يمتلكون حق الرعي فيها. ومن المرجح ان تزداد الصراعات المحلية المدفوعة بالتوترات بين النازحين والمجتمعات المستضيفة لهم مع استمرار تدفق موجات الهجرة, وارتفاع معدلات السكان بصورة محمومة, في الوقت الذي تصارع فيه السلطات المحلية والمركزية لتوفير الخدمات الاساسية التي يحتاجها السكان الحضريون والذين تتزايد اعدادهم باستمرار. [41] كما ان التنافس على السكن المحدود في المناطق الحضرية يزداد حدة نتيجة لموجات الهجرة الداخلية, والتي تتسبب بزيادة نمو العشوائيات في المدن المتأثرة بموجات الهجرة هذه.[42]

وعلى الرغم من أن الوصول إلى مياه الشرب يختلف من منطقة إلى أخرى، فقد بدأ 28 بالمائة من الأسر في جميع المحافظات في شراء مياه الشرب نتيجة الانقطاع المستمر في امدادات المياه من الشبكة الوطنية، و25%

[36] محمد قحطان، نزوح من جنوب العراق لشح المياه، العربي الجديد، في 2022/6/20، في 2024/6/3 على الرابط: https://www.alaraby.co.uk/

[37] سعد ابراهيم حمد، اثر المناخ على صناعة السياحة في العراق، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، المجلد 10، العدد 2، جامعة الموصل، 2010، ص 448.

[38] د. ظفر عبد مطر التميمي، تداعيات التغير المناخي في تهديد ثوابت الأمن الإنساني: العراق نموذجا، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثالث (العراق والتغير المناخي ....انعكاسات الأمن والتنمية)، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية 2-1 تشرين الثاني 2023، ص 9.

[39] 5 أمراض شائعة تنقلها المياه... تعرّف عليها، صحيفة الشرق الاوسط، في 2022/7/14، شوهد في 2024/6/4 على الرابط: https://aawsat.com/home

[40] نسيبة يونس ،تحذير مبكر، مصدر سبق ذكره.

[41] نسيبة يونس ،تحذير مبكر، مصدر سبق ذكره.

[42] نسيبة يونس ،تحذير مبكر، مصدر سبق ذكره.

غيروا مصدر المياه و24% قللوا من كمية المياه التي يستخدمونها، في حين ان احياء جديدة قيد الانشاء توقف العمل بها نتيجة عدم القدرة على ايصال المياه الصالحة للشرب اليها. [43]

ولا شك ان التغيرات المناخية وما رافقها من نقص امدادات المياه سيكون لها انعكاسات سياسية واقتصادية واجتماعية على واقع ومستقبل العراق، ففي الوقت الذي ساهمت بحصول اضطرابات اجتماعية، وغذت الصراعات والتنافس بين المحافظات والقبائل. فانها ساهمت في تمكين الجماعات المتطرفة من كسب موطئ قدم في المناطق الريفية والحضرية المسحوقة بجذب الشباب الفقراء والعاطلين عن العمل للانضمام لتلك الجماعات من اجل تامين لقمة العيش، فضلا عن رواج تجارة المخدرات وتجارة الاعضاء البشرية نتيجة قلة فرص العمل وانتشار بؤر الفقر في حواشي المدن واعماق الارياف. [44]

ومع تصاعد التحديات المناخية يظل جهد الحكومة العراقية معطوبا في كبح الاثار السلبية لتلك التحديات على الامن الوطني العراقي، فلازال ضعف الحوكمة وضعف القطاع الخاص، والنقص في الاستثمار الاجنبي المباشر، يحد من قدرة الحكومة العراقية على اتخاذ جهد مركز يعالج اسباب واثار التغير المناخي. فالحوكمة السيئة في ادارة ملف المياه تتسب في هدر مائي كبير, يجعل العراق في موضع ضعف حيال دول المنبع, تركيا وايران, اللتان تقومان ببناء السدود التي تجعل من الوضع في العراق اكثر سوءا. وعليه يجب على العراق الموافقة وبصورة عاجلة على تخصيص اموال كبيرة لتفعيل سياسة مناخية واضحة المعالم . تستند على حوكمة داخلية وتنويع في مصادر الاقتصاد الوطني واستخدام التكنولوجيا الحديثة في الزراعة .[45]

ثالثا: المشاهد المستقبلية لتأثير التغير المناخي على واقع الفقر

تطرح ازمة الجفاف في العراق مشاهد محتملة الحدوث في السنوات المقبلة، مما يستوجب على الحكومة العراقية ومنظمات المجتمع المدني طرح عدة حلول لمعالجة الاثار السلبية التي يواجهها الامن الوطني العراق في قضايا التغير المناخي وانعكاسه على واقع الفقر في العراق، ولعل في مقدمة تلك المشاهد:

1- مشهد استمرار الواقع الحالي : يستمد هذا المشهد ديمومته من استمرار نقص امدادات المياه لحوضي نهري دجلة والفرات نتيجة السياسات التركية والايرانية المتعلقة ببناء السدود وتحويل الانهار الفرعية المتجهة الى الاراضي العراقية، كما يستمر هذا المشهد نتيجة بقاء السياسات الضعيفة للحكومات العراقية في حوكمة قطاع المياه نتيجة استمرار ريعية الدولة العراقية واعتمادها على النفط كمادة اساسية لدعم الموازنة العامة وتجاهل دور القطاع الزراعي في دعم التنمية. وفي هذا المشهد يمكن توقع الاتي :

[43] العراق: أزمة الجفاف تدمّر الدخل والمحاصيل في جميع انحاء البلاد، المجلس النرويجي للاجئين، منشور في 2022/10/24، شوهد بتاريخ 2024/6/4 على الرابط: https://www.nrc.no/
[44] نسيبة يونس ،تحذير مبكر، مصدر سبق ذكره.
[45] نسيبة يونس ،تحذير مبكر، مصدر سبق ذكره.

– نتيجة نقص المياه فان هجرة الفلاحين والمزارعين لأراضيهم الزراعية ستستمر، وسيتوجه معظمهم للعيش في المدن المكتظة اصلا بالسكان والتي تعاني من البطالة والفقر.

– ستستمر حالة الجفاف لمستنقعات الاهوار في جنوبي العراق، مما يفقدها ميزتها المؤثرة في البيئة، وكمركز مهم لاستقرار ومعيشة الاف العوائل المعتمدة على صيد الاسماك، مما يوقعها في براثن الفقر.[46]

– ستزداد حالة التصحر وزحف الرمال الى المناطق الحضرية، نتيجة قطع الاشجار وموتها بسبب قلة المياه، مما يؤثر في سكان المناطق الرعوية والذين يغذون سكان المدن باللحوم والاجبان، وهو ما يدفع لارتفاع اسعارها وتأثر الفئات الفقيرة بذلك.

– تأكل المساحات الزراعية الخاصة بزراعة بعض المحاصيل الزراعية كالذرة والرز العنبر، مما يؤثر في الواقع المعيشي للسكان في المناطق التي تزرع هذين المحصولين لاسيما في محافظتي النجف والديوانية.

– استمرار النزاعات العشائرية على المياه، مما يدفع لحصول هجرات سكانية بحثا عن مناطق اكثر امنا واكثر وفره في مصادر المياه.

– تنظيم عملية حفر ابار ارتوازية في المناطق التي تعاني من شحة، وتوزيع مرشات زراعية حديثة تعين الفلاحين في التخلص من الطرق التقليدية في الزراعة.

– تقليص استخدام الطرق التقليدية في الري من قبل الفلاحين، ودعم استخدام التكنلوجيا الحديثة، فالعراق لازال يستخدم في الوقت الحالي طرق ري تتسبب بهدر كبير في المياه. ومن الحيوي جدا تحديث انظمة الري, وهي مهمة تقدر تكلفتها حسب وزارة الموارد المائية ما بين 50 – 70 مليار دولار على مدى السنوات الثلاث عشر القادمة. ومن اجل القيام بذلك, هناك حاجة لوجود نهج حكومي وطني موحد يرافقه تعاون من سلطات المحافظات لمساعدة المزارعين المحليين في جميع انحاء البلاد للتحول بسرعة الى تقنيات واطئة الكلفة، من شانها ان تساهم في تقليل كمية المياه المستخدمة في الزراعة.

–دعم الفلاحين في البذور الزراعية والاسمدة والمبيدات وتسويق المنتجات الزراعية.

– تقليص فتح الحدود امام استيراد المنتجات الزراعية من دول الجوار.

– الدعم الحكومي لمفردات البطاقة التموينية ودعم اسعار تسويق الحنطة للفلاحين، اضافة لدعم الفئات الاجتماعية الهشة عبر نظام الحماية الاجتماعية.

2– **المشهد الثاني:** يستند على تحسن الواقع المائي للعراق بالاعتماد على الاتي :

– تراجع ظاهرة الاحتباس الحراري والجفاف ووفرة هطول الامطار على العراق مثلما حصل في العام 2024.

[46] د. احمد خضر حسين، التغير المناخي في العراق: المخاطر المصاحبة وطبيعة الاستجابة لها/ مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد 2023، ص 10.

– زيادة مساحة الاراضي المزروعة بمحصولي الحنطة والشعير.

– زيادة مفردات البطاقة التموينية وتوجيهها بما يخفف العبأ على الشرائح الفقيرة.

– زيادة فاعلية الدبلوماسية العراقية بإقناع دول الجوار (تركيا وايران) بزيادة الاطلاقات المائية للعراق وهذا ما حصل في زيارة الرئيس رجب طيب اردوغان للعراق في نيسان ابريل 2024.

المشهد الثالث : يستند هذا المشهد على جفاف نهري دجلة والفرات , حيث تشير دراسات الى انه بحلول عام 2040، سيجف النهرين في حال لم تتخذ الحكومات العراقية اجراءات لإلزام دول الجوار على احترام تعهداتها فيما يتعلق بالإطلاقات المائية للعراق وعدم بناء المزيد من السدود، وفي حال تراجع اسعار النفط وعدم قدرة العراق على ايجاد بدائل صناعية لدعم موازنته العامة، فمن المتوقع ان نشهد الاتي :

- صراعات بيّنية بين العشائر والمحافظات مثلما نلاحظه بين فترة واخرى
- هجرة داخلية وخارجية لملايين السكان مثلما حصل في عام 2014، نتيجة شحة المياه، وضعف الدعم الحكومي للفلاحين ولمنتوجاتهم الزراعية.
- اضطرابات اجتماعية داخل المدن نتيجة تدفق عشرات الاف النازحين من المناطق الريفية الى المناطق الحضرية، وظهور الاحتكاكات الاجتماعية نتيجة المنافسة على سوق العمل، مما يوسع من البطالة والفقر والجريمة المنظمة بين السكان ولاسيما بين فئة الشباب.
- صراعات وحروب محتملة مع دول الجوار نتيجة استمرار تقليص الحصص المائية لنهري دجلة والفرات ، وقطع الانهار الفرعية الداخلة للعراق.
- عدم قدرة الحكومة العراقية على دعم مفردات البطاقة التموينية، نتيجة عجز الموازنة وانخفاض اسعار النفط وضعف الانتاج الزراعي وتآكل الاراضي الزراعية نتيجة التصحر.
- مجاعات محتملة واتساع خط الفقر بشكل مخيف، نتيجة قلة فرص العمل وضعف الدعم الحكومي للبطاقة التموينية، نتيجة ضعف التخصيصات المالية، وهو ما قد يرفع من الاضطرابات وعمليات الاحتجاج العنيف ضد السلطة، مما ينعكس على عدم الاستقرار السياسي والامني في المجتمع العراقي.

الخاتمة: مالعمل

يتعين على الحكومة العراقية تبني مجموعة من الخيارات الدبلوماسية والاقتصادية والقانونية التي تعين في تحقيق الامن الغذائي والامن المائي وبما يمنع تفاقم ازمة الفقر ومن هذه الاجراءات:

1- دعم وتشجيع المنتجات الوطنية ولاسيما قطاع المنتجات الغذائية.

2- دعم الفلاحين والمزارعين بالبذور والاسمدة والمعدات الزراعية اضافة لشراء المحاصيل الزراعية من الفلاحين والمزارعين بأسعار مدعومة لتقليل كلف الانتاج.

3- ايقاف التوسع العمراني العشوائي في المناطق الريفية والذي دفع الى تآكل مساحة الاراضي الزراعية الصالحة للزراعة وفرض غرامات على المخالفين.

4- تبني دبلوماسية نشطة لتفعيل الاتفاقيات الدولية الخاصة بتقاسم المياه مع الدول المجاورة واختيار الشخصيات الدبلوماسية القادرة على المساومة والتفاوض وجلب الحقوق .

5- زيادة الدعم للفلاحين العاملين على استخدام التقنيات الحديثة في الري.

6- زيادة الوعي لدى الاسرة العراقية بترشيد استخدام المياه في المنازل والاسواق والاماكن العامة.

7- فرض ضرائب على المتجاوزين باستخدام المياه وبما يمنع الهدر المستشري في مجتمعنا.

8- دعم الفلاحين والمزارعين الفقراء بحفر الابار وادوات ترشيد استخدام المياه وبما يعين على تثبيتهم في مناطقهم ومنع هجرتهم.

9- الاستفادة من الخبرة الدولية والبرامج التي تقدمها الوكالات الدولية في مواجهة التغيرات المناخية واثرها في واقع الفقر، ولاسيما في مجال الحوكمة وزراعة الاشجار ذات الاستخدام القليل للمياه، اضافة الى ايجاد برامج واعمال بديلة للعوائل الفقيرة التي تركت الزراعة نتيجة شحة المياه او انعدامها.

دور المرأة العراقية في بناء السلام

م.م. ريم ضيف عبد المجيد

الملخص

بناء السلام بعد انتهاء النزاع عملية طويلة الامد، يجب ان تبذل كل الجهود وعلى جميع المستويات الى ان تصل لحل الأسباب التي أدت الى نشوب النزاع ووصول أطرافه او حصولهم على حقوقهم ، لأجل بناء سلام ايجابي دائم، وهذا يدل على دور المرأة العراقية في حل النزاعات والصراعات لأجل بناء مجتمع سليم وفعال وهذا ما ركز عليه بحثنا، حيث قمنا بدراسة مفهوم السلام وخصائصه في المبحث الاول، وفي المبحث الثاني قمنا بتوضيح دور المرة العراقية في بناء السلام ، والآثار الايجابية لمشاركة المرأة العراقية في بناء السلام ومشاركة المرأة العراقية في بناء السلام (المعوقات) (الحلول) ، وتوصلنا في ختام البحث الى جملة من الاستنتاجات والتوصيات.

الكلمات الدالة: بناء السلام، المرأة العراقية، دور المرأة ، خصائص بناء السلام ، معوقات ، حلول.

Abstract

Building peace after the end of the conflict is a long-term process, all efforts must be made at all levels until the causes that led to the outbreak of the conflict are resolved and its parties reach or obtain their rights, in order to build a lasting positive peace, and this indicates the role of Iraqi women in resolving disputes and conflicts in order to build a sound and effective society, and this is what our research focused on, as we studied the concept of peace and its characteristics in the first section, and in the second section we clarified the role of Iraqi women in building peace, and the positive effects of Iraqi women's participation in building peace and the participation of Iraqi women in building peace (obstacles) (solutions), and we reached at the end of the research a set of conclusions and recommendations.

Keywords: peacebuilding, Iraqi women, role of women, characteristics of peacebuilding, obstacles, solutions.

المقدمة :

تمثل النزاعات السمة المميزة لواقع العديد من الدول في العالم نتيجة الحروب والصراعات المختلفة الداخلية والخارجية ، ان التدخل في عمليات السلام ولعقود طويلة هو الطابع الذكوري وبعد كل التحولات والتطورات لحقوق المرأة ضرورة ادماج المرأة في مختلف المجالات وسيما تلك المتعلقة بالسلام حيث يمكن للمرأة أن تمارس أدوارا تضاهي أدوار الرجل لا

بل الأكثر من ذلك ، يمكن للمرأة أن تقدم اسهامات وتحقق نتائج في مجال احلال السلام قد يعجز الرجال عن تحقيقها ويرجع ذلك للخصوصيات والسمات المميزة للمرأة دون الرجل ، نجد للمرأة اداور جديدة ومتنوعة غير التقليدية ويمكن ان تمارسها في مجالات مختلفة وبناء السلام هي احداها ، ان للمرأة العراقية دورا بارزا في بناء السلام وهذا نتيجة الصراعات والحروب التي شهدتها في كل مراحل تاريخ الدولة العراقية حيث مرت بتغيرات اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية ولأجل حل تلك المشاكل من كل النواحي تحتاج الى السلام وتدخل المرأة في حل تلك الصراعات كما في قرار 1325 الذي يشد على ان المرأة تكون محايدة وقت النزاع وهذا القرار شدد على مشاركة المرأة في السلام ، ان المرأة تبدأ السلام من داخل اسرتها ولها دور فعال في الوقاية من النزاعات ولها القدرة على المفاوضات واعادة العلاقات الاجتماعية والانسانية لأجل تحقيق السلام .

اولاً: مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث حول دور المرأة في معالجة بناء السلام ، حيث ان المجتمع العراقي خارج من حروب ونزاعات ادت الى تدهور الخدمات جميعها اذا كانت صحية او تعليمية او اقتصادية ، وان التطور الكبير في المجتمع العراقي في جميع المجالات المتداخلة في هذا المجال والمسؤولة عن ممارسة أدوار وتحقيق نتائج لأجل تحقيق السلام في المجتمع العراقي الذي انهكته النزعات لعقود طويلة ، ان قرار العديد من المؤسسات والاقرارات والاتفاقات الدولية والوطنية لدخول المرأة في مجال بناء السلام لأجل حماية حقوقها والعزيز من مكانتها لأنها المستهدف الاول من الضحايا اثر النزاعات ، وللمرأة ادوار فعالة ومهمة جدا ولا يقل اهمية عن دور الرجل وذلك لتطور المجتمع والتي تعني بها عمليات السلام سواء كانت في المجال السياسي والامني او المجالات الاخرى بالبنية التحتية كالاقتصاد والتنمية والجانب الاجتماعي والصحي حيث تدخل من خلال الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني او من خلال المنظمات غير الحكومية ، ان ادوار المرأة في بناء السلام المختلفة تبقى محدودة وذلك لوجود العديد من المعوقات والتحديات تعيق دورها .

ثانياً :اهمية البحث :

تكمن اهمية البحث في موضوع بناء السلام من اجل ان يكون بناء السلام شامل لجميع اطياف المجتمع واشراك المرأة بشكل ايجابي ومستداماً ، يجب ان يكون الاشراك بكافة فئات المجتمع ليعم السلام على المجتمع ، خاصة بعد التحولات الحاصلة للمجتمع العراقي بعد عام 2003 سواء كانت سياسي او اجتماعي ، وان فكرة بناء السلام المرتبطة بالمواثيق الدولية للأمم المتحدة هي اساس ترتبط بالممارسات الفعلية على ارض الواقع والتي ترتبط في الثقافة المحلية بشكل وثيق.

ثالثاً : اهداف البحث :

هدف هذا البحث :

1- مفهوم السلام وان نتعرف على هذه الوصيلة لحل المشكلات.
2- دور المرأة العراقية في بناء السلام وتمكينها.

3- دور واهمية السلام للحد من العنف ويمكن المرأة في مجال صنع السلام.

رابعاً : منهج البحث:

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي/ التحليلي انه اكثر المناهج عطاء في هذا المجال لأنه يساعد على تسجيل الواقع والظواهر لوصف السلام كأحد اساليب حل النزاعات ووصف دور المرأة في بناء السلام ومهارتها.

خامساً: فرضية البحث:

كلما شاركت المرأة في بناء السلام يؤدي ذلك الى نجاح السلام .

سادساً :هيكلية البحث:

يتكون البحث من مبحثين :

المبحث الاول: تحديد المفاهيم والمصطلحات : مفهوم بناء السلام وخصائصه

في هذا المبحث سوف نتناول مفهوم بناء السلام وخصائصه في مطلبين :

المطلب الاول: مفهوم بناء السلام

المطلب الثاني : اهمية وخصائص بناء السلام

المبحث الثاني :مشاركة المرأة العراقية في بناء السلام:

في هذا المبحث سوف نتناول الاثار والمعوقات والحلول في مطلبين :

المطلب الأول : الآثار الايجابية لمشاركة المرأة العراقية في بناءالسلام.

المطلب الثاني : مشاركة المرأة العراقية في بناء السلام (المعوقات) (الحلول).

المبحث الاول: تحديد المفاهيم والمصطلحات :مفهوم بناء السلام وخصائصه

السلام لغةً :

هو مصدر مشتق من الفعل سلم معناه الامان والنجاة والسلامة هي التخلص من الآفات والنجاة منها والسلام تأتي بمعنى التحية فهي تحيّة الإسلام وتحيّة أهل الجنّة، كأن يُقال: السلام عليكم، عند لقاء الناس أو وداعهم ، وكأنّ المسلم يقول لأخيه: (لك منّي السلامة، فلا تخشَ شيئاً، فيردّ عليه الآخرُ بالمثل)، ويقال عند الخروج من الصلاة، أيضاً: السلام عليكم، وعندما يقال: عليه السلام؛ أي الدعاء بالصلاة والرحمة من الله وملائكته ، كما أنَّ السلام اسم من أسماء الله الحُسنى، وصفة من صفاته ، وقد سمّى نفسه –سبحانه وتعالى– بهذا الاسم؛ لسلامته من كلّ ما يلحق بمخلوقاته وعباده من نقص، وعيب ، وحتّى فناء، إذ قال تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ...)[1]

السلام له عدة معاني مثلا صلح بعد الحرب والخصومة وانتهاء العداوة وسلامة الاشخاص من الاذى والظلم فالسلام حالة من الاستقرار والاطمئنان الذي يعيشه الفرد والمجتمع حيث يتمتع بكافه حقوقه وواجباته دون ضغط او اكراه.[2]

في هذا المبحث سوف نتناول مفهوم السلام وخصائصه في مطلبين :

المطلب الاول: مفهوم بناء السلام

ان الملامح الاولى لمفهوم بناء السلام بدأت في الظهورمع مبادئ ويلسون الأربع عشرة لكن هذا المفهوم بدأ يتبلور مع تقريرالأمين العام الأسبق للأمم المتحدة بطرس غالي الصادرعام 1992 مضمناً إياه أربعة مصطلحات رئيسية تشكل حلقة متكاملة تبدأ بالدبلوماسية الوقائية وتستمر مع صنع السلام وحفظ السلام لتصل إلى مرحلة بناءالسلام[3]

وقد عرف (بطرس غالي) الامين العام الأسبق للأمم المتحدة بناء السلام بقوله : ما أقصد هي عبارة بناء السلام بعد انتهاء الصراع هو " الإجراءات المتخذة في نهاية الصراع لتعزيز السلام ومنع عودة المجابهة المسلحة " [4]

السلام من مفاهيم المعقدة واينما يوجد يواجه النقد في تعريفه ويمكن تعرفيه بانه غياب للحرب والعنف ووجود الحرب لا يعنى وجود السلام[5]

---

[1](سورة الحشر، آية: 23)

[2](الدكتور اسماعيل ابابكرالبامرني ،السلام في فلسفة الاسلام ،جامعة دهوك، مركز دراسات السلام وحل النزاعات ، الطبعة الاولى ، مطبعة خاني ،2014 ، ص 11)

[3](حمدوش رياض، تطور مفهوم بناء السلام: دراسة في النظرية والمقاربات، متاح على الرابط التالي:
https://adelhr.org/portal/5594 (2024/8/5

[4](ينظر: تقرير الامين العام بطرس غالي، برنامج للسلم: الدبلوماسية الوقائية وصنع السلم وحفظ السلم، الوثائق الرسمية للجمعية العامة، الدورة السابعة والأربعون، 1992، الوثيقة: 277/47/A ، الفقرة 21) .

[5](بناء دول ومجتمعات مسالمة، ورقة ممارسات وزارة التنمية الدولية، وزارة التنمية الدولية،2024/8/2
http://toolkit.ineesite.org/toolkit/INEEcms/uploads/1053/Building_Peaceful_States_Societies.pdf,p14)

وايضا السلام يعني غياب العنف بجميع اشكاله وليس فقط غياب الحرب كان يكون التدهور الاجتماعي والنزاعات والفقر والظلم ولا يمكن بناء السلام ما دام العنف موجود في المجتمع[6].

وضع مصطلح بناء السلام في الجهود التي تبذل بعد الحرب او الصراع من اجل تعزيز المصالحة واعادة الاعمار ومنع نشوب الصراعات وتحويل العلاقات الى سلمية [7]

عالم الاجتماع (جوهان غالتونج) هو اول من عرف مفهوم بناء السلام وهو الاول في دراسات السلام في عام 1975 الذي عمل المنهج الثلاثي للسلام : حفظ السلام ، وصنع السلام ، وبناء السلام الذي كان مهتم بأسباب الصراع في المجتمع واستنتج ان الاسباب جميعها هي الطبيعة الاجتماعية والاقتصادية الذي هو السبب الجذري لصراعات ومسعى يهدف الى خلق سلم مستدام من خلال معالجة "الأسباب الجذرية" للصراع العنيف واستخلاص القدرات المحلية للإدارة السلمية وحل الصراع [8]

يمكن إعطاء مجموعة من التعاريف الأخرى المقدمة لمفهوم بناء السلام، فقد عرفه مجموعة من الباحثين والدارسين إذ عرفه : الدكتور عمر سعد الله بأنه : " العمل على تحديد ودعم الهياكل التي من شأنها تعزيز وتدعيم السلام لتجنب العودة إلى حالة النزاع وبالتالي فإن بناء السلام يتم بعد انتهاء النزاع ومنع تكراره ، كما عرفه الدكتور بهجت قرني : بناء السلام قائم على مقولة أن معظم هذه الدول انهارت فيها السلطة وأصبحت سلطة شكلية وأنها في حالة حرب دائمة[9]

يعرف بناء السلام على انه مبدأ وصفة اخلاقية يقومان على الاستقرار الداخلي وطمأنينة الروح هو ليس فقط غياب الحرب بل هو حلول الخير للفرد والمجتمع [10] ، وهو مبدأ منع القتل اي كائن حي لأجل تجسيد السلام الفعلي الذي يكون حيويا في اساسياته [11]

بناء السلام هو من القيم الانسانية الرفيعة والتي شاع الكثير من اعمال الفلاسفة والباحثين والشعراء والادباء كلهم تحدثوا عن السلام التي تجعل منه قيمة اساسية ومحورية في الحياة ، وان غياب كل ما له علاقة في العنف والجرائم الكبرى كالإرهاب او النزاعات العرقية او الدينية او الطائفية يعني وجود السلام في المجتمعات الانسانية ، وعادة ما تعود أسباب النزاعات المناطقية إلى اعتبارات اقتصادية (مثل الصراع على الثروات الطبيعية كما هو الأمر في العديد من بلدان

---

[6] (Peace Education Framework for Teacher Education, United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization B-5/29, Safdarjung Enclave, New Delhi – 110 029, INDIA ,2005,p2إطار تعليم السلام لتعليم المعلمين، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة B-5/29،منطقة سافدارجونج، نيودلهي – 110 029، الهند، 2005، ص 2)

[7] Idris Evans, Jessica Lane, Jessica Pealer, Megan Turner , A Conceptual Model of Peace building and Democracy Building: Integrating the Fields, School of International Service, American University (Spring 2013,p1012إدريس إيفانز، جيسيكا لين، جيسيكا بيلر، ميغان تورنر، نموذج مفاهيمي لبناء السلام وبناء الديمقراطية: التكامل الحقول، كلية الخدمة الدولية، الجامعة الأمريكية (ربيع 2013)، ص101)

[8] Harriet JepchumbaKidombo, THE ROLE OF CIVIL SOCIETY IN PEACEBUILDING: LESSONS FROM THE TEGLA LORUPE PEACE FOUNDATION, Essay Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Post Graduate Certificate in Conflict Resolution Skills of Coventry University, Centre for Peace and Reconciliation Studies, January 2013,pp8-9.(هارييت جيبتشومباكيدومبو، دور المجتمع المدني في بناء السلام: دروس من تيجلالوروب مؤسسة السلام، مقال مقدم للوفاء جزئيًا بمتطلبات شهادة الدراسات العليا في الصراع مهارات الحل في جامعة كوفنتري، مركز دراسات السلام والمصالحة، يناير 2013، الصفحات 8-9.)

[9](توريز تالزايدي ، ياسينلعزيز ، " بناء السلم في مالي الفرص والتحديات" مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر ، جامعة 08 ماي 1945 قالمة ، الجزائر ،2015 ، ص15).

[10](عمرو خريبي عبدالله ، دليل المصطلحات العربية لدراسات بناء السلام إصدارات جمعية الامل العراقية ، 2018، ص28)

[11](وولفغانغ ديرتيخ، تأويلات السلام في التاريخ والثقافة، إصدارات جمعية الامل العراقية، 2019 ،ص 97.).

أفريقيا)، أو سياسية (مثل احتكار مناطق جغرافية معينة للسلطة السياسية مثلما هو النزاع في دارفور) أو عرقية (مثل النزاعات بين الأعراق المختلفة التي تقطن مناطق جغرافية في مواجهة بعضها البعض).[12]

"الاتفاق ، الانسجام ، الهدوء..." هوالسلام ويعنى صفات إيجابية مرغوبة في ذاتها مثل الحاجة إلى التوصل إلى اتفاق الرغبة في تحقيق الانسجام في العلاقات بين البشر، سيادة حالة من الهدوء في العلاقات بين الجماعات المختلفة وهناك سلام بين دول، وهناك سلام بين جماعات بشرية، وهناك سلام في داخل الأسرة، وهناك سلام بين المرء وذاته. [13]

بناء السلام هو ما يقوم بشكل اساسي على التعامل مع الاسباب كلها من خلال الانسان بجانب الاول اما الجانب الثاني دعم المجتمع لأجل ادارة كل الخلافات والنزاعات والصراعات دون اللجوء الى العنف وعدم استمراره وتكراره ، وبناء السلام هو عملية طويلة جدا وتعاونية من جميع لأنها تحتوي على تغيرات في السلوكيات والمواقف والاعراف والمؤسسات ، يساهم بناء السلام في عوامل تحتاج الى تقدير وان غابت تؤدي الى نزاع ، لوجود سلام ايجابي يجب ان :

- على الجميع العيش في امان دون خوف او تهديد وعدم ممارسة العنف بكل اشكاله .
- الجميع له حقوق ويكونون سواسية اما القانون وتكون الانظمة عادلة وموثقة .
- على الحكومة ان تكون مسؤولة اما الشعب وحق كل فرد المشاركة في صياغة القرارات السياسية.
- كل فرد له الحق في العدالة والمساواة والتمتع بالاحتياجات الاساسية مثل الماء والغذاء والمأوى والتعليم والرعية الصحية وبيئة لائقة .
- على كل فرد التمتع بفرص متساوية في العمل بغض النظر عن العرق والجنس والقومية.

هذه العوامل ان اجتمعت سوف تمد الناس بالتسامح والسلام مع خلافتهم ونزاعاتهم ولا يلجؤون الى العنف .[14]

وعليه يتبين من التعاريف اعلاه ان بناء السلام هو مشاركة كافة فئات المجتمع وبمختلف انتماءاتهم الاثنية والدينية والعرقية والقومية والفكرية، في معالجة اسباب النزاع وتحقيق العدالة، والقيام بعملية البناء الانساني والاعماري والاقتصادي للدولة وهي اجراءات لابد منها بعد انتهاء النزاع وعلى جميع المستويات بدءاً من القمة ووصولا الى قاعدة المجتمع.

المطلب الثاني : اهمية وخصائص بناء السلام

[12](اليوم السابع ، حسن عبدالحميد الدراوي ، السلام الاجتماعي ، 2021 ، مقال ، متاح ، 2024/7/2
https://www.youm7.com/story/2012/6/9/%D8%AF-%D8%AD%D8%B3%D9%86-%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%91%D8%B1%D8%A7%D9%88%D9%89-%D9%8A%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%89/700369

[13](السلام والمجتمع الاسلامي مقاربة سوسيوانثروبولوجية ، شاذي العبوسي ، العراق ، https://taqrib.ir/ar/article/print/237 (2024/7/21

[14](منظمة انترناشونال ألرت ، ما هو بناء السلام ، مقال ، متاح 2024/78/13
https://www.international-alert.org/ar/about/what-is-peacebuilding

لبناء السلام دور مهم في حياتنا اليومية فخلق الانسان ليعيش في سلام وامان واطمئنان وليس للقتل والحروب والدمار ومن خلال بناء السلام يمكن تحقيق اضعاف ما يتم تخفيفه خلال النزاعات والصراعات والحروب ،الانسان يستطيع نشر فكرته من خلال بناء السلام حيث نجد رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم رغم كل الصعوبات وشروط الكفار على المسلمين في صلح الحديبية الا ان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قبل بها مقابل عشر سنوات هدنه لأجل نشر السلام والثقافة وبناء السلام خلال الهدنة ويمكن للناس التعلم وبناء مجتمع والنهوض اقتصادياً واجتماعياً خلال تلك الفترة ، لان الحروب والصراعات والنزاعات تدمر ولا تبني والبناء لا يكون الا في اوقات السلم ، السلام بيئة مناسبة لزيادة الابداع ويخرج احسن وافضل ما فيه [15]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَلَا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم))؛ رواه مسلم[16]

أن هناك ثلاثة أنواع واسعة النطاق لبناء السلام وهي:

بناء السلام السياسي: هو الاتفاق حول القضايا القانونية ، ويشمل المفاوضات الرسمية، والدبلوماسية، وما إلى ذلك.

بناء السلام الهيكلي: وهو الذي يتعلق بالبنية التحتية ويشمل بناء الجوانب الاقتصادية، والعسكرية، والاجتماعية والثقافية التي تدعم ثقافة السلام من خلال أنشطة مثل توعية الناخبين، ونزع سلاح المتحاربين والأحزاب، وتدريب الشرطة، وبناء المدارس، والحكم الرشيد .

بناء السلام الاجتماعي: وهو يشمل العلاقات والتعامل معها، كالمشاعر، والمواقف، والآراء، والمعتقدات، والقيم، وذلك من خلال الحوار وعمليات وأنشطة بناء المجتمع المحلي، والتدريب على ذلك.[17]

للسلام اهمية على الفرد والمجتمع وهو الصلح والمهادنة عكس الحرب والدمار والفساد الذي يلحق بالفرد والمجتمع والشيء الذي يحتاجه البشر كل يوم هو الامان والسلام فلا يوجد مجتمع وصل الى الازدهار والامان الا من خلال بناء السلام وللأهمية السلام يجب ان نجدة في جوانب متعدد واخذها بعين الاعتبار ، هذه الجوانب هي:

- حقوق الانسان : هي حق من حقوق السلام التي وضعتها الدساتير الوطنية والدولية واعلى ميثاق هو ميثاق الامم المتحدة ، اضافة الى حق حرية التعبير والمعتقد الديني والصحة والعمل وانشاء الاحزاب والجمعيات ... الخ ولا يمكن الوصول الى كل تلك القيم الا من خلال السلام.

---

[15](الدستور ، اهمية السلام في حياتنا ، قضايا واراء، مقال ، متاح 2024/8/12
https://www.addustour.com/articles/1109555-%D8%A3%D9%87%D9%85%D9%8A%D9%91%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%AA%D9%86%D8%A7

[16](أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، الراوي :ابو هريرة ، خلاصة حكم المتحدث : صحيح ، الصفحة او الرقم: (54).

[17](Dan Smith, Getting Their Act Together: Towards a Strategic Framework for Peace building (Oslo: International Peace Research Institute, April 2003, p15.):

- التعليم : هو من الحقوق المهمة للإنسان في العالم كله والقليل من المجتمعات تحصل على التعليم بسبب الحروب والصراعات والنزاعات الداخلية والخارجية تلك الحروب والصرعات تؤثر على المؤسسات والمنظمات التعليمية ولأجل الوصول الى تعليم جيد يجب الوصول الى السلام والأمان وهو شرط رئيسي في التعليم.

- الفقر وسوء التغذية : يجب القضاء على الفقر وسوء التغذية والامراض والاوبئة التي تعاني منها المجتمعات وهذه المجتمعات تعاني من حروب وصرعات ونزاعات التي تجعل البنية التحتية مدمرة يؤدي ذلك الى عدم الاهتمام بالمستوى التعليمي والصحي الذي تؤثر على الناس، وكلما نقص السلام زادت معدلات الفقر وسوء التغذية.

- تنفيذ القانون : يجب تنفيذ القانون على الجميع دون استثناء لتنتهي الفوضى وان يكون القانون فعلاً بعدم التعدي على حقوق الغيروالحرية والعدالة والسلامة في المجتمع والدولة وعند تنفيذ القانون يأتي السلام والامن .

- الديمقراطية : تتحقق بوجود السلام فلا توجد ديمقراطية وتعددية في الحروب والنزاعات بل توجد في مؤسسات الدولة التي تدار بمبدأ الشورى التي من خلال تلك المؤسسات تحمي السلام في الدولة حيث يبدا الناس بوضع قواعد الحكم والمساءلة والعدالة .

- الابداع في جميع المجالات: الابتكار والاختراع لم يأتي الا من خلال السلام والامان في المجتمع فلا احد يصل الى تلك في الحروب والصراعات التي تقتل العلماء والمفكرينوالأساتذة ، لذلك السلام يعزز الابتكار والازدهار في كل مجالات الحياة .

- المستقبل : في الفوضى والحروب يظل المستقبل مجهولاً ولأجل الوصول الى مستقبل سليم وصحي يجب ان تصل المجتمعات الى الامن والسلام وعلى الدول يجب ان تحقق السلام والامان لأجل تامين المستقبل للشعب وحياة افضل واقوى.

- التنمية المجتمعية : ان الحروب والنزاعات تؤثر على اقتصاد ومصالح الناس حيث ان التنمية ترتبط بشكل مباشر بوجود الامان والسلام ، لذلك فإن الأمن والسلام هو ما يحقق هذه الأمور الحياتية الهامة، بل يؤثر على الناحية الاقتصادية من بناء المشاريع وتهيئة الأجواء من أجل الاستثمار الآمن وبناء اقتصاد قوي قائم على ركائز ودعائم متينة.[18]

المبحث الثاني :مشاركة المرأة العراقية في بناء السلام:

[18] (سواح ميديا ،اهمية السلم والسلام للفرد والمجتمع ، 2021، مركز عدل لحوق الانسان ، مقال ، (https://adelhr.org/portal/13958 (2024/8/2

المرأة تمثل نصف المجتمع وان مشاركة المرأة امر مهم في كل المجالات لاتخاذ القرارات وكثير من الشركات والاكاديميات ساهموا لأجل تمكين المرأة في مختلف انحاء العراق لأجل بناء السلام ومنع التطرف والتماسك المجتمعي وحل النزاعات . [19]

أصدر مجلس الأمن القرار رقم 1325 في عام 2000، الذي تناول دور المرأة في عمليات السلام والأمن، وأكد مجلس الأمن لأول مرة أن مشاركة المرأة في صياغة السلام والحفاظ عليه أمر ضروري جدا ومن ثم فُهم منع النزاعات وعمليات السلام وإعادة التأهيل بعد النزاع على أنها حقوق للمرأة وبالتالي حقوق إنسان[20]

ان قدرة المرأة يجب ان تعزز لأجل الدفاع عن نفسها من جهة كانسان وجهة اخرى على الاسهام في نبذ الحروب ويجب وضع قواعد للصلح والتسامح وبناء سلام عادل وان تكون هذه القواعد فعالة .[21]

شهد العراق تحولات بعد عام 2003 الى سياق ديمقراطي لأجل مواجهة الاقصاء التاريخي للمرأة في المجال السياسي جاءت اهمية كبيرة من اجل الاتفاقات على مبدأ المساواة والقضاء على العنف ضد المرأة ونص الاعلان العالمي على ضرورة الايمان بحقوق الانسان الاساسية وبكرامة الفرد للرجال و النساء وايضا الالتزامات الدولية من اجل المساواة بين الرجل والمرأة في الحياة العامة والسياسة. بعد تضمين المادة (٢٥) في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ١٩٦٦، ارتبطت المادة (٧) من اتفاقية سيداو ١٩٧٩ بصلة خاصة بحق النساء في المشاركة والتمثيل السياسي في جميع المستويات، سواء على المستوى الوطني أو الدولي، كما أكدت التوصية العامة لاتفاقية سيداو(٢٣) على ضرورة أن تتخذ جميع الدول التدابير التي من شأنها القضاء على كافة أشكال التمييز في الحياة السياسية والعامة في المجتمعات. ويأتي قرار ١٣٢٥ كأول قرار يصدر من مجلس الأمن يعترف بأهمية مشاركة النساء الهادفة والمتساوية في العمليات السياسية، ويؤكد على إشراك النساء في عمليات المفاوضات وحفظ السلام. مع ذلك لا تزال النساء يواجهن تحديات هيكلية داخل المجال السياسي، حيث بلغت نسبة المقاعد التي تشغلها النساء في البرلمانات الوطنية على مستوى العالم ٢٦% فقط في سنة ٢٠٢٠.[22]

للمرأة العراقية دورا مهما في مجال العمل المدني في الكثير من القضايا حيث نجدها فعالة ومساهمة بنحو كبير عندما تبنى العراق قرار1325 الصادر من مجلس الامن الذي يهدف الى الاشراك المرأة في حفظ الامن والسلام والمشاركة في مفاوضات السلام وقد برزت العديد من الادوار النسوية لبناء السلام ما بعد الصراعات خلال المرحلة احتلال داعش

---

[19] (https://www.undp.org/ar/arab-states/stories/alslam-almstdam-fy-alraq-nhj-mtkaml-lltmask-almjtmy
في المنطقة العربية ، السلام المستدام في العراق : نهج متكامل للتماسك المجتمعي 2024/8/2)

[20] (لا سلام بدون المرأة: أجندة "المرأة والسلام والأمن ،المركز الاعلامي الالماني ، مقال ، متال حالياً :
https://almania.diplo.de/ardz-ar/02-DEU-int-Diplo/-/2519488 2024/7/14)

[21] حمزة الغانمي ، تحرير المرأة يكون بتحرير المجتمع
https://www.aljazeera.net/blogs/2019/1/6/%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B9، (2024/7/14

[22] (البنك الدولي: نسبة المقاعد التي تشغلها النساء في البرلمانات الوطنية. متوفر على الرابط:
https://data.albankaldawli.org/indicator/SG.GEN.PARL.ZS تاريخ الدخول ٣٠ /7/ ٢٠٢٤).

لمحافظة الانبار من هنا برزت احدى الفتيات النازحات لنقل ثقافة المحافظة الغربية الى محافظة دهوك لكونهم يتمتعون بالتعددية المذهبية والدينية من خلال انشطة مختلفة منها جلسات حوارية من اجل السلام ما بين الاديان والمذاهب للعمل على تعزيز التماسك الاجتماعي ما بين المحافظتين ، وهناك العديد من الشابات كان دورهن في سياق التوعية المجتمعية التي يعاني منها المجتمع لتدريب النساء والشباب في اطار بناء السلام لأجل تمكينهم من تنفيذ المشاريع لأجل اعادة بناء المجمع بسلام ولأجل التعايش السلمي في جميع المناطق ولأجل التدريب على اسس مفاهيم السلام لأجل مناصرة المرأة في حقوقها . [23]

المشاركة والتمثيل السياسي للمرأة ليس فقط من حقوق الانسان ولكن لأجل الوصول الى السلام المستدام لابد من وجود التنمية المستدامة والديمقراطية وتطبيقها وان العراق يأتي بالمرتبة الثانية بعد الامارات بالمشاركة المرأة في البرلمان حيث شغلت ٢٨.٩% من عدد المقاعد في انتخابات 2021.[24]

أقرت الكوتا النسائية في الدستور العراقي لسنة 2005 لعضوية مجلس النواب انها لم تشارك اغلب الكتل والاحزاب السياسية في وقتها حيث فرضت على الاحزاب الحركة النسوية السياسية مع الكوتا واستقطبت النساء كمرشحات وناخبات والاحزاب السياسية غيرت طريقة تمرير وتطبيق الكوتا النسائية حسب تغير قانون الاحزاب بدءاً من قانون القوائم المغلقة رقم (١٦) لسنة ٢٠٠٥ وتحديد (١٨) دائرة انتخابية، حيث لا يعرف الناخب/ة اسم المرشح/ة، إلى قانون رقم (٩) لعام ٢٠٢٠ الدوائر المفتوحة وتحديد (٨٣) دائرة انتخابية، حيث يعرف الناخب/ة المرشح/ة بشكل مباشر لأنه ضمن الرقعة الجغرافية/الدائرة الانتخابية التي يعيش فيها.[25]

في هذا المبحث سوف نتناول الاثار والمعوقات والحلول في مطلبين :

المطلب الأول :الآثار الايجابية لمشاركة المرأة العراقية في بناء السلام:

يحتاج العراق كدولة الى تحقيق عملية بناء السلام لأنه عاشت فقرات طويلة من صراعات ونزاعات واسعة جدا ادت الى عد الاستقراروعدم الامن ويمكن تحقيق السلام اجتماعي وسياسي من خلال توزيع عادل للسلطة والثروة لتحقيق عدالة نسبية من خلال التغيير الديمقراطي ومعالجة الصراعات الداخلية وايضا بناء الامن ومعالجة العنف بسبب الحروب

---

[23](نور الهدى سعد عبدالله ، دور الشباب في عمليات بناء السالم في العراق ، مركز البيان للدراسات والتخطيط ، مقال ، 2014 ،ص17-18)

[24](قناة بالعربية، الإمارات الأولى عربياً والرابعة عالمياً في نسبة تمثيل النساء في البرلمان. متوفر على الرابط:
https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2022/02/21/women-in-parliaments-ipu-jan-2022-infographic
تاريخ الدخول ٣٠ /7/ ٢٠٢٤.)

[25](مبادرة الاصلاح العربي / مشاركة النساء في السياسة العراقية / مقال / متاح حاليا : https://www.arab-reform.net/ar/publication/%D9%85%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9 (2024/7/1

والصراعات التي مرة بها العراق وايضا الحوار والتعليم والتدريب اهم نقطة تحقيق العدالة النسبية في المجتمع ويمكن القول ان العدالة والنظام هما جانبان مهمان في عملية بناء السلام [26]

في العراق قضايا المرأة جديرة بان تؤخذ بجدية فقد تغير دور النساء التقليدي في كل مجالات المجتمع مهم جدا لذلك يتطلب وجود صياغة في المساواة متابعة السياسة حيث ادخلت قضايا المرأة ضمن الخطط التطويرية لجميع الوزارات لمعالجة الحياة الاجتماعية ضمن تمكين المرأة ودورها الايجابي في المجتمع لان الاوضع الامني سيء استمر التميز بين الجنسين حتى شكل حاجز لمنع المرأة من العمل او البحث عن الرعاية الطبية او تكملة التعليم او المشاركة السياسية كل ذلك فرض تحديات كبيرة ويتطلب الاهمام بتعزيز ادوار للمرأة في ما بعد النزاع وبناء السلام والتنمية حيث ان الدولة تتحمل مسؤولية حماية المرأة لان هذا ما تنص عليه الشريعة وتراجع امور الدولة مع تردي الاوضاع الامنية حيث تخلت المرأة عن التزاماتها وواجباتها الدستورية والمدنية تجاه تمكين المرأة والتعليم والصحة والامن والحقوق. [27]

اكد قرار مجلس الامن رقم 1325 عام 2000 عن النساء والامن والسلام صدر القرارعن دور المرأة المهم في منع الصراعات والنزاعات وحلها وكيفية بناء السلام وصدر عن اهمية مساهمة المرأة ومشاركتها في جميع مجال حفظ السلام والامن وتعزيزها وايضا ضرورة زيادة دورها في صنع القرار في ما يتعلق بمنع الصراعات وحلها ، واول دولة طبقت هذا القرار من الدول العربية هو العراق حيث اعتمدت خطة وطنية لتنفيذ القرار يستغرق اربع سنوات 2014–2018 وذلك لحل النزاعات والصراعات ومن الضروري دمج المرأة في الجهود من اجل السلام وتوفير الامن في حالات ما بعد النزاعات المسلحة والازمات المحلية والدولية وتجدر الاشارة إلى أن وضع الخطة قد شكل فرصة حوار وطنية بين كافة القطاعات العاملة مع المرأة ومن أجلها في العراق، شملت أيضا بشكل فاعل إقليم كردستان ، وكانت الخطة وضعت في ثلاث اسس هي المشاركة الوقاية الحماية في شق المشاركة دعت للمشاركة المرأة في مراحل صنع القرار واتخاذ القرارات المتعلقة بمنازعات والمفاوضات [28]

ان المقصود من هذا القرار 1325 تحديداً ان يثرى اساليب بناء السلام من خلال تضمين الفئة المهملة من صانعي السلام والقائمين على اعادة البناء الاجتماعي وهو محاولة لإبراز دور المرأة في منع النزاعات والصراعات وحلها تبدا من عمليات السلام الى عمليات الوساطة والتصالح بين الاسر والمجتمع حتى تنتقل المرأة الى ادوار جيدة وغير تقليدية [29]

وبهذا القرار 1325 بادر العراق كأول بلد عربي بتنفيذ خطة وطنية حول المرأة والامن والسلام وقد اقرة مجلس الوزراء العراقي الخطة ضمن الاستراتيجية الوطنية للنهوض بواقع المرأة العراقية في نيسان 2014 هذه الخطة تحقق زيادة مشاركة المرأة في مواقع صنع القرارولجان المصالحة ومفاوضات بناء السلام وتعديل القوانين والتشريعات لضمان الحماية والوقاية

---

[26](باسم علي خرسان ، بناء السلام : دراسة في اليات بناء السلام في العراق ،جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، قضايا سياسية ، المجلد2018، العدد52 ، ص 150-153) .

[27] (ثائر رحيم كاظم ، معوقات تمكين المراة في المجتمع العراقي دراسة مدانية في جامعة القادسية ، مجلة جامعة بابل ، العلوم الانسانية ، المجلد 24 ،العدد2 ، 2016).

[28](شهرزاد نصراوي ، سارة بيطار ، علي شاهين ، مشاركة المراة في العملية السلمية والمفاوضات في العالم العربي ، دليل ، منظمة المرأة العربية للنشر والطبع والترجمة ، مصر ، الطبعة الاولى ، 2018 ، ص 19) .

[29] (منع النزاع وتحويل العدالة وضمان السلام ، دراسة عالمية حول تنفيذ قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 1325 ، 2015هيئة الأمم المتحدة للمرأة ، التركيز على عملية السلام في مالي ، الفصل رقم 3 مشاركة المرأة ، الطباعة RR Donnelly إحدى شركات AGS Custom Graphics : ، ص 48)

من العنف على المجتمع لأجل حل النزاعات.، هذا الخطة استطاعت ان توفر العديد من الفرص التي تدعم اجندة المرأة والامن والسلام ونشر الوعي وتطوير قدرات العملين في المؤسسات الحكومية وايضا احد اهم الادوات التي مكنت المؤسسات الغير حكومية على الحصول على دعم وتمويل لإنجاز برامج تخدم النساء في العراق [30]

خلال النزاع الدائر في العراق منذ عام 2014 واجهت المرأة تجارب متعددة شملت فقدان الامن والعزل والفقدان والمعاناة نتجت عن النزوح والتهجير القسري ومواجهة العنف بكل انواعه وتعرضت المرأة الى انتهاكات عديدة واخطر انواع العنف في العالم ضمن الخطف والاحتجاز والاسترقاق الجنسي والاتجار بهن واجبارهن على الزواج [31]

وبعد التهجير ظهرت اثار جانبية نفسية على المرأة ناتجة عن الحرب والنزاعات المسلحة حيث ان 6.169 امرأة تعرضت لاضطرابات نفسية صعبة وعميقة حسب ما جاء في المسح الوطني للنازحين [32]

في النزوح انتشر العنف ضد المرأة وبمختلف انواعه مما تسبب في زيادة الضغوطات الحياة للأسرة وتدهور الظروف الاجتماعية والاقتصادية وعدم توفر خدمات اساسية من ماء وكهرباء حيث ازداد العنف للمرأة خلال تلك الفترة وحتى بعد عودة النازحين الى مناطقهم ايضا ظهرت تزايد العنف بسبب الضغوط المتزايدة جراء انهيار البنى التحتية وما يحمله الرجال من ضغوطات خلال تلك الفترة [33]

وقع العراق على مجموعة من الاتفاقات والمعاهدات المتعلقة بالحقوق المدنية والسياسية للمرأة وحمايتها من العنف والتعذيب ومشاركتها في حل الصراعات والنزاعات وتعزيز السلم والامن وصادق العراق على اتفاقية مناهضة التعذيب التي تحمي المرأة من العنف والتعذيب وجميع أشكال المعاملة القاسية وغير الإنسانية واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداوCEDAW) والتي تمنع أي تمييز أو إقصاء أو تقييد على الجنس وعلى المرأة التمتع بكل حقوقها الانسانية وحريتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية وهو المساواة بين الرجل والمرأة .[34]

وقدم القرار 1325 إطارا ماديا وقانونيا لحماية المرأة في النزاعات المسلحة والدعوة إلى إدماج النوع الاجتماعي مع الحماية وبالإضافة إلى القرارات المكملة للقرار 1325 وهي القرار 1820 عام 2008 والخاص بالعنف الجنسي المرتبط بالنزاعات وتعزيز حماية المرأة من العنف الجنسي خلال النزاعات والصراعات المسلحة والذي يدعو إلى مكافحة الإفلات من العقاب وتحقيق المسائلة إضافة إلى إدماج النوع الاجتماعي وزيادة تمثيل المرأة في عمليات السلام والقرار 1888 عام 2009 الذي يستعيد مدرجات القرار 1820 ويشكل خطوة عملية نوعية عبر تعيين ممثل خاص للأمم المتحدة للعنف الجنسي أثناء النزاعات والصراعات والقرار 1960 لعام 2010 الذي يدعو إلى وضع آليات لتفعيل مبدأ المساءلة

---

[30](الخطة الوطنية الثانية لتفعيل قرار مجلس الامن 1325 بشأن المرأة والسلام والامن 2021-2024 ، ص5 ، http://1325naps.peacewomen.org/wp-content/uploads/2022/10/Iraq-NAP3.pdf (2024/7/7

[31](بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق(يونامي): تعزيز وحماية حقوق ضحايا العنف الجنسي الذين وقعوا في اسر داعشاة في مناطق تسيطر عليها داعش، 22 آب 2017 ، ص2).

[32](الجهاز المركزي للأحصاء ، (2015) ، المسح الوطني للنازحين في العراق 2014: بغداد وزارة التخطيط الجهاز المركزي للاحصاء ، ص 1).

[33](أسماء جميل رشيد واركان سعيد خطاب ، الاوضاع الاجتماعية والتربوية والنفسية للنساء النازحات ، بحث مقدم الى مؤتمر النازحين الذي نظمه مركز البحوث التربوية والنفسية في جامعة بغداد في نيسان 2017 ، ص 12)

[34](المادة (1) من اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة).

وعدم الإفلات من العقاب المنصوص عليها في القرارين 1820 و 1888 والقرار رقم 2016 لعام 2011 الخاص بتدخل المجتمع الدولي عبر مجلس الأمن لحماية المدنيين والتأكيد على مكافحة سياسة الإفلات من العقاب وتشكيل محكمة جنائية دولية واتخاذ ما يلزم من إجراءات قانونية والقرار 2112 لعام 2013 الخاص بتعزيز حضور المرأة ودورها في دوائر القرار والمحادثات المتصلة بحل الصراعات وتعزيز السلام والقرار 2242 لعام 2015 الذي شدد على الدور الهام الذي تلعبه النساء في كافة مراحل النزاع وفي إطارمكافحة الإرهاب والالتزام الجاد للمجتمع الدولي في اعتبار جميع أشكال العنف الجنسي جرائم تهدد الأمن والسلم والقرار رقم 2379 في 21 ايلول 2017 الذي قرر فيه مجلس الأمن إنشاء فريق تحقيق متخصص لدعم الجهود المحلية الرامية إلى محاسبة "داعش" عن طريق جمع وحفظ وتخزين الأدلة في جمهورية العراق المتعلقة بالأفعال التي قد ترقى إلى مستوى جرائم حرب وجرائم إبادة جماعية ارتكبها التنظيم[35]

اقرت الحكومة العراقية في 2014 استراتيجية تهدف الى تمكين المرأة وتعزيز مشاركتها في رسم السياسات واتخاذ القرارات في مختلف المجالات لأجل مناصرة المرأة اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وتوفير لها فرص عمل وتمكين وصولها لمراكز اتخاذ القرار في المؤسسات الدولة جميعها سياسيا واقتصاديا وهدفت الخطة الى تحقيق زيادة المشاركة للمرأة في صنع القرار ودخولها في لجان المصالحة ومفاوضات بناء السلام وتعزيز قدرات تمكين المرأة وتعديل التشريعات والمساواة بين المرأة والرجل حتى الوصول لتمكين الاجتماعي والاقتصادي [36]

قرار 1325 تضمن مجموعة من الاجراءات والاليات التي توفر للمرأة حماية وتعويض ومعاقبة المسؤولين عن عمليات الابادة وجرائم الحرب ومشاركة المرأة في عمليات صنع القرار والمؤسسات الوطنية والاقليمية هذا القرار يستند الى نظرية العدالة الانتقالية التي تشمل العدالة الجنائية (لجان المصالحة والمحاكم الجنائية الدولية) واصلاح الاضرار والعدالة الاجتماعية والاقتصادية ومع ذلك لكل مجتمع ظروفه ولأجل تطبيق القانون مفروض وجود نظام ديمقراطي والاعتراف بالضحايا واستفادة من دروس الماضي [37]

الدساتير العراقية جميعها نصت بدءًا بالقانون الاساسي 1925 وحتى الدستور الدائم الذي أقر عام 2005على المساواة بين المواطنين بغض النظر عن الجنس او العرق او اللغة او الدين او القومية ونصت المادة 49 رابعاً من الدستور الدائم على أن يستهدف قانون الانتخابات تحقيق نسبة تمثيل للنساء لا تقل عن الربع من أعضاء مجلس النواب هذه الكوتا اعتبرت مكسباً للمرأة العراقية وخطوة مهمة في اتجاه حصولها على المشاركة الفعلية في السلطات وصناعة القرار وهو أمر تعزز بالمادة 20 التي نصت "للمواطنين رجال ونساءحق المشاركة في الشؤون العامة والتمتع بالحقوق السياسية بما فيها حق التصويت والانتخاب والترشيح" وبفضل قانون الانتخابات تحصل المرأة على المواقع 3 ،6 ،9 ،12 في القائمة الانتخابية ما يمكن أن يؤمن لها نسبة تقترب من الثلث[38]

[35](مجلس الامن : رسالة مؤرخة 9 شباط موجهة من الامين العام الى رئيس مجلس الامن).

[36](صندوق الامم المتحدة للسكان :الخطة القطاعية لادماج الاستراتيجية الوطنية لمناهضة العنف ضد المرأة الخاصة بوزارة المرأة).

[37](تاريخ العدالة االنتقاليةونظريتها، المركز العالمي للعدالة االنتقالية، نيويورك ، نشرت الدراسة في ملحق ديمقراطية ومجتمع مدني، جريدة الصباح في 26 آب/أغسطس، 2008)

[38](فائزة محمد جبار بابا خان، المرأة والدستور: تطوير وتعديل القوانين الخاصة بتشريعات المرأة ، ص 11).

وهذا التغيير شكل فرص للمرأة للصعود سياسيا في المجتمع فحضت المرأة بحصة كبيرة في المؤسسات التشريعية وايضا احتلت مقع في مجلس الحكم الانتقالي وايضا حصلت على حقائب وزارية وكذلك في مجالس التشريع مجلس الحكم، الجمعية الوطنية، مجلس النواب في كانون الثاني عام 2005 تمثلت المرأة في مجلس النواب نسبته 31% ، بواقع 87 مقعدا الا ان هذه النسبة سرعا ما تراجعت في الانتخابات الثانية التي جرت في كانون الثاني في نفس السنة كان لها نسبة 19% فقط من المقاعد البرلمانية مما اضطرت اللجنة الى تخصيص مقاعد تعويضية للمرأة لتصل الى نسبة المنصوص عليها في الدستور ووفقا لهذت الأجراء حصلت المرأة على 73 مقعدا من اصل 275 مقعدا في البرلمان ونسبة 27% لتكون بذلك قد خسرت 14مقعدا من المقاعد التي حصلت عليها في الانتخابات التي اجريت قبل اقل من سنة وذلك لان كان وضع المرأة في المرتبة الثالثة على قوائم الاحزاب والكتل السياسية التي لم تسمح لها بالفوزغير أن المرأة ترأس في مجلس النواب لجنتين فقط هما لجنة المرأة والاسرة والطفولة ولجنة المجتمع المدني، أما اللجان الاخرى وعددها 23 لا تشارك المرأة . وايضا توزيع البرلمانيات على المحافظات العراقية يبدو متبايناً جدا إذ يبلغ 26 نائبة من بغداد و5 من نينوىومثلها في إربيل و4 في ذي قار و6 في البصرة ويتراوح العدد 1 –3 في المحافظات الاخرى. ورغم ايجابية نظام الكوتا، لم تستطع عضوات مجلس النواب أن يشكلن كتلة مؤثرة حتى الان ومن جانب أخر فإن لجنة المرأة مثقلة بواجبات وأهداف تتعلق بالطفولة والاسرة وذوي الاحتياجات الخاصة والمسنين [39]

استحدثت وزارة لشؤون المرأة وهي عبارة عن مكتب مرتبط بالأمانة العامة لمجلس الوزراء حتى ارتفع عدد النساء في مواقع صنع القرار من 22 امراء ليصل الى 342 امرأة ما بين مدير عام ومعاون مدير ومستشارة ومفتش عام ووكيلة وزير [40]

اجراءات تخص المرأة بالذات وهي ايضاً اجراءات وطنية يبدو طابعها الرسمي واضحاً , ولعل افضل نماذجها يتمثل في (الكوتا) النسائية التي ارتكز اليها مفهوم التمييز الايجابي و الذي اصبح للمرأة بموجبه حق اشغال (25%) من مقاعد مجلس النواب و مقاعد مجالس المحافظات ووزارات الحكومة , اما النموذج الاخر فهو حرية النساء في تشكيل منظمات مجتمع مدني نسوية تدافع عن حقوق المرأة و تسهم في مسيرة نهوضها , النموذج الثالث هو ايجاد وزارة لشؤون المرأة وايجاد لجنة عليا في ديوان مجلس الوزراء لمتابعة قضايا المرأة و مشكلاتها والعمل على ايجاد الحلول لها [41]

ان تلك الاجراءات التمكينية – هي اجراءات وطنية , تشريعية و اعلامية و خدمية وغيرها , وهي تبقى قاصرة من دون ان تتماشى مع اجراءات اخرى تتمثل في الجانب النفسي للتمكين و خلاصة ايمان المرأة بحقوقها وثقتها بنفسها و قدرتها على تقديم الادلة المناسبة على قدراتها , ان كل عملية تمكين تهمل هذا الجانب تفشل في الوصول الى نتائج قيمة [42]

---

[39](مجلس النواب العراقي، الدائرة الإعلامية، خطة عمل إستراتيجية لعملية التغير الاجتماعي في مجال المرأة والاسرة والطفولة للمرحلة المقبلة، بغداد، 2008).

[40](اسماء جميل رشيد ، المراة العراقية في مواقع صنع القرار ، مراجعة نقدية ، مجلة شؤون عراقية ، العدد الثاني ، كانون الثاني 2009 ، ص34 ، بحث منشور).

[41](وزارة التخطيط , العراق , التقرير الوطني لحال التنمية البشرية , بغداد , 2008, ص143-144).

[42](هبة عبد المحسن عبد الكريم , التحديات التي تواجه المرأة القيادية في العراق , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد , كلية التربية للبنات , قسم الخدمة الاجتماعية , 2012, ص86).

وبهدف تعزيز مكانة المرأة و تمكينها من ممارسة حقوقها كعنصر فاعل و مؤثر في المجتمع , لابد ان تتضمن استراتيجية النهوض الاجتماعي بقضايا المرأة , اقراراً يتبنى سياسة حكومية على المستوى الوطني تهدف الى :-

1- ادماج المرأة في عملية التنمية .
2- ضمان تكافؤ الفرص بين الجنسينخلق مناخ ملائم لتجاوز المعوقات التي تحول دون ممارسة المرأة لحقوق الانسان .

و يتطلب ذلك وضع خطة من اولوياتها , تحديد البيئة التمكينية (النظام القانوني والسياسي والاداري) للبلد [43]

وللمرأة تمثيل في مجلس المحافظات حيث يمكن للمرأة ان تقدم فيها جهدا لحل المنازعات وتكريس قيم التسامح والمصالحة وبناء السلام في عام 2007 كان عدد النساء في هذه المجالس 194 من أصل 744 أي بنسبة 26 في المائة وهي نسبة تتجاوز الكوتا المقررة التي تبلغ 25 في المائة وأسفرت الانتخابات التي جرت في نهاية كانون الثاني/يناير عن حصول النساء على 110 مقاعد من مجموع 440 حيث ان الاعراف العشائرية توفر فرصة للمرأة للسهام في حل النزاعات والصراعات على العكس منها تكون ضحية لتلك المصالحات العشائرية ان دخول المرأة في مجالس المحافظات لأجل الاسهام في الانشطة التي ستكون مؤثرة في عملية اعادة بناء المجتمع بعد النزاعات والصراعات لأجل بناء مجتمع سليم[44].

وزارة الدولة لشؤون المرأة التي أنشأت عام 2003 اخذت دعماً مادياً وتقنيًا من المجتمع الدولي وقامت بتحقيق تقدم متواضع لكنه مهم فقد تبنت عام 2004 استراتيجية وطنية للعمل على إدماج قضايا النوع الاجتماعي في الخطط والبرامج التابعة للمؤسسات الحكومية وتشمل تدريب موظفي الدولة على زيادة الوعي ومراعاة قضايا النوع الاجتماعي وحقوق المرأة تحقيق لتلك الأهداف قامت الوزارة بتعيين ممثل للنوع الاجتماعي في كل وزارة كما تعمل الوزارة مع المنظمات النسوية الدولية والوطنية لزيادة الوعي [45]

ولأجل تعزيز دور المرأة في جميع مجالات الحياة لأجل تحقيق السلام لا بد من تعزيز دور المرأة العراقية والاهتمام بوضع خطة استراتيجية بعدها تأتي طموح المرأة العراقية التي تعاني من اجل تحقيق السلام بين المجتمع سواء كان اقتصادي او سياسي او مدني [46]

وللمرأة العراقية ادوار فعالة في عملية بناء السلام حيث ان دورها فعال اثناء النزاعات كثير من النساء قدمت للشهادة في المحكمة ضد مرتكبي الجرائم وايضا قدموا الكثير من النساء بطلبات لأجل البحث عن اولاهن واخوانهن وازواجهن الذين اختفوا اثناء الحرب او النزاعات او الصراعات شاركت الكثير من النساء في المظاهرات الجماعية والعلنية والمطالبة بحقوقهن واستمرت النساء بكل اصرار لاجل المشاركة في الانتخابات ومجالس المحافظات والاستفتاء وايضا واصلت

---

[43](وزارة التخطيط , استراتيجية النهوض الاجتماعي , ورقة معدة لأغراض وضع استراتيجية النهوض الاجتماعي , بيت الحكمة , بغداد , ص25).

[44](هيام علي المرهج ، مركز البيان للدراسات والتخطيط ، النساء في مجالس المحافظات تحدي الحضور والمشاركة ، مقال ، متاح ، https://www.bayancenter.org/2023/12/10592 (2024/7/18

[45]ألين متي (وآخرون)، وضع المرأة في العراق: تحديث لتقييم امتثال العراق القانوني والواقعي للمعايير القانونية الدولية، جمعية المحامين والقضاة الامريكية، مشروع تطوير القانون في العراق، 2007 ،ص 35 .

[46](وائل محمد عبد علي الوائلي ، المشاركة السياسية للمرأة (دراسة مقارنة في نظام الكوتا) ، مطبعة الرافدين ، بيروت ،2012 ص153).

المرأة في الانتماء الى المجتمع المدني والمشاركة في انشطة نسوية ضد العنف والكراهية من اجل بناء السلام في المجتمع . وكانت هناك اعداد هائلة من المنظمات النسوية التي تبلغ 280 منظمة نسوية او معنية بالشأن النسوي اضافة الى 400 منظمة تنطوي برامجها على الاهتمام بقضايا تمكين المرأة او الدفاع عن حقوقها [47]

المطلب الثاني : معوقات مشاركة المرأة العراقية في بناء السلام (المعوقات) (الحلول).

المعوقات :

يوجد الكثير من المعوقات التي تواجه المرأة لأثبات قدراتها وذاتها على تحقيق السلام يبدا من حرصها ان تكون من المستفيدات وان احسنت المفاوضات والحوارات حيث تؤثر تلك المعوقات على مدى قدرة المرأة على انجاح اتفاقيات السلام ولها دور قوي في عمليات بناء السلام ومن الضروري مراعاه النوع الاجتماعي في منع التطرف والتعنيف وذلك بسبب تأثير بعض العوامل على الاناث اكثر من الذكور وهناك مجموعة من العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تعيق المرأة في المشاركة في بناء السلام اولاها العوامل الاجتماعية التي تنظر للمجتمع بخلفيتها الثقافية والاجتماعية والتقليدة والعرفية حيث المجتمع العراقي قام على ثقافة العيب والحرام من جهة واعتبار المرأة زوجة وام في المقام الاول اذا ان دورها محدد هو الاسرة فقط وتقليص دورها في المشاركة اذا كانت اجتماعية او سياسية او ادارية ثقافية .حيث ان المرأة لها دور مساند ومكمل لدور الرجل في جميع مجالات الحياة [48]

هناك اتجاهين يعيق المرأة العراقية عن العمل بالمشروعات الانتاجية والصناعية المهمة الاتجاه الاول تقليدي محافظ يرى المرأة انها كائن ضعيف وظيفتها الاسرة فقط وتربية الاولاد وخروجها خارج المنزل هو امر منافي للتعاليم الروحية والاعراف الاجتماعية اما الاتجاه الثاني هو محرر نسبيا وأعترف بحق المرأة بالعمل والمهن التي تناسبها مثل الخياطة والتعليم والتربية ولا يجوز لها العمل باي اعمال اخرى لأنها تتعارض مع التقاليد الاجتماعية المتوارثة[49]

الادوار لا تكتمل الا بوجود المرأة والرجل الا ان الموروث الاجتماعي السلبي يعكس اثاره على المرأة من ممارسة دورها في بناء المجتمع لتحقيق السلام ولأجل المشاركة في عملية التنمية هذا الموروث لا زال يترك اثرا يحتاج الى عمل جاد لأجل تصحيح المفاهيم المغلوطة لهذه المعتقدات والمورثات والحفاظ على ما هو اصلي منها[50]

وكأحد العوامل الاجتماعية فان الدين الإسلامي ليس له علاقة بأية ممارسات خاطئة تجاه المرأة نظراً لأن مثل هذه الممارسات تعود في الأساس إلى عوامل اجتماعية وسياسية متمثلة في التنشئة والعادات والتقاليد التي يتوارثها الأفراد جيل

---

[47] (نظمت وزارة الدولة لشؤون المجتمع المدني مؤتمر حول هذه المنظمات في 2004).

[48](فهيمة كريم المشهداني ، 2012 ، سياسات تمكين المرأة البرامج و المعوقات : رؤية اجتماعية ، مجلة العلوم التربوية والنفسية –كلية الآداب- جامعة بغداد , العراق , ع 88 ، ص 258 – 275) .

[49](مالك عبد الحسين أحمد (2012) تمكين المرأة العراقية في مجالات التنمية ، مجلة الاقتصادي الخليجي - مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة - العراق , ع 23 ، ص 110 – 135) .

[50](حسن الشيخ عمر ،2010، اثر تمكين المرأة ودوره في تحسين مستوى المعيشة ، دراسة ميدانية محافظة الرقة نموذجاً ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاقتصاد، جامعة دمشق , ص 14).

بعد جيل[51] ، اما ثاني معوقات هي العوامل الاقتصادية والسياسية للحكومات دور مهم في اقرار السياسات في ما يخص المرأة والمشاركة بين الرجل والمرأة وان الحكومات ان ارادت تدفع المرأة الى مراكز قيادية لكن لا يزال دور الحكومات ضعيف في ايصال المرأة الى السلطات وللأحزاب السياسية حيث ان نسبة المرأة لاتزال قليلة نسبياً [52]

لا تزال هيمنة الاب هي المتداخلة للهيمنة والاخضاع التي حصرت دور المرأة في الوظيفة الاجتماعية والاسرية التي ادت الى ضعف فاعلية المنظمات الانسانية وذلك لقلة الدعم التي تتلقاها هذه المنظمات غياب استراتيجية تمكين شاملة بأهمية وضعف الوعي بأهمية التمكين ومفهومه الحقيقي لدى هذه المنظمات وأجهزتها التنفيذية والقدرة على التوجه إلى جميع الشرائح النسائية والقواعد الشعبيةخصوصاً المرأة الريفية وضعف عملية بناء قدرات المنظمات النسائية وتحويلها إلى مؤسسات فاعلة ذات قيادات مؤهلة ومدربة[53]،اما العامل الثالث للمعوقات هو العوامل الشخصية هي تلك المعوقات التي ترتبط بعوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية ، إلا أن هناك معوقات شخصية لدى المرأة وتصوراتها حول قدراتها وأدوارها ، وهو ما يحول دون أن تستفيد من الفرص المتاحة أمامها للمشاركة الرسمية واكتساب الأدوار والمكانات القيادية والمعوقات الشخصية هي تلك المرتبطة بالمرأة نفسها وتتضمن ضعف قدرة المرأة على تنظيم الوقت، والخوف من الفشل[54] ,وكذلك خوف المرأة من تحمل المسؤوليات الاجتماعية وعدولها عن القيام بمهام تتطلب الخروج من البيت والبقاء خارجه مدة طويلة وعدم الرغبة في الانضمام إلى المؤسسات الاجتماعية [55]

مشاركة المرأة متواضع في عمليات التسوية حيث انها لا زالت عمليات مشاركة المرأة في تسوية النزاعات الرسمية متدنية حيث يستمر في اقصاء المرأة او تهميشهن سواء كانت في مباحثات السلام او المشاركة في الحل وذلك لتعرضهن بفعل الاعداد الضئيلة لهن واليات التفاوض ذاتها التي قد تقصر مشاركتهن على اللجان التفاوضية المهمشة فعدم إعطاء أولوية لتضمين النساء في مفاوضات السلام يؤثر في النهج الإجمالي للمفاوضات[56]

حول القضايا الرئيسية الانقسام بين المرأة حيث عادة ما تلجأ بعض الدول الى زيادة عدد النساء في لجان التفاوض العامة والمخصصة لقطع الطريق على اي امكانية للادعاء لأجل المشاركة في المفاوضات ونتيجة الانقسام بين النساء انهم لا يستطعن ان يؤثروا على الاجراءاتحول القضايا الرئيسية او عدم وجود صوت جماعي وتميل المرأة الى الاقتصار

---

[51](مصطفى عبد الله عبد القاسم خشيم (2010) معوقات تمكين المرأة في البلدان العربية : الواقع والطموح، مجلة شؤون عربية (مصر) , ع 141 ، ص 217 – 231)

[52](فريده غلام إسماعيل/حقوق المراة ومساواتها الكاملة في كافة المجالات,
2024/8/12 http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=45270

[53](صابر بلول , التمكين السياسي للمرأة العربية بين القرارات والتوجهات الدولية والواقع. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية– المجلد 25 - العدد الثاني- 2009 , ص24)

[54](نجاح الطراونه ومحمد أمين (2011) واقع التمكين الإداري للمرأة في الجامعات الأردنية العامة والمعوقات المؤثرة فيه من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات - العلوم الإنسانية والاجتماعية -الأردن , مج 26, ع 4 ، ص 133)

[55](إيمان بشير الحسين، وعماد محمد سلامة، وجمال فواز العمري (2010) المعوقات النفسية و الاجتماعية التي تواجه مشاركة المرأة الأردنية في المجالس البلدية بواسطة الحسين، المصدر مجلة كلية التربية - عين شمس -مصر , ع 34, ج 3 ، 549)

[56](فاديا كيوان واخرون ، الجهات الفاعلة بالنسبة الى المرأة والسلام والامن : الرصد والمساءلة ، ص8-11).

على مرحلة زمنية محدودة اثناء المفاوضات تميل المرأة الى الظهور في الشق البروتوكولي بدل من ان تستمر في مراحل التحضرية والمتابعة والتنفيذ دون ان تستمر في المستويات الاخرى وينطبق هذا بشكل خاص على الحوارات الوطنية [57]

وللفساد السياسي الذي غالبا ما تكون مشاركة المرأة في المفاوضات السلام قائمة على الانتقائية الذي يميل الى مصلحة الرجل من خلال المرأة ومصالح من يمثله دون الوضع في الاعتبار المالح النوعية للمرأة ورؤيتها السياسية وايضا ضعف المجتمع المدني النسوي حيث تعاني المرأة من مشكلات تتعلق بعدم وجود مكان للتعبير عن اراؤهن السياسية من اجل عمليات ادارة نزع السلاح واتفاقيات السلام الذي ينعكس على القدرة على بلورة مفاوضات السلام في كل المراحل التمهيدية والوسيطة والنهائية بالإضافة الى اختلاف بين المرأة الحضر والمرأة الريف[58]

ان حجم المعوقات التي تحد عملية بناء السلام لاجل تمكين المراة لا بد من توفر معطيات اساسية لاجل تمكن المراة من المساهمة الايجابية في حركة التنمية وتوجيهها وفي مقدمتها الانتاج الاقتصادي الذي يعزز من مقدرتها على خدمة المجتمع وذلك لاجل بناء مجتمع سليم وقادر على المشاركة الحقيقية في التنمية حيث تقع اصلاح الوضع للمراة العراقية على الدولة لاجل وضع برامج كفيلة بتحقيق تمكين المرأة ورفع شأنها واثبات ذاتها وتحقيق اهدافها لبناء السلام لاجل مجتمع فعال[59]

الحلول:

وبعد نهاية النزاعات ولأجل بناء السلام لابد من وجود استراتيجيات لضمان عدم تكرارها في المستقبل والهدف الاساسي هو الامن المجتمعي وحقوق الانسان واغلب المجتمعات تقوم ببناء السلام وتطويره لما له من اهمية في تطوير الدول وانظمتها السياسية والاجتماعية والتجارية والعمل ما بعد النزاع على اعادة تنشيط الاقتصاد الوطني اصلاح شبكات الاتصالات والطرق نزع الالغام من المواقع التي جرى عليها النزاع اعادة دمج السكان المهجرين وتوفير السبل الاساسية للعيش [60]

ولأجل تحقيق السلام ووجود دور المرأة في بناء السلام حيث ان ذلك يرتبط في وضعية المرأة بمدى دور الذي يمكن ان تلعبه في مجتمعها الدور الفعلي الواقع فالنهوض بالمرأة هو سلسلة من التعزيز لدورها في مناطق الصراعات والنزاعات ولا يكون ذلك الا من خلال القضاء على جميع اشكال الانتقاص من الكرامة الانسانية للإناث عن طريق تأمين حقوقهن كاملة وتمتع بحقوق الانسان بالتساوي مع الرجال من خلال توسيع الخيارات المتاحة امامهن ورفه مستوى انتاجهن خاصة في ظل في ما يتعلق اتخاذ القرارات المتعلقة بالاقتصاد والا يقتصر دورها ان تتلقى مساعدات فقط ولكنها عامل نشط وفعال للتغيير ودافع للتحول الاجتماعي ومن خلال الاليات ادناه :

---

[57](منع الازمات والصراعات ، دور المرأة في عمليات السلام الجارية ، مقالة ، متاح حاليا 2024/8/9:
https://www.un.org/ar/chronicle/article/19964

[58](المصدر السابق نفسه).

[59](فهيمة كريم المشهداني (2012) سياسات تمكين المرأة البرامج و المعوقات : رؤية اجتماعية ، مصدر سابق, ع 88 ، ص 263).

[60](مارتن غريفيثس وتيري أوكالاهان، المفاهيم الأساسية في العالقات الدولية، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية، 2008 ، ص107)

1- التعليم : ان التعليم من ابرز اليات التمكين للمرأة في مواجهة العديد من اشكال العنف والفقر لذلك من الضروري ان تتحدى كل انواع المعوقات في سبيل الحصول على التعليم وذلك وضع برامج لأجل الدعم المرأة وتحسين اوضاعهن وايضا اعطاء الاولوية لمحو امية المرأة خاصة في الريف اضافة الى ذلك وضع المشروعات وصياغة البرامج لتزويد المرأة بالمهارات والمعارف اللازمة حتى تستطيع ان تعمل وتنتج اضافة الى الاسهام في عمليات تطوير والتقدم داخل المجتمع لأجل تحقيق مستويات معيشية جيدة.

2- التمكين الاقتصادي : هذا التمكين يسهل حصول المرأة على فرصة عمل في المجتمع حيث يسمح لها بالحصول على دخل لكيفي احتياجاتها الاساسية لذلك يجب ازالة اشكال التميز كافة ضد المرأة وايجاد سياسات تهدف لفك القيود للإفادة المرأة من فرص اكثر وايضا ايجاد ظروف عمل تضمن حق العامل في الحصول على خدمة اجتماعية

3- ان يكون تمكين النساء في إدارة الأزمات والنزاعات من أهم الآليات والوسائل في عمليات بناء السلام ، وان الاستعانة بالشبكات القائمة على المرأة يمكن أن يكون نقطة بداية جيدة لجعل أصحاب القرار يدركون أهمية إشراك جميع السكان في عمليات صنع السلام وتعزيز التعايش السلمي ولأجل تمكين المرأة في الصراعات والنزاعات من الضروري وجود حوار منتظم لأجل الوصول الى مختلف النساء والمنظمات النسائية والتشاور معها حيث ان النساء لا يشكلن مجموعة متجانسة في اي بلد على اعتبار الهوية العرقية والدينية واللغوية حيث كل النساء يملكنه عقيه مختلفة وتختلف النساء من المناطق الحضرية عن المناطق الريفية كلمن حسب المجتمع والتربية وكل فئة تختلف اراهن ونظراتهن واحتياجاتهنومن الضروري مشاركة المرأة في مرحلة المفاوضات والمشاورات وللمرأة دورا فعالا بالمساواة مع الرجل في بناء السلام الشامل للكل العالم وهذا كله ينعكس على اليات ادارة الحوار والتفاعل في انحاء العالم بما يؤدي الى بناء مجتمع متسامح شعاره السلام والعدل بعيدا عن لغة التشدد والتطرف[61]

4- في الحالات التي لا توجد فيها منظمات رسمية للمرأة ومنظمات المجتمع المدني من الضروري إقامة اتصالات مباشرة مع النساء ، وحيثما أمكن وضع آلية للتشاور مع اقرانهن وشركائهن وتشجيع إدماج المرأة في العمليات السياسية والانتخابية والقانونية وفي الحوكمة الوطنية وفي هياكل قطاع الأمن وعمليات بناء السلام كمراقبين لاتفاقيات وقف إطلاق النار وفي إدارة النزاعات ومنعها.

5- ومن اهم الاليات والوسائل في عمليات بناءالسلام هو ان يكون تمكين المرأة في ادارة الازمات والنزاعات وان الاستعانة بالمرأة يمكن ان يكون نقطة بداية لجعل اصحاب القرار يدركون اهمية اشراك الجميع في عمليات صنع القراروالتعايش السلمي وتنسيق الجهود لدعم بناء بيئة واقية للنساء من العنف بكل انواعه ضرورة مشاركة المرأة في كل مراحل العمليات السلمية والمفاوضات وفي برامج التثقيف من أجل السلام وبناء السلام ما بعد النزاعات.

[61](اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا ، المرأة والسلام والامن ، دور المؤسسات في اوقات الحرب والسلام في المنطقة العربية ، بيروت ، الامم المتحدة ، ص1-15)

الاستنتاجات :

هناك جملة من الاستنتاجات التي توصلنا لها من خلال كتابة هذا البحث ، وتتمثل أبرزها :

1- ان عملية بناء السلام هي عملية شاملة لإعادة البناء الاجتماعي وتحويل العلاقات الاجتماعية والقيم والهويات والمؤسسات الاجتماعية.
2- مشاركة المرأة في مختلف عمليات السلاموالتأكيد على دورها لتعزيز الامن الانساني وحقوق الانسان ومختلف عمليات اعادة الاعماربعد انهاء الصراعات.
3- ان تحقيق التماسك الاسري والاستقرار التي تعمل به المرأة هو وسيلة لتحقيق السلام الداخلي والخارجي ويتم ذلك من خلال قيام المرأة بواجباتها من النواحي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية.
4- مشاركة المرأة في بناء السلام تمثل عنصر حاسم في الانتعاش ومنع الصراعات والنزاعات، ومع ذلك وعلى الرغم من الجهود الدولية وأطر السياسات الوطنية التي تدعم قرار مجلس الأمن 1325 بشأن المرأة والسلام والأمن والقرارات المكملة له، تستمر النساء العراقيات في مواجهة تحديات هائلة لمشاركتهن في عمليات بناء السلام رغم كل الصعوبات.
5- ان عملية بناء السلام هي خطوة رئيسية لحل المشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.
6- ان المحور الاساسي لعمليات بناء السلام هو تمكين المرأة من اجل مستقبل امن مستدام.

التوصيات والمقترحات :

1- أنه من المهم جدا أن تساهم كل من الدولة والمؤسسات الدولية في دعم تدخل ومشاركة المرأة، عملت الدولة العراقية على محاولة التغلب على العقبات التي تواجها حيث قامت الحكومة العراقية ادخال المرأة في المجال السياسي من خلال تطبيق الكوتا وكذلك تقديم المساعدة للنساء في المشاركة في المفاوضات ومحادثات السلام .
2- تعزيز المبادرات بين مختلف الدول لتوحيد الرؤىوايجاد مشروع موحد ضمن المشاركة الفاعلة للمرأة في مجال بناء السلام.
3- توسيع مشاركة المرأة في عملية صنع القرارلتتمكن من تفعيل دورها في عملية بناء السلام.
4- الاستفادة من تجارب النساء لعمليات بناء السلام .
5- الاهتمام أكثر بنشاط تنمية الوعي الاجتماعي بقضايا المرأة في مجال بناء السلام في دول ما بعد النزاع من أجل خلق فرص أكثر للمرأة للاندماج فيها وبالتالي إمكانية المشاركة في مختلف العمليات.
6- تسليط الضوء على مشاركة المرأة في المجال الأمني–السياسي الذي يمثل الركيزةالأساسية لإقرار الحقوق وتفويض السلطة والذي من شأنه أن يعززمن مساهمتها في المجالات الأخرى.

المصادر :

1- (سورة الحشر، آية: 23)
2- (الدكتور اسماعيل ابابكرالبامرني ،السلام في فلسفة الاسلام ،جامعة دهوك، مركز دراسات السلام وحل النزاعات ، الطبعة الاولى ، مطبعة خاني ،2014)

3- (حمدوش رياض، تطور مفهوم بناء السلام: دراسة في النظرية والمقاربات، متاح على الرابط التالي: https://adelhr.org/portal/5594)
4- (ينظر: تقرير الامين العام بطرس غالي، برنامج للسلم: الدبلوماسية الوقائية وصنع السلم وحفظ السلم، الوثائق الرسمية للجمعية العامة، الدورة السابعة والأربعون، 1992، الوثيقة: 277/47/A ، الفقرة 21)
5- (بناء دول ومجتمعات مسالمة، ورقة ممارسات وزارة التنمية الدولية، وزارة التنمية الدولية، http://toolkit.ineesite.org/toolkit/INEEcms/uploads/1053/Building_Peaceful_States_Societies.pdf,p)
6- (Peace Education Framework for Teacher Education, United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization B-5/29, Safdarjung Enclave, New Delhi – 110 029, INDIA ,2005, إطار تعليم السلام لتعليم المعلمين، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة B-29/5، منطقة سافدارجونج، نيودلهي – 110 029، الهند، 2005)
7- Idris Evans, Jessica Lane, Jessica Pealer, Megan Turner , A Conceptual Model of Peace building and Democracy Building: Integrating the Fields, School of International Service, American University (Spring 2013إدريس إيفانز، جيسيكا لين، جيسيكا بيلر، ميغان تورنر، نموذج مفاهيمي لبناء السلام وبناء الديمقراطية: التكامل الحقول، كلية الخدمة الدولية، الجامعة الأمريكية (ربيع 2013)
8- -Harriet JepchumbaKidombo, THE ROLE OF CIVIL SOCIETY IN PEACEBUILDING: LESSONS FROM THE TEGLA LORUPE PEACE FOUNDATION, Essay Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Post Graduate Certificate in Conflict Resolution Skills of Coventry University, Centre for Peace and Reconciliation Studies, January 2013,(هارييت جيبتشومباكيدومبو، دور المجتمع المدني في بناء السلام: دروس من تيجلالوروب مؤسسة السلام، مقال مقدم للوفاء جزئيًا بمتطلبات شهادة الدراسات العليا في الصراع مهارات الحل في جامعة كوفنتري، مركز دراسات السلام والمصالحة، يناير 2013).
9- (تورير تالزايدي ، ياسينلعزيز، " بناء السلم في مالي الفرص والتحديات" مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر ، جامعة 08 ماي 1945 قالمة ، الجزائر ،2015).
10- (عمرو خريبي عبدالله ، دليل المصطلحات العربية لدراسات بناء السلام إصدارات جمعية الامل العراقية ، 2018).
11- (وولفغانغ ديرتيخ، تأويلات السلام في التاريخ والثقافة، إصدارات جمعية الامل العراقية، 2019).
12-اليوم السابع ، حسن عبدالحميد الدراوي ، السلام الاجتماعي ، 2021 ، مقال ، متاح ، https://www.youm7.com/story/2012/6/9/%D8%AF-%D8%AD%D8%B3%D9%86-%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%91%D8%B1%D8%A7%D9%88%D9%89-%D9%8A%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%89/700369
13- (السلام والمجتمع الاسلامي مقاربة سوسيوانثروبولوجية ، شاذي العبوسي ، العراق ، https://taqrib.ir/ar/article/print/237
14-منظمة انترناشونال ألرت ، ما هو بناء السلام ، مقال ، متاح https://www.international-alert.org/ar/about/what-is-peacebuilding
15- (الدستور ، اهمية السلام في حياتنا ، قضايا واراء، مقال ، متاح

16- https://www.addustour.com/articles/1109555-%D8%A3%D9%87%D9%85%D9%8A%D9%91%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%AA%D9%86%D8%A7
17- (أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، الراوي :ابو هريرة ، خلاصة حكم المتحدث : صحيح ، الصفحة او الرقم: (54).
18- (Dan Smith, Getting Their Act Together: Towards a Strategic Framework for Peacebuilding (Oslo: International Peace Research Institute, April 2003, p15.):
19- (سواح ميديا ،اهمية السلم والسلام للفرد والمجتمع ، 2021، مركز عدل لحوق الانسان ، مقال ، https://adelhr.org/portal/13958)
20- (https://www.undp.org/ar/arab-states/stories/alslam-almstdam-fy-alraq-nhj-mtkaml-lltmask-almjtmy)
21-في المنطقة العربية ، السلام المستدام في العراق : نهج متكامل للتماسك المجتمعي)
22-(لا سلام بدون المرأة: أجندة "المرأة والسلام والأمن ،المركز الاعلامي الالماني ، مقال ، متال حالياً : https://almania.diplo.de/ardz-ar/02-DEU-int-Diplo/-/2519488
23-حمزة الغانمي ، تحرير المرأة يكون بتحرير المجتمع ، الجزيرة ، مقال ، متاح https://www.aljazeera.net/blogs/2019/1/6/
24- (البنك الدولي: نسبة المقاعد التي تشغلها النساء في البرلمانات الوطنية. متوفر على الرابط: https://data.albankaldawli.org/indicator/SG.GEN.PARL.ZS٢٠٢٢).
25- (نور الهدى سعد عبدالله ، دور الشباب في عمليات بناء السالم في العراق ، مركز البيان للدراسات والتخطيط ، مقال ، 2014)
26- (قناة بالعربية، الإمارات الأولى عربياً والرابعة عالمياً في نسبة تمثيل النساء في البرلمان. متوفر على الرابط: https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2022/02/21/women-in-parliaments-ipu-jan-2022-infographic)
27-(شهرزاد نصراوي ، سارة بيطار ، علي شاهين ، مشاركة المراة في العملية السلمية والمفاوضات في العالم العربي ، دليل ، منظمة المرأة العربية للنشر والطبع والترجمة ، مصر ، الطبعة الاولى ، 2018).
28-(منع النزاع وتحويل العدالة وضمان السلام ، دراسة عالمية حول تنفيذ قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 1325 ، 2015هيئة الأمم المتحدة للمرأة ، التركيز على عملية السلام في مالي ، الفصل رقم 3 مشاركة المرأة ، الطباعة RR Donnelly إحدى شركات AGS Custom Graphics :)
29-الخطة الوطنية الثانية لتفعيل قرار مجلس الامن 1325 بشأن المرأة والسلام والامن 2021-2024 ، (http://1325naps.peacewomen.org/wp-content/uploads/2022/10/Iraq-NAP3.pdf)
30-(بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق(يونامي): تعزيز وحماية حقوق ضحايا العنف الجنسي الذين وقعوا في اسر داعشاة في مناطق تسيطر عليها داعش، 22 آب 2017).
31-(الجهاز المركزي للأحصاء ، (2015) ، المسح الوطني للنازحين في العراق 2014: بغداد وزارة التخطيط الجهاز المركزي للاحصاء).
32-(أسماء جميل رشيد واركان سعيد خطاب ، الاوضاع الاجتماعية والتربوية والنفسية للنساء النازحات ، بحث مقدم الى مؤتمر النازحين الذي نظمه مركز البحوث التربوية والنفسية في جامعة بغداد في نيسان 2017) .
33- (المادة (1) من اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة).
34- (مجلس الامن : رسالة مؤرخة 9 شباط موجهة من الامين العام الى رئيس مجلس الامن).
35- (صندوق الامم المتحدة للسكان :الخطة القطاعية لادماج الاستراتيجية الوطنية لمناهضة العنف ضد المرأة الخاصة بوزارة المرأة).
36- (تاريخ العدالة الانتقالية ونظريتها، المركز العالمي للعدالة الانتقالية، نيويورك ، نشرت الدراسة في ملحق ديمقراطية ومجتمع مدني، جريدة الصباح في 26 آب/أغسطس، 2008)
37-(فائزة محمد جبار بابا خان، المرأة والدستور: تطوير وتعديل القوانين الخاصة بتشريعات المرأة).

38-مجلس النواب العراقي، الدائرة الإعلامية، خطة عمل إستراتيجية لعملية التغير الاجتماعي في مجال المرأة والاسرة والطفولة للمرحلة المقبلة، بغداد، 2008.
39-(اسماء جميل رشيد ، المراة العراقية في مواقع صنع القرار ، مراجعة نقدية ، مجلة شؤون عراقية ، العدد الثاني ، كانون الثاني 2009 ، بحث منشور).
40- (وزارة التخطيط , العراق , التقرير الوطني لحال التنمية البشرية , بغداد , 2008).
41-(هبة عبد المحسن عبد الكريم , التحديات التي تواجه المرأة القيادية في العراق , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد , كلية التربية للبنات , قسم الخدمة الاجتماعية , 2012).
42-(وزارة التخطيط , استراتيجية النهوض الاجتماعي , ورقة معدة لأغراض وضع استراتيجية النهوض الاجتماعي , بيت الحكمة , بغداد).
43-(هيام علي المرهج ، مركز البيان للدراسات والتخطيط ، النساء في مجالس المحافظات تحدي الحضور والمشاركة ، مقال ، متاح ، https://www.bayancenter.org/2023/12/10592
44-(ألين متي (وآخرون)، وضع المرأة في العراق: تحديث لتقييم امتثال العراق القانوني والواقعي للمعايير القانونية الدولية، جمعية المحامين والقضاة الامريكية، مشروع تطوير القانون في العراق، 2007) .
45-وائل محمد عبد علي الوائلي ، المشاركة السياسية للمرأة (دراسة مقارنة في نظام الكوتا) ، مطبعة الرافدين ، بيروت ،2012).
46- (نظمت وزارة الدولة لشؤون المجتمع المدني مؤتمر حول هذه المنظمات في 2004).
47-(فهيمة كريم المشهداني ، 2012 ، سياسات تمكين المرأة البرامج و المعوقات : رؤية اجتماعية ، مجلة العلوم التربوية والنفسية –كلية الآداب- جامعة بغداد , العراق , ع 88)
48-(مالك عبد الحسين أحمد (2012) تمكين المرأة العراقية في مجالات التنمية ، مجلة الاقتصادي الخليجي - مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة - العراق , ع 23).
49- (حسن الشيخ عمر ،2010، اثر تمكين المرأة ودوره في تحسين مستوى المعيشة ، دراسة ميدانية محافظة الرقة نموذجاً ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاقتصاد، جامعة دمشق).
50- (مصطفى عبد الله عبد القاسم خشيم (2010) معوقات تمكين المرأة في البلدان العربية : الواقع والطموح، مجلة شؤون عربية (مصر) , ع 141)
51- (فريده غلام إسماعيل/حقوق المراة ومساواتها الكاملة في كافة المجالات, http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=45270
52- (صابر بلول , التمكين السياسي للمرأة العربية بين القرارات والتوجهات الدولية والواقع. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية– المجلد 25 - العدد الثاني- 2009)
53- (نجاح الطراونه ومحمد أمين (2011) واقع التمكين الإداري للمرأة في الجامعات الأردنية العامة والمعوقات المؤثرة فيه من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات - العلوم الإنسانية والاجتماعية - الأردن , مج 26, ع 4)
54- (إيمان بشير الحسين، وعماد محمد سلامة، وجمال فواز العمري (2010) المعوقات النفسية و الاجتماعية التي تواجه مشاركة المرأة الأردنية في المجالس البلدية بواسطة الحسين، المصدر مجلة كلية التربية - عين شمس -مصر , ع 34, ج 3)
55- (فاديا كيوان واخرون ، الجهات الفاعلة بالنسبة الى المرأة والسلام والامن : الرصد والمساءلة).
56- (منع الازمات والصراعات ، دور المرأة في عمليات السلام الجارية ، مقالة ، متاح حاليا : https://www.un.org/ar/chronicle/article/19964
57- (مارتن غريفيثس وتيري أوكالاهان، المفاهيم الأساسية في العالقات الدولية، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية، 2008)
58- (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا ، المرأة والسلام والامن ، دور المؤسسات في اوقات الحرب والسلام في المنطقة العربية ، بيروت ، الامم المتحدة).

التربية المنحرفة واثرها في انهيار السلم المجتمعي

--دراسة تحليلية-

ا.د عبدالرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي

ا.د عبدالقادر عزيز احمد الحيالي

كلية التربية/ الجامعة العراقية

الملخص:

شهد العراق كما شهد غيره من الدول العربية والإسلامية جرائم ترتكب باسم الدين ، قام بها بعض المحسوبين على الفرق الدينية ذهب ضحيتها عشرات الألوف من أبناء الشعب المسلمين وغيرهم وهدمت مساجد ودور عبادة وقتل الأبرياء لأتفه الأسباب ، وغصبت آلاف البيوت بلا سبب ، إلا التأثر بالنزعات الطائفية التي هي نتاج التربية المنحرفة.

ولأن التربية تبدأ من الطفل ، فأن التقصير في تربية الأولاد الذين هم أمانة في أعناق الوالدين، خلل واضح، وأن الوالدين مسؤولان عن هذا الخطأ الفادح؛ فالبيت هو المدرسة الأولى للأولاد، والبيت هو اللبنة التي يتكون من أمثالها بناء المجتمع، وفي الأسرة الكريمة الراشدة التي تقوم على حماية حدود الله وحفظ شريعته، وعلى دعائم المحبة والمودة والرحمة والإيثار والتعاون والتقوى ينشأ رجال الأمة ونساؤها، وقادتها وعظماؤها.

الكلمات المفتاحية: التربية / الانحراف / السلم المجتمعي

abstract:

Iraq witnessed, as other Arab and Islamic countries witnessed, crimes committed in the name of religion, carried out by some of those affiliated with religious sects, in which tens of thousands of Muslim people and others were killed, mosques and places of worship were demolished, innocent people were killed for the most trivial reasons, and thousands of homes were usurped for no reason other than being influenced by sectarian tendencies that It is the product of deviant upbringing. Because education begins with the child, negligence in raising

children who are entrusted to the parents is a clear defect, and the parents are responsible for this grave mistake. The home is the first school for children, and the home is the building block from which the building of society is formed. In the honorable, mature family that is based on protecting God's limits and preserving His law, and on the foundations of love, affection, mercy, altruism, cooperation, and piety, the nation's men and women, its leaders and its greats, are created.

Keywords: education / deviance / societal peace

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد ﷺ عبده ورسوله ... أما بعد

شهد العراق كما شهد غيره من الدول العربية والإسلامية جرائم ترتكب باسم الدين ، قام بها بعض المحسوبين على الفرق الدينية ذهب ضحيتها عشرات الألوف من أبناء الشعب المسلمين وغيرهم وهدمت مساجد ودور عبادة وقتل الأبرياء لأتفه الأسباب ، وغصبت آلاف البيوت بلا سبب ، إلا التأثر بالنزعات الطائفية التي هي نتاج التربية المنحرفة.

ولأن التربية تبدأ من الطفل ، فأن التقصير في تربية الأولاد الذين هم أمانة في أعناق الوالدين، خلل واضح، وأن الوالدين مسؤولان عن هذا الخطأ الفادح؛ فالبيت هو المدرسة الأولى للأولاد، والبيت هو اللبنة التي يتكون من أمثالها بناء المجتمع، وفي الأسرة الكريمة الراشدة التي تقوم على حماية حدود الله وحفظ شريعته، وعلى دعائم المحبة والمودة والرحمة والإيثار والتعاون والتقوى ينشأ رجال الأمة ونساؤها، وقادتها وعظماؤها.

والقضايا المطروحة كمشكلات وصعوبات وتحديات يواجها الإسلام كثيرة ، والتساؤلات التي تتصل بتلك التحديات كثيرة أيضاً.

رغبة منا في كشف احد اسباب انهيار السلم المجتمعي وما نتج عنه من أضرار ما زالت الأمة الإسلامية تعاني من ويلاتها ومحنها الشيء الكثير، ، وتماشيا مع المؤتمر العلمي الاول الذي يقيمه مركز بناء السلام والتعايش السلمي في جامعة الموصل تحت شعار (السلم المستدام في العراق / التحديات والفرص) ، جئنا ببحثنا هذا والذي أسميناه :

((التربية المنحرفة واثرها في انهيار السلم المجتمعي –دراسة تحليلية–))

وقصدنا منه أن يكون ضوءاً كاشفاً عن الانحراف والتطرف وأثره السيئ في المجتمع بعد أن ظهر لكل ذي لبّ ضرره ، ولاسيما في وقتنا الحاضر الذي يشهد واقع مؤلم يعيشه المسلمون حيث نحيا فراغاً سياسياً واجتماعياً مكشوفاً لا تتوافر فيه أبسط مقومات الأمان.

مشكلة البحث:

كشف احد اسباب انهيار السلم المجتمعي وما نتج عنه من أضرار ما زالت الأمة الإسلامية تعاني من ويلاتها ومحنها الشيء الكثير فالقضايا المطروحة كمشكلات وصعوبات وتحديات يواجها الإسلام كثيرة ، والتساؤلات التي تتصل بتلك التحديات كثيرة أيضاً،..

اهمية البحث:

أن يكون ضوءاً كاشفاً عن الانحراف بكل اشكاله وأثره السيئ في المجتمع بعد أن ظهر لكل ذي لبّ ضرره ، ولاسيما في وقتنا الحاضر الذي يشهد واقع مؤلم يعيشه المسلمون حيث نحيا فراغاً سياسياً واجتماعياً مكشوفاً لا تتوافر فيه أبسط مقومات الأمان.

هيكلية البحث:

قد اقتضت طبيعة البحث أن تكون من مقدمة ومبحثان كالآتي:

المبحث الاول: التعريف بمفردات البحث

المبحث الثاني: انواع التربية في المجتمعات واثرها في انهيار السلم المجتمعي

وخاتمة تتضمن اهم ما توصلنا اليه من نتائج وتوصيات .

المبحث الاول

(التعريف بمفردات البحث)

المطلب الاول :تعريف التربية لغةً واصطلاحاً

لما كان موضوعنا هو في صلب التربية ، فلا بدّ من معرفة معنى التربية بوصفها علماً حيوياً مع التنويه بأن هناك خلافاً كبيراً بين العلماء في تعريفها ، وأن محاولة حصر هذه التعريفات أمر يصعب تحققه لسعته وتشعبه ، فعلوم التربية تعدّ من أحدث العلوم الإنسانية على الرغم من قدم بعض مرتكزاتها المعرفية كالفلسفة ، وإن التطبيق الفعلي لعلوم التربية كان احد العوامل التي أدت إلى إشكالية تحديد هويتها ، إذ من الصعب أن نقف على تحديد موحد لهذه العلوم.

الفرع الاول:. التربية في اللغة:

عَرَّف اللُّغَويُّون وأصحاب المعاجم لفظة التربية بأنها : إنشاءُ الشيءِ حالاً فحالاً إلى حَدِّ التمام[1] .

وأصل التربية " ربُّ الولدِ ربّاً : وليُّه وتَعَهُّدُهُ بما يُغذِّيه ويُنمِّيه ويُؤدِّبه ، فالفاعل رابَ ، والمفعول مربوب ، وربيب ، وهي ربيبة "[2].

الفرع الثاني: التربية في الاصطلاح:

إن مصطلح التربية من المصطلحات المعاصرة ، فلم يرد في القرآن الكريم ، ولا في السنة النبوية ، ولا في كتابات المتقدمين من علماء هذه الأمة.

و" كلمة التربية بمفهومها الاصطلاحي من الكلمات الحديثة التي ظهرت في السنوات الأخيرة مرتبطةً بحركة التجديد التربوي في البلاد العربية في الربع الثاني من القرن العشرين ؛ ولذلك لا نجد لها استخداماً في المصادر العربية القديمة "[3].

---

(1) ينظر : المُخُصَّص ، لأبي الْحَسَن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده ، (ت 458هـ) ، دَار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، بلا تاريخ : 149/6 .

(2) الصِّحَاح تَاج اللُّغَة وصحاح العَرَبِيّة ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، (ت 393هـ) ، تحقيق : أَحْمَد عَبْد الغَفُوْر عطار ، دَار العلم للملايين ، بَيْرُوْت ، لَبْنَان ، ط2 ، 1407 هـ . 1987م : مادة (ربا) 2350/6 .

(3) التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، محمد منير مرسي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1421هـ :ص 48

ولكن هذا لا يعني عدم الإشارة إلى معنى التربية ومفهومها في التراث العربي الإسلامي ، بل استخدمت عبارات واصطلاحات دالة عليها منها : التنشئة ، والتعليم ، والإعداد ، والإصلاح ، والتأديب ، والتهذيب ، والسياسة ، والتطهير ، والتزكية ، والإرشاد، والتأهيل ، والتدبير[1] .

وفي اصطلاح التربويين هناك تعريفات كثيرة ، فمنها :

1- "التربية هي أن تنشئ الفرد قوي البدن حسن الخلق ، صحيح الفكر محباً لوطنه ، معتزاً بقوميته ، مدركاً واجباته ، مزوداً بالمعلومات التي يحتاج إليها في حياته" [2].

2- إنها عملية إنماء الشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة، أي : تشمل جوانب الشخصية الجسدية والاجتماعية والجمالية والروحية والأخلاقية والعقلية والوجدانية" [3].

3- "إنها تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف ، وأنها علم يبحث في أصول هذه التنمية ومناهجها وعواملها الأساسية وأهدافها الكبرى" [4] .

4-" التربية عملية اجتماعية ، وهي صورة لحياة المجتمع تمثل فلسفته ، وتدل على تاريخه ودرجة نموه وتطوره" [5].

5- "هي التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كلياً في حياة الفرد والجماعة ، أو بمعنى آخر هي تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي بقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة في كل مجالات الحياة" [6] .

---

(1) ينظر : المخصص : 38/1 ، 286/7 ، 149/11 ، 155 ، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي ، (ت 597هـ) ، تحقيق : محمد عبدالكريم كاظم الراضي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1404هـ . 1984م : 24 ، 40 ، 41.

(2) تاريخ التربية وفلسفاتها ، عبد الله احمد الذيفاني ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1997م :ص 20 .

(3) أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة ، صبحي حمدان أبو جلالة ، ومحمد حميدان العبادي، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط1 ،1422هـ : ص19.

(4) فلسفة التربية في القرآن الكريم ، عمر أحمد ، دار المكتبي ، دمشق ، ط 1 ، 2000م : 28.

(5) في التربية المقارنة ، عبد الغني عبود ، ونازلي صالح ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1، 1974م : 53 .

(6) أصول التربية الإسلامية ، لعبد الرحمن النحلاوي ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، 2007م : 27.

ومن هذا نستخلص إلى أن التعريف العصري للتربية ، هي:

مجموعة العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه، وتعني في الوقت نفسه التجدد المستمر لهذا التراث، وأيضاً للأفراد الذين يحملونه ، فهي عملية نمو وليست لها غاية إلا المزيد من النمو، وإنها الحياة نفسها بنموها وتجددها.

وأنها أداة تغيير بدونها يستحيل الحديث عن بناء الإنسان من جديد باعتباره الحامل فرداً أو جماعة لقيم الاحترام للانتماء الوطني أو القومي أو العقائدي وسلوكياته بصورة جدلية مبدعة وخلاقة .

المطلب الثاني: تعريف الانحراف لغةً واصطلاحاً:

الفرع الاول :الانحراف لغةً:

مأخوذ من الفعل الثلاثي(حَرْفُ) و حَرْفُ كُلِّ شَيْءٍ طَرَفُهُ وَشَفِيرُهُ وَحْدَهُ. وَالْحِرْفَةُ أَيْضًا الصِّنَاعَةُ وَ (الْمُحْتَرِفُ) الصَّانِعُ. وَ (تَحْرِيفُ) الْكَلَامِ عَنْ مَوَاضِعِهِ تَغْيِيرُهُ. وَتَحْرِيفُ الْقَلَمِ قَطُّهُ (مُحَرَّفًا) . وَيُقَالُ: (انْحَرَفَ) عَنْهُ وَ (تَحَرَّفَ) وَ (احْرَوْرَفَ) أَيْ مَالَ وَعَدَلَ[1] .

انحرف الشَّيءُ: مال عن الاعتدال وانحرفت صحّتُه: ساءت, وشَخْصٌ منحرف المزاج: دائم الهياج والثورة لأتفه الأسباب, وانحرف الشَّخصُ: مال عن جادّة الصّواب، حاد عن الطّريق المستقيم "انحرفت غريزتُه"[2] .

الفرع الثاني: الانحراف اصطلاحاً:

هو الابتعاد عن المسار المحدد، أو هو انتهاك لقواعد ومعايير المجتمع، ووصمة تلصق بالأفعال أو الأفراد المبتعدين عن طريق الجماعات المستقيمة داخل المجتمع, أو هو انتهاك القواعد الذي يتميز بدرجة كافية من الخروج على حدود التسامح العام في المجتمع.

وايضاً الانحراف: هو ترك الحق والوسطية والاستقامة أياً كان موضوع الانحراف أو مجاله وصوره . والمراد بالحق هو الصراط المستقيم، وهو لا يكون إلاّ واحدًا، وما سواه باطلٌ، ومن ثَمَّ فمن انحرف عن طريق الحق وقع في طريق من طُرُق الضلال[3].

1- مختار الصحاح, (ص 70).

2- معجم اللغة العربية المعاصرة, (475/1).

3- دراسات الجامعة الاسلامية العالمية, شيتاغونغ, ظواهرالانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها(ص 147).

أما الانحراف في الشريعة: فهو مجانبة الفطرة السليمة واتباع الطريق الخطأ المنهي عنه دينيا، أو الخضوع والاستسلام للطبيعة الإنسانية دون قيود [1] .

المطلب الثالث : تعريف الأثر لغةً واصطلاحاً

الفرع الاول : الأثر في اللغة :

أثر الشيء هو حصول ما يدل على وجوده ، يقال : أثر وأثر والجمع الآثار[2] .

والأثر : حصول ما يدل على وجود شيء منه أثر ، ومنه أثر البعير والرجل ، وقوله تعالى : ﴿ وَءَاثَارًا فِي الأَرْضِ ﴾[3] إشارة إلى ما شيدوا من البنيان ووطدوا من الأحوال[4] .

ومن معاني الأثر في اللغة : بقية الشيء أو الخبر . ويقال : أثر فيه تأثيراً : ترك فيه أثراً[5]

الفرع الاصطلاح: الثاني: الاثر في

لا يخرج استعمال الفقهاء والأصوليين للفظ " أثر " عن هذه المعاني اللغوية . فيطلقون الأثر – بمعنى البقية – على بقية النجاسة ونحوها ، كما يطلقونه بمعنى الخبر فيريدون به الحديث المرفوع أو الموقوف أو المقطوع ، وبعض الفقهاء يقصرونه على الموقوف.

ويطلقونه بمعنى ما يترتب على الشيء ، وهو المسمى بالحكم عندهم ، كما إذا أضيف الأثر إلى الشيء فيقال : أثر العقد ، وأثر الفسخ ، وأثر النكاح وغير ذلك[6].

1– ظواهر الانحراف في المجتمع – مجلة النبأ – العدد64 . annabaa.org/nba64/thauaher.htm

2–ينظر : المُفْرَدَات فِي غَرِيب الْقُرْآن ، لأبي القاسم بن حسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ) ، أعده للنشر وأشرف عَلَى الطبع : د . مُحَمَّد أَحْمَد خلف الله ، مكتبة الأنجلو المصرية ، بلا تاريخ : 9 ، ومُخْتَار الصِّحَاح ، لمُحَمَّد بن أَبِي بَكْرٍ بن عبد القادر الرازي ، (توفي بعد 666 هـ) ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لُبْنَان ناشرون ، بَيْرُوْت ، ط1 ، 1415 هـ . 1995م : مادة (أثر) : 17.

3– سورة غافر: من الآية 21 ومن الآية 82.

4–ينظر : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، (ت 756هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1417 هـ . 1996م : 1 / 60.

5– يُنْظَرْ : لِسَان العَرَب ، لأبي الْفَضْل جمال الدِّين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت 711هـ) ، دَار صادر ، بَيْرُوْت ، لَبْنَان ، ط1 ، 1968م : مَادَةُ (أثر) 5/4 ؛ و الْقَامُوس الْمُحِيط ، لأبي الطَّاهِر مجد الدِّين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي الصِّدِّيقي الشيرازي ، (ت 817 هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بَيْرُوْت ، لَبْنَان ،: مَادَةُ (أثر) 375/1.

6– يُنْظَرْ : نخبة الفكر فِي مصطلح أهل الأثَر ، لأَحْمَد بن علي بن حجر العسق

المطلب الرابع : تعريف السلم لغةً واصطلاحاً

الفرع الاول . السلم في اللغة:

السلم في اللغة بمعنى الصلح والمسالمة المصالحة، والسَلَم بفتح السين واللام بمعنى الاستسلام والانقياد

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ النساء/90 ، والسلم بالكسر من السلام، أي الصلح وهو ضد الحرب ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ الانفال/61

أي نزلوا الى الصلح فصالحهم [1] .

الفرع الثانيً . السلم في الاصطلاح :

للسلم مفهومان في الاصطلاح:

الاول– غياب الخلاف والعنف والحرب ، وهذا المعنى فيه مثالية، لان الخلاف بين البشر قائم ، وهو سنة كونية، كما في قوله تعالى﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾ هود/118

الثاني – الاتفاق والهدوء والانسجام ، ويقصد بذلك الصفات الايجابية المرغوبة في ذاتها للتوصل الى الاتفاق ، فهو حالة ايجابية بين البشر على مستوى الدول ، والانسان مع نفسه.[2]

الفرع الثالث. بعض المصطلحات التي تستعمل بمعنى السلم:

الاول: الامن ، وهو ضد الخوف والامانة ضد الخيانة[3] ، وهو قدرة المجتمعات على الحفاظ على كيانها المستقل وتماسكها ، والطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع من الانسان فرداً كان او جماعة ، أي ان يكون المجتمع كالبنيان يشد بعضه بعضا[4]

1– لسان العرب :ابن منظور 2079/3

2– مقاصد الشريعة الاسلامية والسلم المجتمعي–دراسة اصولية تطبيقية– ا.د.م مها فتحي السيد ،بحث مجلة الدراية/ العدد 21 ، سنة 2022 ،ص84

3– لسان العرب، ابن منظور ، حرف الالف مادة امن 164/1

4– معالم اصول الفقه عند اهل السنة والجماعة، محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، دار ابن الجوزي ، 230/1

والعلاقة بين السلم والامن ان كلاً منهما يؤدي الى تحقيق المصالح المشتركة للأفراد والمجتمعات ، كما انهما الاصل في طمأنينة النفس وزوال الخوف [1] .

الثاني: التعايش، وهو التصالح الدنيوي ، والتعاون والتعارف وتبادل الخبرات التي تعين الانسان على عمارة الارض ونشر قيم الخير التي يتفق البشر على الاعتراف بها.

ولا يعني التعايش التخلي عن الراي الشخصي والعقيدة ، بل التعايش ترك التعصب للراي والاكراه عليه ، والعلاقة بين السلم والتعايش باعتباره مقدمة من مقدمات السلم المجتمعي ، ويشتركان بأن كلاً منهما يحقق حياة خالية من النزاع مبنية على التآلف والمودة.

الثالث: الطمأنينة، من الاطمئنان والثقة والاستقرار[2]

والطمأنينة السكون ، قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ الرعد/28 ،أي تسكن قلوبهم وترتاح نفوسهم نتيجة الايمان الصادق بالله تعالى ،وعلاقة الطمأنينة بالسلم ، ان الطمأنينة اثر من اثار تحقيق السلم على الافراد والمجتمعات.

ونخلص من هذا ان **السلم المجتمعي** هو حالة الصفاء الانساني في التعايش الامني ونبذ الصراعات العنيفة في محيط المؤسسات المجتمعية كهدف نبيل تهتدي به الشعوب للخلاص

من الحروب والصلح والنجاة من الاخطار ، وبذلك يكون هدف السلم المجتمعي صيانة العنصر البشري عن طريق العدالة والمساواة [3]

1- المفردات في غريب القران: الراغب الاصفهاني ،190/1

2- مجمع اللغة العربية : 1/ 69

3-ينظر: الحوار وبناء السلم الاجتماعي، للبدويص12، السلم الاجتماعي في القران والحديث ،ص18

المبحث الثاني

انواع التربية المنحرفة وعلاقتها بالسلم المجتمعي

المطلب الاول: التربية الطائفية

للتربية الطائفية التي يمارسها الأفراد مثل الآباء ،أو بعض علماء الدين ، أو المعلمين ، أو تلك التي تمارسها المنظمات أو المؤسسات التربوية مثل المدرسة ، أو التجمعات الدينية أثر كبير جداً في انهيار السلم المجتمعي و تأجيج روح التطرف وكالاتي :

1- إن تربية النشء الجديد على مفاهيم طائفية غالية ومتطرفة تجد لها تربة خصبة مع قيام أنماط من السلوك المشابهة في بقاع أخرى من العالم فهو لا يرى نفسه وحيداً ، ولا يرى فعله شاذاً ، وربما يحصل نوع تعاون مع هذه المجاميع ، أو قد تحظى على دعم يديم فعالياتها المختلفة[1].

2- التطرف في محاربة المعتقدات وتناولها بالتجريح والسخرية والاستهزاء والتصريح بإبعاد الدين عن شؤون الحياة، والتغاضي عن تهجم الملحدين والمنحرفين عليه وتنقصهم لعلمائه أو كتبه ومراجعه وتزهيدهم في تعلمه وتعليمه ، أو الطعن والاستهزاء برموز المذاهب الأخرى ومعتقداتهم ، وقد يصل الأمر إلى السب والقذف ، وهذا سلاح ذو حدين ، فينمي الحقد والتطرف من جهة ، ويخلق ردود فعل معاكسة عند الآخرين[2]

3- نقص وضعف الثقافة الدينية في المناهج التعليمية من الابتدائي وحتى الجامعة في معظم البلاد الإسلامية ، والاعتماد على طرائق تدريس تقليدية كالتلقين والحفظ وإغفال طرائق التدريس التي تنمي الحوار والإبداع والتحليل والتخيل ، كذلك إسناد المواد الدينية لغير المتخصصين في العلوم الشرعية وعدم وضع برامج تربوية لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية ومنها الإرهاب ،، ولا ننسى التطرف في تدريس المواد الدينية وفهمها بطريقة لا تتفق مع أهداف تعليمها وتعلمها ، كل ذلك هيأ لخروج تيارات متطرفة انتهى بها

---

(1) ينظر: دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف ، عبد الله بن عبد العزيز اليوسف ، اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب ، السعودية ، 1425هـ: ص 14.

(2) ينظر : الإرهاب في ميزان الشريعة ، عادل عبد الجبار ، مكتبة صيد الفوائد ، السعودية ، بلا تاريخ ص 235 .

الحال إلى اللجوء إلى العنف والإرهاب كوسيلة لتحقيق أغراضهم[1] .

4- العوائق التي تقام في بعض المجتمعات الإسلامية في وجه الدعوة الصادقة إلى الدين الصحيح النقي المستند إلى الكتاب والسنة وأصول الشرع المعتبرة ، أو عدم تحكيم الشريعة الإسلامية في بلاد غالبية سكانها من المسلمين، وإحلال قوانين وضعية قاصرة عن الإيفاء بمتطلبات الحياة[2] .

5- الفراغ الديني التربوي المعبر عنه بالفراغ الديني في مناهج التعليم في المراحل المختلفة ، وفي البيت وفي الحياة الاجتماعية بوجه عام وفي وسائل الإعلام[3].

6- إساءة الطريقة والأسلوب التربوي في توصيل الثقافة الدينية[4].

7- تقليد الأشخاص في ما لا يجوز تقليده فيها ، بسبب من العصبية للشيخ أو القبيلة أو البلد أو الجنس أو النوع أو المذهب وغير ذلك[5].

8- الخضوع التام والطاعة العمياء لقيادة بعض الأشخاص ، وإمكانية هؤلاء على تحريك المنضوين تحت أمرتهم على حسب أهوائهم وأحياناً يكون الباعث على تحريكهم ذلك سد حاجاتهم المادية[6]

9 – شيوع ظاهرة الغلو في التكفير ، جراء عدم فهم الدين ومبادئه فهماً حقيقياً ، وأن عدم فهم النصوص الدينية واستيعابها يؤدي إلى إشكالات معرفية كبيرة، وتصورات خاطئة ، مثل رفع بعض الظنيات التي تقبل الخلاف إلى مرتبة القطعيات التي لا تقبل الخلاف، ثم الولاء والبراء عليها ، وتضليل الناس بسببها، بل تصبح شخصية ما – أحياناً . هي المبدأ[7] .

---

(1) ينظر : تربية الشباب للبعد عن التطرف والإرهاب ، عبد اللطيف حسين فرج ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، 1426هـ.: ص 26 .

(2) ينظر : الإرهاب في ميزان الشريعة ، عادل عبد الجبار ، مكتبة صيد الفوائد ، السعودية ، بلا تاريخ: ص 235.

(3) ينظر : االغلو في التكفير ، المظاهر . الأسباب . العلاج ، لأبي حسام الدين الطرفاوي ، مكتبة السلف ، الرياض ، 2007م .ص 19.

(4) ينظر : تربية الشباب : 26 .

(5) ينظر : الغلو في التكفير : 19 .

(6) ينظر : تربية الشباب : 32 .

(7) ينظر : التكفير ، حكمه . ضوابطه – الغلو فيه ، لفهد عبد الله ، منشورات المكتبة ، بلا تاريخ : ص 87

10- عدم الاعتماد على الكتاب والسنة، ومصادر التشريع الأخرى المعتبرة بشكل سليم ، فبعضهم إذا وجد ما يخالف هواه أعرض عنه وتأول في رده التأويلات الباطلة نصرة لمنهجه أو نكاية بمنهج من يخالفه[1] ، وهذا ما يؤدي إلى ردود فعل عكسية ولاسيما من الشباب الغيارى الذين يتصفون بالتسرع فيؤدي هذا إلى ما لا يحمد عقباه.

11- زعم كل فريق أن طريقه هو السنة، وطريق مخالفه هو البدعة، ثم إنه يحكم على مخالفه بحكم المبتدع فيقوم من ذلك من الشر ما لا يحصيه إلا الله [2].

12- الخروج على العلماء والطعن فيهم وتنفير الناس منهم للانفراد بتوجيه الشباب ، وتوجيه القدح والسب والطعن لتنفير الناس منهم وإطلاق النعوت المذمومة بحق العلماء الأجلاء والانتقاص منهم ، والبحث عن أخطائهم مما يجعل الناس والشباب خاصة يفقدون الثقة بهم.

13- عدّ أي مخالف لمذهبه أنه من أهل الكفر ويجب قتله ، والغريب أن هذه الأحكام لا تطلق إلا بحق المسلمين ، أما غيرهم من أصحاب الديانات السماوية الأخرى ، أو الديانات الوضعية فلا يكاد أحد يبالي بهم أو يتعرض لهم.

14- الاغترار ببعض الجهلة أو بعض المزيفين العاملين في المجال الديني ، أو ببعض المتعصبين لمجرد ارتدائه زياً دينياً ، أو لشهرته في أوساط إعلامية معينة بسبب دعم سياسي من جهات مختلفة ، وهذا يخالف المقولة المشهورة : ((إن هذا العلم دين، فانظر عن من تأخذ دينك)) [3].

15- غياب دور العلماء من القضايا المهمة عند المجتمع وعند الشباب لأسباب كثيرة ، منها التقاعس عن أداء أدوارهم ، أو الخشية من ردود فعل السلطة أو ردود فعل جماعات معارضة ، أو الانشغال بالمنافع الشخصية أو الأعمال الدورية .

16- مشايخ السوء الذين لا هم لهم غير رضا ولاة أمورهم أو المتنفذين فيحلل الحرام ويحرم الحلال على حسب مقتضى المصلحة الشخصية .

---

(1) ينظر : أصول الاستنباط في أصول الفقه وتأريخه ، لعلي تقي الحيدري ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ط2 ، 1959م : 238 . 240 ، وهداية العقول في شرح كفاية الأصول ، لمُحَمَّدُ علي الموسوي ، مطبعة الآداب ، ط1 ، النجف ، 1978م : 6 /264 . 266.

(2) ينظر : الاستقامة ، لأبي العباس أَحْمَد بن عَبْد الحليم بن تيمية الحراني ، (ت 728 هـ) ، تحقيق : د . مُحَمَّد رشاد سالم ، جَامِعة مُحَمَّد بن سعود . المدينة المنورة ، ط1 ، 1403هـ : 13/1 .

(3) الكامل فِي ضعفاء الرجال ، لأبي أَحْمَد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن مُحَمَّد الجرجاني، (ت 365 هـ) ، تحقيق : يحيى مُخْتَار غزاوي ، دَار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوْت ، ط3 ، 1409 هـ . 1988م : 150/1.

17- العزوف عن الدراسة والانقطاع عنها ، لأسباب شتى ، وقد ثبت بالدراسات العلمية أن هناك ارتباط وثيق بين الجريمة وبين ترك الدراسة ، إذ لوحظ ارتفاع نسبتها بين أوساط الذين تركوا مقاعدهم الدراسية ، فتبين أن نسبة (37%) من الأحداث الجانحين غير منتظمين في دراستهم، بل إن (12%) منهم يتغيبون كثيرًا عن الدراسة[1]

18- تعاطي الكحول والمخدرات بين الشباب في محاولة منهم لإثبات الرجولة ، ورغبة في التقليد والمسايرة ، ورغبة في المرح والتسلية ونسيان الهموم ، والعوامل الاجتماعية التي تساعد على نمو هذه الظاهرة عدم وجود رقابة من قبل الوالدين، أو تعاطي أحد أفراد الأسرة للكحول والمخدرات ، وكذلك القسوة في المعاملة ، وغير ذلك من مظاهر الخلل الأسري التي تنعكس بقوة على نشأة الشاب ، والتي تبرز آثارها الخطيرة في ظهور صفات سلبية بين هذه الأوساط أهمها : اللامبالاة والسلبية، والاكتئاب، والعزلة عن الآخرين، وتأنيب الضمير، وارتكاب السلوك الانحرافي كالسرقة والقتل وغيرها، ومزاملة رفاق السوء[2].

19- عدم احترامهم للدين ولا للقوانين السماوية ولا الوضعية ، مما قادهم إلى التطرف والإخلال بالأصول المعتبرة شرعاً وعقلاً إلى الجرأة على التكفير واستحلال الدماء والأموال، والفساد في الأرض، ووسائل العنف من التفجيرات والقتل الجماعي والفردي[3] .

20- نشؤهم في عوائل متطرفة منحرفة تغذي فيهم الحقد على المخالفين وتشجعهم على النيل منهم ، وبمباركة وتأييد بعض المحسوبين على العلم أو على الدين

21- التضليل الفكري الذي يَغسلُ به بعضُ ضعاف النظر، أو أصحابُ المآرب الخفيّة أدمغةَ الأغرار، وينحّون الفطرة الصالحة النقية من نفوسهم؛ بحجج كثيرة تتصيَّد الأخطاء وتضخمها، وتتكئ في جلها على العواطف المجردة، والحماسة الملتهبة، والتشدد الأعمى؛ مما لم يُنزل الله به من سلطان؛ إلا تزكية النفس والفهم، وأحدية النظرة، واتباع الأغراض الفاسدة، والظن والهوى؛ لذا جاءت هذه الورقة؛ ترتهن للنصوص الشرعية من جهة؛ ولفقه الواقع من جهة أخرى، تقول ما تعتقد أنه الحق في هذا الجانب؛ دون أن تسقط من حساباتها، الأسباب الأخرى التي عرض لها المهتمون[4].

---

(1) انحراف الشباب ، لخالد الجريسي ، مطبعة الرياض ، الرياض ، 1420هـ: ص36.

(2) م. ن : 38

(3) ينظر : حديث حول الأحداث ظاهرة الغلو والتكفير ، الأصول، والأسباب ، والعلاج ، الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ، السعودية ، بلا تاريخ .: ص43

(4) ينظر : رب حامل فقه ليس بفقيه . رؤية تصحيحية ومعالجة ترتهن للنصوص الشرعية ولفقه الواقع أحمد علي آل مريع ، بلا مطبعة ، الرياض ، 1426 .: 16-18 .

المطلب الثاني
التربية النفسية

على الرغم من عظم مسؤولية تربية الأولاد ؛ إلا أنّ كثيراً من الناس قد فرط بها، واستهان بأمرها، ولم يرعها حق رعايتها، فأضاعوا أولادهم، وأهملوا تربيتهم، فلا يسألون عنهم، ولا يوجهونهم، وإذا رأوا منهم تمرداً أو انحرافاً بدأوا يتذمرون ويشكون من ذلك، وما علموا أنهم هم السبب الأول في ذلك التمرد والانحراف كما قيل : أَلقاهُ في اليَمِّ مَكتوفاً وَقالَ لَهُ إِيّاكَ إِيّاكَ أَن تَبتَلَّ بِالماءِ [1]

وهناك كثير من الأسباب النفسية التي يؤثر اختلالها في بناء الشخصية السوية ، وتؤدي إلى إلحاق الضرر بالمجتمع وانهيار السلم المجتمعي فيه عند توافر الظروف المناسبة ، والأجواء الملائمة.

قال تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)[2].

فهناك عنصران داخل النفس البشرية تكون غلبة أحدهما على الآخر تحديداً لسلوك الإنسان ؛ ألا وهما : عنصرا الخير والشر . وهذان العنصران يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بحصول الفرد على حاجاته الأساسية مثل المأكل والمشرب والملبس والمسكن ، وهذه الحاجات مادية بالطبع لأن هنالك حاجات روحية ومبدئية يسعى الإنسان إلى الحصول عليها[3].

وإن الخلل الذي يصيب تلبية هذه الحاجات في مجملها يؤدي إلى الخلل في سلوك الإنسان ، فيبرز لنا الفقر المادي والروحي، الذي يصيب المجتمعات بما يؤدي حتماً إلى بروز ظواهر اجتماعية ضارة بالمجتمع[4]. وتتحدد نظريات العقد الاجتماعي على أساسين :

أولهما . الاتجاه النفسي للفرد وما يعتمد عليه في صيغة التفاعل الاجتماعي

---

(1) ديوان الحلاج ، لأبي المغيث الحسين بن منصور بن مُحَمَّد البيضاوي ، (ت 309 هـ) ، صنعه وأصلحه الدكتور كامل مصطفى الشيبي ، وزارة الإعلام ، العراق ، 1974م : 29 .

(2) سورة الشمس : الآيات 7، 8، 9، 10.

(3) ينظر : دراسات في التربية وعلم النفس ، للدكتور فاخر عاقل ، دار الرائد العربي ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى ، 1987م .: ص22.

(4) ينظر : دراسات في التربية :ص 23 .

وثانيهما . الترابط الاجتماعي وأنماط السلوك الجماعي ، باعتبار أن الفرد ليس حيواناً اجتماعياً فحسب كما يُطلق عليه بل هو ذو ثقافة كما وضّح ذلك ريمون رويه[1] .

هنا تتبلور أسس التنشئة الاجتماعية وتتحدد سلوكية ووظيفة الفرد تجاه الجماعة، من خلال عمليات التفاعل المستمرة للعمليات الاجتماعية بين الأفراد ، كونها أفعالاً ممتدة تخضع إلى شروط ما تعتقده هذه النظرية وتلك، ما يصب في تعيين الاتجاه نحو لعب الأدوار باتجاه الوظائف السوية أو غير السوية للتوجيه السلوكي

على ضوء الكيفية التي يقع من خلالها الاختيار ، فقد يتعرض الإنسان للفساد ، بسبب المؤسسات الشريرة ، وهذه الرؤيا للطبيعة البشرية عبرت عنها مقولة جان جاك روسو الشهيرة في مطلع كتابه (العقد الاجتماعي) إذ قال : " يولد المرء حراً ، ولكنه مقيّد في الأغلال في كل مكان ". وكذلك قال : " يخلق الله الأشياء كلها خيّرة ولكن الإنسان يتطفل عليها فتصبح شريرة "[2] .

وبناءً على هذا المنظور فإن الطبيعة البشرية ليست خيّرة فحسب بل طيّعة ، وهذه الرؤيا التفاؤلية للطبيعة البشرية تعد أساساً جوهرياً لاعتمادها في تنظيم الرغبات ، أما عن طريق اكتساب الفرد للمعايير الثقافية والاجتماعية ، أو عبر التجارب المسبوقة لعملية التعايش والتفاعل مع الآخرين[3] .

ومن الأسباب النفسية التي تدعو إلى عدم قبول الشراكة المجتمعية:

1. الفشل والعجز واليأس والإحباط والملل والحياة الروتينية التي يحياها كثير من الشباب ، وسيادة مشاعر الأنانية عند الأغنياء ، وعدم الاحترام المتبادل ، والبطالة ، والاختلالات العقلية التي تؤدي بدورها إلى العنف والحقد على المجتمع وأفراده والانتقام منهم[4] .

2. التفكك الأسري ، وغياب الدور الرقابي للوالدين على الأبناء ، وسوء المعاملة الوالدية ، والتدليل الزائد من الوالدين أو الإهمال ، وغياب لغة الحوار مع الأبناء وإشراكهم في اتخاذ القرارات خاصة إذا كانت تتعلق مباشرة بمصيرهم كالتعليم والعمل والزواج وغيرها[5] .

---

(1) ينظر : نقد المجتمع المعاصر ، لريمون رويه ، ترجمة : الدكتور عادل العوا ، منشورات عويدات بيروت . باريس ، الطبعة الأولى ، 1978م : ص 12.

(2) مقدمة في الانحراف الاجتماعي ، للدكتور مصطفى عبد المجيد كاره ، مؤسسة الدراسات الاجتماعية والانثربولوجية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1985م : ص 47 . 48.

(3) ينظر دراسات في التربية : 23 .

(4) ينظر : تربية الشباب : 26

(5) ينظر : م. ن : 26

3. العزلة وعدم المشاركة الإيجابية في الحياة الاجتماعية ، مما يخلق حالة شاذة تتصف بعدم التواصل ، وبكراهة المجتمع والاستعداد للانتقام منه وإلحاق الضرر به [1] .

4. تنشئة الأولاد على الجبن والخوف والهلع والفزع ، فمما يلاحظ على أسلوبنا في التربية : تخويف الأولاد حين يبكون ليسكتوا؛ فنخوفهم بالغول، والحرامي، وأسوأ ما في هذا أن نخوفهم بالأستاذ، أو المدرسة، أو الطبيب ، أو غرز الإبرة ؛ فينشأ الولد جباناً رعديداً يفرق من ظله، ويخاف مما لا يخاف منه، وأشد ما يغرس الخوف والجبن في نفس الطفل أن نجزع إذا أصابه مكروه وإن كان طفيفاً ، وهذا يجعل منه شخصاً غير سوي ، أو ضعيفاً يسهل انقياده[2].

5.تربيتهم على التهور، وسلاطة اللسان والتطاول على الآخرين، وتسمية ذلك شجاعة ، أو الزهو باعتياد الطفل على الإتيان ببعض المستقبحات مثل سب الآخرين ، وهذا الخلل يؤدي إلى شخصية لا ترعوي ، متهورة لا تراعي القيم والتقاليد[3].

6. تربيتهم على الميوعة، والفوضى، وتعويدهم على الترف والنعيم والبذخ ، فينشأ الولد مترفاً منعماً، همه خاصة نفسه فحسب، فلا يراعي الآخرين، فيقتل هذا الاستقامة، ويقضي على المروءة والشجاعة[4] .

7. بسط اليد للأولاد، وإعطاؤهم كل ما يريدون ، فينشأ الطفل متلافاً مفسداً لا يبالي بحقوق الآخرين ، فهمه أن يحقق ملذات نفسه فحسب وإن حرم من رغباته ، أو لم تسعفه الإمكانات المادية على تحقيقها سعى لتحصيلها بوسائل محرمة[5]

8.الاستجابة لطلبات الأطفال إذا بكوا ، إما شفقة على الولد، أو رغبة في إسكاته والتخلص منه، أو غير ذلك؛ فهذا من الخلل بمكان، فهو يسبب الميوعة والضعف للأولاد ، نقل أن رجلاً جاء إلى مالك بن نبي يسترشده لتربية ابن له أو بنت ولد حديثاً، فسأله : كم عمرها؟ قال : شهر، قال : فاتك القطار، قال : وكنت أظن بادئ الأمر أني مبالغ، ثم إني عندما نظرت وجدت أن ما قلته الحق، وذلك أن الولد يبكي، فتعطيه أمه الثدي، فينطبع في نفسه أن الصراخ هو الوسيلة إلى الوصول إلى ما يريد، ويكبر على هذا، فإذا

---

(1) ينظر : تربية الشباب : 32 .

(2) ينظر : التقصير في تربية الأولاد ، المظاهر ، سبل الوقاية ، والعلاج ، محمد بن إبراهيم الحمد ، مطبعة الراية ، الرياض ، الطبعة الرابعة ، 1423 هـ : 9.

(3) ينظر : تربية الشباب : 32.

(4) ينظر : التقصير في تربية الأولاد : 9 .

(5) ينظر : تربية الشباب : 32

ضربه اليهود بكى في مجلس الأمن يظن أن البكاء يوصله حقه[1].

9.الشدة والقسوة عليهم ، إما بضربهم ضربا مبرحاً إذا أخطأوا ، أو بكثرة تقريعهم وتأنيبهم عند كل صغيرة وكبيرة ، أو غير ذلك من ألوان الشدة والقسوة ، فتتولد في الطفل شخصية انتقامية يسعى إلى الانتقام من المجتمع ، أو يكون شخصية انهزامية[2].

10. شدة التقتير عليهم ، فبعض الآباء يقتر على أولاده أكثر من اللازم، مما يجعلهم يشعرون بالنقص، ويحسون بالحاجة، وربما قادهم ذلك إلى البحث عن المال بطريقة أو بأخرى، إما بالسرقة، أو بسؤال الناس، أو بالارتماء في أحضان رفقة السوء وأهل الإجرام[3].

11.حرمانهم من العطف والشفقة والحنان ، مما يجعلهم يبحثون عن ذلك خارج المنزل؛ لعلهم يجدون من يشعرهم بذلك[4].

12.الاهتمام بالمظاهر ، وعدم الاعتناء بالتربية الخلقية والدينية[5].

13.المبالغة في إحسان الظن بالأولاد ، فلا يسأل الأبوان عنهم، ولا يتفقدان أحوالهم، ولا يعرفان شيئاً عن أصحابهم؛ وذلك لفرط ثقتهما بهم، فإذا وقع أحد أولادهما في خطأ ، بدأ الدفاع عنهم، والتماس المعاذير لهم، واتهام من نبه أو نصه بالتهويل، والتعجل، والتدخل فيما لا يعنيه[6].

14.المبالغة في إساءة الظن بهم ، وهذا نقيض السابق، فهناك من يسيء الظن بأولاده، ويبالغ في ذلك مبالغة تخرجه عن طوره، فتجده يتهم نياتهم، ولا يثق بهم البتة، ويشعرهم بأنه خلفهم في كل صغيرة وكبيرة، دون أن يتغاضى عن شيء من هفواتهم وزلاتهم[7].

---

(1) ينظر : التقصير في تربية الأولاد : 10.

(2) ينظر : تربية الشباب : 33.

(3) ينظر : التقصير في تربية الأولاد : 10.

(4) ينظر : دراسات في التربية : 23.

(5) ينظر : التقصير في تربية الأولاد : 11.

(6) ينظر : م. ن : 11.

(7) ينظر : دراسات في التربية : 24.

15.التفريق بين الأبناء ، سواء أكان ذلك مادياً أم معنوياً ، مما يوغر صدور بعضهم على بعض، ويتسبب في شيوع البغضاء بينهم، ويبعث على نفورهم وتنافرهم[1].

16.التسخط بولادة البنات ، وهذا خلل تربوي وعقدي معاً ، وما زالت هذه الظاهرة قائمة في مجتمعاتنا بقوة ، فتنال الفتاة نصيبها من الظلم الاجتماعي الذي ينعكس سلباً على تربيتها لأولادها في المستقبل[2].

17.التربية على سفاسف الأمور، وسيئ العبارات، ومرذول الأخلاق ، وغرس التطرف والتعصب في نفس الطفل ، وكما قيل من شب على شيء شاب عليه[3].

18.فعل المنكرات وممارستها أمام الأولاد، أو إقرارهم عليها وهذه وسائل تخريب لها قدرة كبيرة على تنحية دور الأسرة في التربية ، لانعدام مصداقيتها[4].

19. كثرة المشكلات بين الوالدين ، وهذا ما يؤدي إلى تنامي نوازع الشر ، فتزول الرحمة من قلبه، وينزع إلى العدوانية[5].

20.التناقض في المواقف والأفكار ؛ كأن يأمر الوالد أولاده بالصدق وهو يكذب، أو يأمرهم بالوفاء بالوعد وهو يخلف، وليس معنى ذلك أن يترك الوالد نصح أولاده إذا كان مقصراً أو مفرطاً في بعض الأمور، بل ينبغي أن ينصح لهم، ولو لم يكن عاملاً بما يقول، وإنما المقصود بيان أن التناقض بين القول والفعل ، أو الازدواجية بين القول والسلوك يفقد النصائح أثرها[6]

21.تسميتهم الأبناء بأسماء غير لائقة ، تترك آثارها في شخصية الطفل فبعضها يكون موضع تندر الآخرين عليه ، وكذلك تسميتهم بالأسماء الأجنبية التي تجر الولاء إلى هذه المسميات[7].

22.إهمال الآباء أو الأمهات لمنازلهم ومكثهم طويلاً خارجه، مما يعرض الأولاد للفتن، والمصائب، والضياع والانحراف[8] .

---

(1) ينظر : تربية الشباب : 28.

(2) ينظر : التقصير في تربية الأولاد : 12.

(3) ينظر : تربية الشباب : 28.

(4) ينظر : التقصير في تربية الأولاد : 12.

(5) ينظر : تربية الشباب : 29.

(6) ينظر : التقصير في تربية الأولاد : 13.

(7) ينظر : دراسات في التربية : 31 .

(8) ينظر : التقصير في تربية الأولاد : 14.

23.احتقار الأولاد وقلة تشجيعهم، مثل إسكاتهم إذا تكلموا، والسخرية بهم وبحديثهم؛ مما يجعل الولد عديم الثقة بنفسه، قليل الجرأة في الكلام والتعبير عن رأيه، أو التشنيع عليهم إذا أخطأوا مما يولد لديهم الخجل والهزيمة، ويشعر الوالد بالعجب والكبرياء، فيتكون بذلك الحاجز النفسي بين الطرفين؛ فلا يمكن بعده للوالد أن يؤثر في أولاده ،وكذلك ازدراؤهم إذا استقاموا، فتجد من الآباء من يحتقر أولاده إذا رأى صلاحاً واستقامة[1]

24.قلة العناية بتربيتهم على تحمل المسؤولية ؛إما لإراحتهم، أو لعدم الثقة بهم، أو قلة المبالاة في تربيتهم[2]

25.عدم إعطائهم فرصة للتصحيح والتغيير للأفضل ، فبمجرد أدنى خطأ أو زلة ، تجد بعض الآباء يزري بولده، ولا يكاد ينسى هذا الخطأ له، فإذا سرق الولد ناداه باسم السارق، وإذا كذب ناداه باسم الكذاب، ومن هنا ينشأ الولد وفي نفسه أنه سارق أو كذاب، فلا يحاول التخلص من عيبه، ولا يعنيه ذلك ، ولا يجد من يعينه على ذلك[3] .

26. سوء الفهم لنفسية الأولاد وطبائعهم ، فكثير من الآباء لا يفهم نفسية أولاده، ولا يعرف طبائعهم وأمزجتهم؛ فالأولاد تختلف أمزجتهم وطبائعهم؛ فمنهم من يغضب بسرعة، ومنهم من يتسم بالبرود، ومنهم من هو معتدل المزاج، فمعاملتهم بنمط واحد على الرغم من تباين نفسياتهم قد يتسبب في انحرافهم وميلهم ، ومن ذلك قلة المراعاة لتقدير مراحل العمر التي يمر بها الولد ، فتجد

من الوالدين من يعامل الولد على أنه طفل صغير، على الرغم من أنه قد كبر، فهذه المعاملة تؤثر في نفس الولد وتشعره بالنقص، فلكل مرحلة من مراحل العمر معاملتها الخاصة التي يجدر بالوالد مراعاتها، والأخذ بها [4]

27 .قلة العناية باختيار مدارس الأولاد ، أو معرفة اتجاهات المدرسين والمعلمين الفكرية والعقدية ، أو طبيعة المناهج التي يدرسونها ، ويركن إليها على أنها حق مطلق[5]

28. الأخطاء التي تقع بها الأسر في تزويج الأبناء ، من ذلك إجبار الابن على نكاح من لا يريد ، أو تأخير زواج البنات بغير مسوغ شرعي ، أو تزويج البنات بغير الأكفاء، أو إرغام البنت على الزواج بمن لا تريده[6] .

---

(1) ينظر : التقصير في تربية الأولاد : 15.

(2) ينظر : دراسات في التربية : 32.

(3) ينظر : تربية الشباب : 28 .

(4) ينظر : التقصير في تربية الأولاد : 16 . 17.

(5) ينظر : تربية الشباب : 32.

(6) ينظر : التقصير في تربية الأولاد : 18-26

الخاتمة والتوصيات

اولا-الخاتمـة

وبعد، فهذا جهد المقل، وهي محاولة للحل، وكوننا نفكر لحل مشاكلنا أفضل من أن يفكر غيرنا لنا ويجبرنا على الحلول.

وإن كان هذا العمل قد لا يعجب بعض الفئات وخاصة تلك التي خاضت في الدماء، أو التي فرحت بما وقع ، أو فئة ما زالت تحسن الظن بهذه المجموعات، أو فئة تتشفى بما حدث ....

أهم النتائج .:

1- هناك جملة عوامل ذاتية وموضوعية تؤثر في نشوء جيل لا يؤمن بالشراكة المجتمعية ، كما يؤثر فيه عوامل أخرى في مقدمتها:

أ-عجز الوسائل التربوية أو فشلها عن خلق شخصية سوية تنبذ التطرف فكراً وسلوكاً ، مما يصيب التصدع بجدار السلم المجتمعي

ب-تؤثر العوامل النفسية تأثيراً كبيراً في تكوين الشخصية المنحرفة فكريا، وتخلق فيه الاستعداد لتقبل الانحراف.

ت-إن العوامل السياسية السلبية سبب مهم في خلق الحافز القوي للشخصية المنحرفة فكرياً سواء أكان باعثاً أصلياً أم كان رداً على تطرف حاصل .

ث-يسهم القصور العلمي والجهل في تنمية التطرف وتشجيع الانحراف الفكري وإيجاد الخلفية الفكرية التي يراها مبررة لتصرفاته .

.

ثانيا- التوصيات:

1 . على الصعيد الديني:

أ-تفعيل دور العلماء والنهوض بعملية التثقيف الديني.

ب-إبراز الوسطية والعمل بها.

ت-اللجوء إلى الحوار المفتوح.

ث-العمل بمبدأ التسامح..

2 . على الصعيد الاجتماعي:

أ- التوجه المباشر لمعالجة الأسباب وليس النتائج.

ب- إن مسؤولية إصلاح المجتمع مسؤولية كل أبناء المجتمع.

ت- إن أفضل علاج للانحراف الفكري هو الوقاية منه.

ث- ضرورة إصلاح المجتمعات وإعطاء كل ذي حق حقه.

ج- استخدام العقوبة عندما تكون ضرورة للردع.

ح-العناية بالشباب وإعدادهم إعداد صحيحاً .

3. على الصعيد التربوي:

أ- ضرورة ضبط مناهج التعليم وربطها بدين هذه الأمة.

ب-العناية باختيار المعلمين.

ت–اتباع النظام الأصلح في التربية والتعليم..

ج– التمسك الأخلاق الإسلامية.

4 . على الصعيد النفسي:

أ– دراسة حالات الجنوح ومعالجتها.

ب– إشغال الفراغ الفكري للشباب.

ت– إبعاد الطفل عن كل ماله تأثير سيء وضار

المصادر

1– الغلو في التكفير ، المظاهر . الأسباب . العلاج ، لأبي حسام الدين الطرفاوي ، مكتبة السلف ، الرياض ، 2007م ..

2– الإرهاب في ميزان الشريعة ، عادل عبد الجبار ، مكتبة صيد الفوائد ، السعودية ، بلا تاريخ .

3– الاستقامة ، لأبي العباس أَحْمَد بن عَبْد الحليم بن تيمية الحراني ، (ت 728 هـ) ، تحقيق : د . مُحَمَّد رشاد سالم ، جَامِعة مُحَمَّد بن سعود . المدينة المنورة ، ط1 ، 1403هـ

4– أصول الاستنباط في أصول الفقه وتأريخه ، لعلي تقي الحيدري ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ط2 ، 1959م

5– أصول التربية الإسلامية ، لعبد الرحمن النحلاوي ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، 2007م :.

6– أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة ، صبحي حمدان أبو جلالة ، ومحمد حميدان العبادي، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط1 ،1422هـ : .

7– انحراف الشباب ، لخالد الجريسي ، مطبعة الرياض ، الرياض ، 1420هـ: .

8– تاريخ التربية وفلسفاتها ، عبد الله احمد الذيفاني ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1997م : .

9– التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، محمد منير مرسي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1421هـ

10– تربية الشباب للبعد عن التطرف والإرهاب ، عبد اللطيف حسين فرج ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، 1426 هـ .

11– تربية الشباب للبعد عن التطرف والإرهاب ، عبد اللطيف حسين فرج ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، 1426هـ. .

12– التقصير في تربية الأولاد ، المظاهر ، سبل الوقاية ، والعلاج ، محمد بن إبراهيم الحمد ، مطبعة الراية ، الرياض ، الطبعة الرابعة ، 1423 هـ .

13– التكفير ، حكمه . ضوابطه – الغلو فيه ، لفهد عبد الله ، منشورات المكتبة ، بلا تاريخ :

14– حديث حول الأحداث ظاهرة الغلو والتكفير ، الأصول، والأسباب ، والعلاج ، الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ، السعودية ، بلا تاريخ .

15–حديث حول الأحداث ظاهرة الغلو والتكفير ، الأصول، والأسباب ، والعلاج ، الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ، السعودية ، بلا تاريخ.

16- ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها شيتاغونغ, دراسات الجامعة الاسلامية العالمية
17- دراسات في التربية وعلم النفس ، للدكتور فاخر عاقل ، دار الرائد العربي ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى ، 1987م .
18- دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف ، عبد الله بن عبد العزيز اليوسف ، اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب ، السعودية ، 1425هـ:.
19- ديوان الحلاج ، لأبي المغيث الحسين بن منصور بن مُحَمَّد البيضاوي ، (ت 309 هـ) ، صنعه وأصلحه الدكتور كامل مصطفى الشيبي ، وزارة الإعلام ، العراق ، 1974م .
20- رب حامل فقه ليس بفقيه . رؤية تصحيحية ومعالجة ترتهن للنصوص الشرعية ولفقه الواقع أحمد علي آل مريع ، بلا مطبعة ، الرياض ، 1426
21- الصِّحَاح تَاج اللُّغَة وصحاح العَرَبِيّة ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، (ت 393هـ) ، تحقيق : أَحْمَد عَبْد الغَفُوْر عطار ، دَار العلم للملايين ، بَيْرُوْت ، لَبْنَان ، ط2 ، 1407 هـ . 1987م :
22- ظواهر الانحراف في المجتمع – مجلة النبأ – العدد64 . annabaa.org/nb64/thauaher.htm
23- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، (ت 756هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1417 هـ . 1996م :.
24- فلسفة التربية في القرآن الكريم ، عمر أحمد ، دار المكتبي ، دمشق ، ط 1 ، 2000م : .
25- في التربية المقارنة ، عبد الغني عبود ، ونازلي صالح ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1، 1974م : .
26- الْقَامُوس الْمُحِيط ، لأبي الطَّاهِر مجد الدِّين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي الصِّدِّيقي الشيرازي ، (ت 817 هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بَيْرُوْت ، لَبْنَان ،.
27- الكامل فِي ضعفاء الرجال ، لأبي أَحْمَد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن مُحَمَّد الجرجاني، (ت 365 هـ) ، تحقيق : يحيى مُخْتَار غزاوي ، دَار الفكر للطباعة والنشر ، بَيْرُوْت ، ط3 ، 1409 هـ . 1988م :
28- لِسَان العَرَب ، لأبي الْفَضْل جمال الدِّين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت 711هـ) ، دَار صادر ، بَيْرُوْت ، لَبْنَان ، ط1 ، 1968م
29- المُخُصَّص ، لأبي الْحَسَن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده ، (ت 458هـ) ، دَار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، بلا تاريخ
30- الْمُطْلِع عَلَى أَبْوَاب الْفِقْه ، لأبي عَبْد الله مُحَمَّد بن أَبِي الفَتْح البعلي الحنبلي ، (ت 709 هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد بشير الأدلبي ، المكتب الإِسْلامِيّ ، بَيْرُوْت ، 1401 هـ . 1981م :.
31- الْمُعْجَم الوَسِيْط ، قام بإخراجه : إِبْرَاهِيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ومُحَمَّد علي النجار ، دار الدعوة ، تركيا ، ط3 ، 1989م.
23- مفاهيم إسلامية ، أ.د.عبد الصبور مرزوق ، مطبوعات وزارة الأوقاف المصرية ، بلا تاريخ
33- المُفْرَدَات فِي غَرِيب الْقُرْآن ، لأبي القاسم بن حسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ) ، أعده للنشر وأشرف عَلَى الطبع : د . مُحَمَّد أَحْمَد خلف الله ، مكتبة الأنجلو المصرية ، بلا تاريخ 34- مُخْتَار الصِّحَاح ، لمُحَمَّد بن أَبِي

بَكْرٍ بن عبد القادر الرازي ، (توفي بعد 666 هـ) ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لَبْنَان ناشرون ، بَيْرُوْت ، ط1 ، 1415 هـ . 1995م .

35- مقدمة في الانحراف الاجتماعي ، للدكتور مصطفى عبد المجيد كاره ، مؤسسة الدراسات الاجتماعية والانثربولوجية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1985م : .

36- نخبة الفكر فِي مصطلح أهل الأثَر ، لأَحْمَد بن علي بن حجر العسق

37- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي ، (ت 597هـ) ، تحقيق : محمد عبدالكريم كاظم الراضي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1404هـ . 1984م

38- نقد المجتمع المعاصر ، لريمون رويه ، ترجمة : الدكتور عادل العوا ، منشورات عويدات بيروت . باريس ، الطبعة الأولى ، 1978م :

39- هداية العقول في شرح كفاية الأصول ، لمُحَمَّدُ علي الموسوي ، مطبعة الآداب ، ط1 ، النجف ، 1978م.

تأثير التغيُّر والتغيير الاجتماعي على بناء السلام

عمر سعد عبد الجبار الرجبو/دبلوم عالي دراسات بناء السلام/كلية الاداب/ العمادة
أ.م.منى شاكر محمد/كلية الاداب/ قسم علم الاجتماع

الكلمات المفتاحية:- التغيُّر ؛التغيير ؛ المبادرة المجتمعية ؛ القيم والمعايير الاجتماعية ؛ بناء السلام

الملخص

تعد عملية التغيير الاجتماعي الاداة التي يتم من خلالها تغيُّر المجتمع وتحوّله الى درجة من الاستقرار المجتمعي الامثل، إذ توصف العملية بأنها معقدة ومتعددة الأبعاد. وتكمن أهمية دراسة هذه العملية في فهم العوامل التي تؤثر على تحقيق التغيير في العلاقات بين المجتمعات المحلية في مدّة ما بعد النزاع، ومن ثمّ ينعكس ايجاباً على بناء السلام. وتطرقت الدراسة الى تأثيرات التغيير الاجتماعي على بناء السلام، والذي يُعرف بأنه عملية تهدف إلى تعزيز السلام الإيجابي والاستقرار المجتمعي. فعند تنفيذ عملية التغيير في المجتمع، يتغير توزيع السلطة والموارد وآراء الافراد، ويتغير أيضًا نمط العلاقات بين الأفراد والجماعات. وبالتالي، يمكن تعزيز الاستقرار بين المجتمعات المحلية التي تشكّل جزءا من المجتمع الوطني الموحّد. كما قامت الدراسة بسرد بعض نتائج النزاعات التي انعكست سلبا على المجتمع العراقي بصورة عامة والمجتمع الموصلي بصورة خاصة.

وتسلط الدراسة الضوء ايضا على العوامل التي تؤثر في التغيير الاجتماعي وتنعكس على بناء السلام. وتشير الدراسة إلى أن التغيير الاجتماعي الفعّال يتطلب إشراك جميع شرائح المجتمع وتفعيل دور المرأة والشباب والمجتمعات المهمشة، كما انه يحفّز التغيير عن طريق تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية وتوفير فرص التعليم والتدريب والعمل لجميع افراد المجتمع.

وبناءً على النتائج، يمكن القول أن رعاية الاسرة وضمان استقرارها الاقتصادي والمادي هو المحرك الاساسي للتغيير الاجتماعي، كما أن اهمية المشاركة في العملية الانتخابية على كافة المستويات وحث المواطنين على المشاركة في القرار السياسي هو الدافع نحو التغيير، فضلا عن تشريع وإعادة صياغة القوانين التي تضمن حقوق كافة المكونات في المجتمع العراقي وتصون كرامتهم هو الاطار العام الذي يضمن التغيير الإيجابي لبناء السلام، كما أن للمنظمات والجهات الحكومية والمجتمع المدني دورا محوريا في تعزيز عمليات التغيير الاجتماعي وتحقيق بناء السلام المستدام.

المقدمة

تعاني العديد من المجتمعات الإنسانية من تحوّلات اجتماعية وسياسية واقتصادية وأمنية في مدّة الحروب والنزاعات الداخلية. مما يجعل هذه المجتمعات بحاجة الى آليات اجتماعية معينة وتطوير استراتيجيات جديدة تقدم رؤية واهداف للوقوف على نتائج مواكبة لتغُّير المجتمعات في مدد الحروب والنزاعات الداخلية ويكون ذلك عن طريق جهات متخصصة في عمليات التخطيط المسبق وتعمل على تدارك التغيُّرات والتحولات مع الاخذ بالحسبان البيئة الاجتماعية المحيطة بها. إذ تنعكس نتائج النزاع أو الصراع سلبا على المجتمعات في مدّة ما بعد النزاع ويجعلها تعاني من هشاشة في النظام السياسي تقابله هشاشة في النظام الاجتماعي، مما يتطلب تدخّلا ممنهجا ومخططا له يسمى بـ "التغيير الاجتماعي" ويعد هذا المصطلح من أكثر المفاهيم جدوى وجدارة بالمقاربة العلمية في المجتمعات الموصوفة بالتأزم والاخفاق في التعايش السلمي والهشاشة المجتمعية بسبب انعكاسات عدم الاستقرار سياسيا واجتماعيا، ممّا ينفتح على احتمالات غير محدودة في خلفيّاتها النظرية والتطبيقية. وقد حاول نخبة من الباحثين في علم الاجتماع معرفة الأسباب والمناخات المحرّكة للتغيير وكيفية صيرورته والمسارات التي

يتوجب التوجّه نحوها، والتعامل مع مخرجات الصراع المتعددة الاحتمالات لما تشكّله من رسم صورة نمطية لأفراد المجتمعات المحلية، ينتج عنها سلوكيات عنيفة تؤدي الى تطور وتوسع دائرة العنف المجتمعي وانتهاج الاقصاء والتهميش. إذ أنّ التغيير الاجتماعي الإيجابي في السلوك والدور الاجتماعي يعمل على التعافي في النظام الاجتماعي القائم، ويشكّل مناعة اجتماعية ضد دعوات العنصرية والتطرف، كما أن تغيير الأفكار الايدلوجية السلبية ينتج عنها معايير وقيم جديدة تقود المجتمعات المحلية نحو التماسك والوحدة ومن ثمّ تدعيم بناء النظام الاجتماعي، كما ان تقوية أواصر التعاون بين المجتمعات المحلية على شكل مبادرات مجتمعية تسهم في تعزيز الهوية الوطنية وذلك لدورها الكبير في إرساء دعائم الاستقرار و بناء السلام. فإذا كان الهدف بناء السلام والاستقرار المجتمعي يجب تشجيع التغيير الاجتماعي المستدام المبني على المساواة والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان. ويجب أن يتم تشجيع المشاركة السياسية الفعالة لجميع شرائح المجتمع، بما في ذلك المرأة والشباب والمجتمعات المهمشة. وباستعمال الأدوات المناسبة، يمكن تعزيز التغيير الاجتماعي المستدام وتحقيق بناء السلام في المجتمعات المتأثرة بالتحولات الاجتماعية الناتجة عن الصراعات، كما أن استعراض نتائج الصراعات والنزاعات بشكل علمي ودقيق يشكّل نقطة انطلاق للتغيير الاجتماعي، إذ أن التغيير الاجتماعي المخطط له يكون نتيجة لرفض المجتمع العودة الى الصراع وتجدد العنف بين المجتمعات المحلية.

المبحث الاول

عناصر الدراسة

اولاً: مشكلة الدراسة

تتطلب عملية إعادة تنظيم النظام الاجتماعي في فترة ما بعد النزاعات المسلّحة جهداً ميدانياً ضخماً تشترك فيه جميع الفواعل الدولية والإقليمية والمحلية لمعالجة الفوضى والمشاكل المجتمعية الناجمة عن النزاعات، وإحداث تغيير جذري في العلاقات والسلوكيات الخاصة بالفرد لاسيما السلوكيات السلبية التي تقوّض السلم المجتمعي وبناء السلام شريطة ان يكون هذا التغيير شاملا ومبنيا على استراتيجية طويلة المدى يكون مهمتها العمل على تخفيف حدّة العنف من خلال مبادرات مجتمعية تحاول كسر الصورة النمطيّة للمجتمعات المحلية التي نتجت بسبب الصراعات والنزاعات وانعكاس هذا التغيير على المجتمع الوطني.

وانطلاقاً من هذه الفكرة نستخلص المشكلة الرئيسية والمتمثلة في: –

- ينعكس التغيير الاجتماعي في فترة ما بعد النزاع على بناء السلام سلبا وايجابا

ثانياً: أهمية الدراسة

تقوم الدراسة على متغيرين أساسيين هما التغيير الاجتماعي وبناء السلام في مجتمعات ما بعد النزاع، حيث ان التغيير الاجتماعي يتطلب بناء استراتيجية محصورة بإطار زمني معين لتحقيق اهداف معينة مهمتها تحقيق التحويل في العلاقات العدائية الى علاقات ودّية تعاونية أساسها المصلحة العامة بين المجتمعات المحلية، ويكون أساس تطبيقها على العمل الاجتماعي الميداني لمعالجة القضايا والمشاكل المجتمعية الناجمة عن النزاعات والصراعات، والسعي ايضاً لتقليل درجات التوتر بين المكونات العرقّية والدينية، ومحاولة منع السلوكيات السلبية الناجمة عن عدم الاعتراف بالآخر، وسنّ التشريعات والقوانين التي تحفظ الهويات الفرعية وتعزز الهوية الوطنية، وكما أنّ تحقيق العدالة الاجتماعية والانتقالية هو الأساس في مجتمعات ما بعد النزاع للوصول لمرحلة السلام الحقيقي والمستدام.

كما وتنقسم أهمية الدراسة الى قسمين: –

1- أهمية نظرية: -

- دراسة أهمية اسباب الصراعات في المجتمع وماهي مخرجاتها وكيف يمكن أن تنعكس على التغيير باتجاه السلام.

2- أهمية تطبيقية: -

- تنطلق الأهمية التطبيقية للدراسة في تحديد أبرز التغييرات الاجتماعية التي حدثت في مدينة الموصل بعد العام 2017 وكيف أسهمت في تحقيق السلام في هذه المدينة المتنوعة ثقافيا.

ثالثا: اهداف الدراسة

تهدف الدراسة الى التعرّف على التغيير الاجتماعي وانعكاساته على بناء السلام، والاليات والطرق المستخدمة للتغيير في فترة ما بعد النزاع والسعي لحل الازمات والحيلولة دون توتر العلاقات ووقوع العنف الذي يتطوّر بدوره الى نزاع بين المجتمعات المحلية.

وكذلك تسعى الدراسة الى: -

1- معرفة الفرق بين التغيّر والتغيير الاجتماعي، ومرتكزات كل منهما والعوامل المؤثرة فيهما، ووسائلهما.
2- معرفة بناء السلام، وكيف يؤثر فيه التغيُّر والتغيير .

رابعاً: تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية

- التّغيُّر

لغة: تغير الشيء عن حاله: تحوّل. وغيَّره: حوّله وبدّله، كأنه جعله غير ما كان [1].

يعرف التغيُّر اصطلاحا بانه: التطور الذي يُحدث تأثيراً في النظام الاجتماعي والتي تؤثر في بناء المجتمع ووظائفه [2].

- **التحوّل**:- لغة: هو التنقل من موضوع الى موضوع والاسم (الحول) و(أحال) الرجل أتى بالمحال وتكلم به. وأحال الرجل بالمكان و (احول) أقام به حولا. وحاول الشيء أي (ارادهُ) و (حوّلهُ) فتحوّل و (حول) بنفسه يتعدى ويلزم[3]. ويعرف اصطلاحاً بانه: تغيّر يلحق الأشخاص أو الأشياء وهو قسمان: تحوّل في الجوهر، وتحوّل في الاعراض[4]. والتحوّل: هو الانتقال من حالة الى أخرى او من مرتبة الى أخرى او من نظام الى نظام آخر[5].
- **التغيير**

التغيير يعرف لغةً بانه: الغينُ والياء والرّاء أصل يدل على التحوّل، والتبدّل تغيّر الشيء عن حاله أي تحوّلَ، أي جعلهُ غير ما كان، ويأتي بمعنى اختلافِ شيئين، وقولنا: هذا الشيء غيرُ ذاك، أي: سواهُ وخلافهُ، وتغايرت الأشياء اختلفت، والغير أي: تغيّر الحال وانتقالها من الصلاح الى الفساد[6]. فالتغيير في معناه اللغوي له صورتان: أولهما تغيير صورة

---

[2] ابن منظور، لسان العرب، ط3، الجزء 2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988، ص 1038
[3] احمد زكي، بدوي، ط2، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1982، ص 382.
[4] الحنفي، مختار الصحيح، ط3، الجزء الأول، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، لبنان،1999، ص84.
[5] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان،1982، ص259.
[6] مراد وهبة، معجم المصطلحات الفلسفية، ط1، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر،2007، ص173.
[7] ابن منظور، معجم مقاييس اللغة، تنقيح محمد بن مكرم، لسان العرب، الجزء2، ط1، دار صادر، بيروت، 1988، ص307.

الشيء دون ذاته، يقال: غيّرت داري إذا بنيتها بناءً غير الذي كان، وثانيهما تبديل الشيء بغيرهِ نحو: غيّرت غلامي ودابتي إذْ أبدلتهما بغيرهما[1]. واصطلاحاً يعرف جودت سعيد [*] التغيير بانه عملية مقصودة تتم وفق بواعث ومبررات ووسائل مشروعة للوصول الى اهداف ونتائج تعكس المبادئ، ويكون من نتائجه إحداث مواقف جديدة وبرؤية وجوانب أعمق واوسع للأحداث[2]، كما عرفه عزت السيد احمد[*] التغيير بأنه الفعالية الرامية الى إحداث تغيُّر محدد في البنية الاجتماعية في جانب منها او أكثر، بمعنى أن التغيير آليه شعورية يقف ورائها فاعل ما؛ داخلي او خارجي، يريد أن يغير في المجتمع امراً ما؛ سلوكاً، عادةً، قيمةً، نمطاً... او غير ذلك[3]. وإجرائياً يعرّف بانه عملية إرادية ومقصودة ومخططٌ لها وتكون وفق استراتيجية معينة تهدف الى تنمية المجتمع الموصلي في فترة ما بعد النزاع في فترة زمنية معينة، أي ما بعد النزاع.

ت- المجتمع: -

لغةً: يأتي لفظ المجتمع من اللغة العربية من أصل (جمع) يقال: جَمَع الشيء المتفرق (فإجتمع) ويأتي بمعنى (تجمّعَ القوم) أي اجتمعوا من هنا وهناك، والمجتمع هو مكان الاجتماع. ويقال عن جماعة من الناس يخضعون لقوانين ونظم عامة ((المجتمع القومي)) و ((المجتمع الأنساني))[4].

اصطلاحا فقد عرف دوركهايم المجتمع: بانه ليس مجموعة من الافراد، إنما هو نسق خاص ذو حقيقة مستقلة وصفات معينة وفي مقدمتها سلطته على افراده وتمييزه من المجتمعات الأخرى، وهو ظاهرة إنسانية، توجد حيث يوجد الانسان. وفي رأيه ان المجتمع سابق على الاسرة والعشيرة بل على الفرد نفسه. وبهذا يسبق الكل من اجزائه، كما يسبقها في نواحي اخرى[5].

كما يعرف المجتمع بانه عدد كبير من الافراد المستقرّين الذين تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة ترافقها أنظمة تهدف الى ضبط سلوكهم ويكونون تحت رعاية السلطة[6]. وإجرائياً يمكن تعريف المجتمع بانه مجموعة من الافراد ينتمون الى مدينة الموصل تربطهم علاقات اجتماعية ولهم تاريخ وثقافات مشتركة، ويشعرون بالانتماء لهذه البقعة الجغرافية.

ث- مفهوم بناء السلام: - **لغةً:** (بناء) المَبني والجمع أبنيةٌ، وأبنيات جمع الجمع، والبنّاء: مدبر البنيان وصانِعِه، والبِنى والبُنَى[7]. والسلام: المصدر سَلِمَ: السلام والسلامة: البراءة. وتسَلّمَ مِنهُ: تبرأ منه، قال ابن الأعرابي: السلامة أي العافية، والسلام أسم من أسماء الله عزَّ وجل: لسلامته من العيب والنقص والفناء، والسلام تحيةٌ قال ابن الهيثم السلامُ والتحيّةُ معناها واحدٌ[8].

---

(2) علي بن محمد، الجرجاني، التعريفات، تحقيق محمد السود، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001، ص67.
(*) جودت سعيد باحث في الفلسفة الإسلامية ولد في دمشق سوريا.

(*) عزت السيد أحمد شاعر وأديب وباحث عربي من سوريا، حاصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة ، ولد في دمشق سوريا.
(3) جودت، سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم، ط8، دار الفكر، دمشق، 1989، ص7.

(4) عزت، السيد احمد، القيم بين التغيُّر والتغيير (المفاهيم والخصائص والآليات)، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 2-1، 2011، ص611-612.
(5) أفرام فؤاد، البستاني، منجد الطلاب، ط1، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1982، ص93.
(6) إبراهيم، مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتابة، 1975، ص516.
(7) المصدر نفسه، ص 516.
(8) ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل، الجزء 14، بيروت، 1988، ص 94.
(9) ابن منظور، المصدر نفسه، الجزء 12، ص 289

واصطلاحاً: يعرّف السلام بأنه غياب العنف أو الشر وحلول العدالة[1]. وهو نشاط يهدف الى حل الظلم بطرق غير عنيفة وتحويل الظروف الثقافية والهيكلية التي تولّد صراعاً مميتاً أو مدمراً[2].

ويشير **يوهان كالتونج** [*] ان مفهوم بناء السلام يتناول شقين؛ احدهما المفهوم التقليدي ويقصد به غياب العنف المباشر ويطلق عليه "السلام السلبي"، والشق الآخر هو الأكثر تقدماً، ويقصد به غياب العنف البنيوي، او تحقيق التنمية والعدالة الاجتماعية، ويطلق عليه "السلام الإيجابي" [3].

وإجرائياً: يعرف بانه مجموعة من الجهود والإجراءات التي تسعى للحد من آثار العنف وإحلال العدل والحيلولة دون العودة للنزاع أو تجدد النزاع في مدينة الموصل.

المبحث الثاني

(الدراسات السابقة)

أ- الدراسة الموسومة بـ التحولات المجتمعية في قضاء الشرقاط بعد التحرير دراسة ميدانية (مروان حامد علي المرسومي)، (2019) [4].

انطلقت الدراسة من أساسية تمثلت في كون التحولات المجتمعية التي حدثت في قضاء الشرقاط تختلف عما حدث من تحولات في العقود الماضية إذ بلغت تلك التحولات شأناً كبيرا وواضحا وأصبحت ظاهرة ملموسة بعد عمليات تحرير القضاء التي عمدت الى نقل المجتمع من حالة الى أخرى ولا سيما في المدة التي سبقت عمليات التحرير حيث شهدت انهيارا في مؤسسات الدولة وحصول تحولات عديدة في جميع المجالات للحياة اليومية كظهور البطالة وانتشار الجريمة وتغيرات في القيم والعلاقات التي تحكم البناء الاجتماعي للمجتمع وانعدام الخدمات الأساسية كالصحة والتعليم والخدمات الأساسية أدى الى تفاقم مشكلات مجتمعية أسهمت في ظهور أزمات إنسانية ومخاطر جانبية غير منظورة على الصعيد الاجتماعي والنفسي والتربوي.

أما أهمية الدراسة فتمثلت في دراسة طبيعة التحولات المجتمعية التي حدثت في مجتمع الشرقاط بعد التحرير، وكيف اثرت تلك التحولات على الحياة الاجتماعية للمجتمع، وهدفت الدراسة الى التعرف على اهم التحولات المجتمعية التي حدثت في القضاء بعد تحريره، وتسليط الضوء على هذه التحولات وآثارها الجانبية الإيجابية والسلبية، ومعرفة المشكلات المترتبة عليها.

واستخدم الباحث عينة بلغت (300) مبحوثا واستخدم منهج المسح الاجتماعي، أما ابرز نتائج التي توصلت لها اثبات الفرضية القائلة: (هناك فروق دالة احصائياً من وجهة نظر افراد العينة حول مستوى التحولات المجتمعية يعزى لمتغير العمر). ورفضت الفرضية القائلة: (هناك فروق دالة احصائياً من وجهة نظر افراد العينة حول مستوى التحولات المجتمعية يعزى لمتغير الجنس). كما رفضت الفرضية القائلة: (هناك فروق دالة احصائياً من وجهة نظر افراد العينة حول مستوى التحولات المجتمعية تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية). ورفضت الفرضية القائلة: (هناك فروق دالة احصائياً من وجهة نظر

---

[2] أبو القاسم، قور، مقدمة في دراسات السلام والنزاعات، مكتبة الابتكار للنشر، السعودية، 2010، ص 39.

[3] مقالة منشورة على شبكة الانترنت، ما هو بناء السلام الاستراتيجي، معهد كروك لدراسات السلام الدولي، جامعة نوتردام، https://kroc.nd.edu/، تاريخ الزيارة 2018/12/25.

[4] Johan, Galtung: Violence, Peace & Peace Research, journal of peace research, Vol.1, No. 3, PRLO Publication, No.23-9, Johan Galtong, Vol.1, collection entitled: peace research education, collected by Edler, Cristian, Copenhagen,2004, p.130-133.

(*) يوهان فنسنت غالتونغ هو عالم اجتماعي نرويجي، عالم رياضيات، والمؤسس الرئيسي لدراسات السلام والصراع .

[5] مروان حامد، المرسومي، رسالة ماجستير بعنوان (التحولات المجتمعية في قضاء الشرقاط بعد التحرير)، كلية الاداب، جامعة الموصل، العراق، 2019.

افراد العينة حول مستوى التحولات المجتمعية لمتغير المستوى التعليمي). ورفضت الفرضية القائلة: (هناك فروق دالة احصائياً من وجهة نظر افراد العينة حول مستوى التحولات المجتمعية يعزى لمتغير الدخل الشهري).

ب- الدراسة الموسومة بـ واقع الاستراتيجيات الشاملة لبناء السلام لمجتمعات ما بعد النزاع دراسة ميدانية في مدينة الموصل، سمية حسين عباس حسين، (2021) [1].

تناولت دراسة الواقع الحقيقي والاستراتيجيات اللازمة لإعادة بناء السلام في مدينة الموصل وبناء مجتمع ما بعد النزاعات، إذْ خلقت التنظيمات الإرهابية المسلحة بما تحمله من أفكار تدميرية واقعاً مريراً ومتخلفاً قائم على أساس القتل والاجرام، مما أدى الى دمار كبير في البنية الاجتماعية والبنية التحتية الاقتصادية والثقافية. وناقشت الدراسة مفهوم بناء السلام، بوصفه مجالا متشعباً ومتعدداً تتوجه اليه الدول بعد ذلك لإعادة اصلاح ما تم تخريبه جراء النزاعات، وأوضحت الدراسة ان مفهوم الاستراتيجية الشاملة لبناء السلام هو: مجموعة من الإجراءات والعمليات الساعية لتلبية احتياجات الدول الخارجة من النزاعات، بما في ذلك احتياجات المتضررين والحيلولة دون تصاعد النزاعات وتدعيم السلام المستدام. وبيّنت الدراسة أنواع التحديات التي تحول دون تحقيق السلام في مجتمعات ما بعد النزاع بصورة عامة والتحديات التي تواجه عملية بناء السلام في مدينة الموصل فترة ما بعد النزاع بصورة خاصة.

وتهدف الدراسة الى ان الاستراتيجيات الشاملة لبناء السلام يجب ان تتضمن ثلاث ابعاد اساسية: -

1- التغيير الهيكلي لمعالجة الأسباب الكامنة للنزاع من خلال تحقيق الاستقرار السياسي والاستقرار الامني وفرض السلطة القضائية وتحقيق التنمية الاقتصادية وبالتالي تحقيق السلام الدائم.
2- اصلاح العلاقات بين الافراد والفئات المكوّنة لمجتمع ما بعد النزاع، بغية إيجاد مناخ ملائم يساعد الافراد على العيش في اطار التقبل والتعاون والشعور بالامن وتحقيق السلام على المدى الطويل.
3- أن تتضمن التغييرات المطلوبة على مستوى الفرد (إعادة تأهيل الفرد) للناجين من النزاع من خلال برامج التعافي من الصدمة وبناء القدرات وتعزيز دور المرأة.

واعتمدت الباحثة على عينة عشوائية عرضية من سكان مدينة الموصل بتغطية مجتمع الدراسة اخذت الباحثة عينة مقدارها (170) من أبناء المدينة، واستخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي باستعمال أداة الاستبيان، والمنهج التاريخي.

المبحث الثالث

التغيُّر والتغيير الاجتماعي

التغيّر الاجتماعي:-

تعاني العديد من المجتمعات الإنسانية من تحديات في مدّة الحروب والنزاعات الداخلية. مما يجعل هذه المجتمعات بحاجة الى تطبيق التغيير الاجتماعي وتطوير استراتيجيات جديدة تقدم رؤية واهداف للوقوف على نتائج مواكبة لتغُّير المجتمعات في فترات الحروب والنزاعات الداخلية ويكون ذلك عن طريق جهات متخصصة في عمليات التخطيط المسبق وتدارك التغيُّرات والتحولات بالإضافة للبيئة الاجتماعية المحيطة بها.

أولا: عوامل ومحفّزات التغيّر الاجتماعي:

[2] سمية حسين، عباس، رسالة دبلوم عالي في دراسات بناء السلام بعنوان (واقع الاستراتيجيات الشاملة لبناء السلام لمجتمعات ما بعد النزاع، كلية الاداب، جامعة الموصل، العراق،2021.

ان للتحولات الاجتماعية نتائج تؤثر في بُنية وشكل النظام الاجتماعي، ولذلك يحتاج النظام الاجتماعي تدخلاً إنسانيا بشكل يتلاءم مع الواقع المجتمعي والبيئة الاجتماعية، ونورد بعض العوامل المؤثرة في عملية التغيير[1]: –

1- العوامل السكانية (الديموغرافية): وتشمل الحركات الاجتماعية مثل الهجرة والنزوح والتهجير القسري، مما يتطلب تدخلا قصدياً بغرض الحد من الهجرة وإعادة النازحين.
2- العوامل البيئية (الايكولوجية): يمثل التغيُّر المناخي وظاهرة التصحر وجفاف الأنهار تحديا جديداً، ويتطلب التدخل قصدياً بهدف معالجة هذه التغيُّرات.
3- العوامل السياسية: وتمثل النظام وشكل النمط السياسي ومدى تطبيق الديمقراطية وحقوق الانسان، مما يتطلب التدخل لتصحيح مسار النظام السياسي.
4- العوامل الاقتصادية: وتمثل مدى الفروقات الاقتصادية بين افراد المجتمع ويتمثل التدخل من اجل تقليل الفوارق الطبقية وتوفير فرص العمل والقضاء على البطالة.
5- العوامل الثقافية: وهي العادات والتقاليد والأعراف المجتمعية، ويتطلب معالجة بعض الاثار السلبية لهذه القيم عن طريق تنمية قيم جديدة تشجع على الانسجام والوحدة بين افراد المجتمع.
6- العوامل التقنية (التكنولوجية): وتشمل الاختراعات التي تحدث تغيُّراً في الحياة الاجتماعية، لما لها من آثار سلبية وإيجابية، والتغيير يكمن في استغلال هذه العوامل في محاربة الثقافات الدخيلة على المجتمعات وبث ثقافة المعرفة وتعزيز الاستقرار والتوعية المجتمعية.
7- العوامل الفكرية (الأيدلوجية): وتشمل الأفكار والمعتقدات السائدة في المجتمع، والتغيير يكمن في التدخل ونبذ الأفكار المتطرفة لما لها من اثار سلبية تغذي روح الانقسام في المجتمع.
8- وهناك عوامل أخرى تتعلق بفواعل التغيير:

- القادة: وهم قادة المجتمع الذين يتولون معالجة القضايا الاجتماعية.
- الثورات: وهي تحوّل مفاجئ له آثار سريعة تؤدي لتغيير المجتمع.
- الحروب: ويقصد بها الدمار الذي يصيب الهياكل الاجتماعية والتغييرات التي تحدث في العلاقات بين الافراد والمجتمع.

ثانيا: الفرق بين التغيُّر والتغيير الاجتماعي

إن التغيُّر ظاهرة طبيعية من اكثر مظاهر الحياة الاجتماعية وضوحاً. أمّا التغيير فهو ممارسة قام بها الانسان في مختلف الميادين منذ نشأة وتطور الحياة الإنسانية والطبيعة والأخلاق والسياسة والاقتصاد...وغير ذلك.

إن مفهوم التغيُّر الاجتماعي لا يقتصر على عناصر التصرُّف الاجتماعي أو تبدُّل الخصائص الثقافية، إنما هو التحوّل الذي يطرأ على الكل المركّب الذي يطلق عليه "البناء الاجتماعي"، إذاً التغيُّر سمة من سمات المجتمعات وقد تكون نتائج التغيُّر سلبية وخطيرة، فهي لا تنطوي فقط على التطوّر والتقدم، بل يمكن أن تؤدي الى تدني وانحدار في القيم الإنسانية، ولذلك من اهداف المجتمعات الإنسانية الوصول الى مرحلة الاستقرار بواسطة آلية شعورية مخطط لها ألا وهي "التغيير الاجتماعي"[2].

---

[2] يوسف عناد، زامل، بحث بعنوان: سيسيولوجيا التغيُّر: قراءة مفاهيمية في ماهية التغيُّر وانتاجه الفكري، مجلة كلية التربية، الجزء 1، العدد 8، جامعة واسط، العراق،2010، ص 270.

[3] صبحي محمد، قنوص، (علم دراسة المجتمع)، الطبعة الأولى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 1989، ص147.

إنّ الفاعل في التغيير قد يكون فرداً، مؤسسةً، جماعةً، وأيّاً كان الامر فإن الفرد وحده لا يستطيع إلّا في حالات نادرة، ولا يمكن أن ينفذ مخططه التغييري في المجتمع إلّا جماعة، مؤسسة، جمعية، منتدى، وسائل إعلامية... وغير ذلك. كما ويتعذّر على أي فرد التفكير في التغيير؛ الّا إذا كان فرداً نوعياً مختلفاً عن الافراد في إمكانياته، وبناءً على ذلك فإن السياسي فرداً او حزباً او حركة، وكذلك الاقتصادي فرداً او مؤسسةً كان او تياراً، وكذلك الاجتماعي أو المفكر... هم الذين يقومون بفعل التغيير[1].

ومن أبرز السمات التي تميّز التغيُّر عن التغيير هو الهدف أو الغاية، فمن المميز جدا وجود فاعل ما لإدارة التغيير بشكل مثمر، وكذلك من الضروري ايضاً وجود تخطيط مسبق له مستند الى تحليل وفهم جيد للمشكلة وأسبابها. وربما يستند تغيير البنية الاجتماعية الى قناعات الافراد مما يجعل آلية التغيير تنتحل صفةً بالغة التعقيد، ولكن ليست مستحيلة، فإذا اسند الامر الى فريق متخصص وفق استراتيجية معينة يمكن ان تثمر النتائج الى تحقيق الاستقرار المجتمعي.

إن أهمية التغيير الاجتماعي تكمن في الحفاظ على علاقات اجتماعية متوازنة، ومن بعد ذلك النهوض بالمجتمع الى التطور والازدهار والتنمية، وبهذا يكون الهدف من عملية التغيير الاجتماعي هو السلم والاستقرار الاجتماعي.

ومن اشهر الباحثين الذين حاولوا التغيير والإصلاح الاجتماعي؛ عالم الاجتماع والأنثروبولوجيا علي الوردي إذ سعى الى "تغيير الماضي بالواقع والحاضر"، باحثاً عن الحق والحقيقة والإصلاح الاجتماعي. فعندما نتطرق الى موضوع التغيير وعملية اصلاح المجتمع، فلا بد ان تبدأ العملية من الفرد وتشمل: الأفكار، القيم، الاتجاهات، الثقافة، العادات والتقاليد، وحين يكتمل هذا التغيير ينتقل الى كافة المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والقضائية والإدارية.... وغير ذلك[2].

وبذلك تكون الغاية من التغيير الاجتماعي، خلق سلوك جمعي باتجاه السلم والاستقرار المجتمعي، وإيجاد مناخ اجتماعي يسوده التشارك والتعاون ويعزز التماسك الاجتماعي، وذلك بالاعتماد على منظمات المجتمع الحكومية وغير الحكومية في عمل مبادرات مجتمعية تكون محفّزةً لعملية التغيير. وأن يكون التغيير بخطّين متوازيين الأول لإصلاح المجتمع والثاني لإصلاح الدولة وقطاعاتها[3].

ثالثاً: العوامل المؤثرة في التغيير الاجتماعي

1- الأدوار الاجتماعية:

تختلف الأدوار الاجتماعية من ثقافة لأخرى وتتغير وتتطور مع مرور الزمن، وينعكس هذا التغيُّر على المجتمعات. إن مجموعة السلوكيات ومهارات الافراد التي يتم تبنّيها في المجتمع يطلق عليها "الأدوار الاجتماعية"[4]، والدور الاجتماعي هو تفاعل سلوكي يعكس الحقوق والواجبات والمسؤوليات التي يفترض أن يؤديها الافراد او يتوقّعُ اداؤها في سياق المجتمع.

---

[2] عزت السيد احمد، بحث منشور بعنوان (القيم بين التغيُّر والتغيير: المفاهيم والخصائص والآليات)، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 1+2، 2011، ص 606.

[3] ترايكية يامنة، اسهامات علي الوردي في صياغة نظرية اجتماعية عربية، مجلة التراث، المجلد الأول، العدد29، الجزائر، 2018، ص729.

[4] ناظم جواد كاظم، وهشام عادل هراطقة، بحث بعنوان القوالب النمطية في سيسيولوجيا النشأة والآثار، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 27، العدد 1، العراق، 2019، ص 505.

[5] Gelen H., Edler. Jr., Time, Human Agency, & Social Change: perspective on the life, Social Psychology quarterly, Vol.57, No.1, American Sociological Association, USA, 2005, p.4-15

كما تؤدي الأدوار الاجتماعية دوراً مميزاً في عملية التغيير لعدة أسباب[1]: –

أ– نقل المعرفة والقيم: يكون التأثير في وجهة نظر الافراد وذلك بنقل القيم من جيل لآخر، وبذلك يتم تعزيز القيم المجتمعية المشتركة.

ب– تحديد السلوك الاجتماعي: إنّ الأدوار الاجتماعية تحدد السلوك المتوقع والمقبول في المجتمع، وتساعد على انشاء قواعد للتفاعلات الاجتماعية بين الافراد.

ج– تعزيز التواصل والتماسك الاجتماعي: تسهم الأدوار الاجتماعية في انشاء روابط وعلاقات جديدة، وبذلك يتم تعزيز تعاون وتماسك المجتمع[2].

وأخيراً يمكن القول أن للأدوار الاجتماعية دورا مهما في عملية التغيير الاجتماعي والاسهام في استقرار وتنمية المجتمع.

2– النظام الاجتماعي:

ان النظام الاجتماعي ظاهرة تاريخية لازمت المجتمعات منذ بداية نشأتها وتطورها، لأن النظام الاجتماعي يشكّل الهيكل الذي ينظم التفاعلات السلوكية للمجتمع. ويتكوّن هذا النظام من انساق عديدة تنظم عمل هذا النظام وتعمل على ديمومته واستقراره، وقد يضطرب النظام الاجتماعي ويهتزُّ نتيجة لتغيُّرات وتحولات سريعة تؤدي لانهياره، ليحل محله نظام جديد[3].

ومن العلماء الأوائل الذين حاولوا تفسير النظام الاجتماعي العالم الفرنسي أوكست كونت (Augest Comte)، حيث كان اهتمامه الأساسي هو معرفة الأسباب والدوافع التي تؤدي الى عدم استقرار النظام الاجتماعي، وحسب وجهة نظر كونت أن النظام هو الاستاتيكا (Statistics)، أما التحوّل والتقدم والتطوّر هو في الحقيقة ديناميكا (Dynamics)[4]. كما ويعتقد كونت ان مواطن ضعف النظام الاستاتيكي يمكن معالجتها عن طريق التدخل الارادي للإنسان[5].

فيما عبّر دوركهايم (Durkheim) عن هذا المفهوم قائلاً: " ان المجتمع – أي مجتمع – لكي يحافظ على كيانه واستقراره، لابد ان يطمئن على ما يحقق استمراره البنائي، ولكي يغرس هذا الهدف لا بدّ ان يغرس في ذوات الافراد المنتمين له ضرورة الامتثال والخضوع والالتزام للمعايير التي يرتضيها العقل الجمعي او الرأي العام[6]. وعليه ان عملية التغيير في النظام الاجتماعي يحصل بطريقتين: –

- التنشئة الاجتماعية.
- عمليات الضبط الاجتماعي.

ووفقا لما استنتجنا يمكن توجيه عمليات التغيير بهذه الطرائق لتحقيق الاستقرار في النظام الاجتماعي، كما وان هناك علاقة طردية بين الأدوار الاجتماعية والنظام الاجتماعي من حيث التنظيم والاستقرار.

3– الأيديولوجيات الفكرية:

---

[2] محمد فائز الطراونه، وشيماء احمد حمد الله، التغيّر في الأدوار والمكانات الاجتماعية – دراسة سيسيولوجية في مدينة عمان، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 46، عدد 3، 2019، ص 449-467.

[3] Isa, Jahnke, Dynamics Of Social Roles in acknowledgment community, computer in human behavior, Vol.26, USA, 2010, p.533-546

[4] سمير عبد الله، حسن، النظام الاجتماعي من منظور بنائي وظيفي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 19، العدد 1، سورية، 2003، ص 303.

[5] نيقولا، تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، ترجمة الجوهري، الطبعة الأولى، دار المعرفة، مصر، 1992، ص 55.

[6] سمير عبدالله، حسن، المصدر نفسه، ص 320

[7] احمد، الخشاب، التفكير الاجتماعي، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت،1981، ص 653.

ان للأيديولوجيات الفكرية دوراً مميزاً في تعزيز عملية التغيير الاجتماعي، فتشكل الأيديولوجيات الفكرية مرجعاً سلوكياً للتفاعل الاجتماعي وتنظم العلاقات الاجتماعية بين الافراد، وتمثل الأيديولوجيات الفكرية عنصراً هاماً في تكوين الثقافة المجتمعية. كما تؤدي دوراً مميزاً في شكل ونمط الهوية الثقافية للجماعة. وان وجود الهدف او الغاية من التغيير يعد سبباً هاماً في تغيير الأيديولوجيات الفكرية التي لا تتماشى مع سياق الاستقرار المجتمعي. لأنّ التغيير فيها يقود الى الانسجام والتماسك الاجتماعي. ويتم ذلك من خلال تطوير الأفكار والارتقاء بها لتكون عاملاً مساهماً في تحقيق التكامل الاجتماعي، ولا يتمُّ هذا التغيير الا عبر عملية وعي اجتماعي يؤدي الى تقارب نوازع الافراد المختلفة وتشذيب ما لا ينسجم منها مع حياة واهداف الجماعة[1]. ويرى ماكس فيبر أن الوعي الاجتماعي الذي يتجسد بالفكر والدين والمعتقد والفلسفة والمُثل العليا، هو الذي يبني الهيكل الاجتماعي ويحدد العلاقة بين الفرد والمجتمع، كما ويعتقد فيبر ان الأفكار والدوافع البشرية هي التي تقف وراء التغيير الاجتماعي، كما وان بمقدور الآراء والقيم والمعتقدات ان تسهم في التحولات الاجتماعية[2].

ان عملية التغيير في الأيديولوجيات والافكار السلبية في المجتمع تحتاج الى عملية وعي اجتماعي، على ان لا تمس حرية الفكر والدين التي نصت عليها مواثيق الأمم المتحدة، وانما فقط تكييفها مع البيئة العامة للمجتمع بهدف تحقيق الانسجام والتكامل الاجتماعي.

4- القيم والمعايير الاجتماعية:

تعد القيم الاجتماعية أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية المحيطة، ويتشرَّب الفرد هذه القيم ويتحكم بها وتحدد مجالات تفكيره كما وتحدد سلوكه، والقيم الأخلاقية هي التي ترسم معايير الخير والشر، كما تبين الصواب والخطأ في الأفعال والمعتقدات، وبذلك تشكّل حزمة من المبادئ والمعايير التي يصيغها المجتمع في ضوء ما تراكم عليها من خبرات، ونتيجة لذلك تكون هناك عملية انتقاء جماعية يتفق عليها افراد المجتمع في تنظيم العلاقات بينهم، وقد توصل بارسونز (Parsons) الى ان بقاء المجتمع في حالة الاستقرار والنظام يحتاج الى ضمانات تكفل استقراره، مثل القيم والمعايير إذ يعدُّ القانون من الضمانات اللازمة لاستمرارية النظام ومنع العنف[3]، ويرى ماريون ليفي (Marion Levy) ان التفاعل القيمي المشترك من دون نسق قيمي لا يمكن أن يحدث، ولا يعد ذلك التفاعل نظاماً اجتماعياً، ولضمان استمرار المجتمع في حالة الاستقرار لا بد من وجود نوع من الاتفاق العام بين افراده، يطلق عليه " التوجهات القيمية المشتركة "[4].

ان فكرة تغيير القيم والمعايير الاجتماعية تحتاج بذلك الى ضمانات وعوامل كبح وضبط اجتماعي تكفل استمرار المجتمع مثل القانون، ويكون الهدف من التغيير خلق ما يسمى بـ التوجهات القيميّة المشتركة والتي ممكن ان تتضمن القيم الديمقراطية، الاعتراف بالآخر، وقيم المواطنة والشعور بالانتماء، وكل هذه العوامل تسهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك ومستقر.

---

[2] صادق، الأسود، علم الاجتماع السياسي، الطبعة الأولى، مطبعة الرشاد، بغداد، 1973، ص75.
[3] انتوني، غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز صباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2005، ص 71.
[4] السيد، الحسيني، النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، 1975، ص 60.
[1] محمد علي، محمد، أصول الاجتماع السياسي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، 1990، ص 289.

ان العلاقة بين القيم والمعايير المجتمعية تتناسب طرديا مع الأفكار والمعتقدات، لذلك فان الأفكار والمعتقدات السلبية تنتج قيم ومعايير سلبية، والأفكار والمعتقدات الايجابية تنتج قيم ومعايير ايجابية. كما هو مبين في الشكل رقم (1).

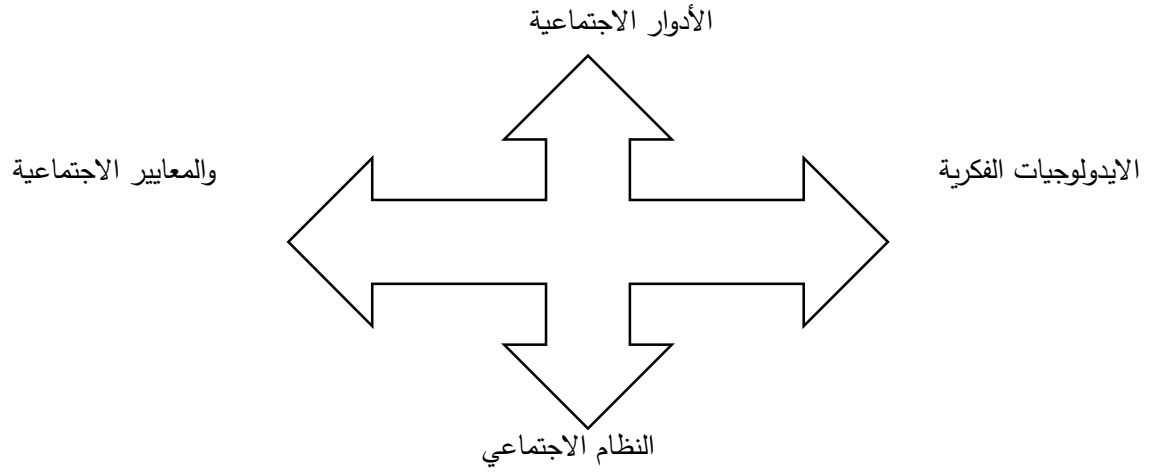

شكل رقم (1) يوضح العلاقة بين مرتكزات التغيير الاجتماعي وفق رأي الباحث

ثالثاً: وسائل التغيير الاجتماعي:

ان الهدف من التغيير الاجتماعي هو القضاء على السلوكيات والمظاهر السلبية في المجتمع عن طريق بلورة وعي اجتماعي قائم على أساس الاحترام وتبادل الآراء وتقبُّل الاختلاف، وبذلك يخلق سلوكاً جمعياً يقود نحو الاستقرار وتقليل النزاعات التي تتصف بالعنف المجتمعي الذي يكون سبباً رئيسياً في تفكك المجتمع. وهناك عدة وسائل تسهم في التغيير منها: –

1- وسائل تربوية: ان الترابط بين الوعي الاجتماعي والتربية وثيق جداً، إذ أنّ التربية تشكّل عملية اثراء ثقافي ومعرفي، فالأسرة هي المربّي الأول والتالي هو المؤسسات التربوية والدينية. وتعد التربية والتعليم الحجر الأساس للتنمية المجتمعية[1].
2- وسائل ثقافية: ان تنمية سلوك الافراد مرتبطة بثقافة الفرد وافكاره، ومن ثمّ العناية بالموروث الثقافي مهم جدا في سبيل دمج الثقافات الفرعية وإيجاد هويه ثقافية موحدة لا تختلف كثيراً عن فروعها، مثلا: الاهتمام بالإرث الحضاري والحفاظ على الأماكن الاثرية، أو اعمار المدن على طراز العمارة الاثري، تعد هذه الوسائل مصدراً مميزاً في تكوين خصوصية الهوية الثقافية للفرد وتعزز الشعور بالانتماء للوطن[2].
3- وسائل تشريعية: وهي أحد وسائل الضبط الاجتماعي التي تكون غايتها من الأساس معالجة السلوك السلبي للأفراد الذي يؤثر بشكل سيء على المجتمع، إذ ان هناك بعض السلوكيات التي ينتهجها الافراد تعزز روح الانقسام والتشرذم في المجتمعات؛ لذلك فإن وجود قوانين رادعة لا تقيّد حرية الدين والفكر ولكن تعالج الظواهر الاجتماعية مثل العنصرية والطائفية الفئوية، والدعوة لسنِّ القوانين في سبيل تحقيق التماسك والاندماج الاجتماعي[3].
4- وسائل سياسية: ان النظام السياسي هو الهيكل العام للمجتمع، لذلك يجب ان تسود الثقة بين الفرد والنظام السياسي، وتفرز هذه العلاقة ما يسمى بـ "العقيدة السياسية" تعزز الشعور والفخر بالانتماء، وهذا يتطلب سياسة حكومية

[2] محمد ياسر، شرف، الوعي الاجتماعي والتقدّم، مجلة المعرفة، العدد 556، وزارة الثقافة، دمشق، سورية،2010، ص214.
[3] بيتراند، راسل، التربية والنظام الاجتماعي، ترجمة سميرة عبدة، الطبعة الأولى، دار الحياة، بيروت، 1978، ص23.
[4] عبد الله، الرشدان، علم اجتماع التربية، الطبعة الأولى، دار الشروق، عمان، الأردن، 2004، ص23.

وخطاباً سياسياً موحداً، تكون اهدافها الديمقراطية وتدافع عن حقوق الانسان، وتضمن بذلك تأسيس عقيدة سياسية تمنع بدورها كافة الأفكار الانقسامية في المجتمع[1].

5- وسائل مجتمعية: وتعتمد هذه الوسائل على منظمات المجتمع المدني عن طريق مبادرات مجتمعية تهدف الى تعزيز التماسك والاندماج حيث تكون دافعاً في تغيير العلاقات بين الافراد، وتعالج بعض المشاكل الاجتماعية[2].

6- وسائل اقتصادية: ان عملية التوزيع العادل للثروات وتوفير فرص العمل ودعم القطاع الخاص والقطاع الاستثماري وإتاحة الوسائل الترفيهية للمجتمع تتطلب جهوداً تعاونية مشتركة، تسهم في الارتقاء والتنمية للمجتمعات، لأن الاقتصاد هو عصب الحياة، ومتى ما كانت نسبة الاكتفاء الذاتي عالية قلّ التنافس بين افراد المجتمع، وبذلك يسهم في تقليل الفوارق الطبقية ويعزز الاستقرار الاجتماعي[3].

7- وسائل إعلامية: ان للإعلام دوراً هاماً في تشكيل الأفكار بالنسبة للفرد. ويعد الاعلام بكافة اصنافه المحرك الأساسي للتغيير؛ اذا تم توجيهه بصورة صحيحة تتوافق مع اهداف المجتمع في تعزيز روح التماسك والانسجام الاجتماعي عن طريق برامج إذاعية وتلفزيونية وعلى شبكات الانترنت والتواصل الاجتماعي، وتعمل على تنمية الشعور والانتماء الوطني ونشر الوعي لمعالجة السلوكيات السلبية التي تمزّق المجتمع[4].

المبحث الرابع

التغيير الاجتماعي وبناء السلام

أولا: المبادرات المجتمعية ودورها في التغيير الاجتماعي لبناء السلام

تعرفُ المبادرات المجتمعية بأنها عملية استباقية يقوم بها فرد أو جماعة او منظمة بهدف إحداث تغيير ممّا يحسّن الظروف الاجتماعية والاقتصادية أو تحلُّ مشكلة معينة يعاني منها المجتمع[5]. وتعدُّ المبادرات المجتمعية فكرة وخطة عمل تُطرح لمعالجة قضايا المجتمع وتتحول الى مشاريع تنموية تهدف الى تشجيع افراد المجتمع ليكتسبوا صفة "الشريك" في تنفيذ ومتابعة وتقييم برامج السلام والتنمية المستدامة. ويمثّل القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني العامود الفقري للمبادرات المجتمعية لبناء السلام. وتساهم المبادرات المجتمعية فيما يلي[6]:

- بناء الثقة بين المجتمعات المحلية والمؤسسات الحكومية والإدارة المحلية والقطاع الخاص من خلال المشاركة الجماعية والمسؤولية المشتركة، وبالتالي تزداد ثقة الأهالي في تحديد الأدوار وتوفير علاقات صحيّة بين المجتمعات المحلية المختلفة.
- المساهمة في التطوير والتنمية، حيث أن المبادرات المجتمعية تستهدف مشاركة الأطراف المعنية في تمويل وتنفيذ المشاريع بما في ذلك المؤسسات الحكومية والمجتمع المدني والقطاع الخاص ممّا يساهم في ترشيد الانفاق الحكومي وتدعيم أولويات المجتمع المحلي.

---

[2] صادق، الأسود، علم الاجتماع السياسي، مصدر سابق، ص75.

[3] محمد صفوح، الاخرس، الانثروبولوجيا وتنمية المجتمعات، وزارة الثقافة، دمشق، سورية، 2001، ص83.

[4] زهير، حطب، مساهمة الاجتماعيين العرب في قضايا التنمية، معهد الاتحاد العربي، بيروت، لبنان، 2010، ص30.

[5] أسامة ظافر، كبارة، برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1985، ص25.

[6] محمد أبو سمرة، وشكري حسين، (الدليل الارشادي للتنمية بالمشاركة: مفاهيم عامة وإطار مفاهيمي المبادرات المحلية كنموذج)، مؤسسة تكامل للتنمية، مصر، 2011، ص45.

[1] محمد أبو سمرة، نفس المصدر، ص55.

- تمكّن المجتمع من تحديد وحل مشكلاته بنفسه، حيث تعمل على تحسين مستوى المعيشة وتزويد المجتمع بالأدوات والوسائل لتنفيذ المشاريع التنموية.
- تحسين عملية التخطيط من خلال الآليات المجتمعية، حيث تشترك جميع الأطراف في عملية التخطيط التشاركي.
- استدامة التطوير في البنية الأساسية للمجتمع والخدمات الاجتماعية.

تمثّل المبادرات عاملا حاسماً في عمليات التغيير الاجتماعي، حيث أنها تعيد بناء جسور الثقة بين المجتمعات المحلية وترسم استراتيجية جديدة للتعامل مع المؤسسات الحكومية. وفي حين أن عملية تشخيص وتحليل الصراع تساهم في فهم المشكلة ونتائجها؛ فإن المبادرات المجتمعية تعمل على إيجاد الحلول المستدامة وتحويل الصراع. إذاً إن العلاقة بين المبادرة المجتمعية وبناء السلام علاقة تكاملية، إذ أنّ بناء السلام مجموعة من الأفكار والمبادرات المجتمعية هي تنفيذ لتلك الافكار على ارض الواقع لضمان السلام وديمومته وتحقيق التنمية المستدامة.

ثانياً: العوامل المساعدة في بناء استراتيجية التغيير لبناء السلام

ان تنفيذ استراتيجية التغيير في بناء السلام يحتاج لتضافر جهود كافة الفواعل العاملة في المجتمع، حيث تعتمد الاستراتيجية بشكل أساسي على فهم وتحليل عميق للقضايا المجتمعية، وللحيلولة دون تصاعد العنف الناتج عن الصراع، وكذلك التقييم الموضوعي للعمل الاجتماعي الذي تقوم به المنظمات في ذلك المجتمع، وهناك عوامل عدة تعزز عملية التغيير[1]: –

- الوساطة: وهي عملية تحويل التوترات الاجتماعية الناجمة عن الصراعات بين المجتمعات المحلية عن طريق مبادرات مجتمعية تهدف الى تخفيف حدّة التوتر ومعالجة حالات العنف المجتمعي والمشاكل والقضايا البيئية والتوعية بين الافراد ورفدهم بالحلول والمعالجات بمشاركة افراد المجتمع.
- الحوار: إن خلق مساحة للحوار والمناقشة حول القضايا المجتمعية؛ يشكّل عنصرا فاعلا في بناء السلام، حيث يكون الحوار المكثّف هو القناة الوحيدة للاتصال بين الأطراف المتصارعة، وقد اثبتت مبادرات انشاء منصّات الحوار بين الأطراف المتصارعة، تحطيم الصورة النمطية التي انتجها الصراع وتعزيز الاستقرار المجتمعي.
- المناصرة ودعم القاعدة الشعبية: من المهم دعم الشباب والنساء، وانشاء قنوات اتصال لزيادة الوعي الاجتماعي حول العنف والانتهاكات التي تسببها العادات والتقاليد السلبية التي تتمثل في التمييز ضد النساء والشباب.
- صقل المعرفة وتعزيز القيادة: وهي عمليات تنمية المهارات والتشجيع على المشاركة السياسية والمجتمعية من خلال زيادة الوعي وإشراك الشباب في الاعمال المجتمعية وتعزيز دورهم في عمليات التحوّل الديمقراطي مثل: مبادرات محو الامية ومشاريع التسويق التعاوني.
- القدرة والتأثير: ويقصد بها بناء قدرات الشباب وتشجيعهم على الانسجام المجتمعي والسياسي من خلال اشراك فئات المجتمع من رجال السياسة او الدين ومناقشة دور السلطة في معالجة القضايا المجتمعية، ويكون هدفها نشر الوعي بان السلام والتنمية قرار مشترك بين السلطة الحاكمة وافراد المجتمع، وبذلك تكون عملية التغيير ابتداءً من القاعدة الشعبية وانتهاءً بـ هرم السلطة.
- التحالف وبناء الشبكات: وتعني تشكيل تحالفات وشبكة اتصالات ببين منظمات المجتمع من جهة، والمنظمات الحكومية وغير الحكومية مع القطاع الخاص من جهة أخرى، تقوم بمعالجة الازمات أو تكون بمثابة "خلية أزمة" لمعالجة التوترات المجتمعية، والعمل على تأسيس قاعدة شعبية لبناء السلام وتحقق التغيير المنشود بتوعية الافراد وحثّهم على الشعور بالمسؤولية وحق المواطنة، ومناقشة قضايا المجتمع وعلاجها على المدى الطويل وتحقيق السلام

[8] Ibid, Archana & others, theories of change for peace building, p.44-58.

المستدام، والاستفادة من تطلّعات الافراد نحو الاندماج والمصالحة، واستعادة الثقة بالعملية الانتخابية كشرط أساسي لعمليات التحوّل الديمقراطي، وكذلك استعادة ثقة الفرد بالنظام السياسي.

التوصيات والمقترحات

1- الاهتمام الحكومي برعاية الاسرة وضمان استقرارها الاقتصادي والمادي هو الغاية من التغيير الاجتماعي.
2- رعاية المنظمات للأنشطة التطوعية وتنمية روح المشاركة في كافة الفئات العمرية يسهم في التغيير الإيجابي للمجتمع.
3- رعاية المنظمات الحكومية وغير الحكومية للأنشطة الرياضية بين المجتمعات المحلية التي تعزز رسم صورة مشرقة للأفراد ومن ثمّ تعزيز المجتمع الوطني.
4- تشريع وإعادة صياغة القوانين التي تضمن حقوق كافة المكونات في المجتمع العراقي وصيانة حقوقهم.
5- الارتقاء والتعاون في العلاقات بين السلطات المحلية في تحقيق اللامركزية الإدارية على المستوى الاجتماعي.
6- بلورة وعي اجتماعي يشدد على قيم التعايش وتقبّل الآخر وأن التنوّع يزيد من انسجام المجتمع الوطني عن طريق المؤسسات الدينية والتربوية والسياسية والإعلامية.

الخاتمة

ان الحروب والنزاعات العنيفة التي تحدث داخل المجتمعات الإنسانية قد تكون ناتجة عن تغيُّرات سياسية او اقتصادية او اجتماعية تنخر الهيكل الاجتماعي في فترة ما بعد النزاعات، لذلك تحتاج الى عمليات تحليل وتفسير للظواهر الاجتماعية الناتجة عن الصراعات والنزاعات، والبحث في الأسباب الكامنة للنزاع، ومعالجتها عن طريق بناء استراتيجيات طويلة المدى بهدف تمرير مبدأ التعايش وقبول الآخر واحترام التنوع العرقي والاثني في المجتمع، وقد تكون المبادرات المجتمعية هي العامل الأساسي في بناء الاستراتيجية الشاملة لبناء السلام في مجتمعات ما بعد النزاع، وتشريع قوانين ورسم سياسات شاملة تضمن السلام المستدام وحفظ تنوع الهويات المحلية وخصوصياتها في المجتمع الإنساني.

The Impact of Social Change and Transformation on Peacebuilding

1st researcher:- Omar saad abduljabbar al-rigaboo. higher deploma in peace building studies

2nd researcher:- prof. assistance Muna shaker mohammed in social sciences

Key words: - social change; structural change; community initiative; communities' values and standards; peacebuilding.

Abstract

Many human societies experience social, political, economic, and security transformations during periods of war and internal conflicts. These circumstances create a need for specific social mechanisms and the development of new strategies to provide a vision and goals that keep pace with the evolving nature of societies during such periods. Specialized entities in preemptive planning work to anticipate these changes and transformations while considering the surrounding social environment. The effects of conflict often reflect negatively on societies in the post-conflict period, leading to a fragile political system paired with social fragility. This necessitates a systematic, planned intervention known as "social change." This concept is one of the most useful and scientifically relevant in societies experiencing crises and failures in

peaceful coexistence and social fragility, resulting from the impacts of political and social instability. The theoretical and practical backgrounds of social change open up limitless possibilities.

A group of sociologists has attempted to identify the driving forces and conditions that lead to change, understanding its progression, and the paths that should be pursued. They aim to manage the varied outcomes of conflict, which often result in stereotypical behaviors among local communities, leading to violent behaviors that expand the scope of social violence and promote exclusion and marginalization. Positive social change in behavior and social roles contributes to the recovery of the existing social system and creates social resilience against calls for racism and extremism. Additionally, changing negative ideological beliefs leads to new standards and values that drive local communities toward cohesion and unity, thus strengthening the foundation of the social system. Strengthening bonds of cooperation between local communities through community initiatives also enhances national identity due to its significant role in establishing stability and building peace.

If the goal is to build peace and social stability, it is essential to encourage sustainable social change grounded in equality, social justice, and human rights. Effective political participation for all societal groups, including women, youth, and marginalized communities, should be promoted. Using the right tools can reinforce sustainable social change and foster peacebuilding in communities affected by social transformations resulting from conflicts. Additionally, a scientific and precise review of conflict outcomes forms a starting point for social change, as planned social change arises from society's rejection of returning to conflict and renewed violence among local communities.

المصادر

1. إبراهيم، مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتابة، 1975، ص516.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل، الجزء 14، بيروت، 1988، ص 94.
3. ابن منظور، لسان العرب، ط3، الجزء 2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988، ص 1038
4. ابن منظور، معجم مقاييس اللغة، تنقيح محمد بن مكرم، لسان العرب، الجزء2، ط1، دار صادر، بيروت، 1988، ص307.
5. أبو القاسم، قور، مقدمة في دراسات السلام والنزاعات، مكتبة الابتكار للنشر، السعودية، 2010، ص 39.

6. احمد زكي، بدوي، ط2، معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1982، ص 382.
7. احمد، الخشاب، التفكير الاجتماعي، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت،1981، ص 653.
8. أسامة ظافر، كبارة، برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1985، ص25.
9. أفرام فؤاد، البستاني، منجد الطلاب، ط1، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1982، ص93.
10. انتوني، غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز صباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2005، ص 71.
11. بيتراند، راسل، التربية والنظام الاجتماعي، ترجمة سميرة عبدة، الطبعة الأولى، دار الحياة، بيروت، 1978، ص23.
12. ترايكية يامنة، اسهامات علي الوردي في صياغة نظرية اجتماعية عربية، مجلة التراث، المجلد الأول، العدد29، الجزائر، 2018، ص729.
13. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان،1982، ص259.
14. جودت، سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم، ط8، دار الفكر، دمشق، 1989، ص7.
15. الحنفي، مختار الصحيح، ط3، الجزء الأول، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، لبنان،1999، ص84.
16. زهير، حطب، مساهمة الاجتماعيين العرب في قضايا التنمية، معهد الاتحاد العربي، بيروت، لبنان، 2010، ص30.
17. سمية حسين، عباس، رسالة دبلوم عالي في دراسات بناء السلام بعنوان (واقع الاستراتيجيات الشاملة لبناء السلام لمجتمعات ما بعد النزاع، كلية الاداب، جامعة الموصل، العراق،2021.
18. سمير عبد الله، حسن، النظام الاجتماعي من منظور بنائي وظيفي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 19، العدد 1، سورية، 2003، ص 303.
19. سمير عبدالله، حسن، المصدر نفسه، ص 320
20. السيد، الحسيني، النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، 1975، ص 60.
21. صبحي محمد، قنوص، (علم دراسة المجتمع)، الطبعة الأولى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 1989، ص147.
22. عبد الله، الرشدان، علم اجتماع التربية، الطبعة الأولى، دار الشروق، عمان، الأردن، 2004، ص23.
23. عزت، السيد احمد، القيم بين التغيُّر والتغيير (المفاهيم والخصائص والآليات)، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 2-1، 2011، ص611-612.
24. علي بن محمد، الجرجاني، التعريفات، تحقيق محمد السود، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001، ص67.
25. محمد صفوح، الاخرس، الانثروبولوجيا وتنمية المجتمعات، وزارة الثقافة، دمشق، سورية، 2001، ص83.
26. محمد علي، محمد، أصول الاجتماع السياسي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، 1990، ص 289.
27. محمد فائز الطراونه، وشيماء احمد حمد الله، التغيّر في الأدوار والمكانات الاجتماعية – دراسة سيسيولوجية في مدينة عمان، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 46، عدد 3، 2019، ص 449-467.
28. محمد أبو سمرة، وشكري حسين، (الدليل الارشادي للتنمية بالمشاركة: مفاهيم عامة وإطار مفاهيمي المبادرات المحلية كنموذج)، مؤسسة تكامل للتنمية، مصر، 2011، ص45.

29.محمد ياسر، شرف، الوعي الاجتماعي والتقدّم، مجلة المعرفة، العدد 556، وزارة الثقافة، دمشق، سورية،2010، ص214.
30.مراد وهبة، معجم المصطلحات الفلسفية، ط1، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر،2007، ص173.
31.مروان حامد، المرسومي، رسالة ماجستير بعنوان (التحولات المجتمعية في قضاء الشرقاط بعد التحرير)، كلية الاداب، جامعة الموصل، العراق، 2019.
32.مقالة منشورة على شبكة الانترنت، ما هو بناء السلام الاستراتيجي، معهد كروك لدراسات السلام الدولي، جامعة نوتردام، https://kroc.nd.edu/، تاريخ الزيارة 2018/12/25.
33.ناظم جواد كاظم، وهشام عادل هراطقة، بحث بعنوان القوالب النمطية في سيسيولوجيا النشأة والآثار، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 27، العدد 1، العراق، 2019، ص 505.
34.نيقولا، تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، ترجمة الجوهري، الطبعة الأولى، دار المعرفة، مصر، 1992، ص 55.
35.يوسف عناد، زامل، بحث بعنوان: سيسيولوجيا التغيُّر: قراءة مفاهيمية في ماهية التغيُّر وانتاجه الفكري، مجلة كلية التربية، الجزء 1، العدد 8، جامعة واسط، العراق،2010، ص 270.

المصادر الأجنبية

1. Archana & others, theories of change for peace building, p.44-58.
2. Gelen H., Edler. Jr., Time, Human Agency, & Social Change: perspective on the life, Social Psychology quarterly, Vol.57, No.1, American Sociological Association, USA, 2005, p.4-15
3. Isa, Jahnke, Dynamics Of Social Roles in acknowledgment community, computer in human behavior, Vol.26, USA, 2010, p.533-546
4. Johan, Galtung: Violence, Peace & Peace Research, journal of peace research, Vol.1, No. 3, PRLO Publication, No.23-9, Johan Galtong, Vol.1, collection entitled: peace research education, collected by Edler, Cristian, Copenhagen,2004, p.130-133.

وسائل تعزيز الامن المجتمعي الاسرة والمؤسسات التعليمية إنموذجا

أ.م مثنى حميد شهاب

كلية العلوم الاسلامية

أ.د فاضل أحمد حسين

الملخص

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تابعه باحسان إلى يوم الدين وبعد:

إن الأسرة تعتبر اللبنة الأساسية في بناء اي مجتمع قوي، المتحصن بقواعد وأصول فريدة تجعلها إنموذجاً فريداً للحياة النقية الصحيحة.

إذ تعد الاسرة هي المدرسة الأولى التي تحتضن القيم والآداب، وتعمل على تفعيل مبادئ التربية القويمة للأولاد ذكورهم وإناثهم، في مظلة أبوين كريمين يؤديان حقوق الله –تعالى– وطاعته، وتحقيق الغاية السامية القائمة على منهج الله الحصين، والأسس التربوية، التي لا انحراف في بنيتها، وتطلعها إلى إيجاد ما يعرف بالبيت السعيد، وبما أنّ الأسرة هي المهد الأول الذي يستقبل الفرد، عضواً جديداً في المجتمع، فإنها تعتبر نسقاً اجتماعياً مرتبط مع باقي الأنساق في المجتمع ،وعليه فإنّ الأسرة تتأثر كبيرا في جميع المتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمع، لذا لا بد من وجود ضوابط ووسائل اجتماعية تمارسها الأسرة على أفرادها، ويكون ذلك عن طريق الدين والتربية والتقاليد الاجتماعية الصحيحة، ويتجلى الدور الكبير الذي تؤديه الأسرة نحو أعضائها، سواء كانت في الناحية العقدية أم السلوكية ، فمن هنا تأتي أهمية بناء الأسرة على أساس من الحق والعدل والمودة والرحمة والتعاون والاحترام المتبادل بين أعضائها، وكل ذلك يضمن لها الأمن والاستقرار ،وكلما كانت الأسرة متماسكة فذلك دليل على قوتها وثباتها عند التعرض للتغيرات الاجتماعية، وعند انتقال الفرد من الاسرة الى المؤسسات التعلمية لكافة المراحل السنية يكون قد عد اعداد اساسيا لتلك المرحلة، وكل تلك المراحل من الأسرة المتماسكة والمؤسسات الرصينة تسهم في بناء مجتمع أكثر تماسكاً وأمننا، في ظل التحديات التي يمر

بها المجتمع .

Summary

Praise be to God, Lord of the worlds, and the best prayers and complete greetings be upon the Messenger as a mercy to the worlds and upon his family and companions and those who follow him in goodness until the Day of Judgment and after:

The family is considered the basic building block in building any strong society, fortified with unique rules and principles that make it a unique model of pure, correct life.

The family is the first school that embraces values and morals, and works to activate the principles of sound education for children, male and female, under the umbrella of generous parents who fulfill the rights and obedience of God Almighty, and achieve the sublime goal based on God's impregnable approach and educational foundations, in the structure of which there is no deviation. And its aspiration to find what is known as a happy home, and since the family is the first cradle that welcomes the individual, a new member of society, it is considered a social system linked to the rest of the systems in society, and therefore the family is greatly affected by all political, social, economic and cultural variables in society, Therefore, there must be social controls and means that the family exercises over its members, and this is through religion, education, and correct social traditions, and the great role that the family plays towards its members is evident, whether in a doctrinal or behavioral aspect. Hence comes the importance of building the family on a foundation of truth. Justice, affection, mercy, cooperation and mutual respect among its members, all of which guarantees its security and stability. The more cohesive the family is, this is evidence of its strength and stability when exposed to social changes. When the individual moves from the family to educational institutions for all age levels, he will be considered basic preparation for that stage, and all These stages of a cohesive family and solid institutions contribute to building a more cohesive and secure society, in light of the challenges that society is going through.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

إنّ الأسرة المسلمة تتميز بأنها اللبنة الأساسية في بناء المجتمع الإسلامي القوي، المتحصن بقواعد وأصول فريدة تجعلها أنموذجاً فريداً للحياة النقية الصحيحة، العاملة بمنهج الإسلام في الحياة الاجتماعية الطيبة الكريمة، وعليه فإنّ للأسرة دوراً كبيراً، بل هو الدور الرئيس في تربية النشء، والحفاظ على هوية المجتمع وتماسكه، ومع ذلك لم تعطها الوثائق الدولية الاهتمام اللائق بها بل إنّ كثيرًا من الوثائق المعنية بالمرأة خلت بنودها تمامًا من أية إشارة للأسرة بمفهومها الطبيعي والفطري، وإنما تناولت المرأة فرداً متقطعاً من سياقه الاجتماعي، واللافت أن الوثائق التي ذكرت فيها الأسرة، جاء ذكرها نادرًا وهامشيًّا، وفي سياقات تؤدي من خلال التطبيق إلى إضعاف الأسرة وهدمها، كأن ترد ضمن سياق المطالبة بتقليل النسل، أو ضمن سياق تقييد صلاحية الآباء في توجيه وتربية الأبناء فيما أطلقت عليه الوثائق: "العنف في نطاق الأسرة"، أو أن يأتي المفهوم في سياق في منتهى الخطورة وهو ضرورة الاعتراف بوجود أشكال أخرى للأسرة، وهو ما يعني الاعتراف بالشذوذ وتقنينه وإعطاء الشواذ نفس الحقوق التي يتمتع بها الأسوياء من ضمانات اجتماعية والحق في الزواج والتوارث والحصول على كافة الخدمات الاجتماعية... إلخ.

مشكلة البحث:

تتسم مشكلة البحث بعدة أمور منها:

1- المجتمع الإنساني يقف مؤثراً ومتأثراً بجملة المتغيرات والمستجدات العميقة المشهودة ،والتي تطال انعكاساتها الايجابية والسلبية ؛ لذا كان من الضروري الوقف على الدور الذي تقدمه الاسرة والمدرسة في تنشئة الفرد والمجتمع.

2- حاجة الأسرة الى تعريفها بالضبط الاجتماعي الذي يسهم في أمن الأسرة وتماسكها.

3- ضعف الرقابة الأسرية أدت إلى ظهور مشكلات في المجتمع .

3-ضعف العلاقات بين الجيل الحالي والجيل السابق بحكم التطورات السريعة التي شهدها العصر الحديث، والمبادئ والقيم والأعراف والتقاليد التي نشأ عليها الجيل السابق.

أهداف البحث:

1-تفعيل الضبط الاجتماعي في الأسرة الذي يسهم في تعزيز العلاقة بين أفراد الأسرة.

2- تنمية ثقافة الحوار على مستوى الاسرة والمدرسة .

منهج البحث:

1-المنهج الوصفي:وصف الواقع أو الظاهرة، كما توجد في الواقع من أجل إصدار الأحكام الصحيحة لها، لأنّ الحكم على الشيء فرع من تصوره، فإذا اختل الوصف اختل الحكم.

2-المنهج الاستقرائي: تتبع الموضوع واستقراؤه من مظانه، وجمع المعلومات المتعلقة به.

3-المنهج التحليلي :تحليل ما استقرأه الباحث من النصوص والأفكار التي تم طرحها في هذا الموضوع.

خطة البحث:

المطلب الأول: التعريف بمفردات البحث والألفاظ ذات الصلة.

المطلب الثاني: الاسرة وعلاقتها بأساليب الضبط الاجتماعي.

المطلب الثالث : دور المؤسسات التعلمية في تعزيز الامن المجتمعي.

المطلب الرابع: التحصين ودوره في تعزيز تماسك الأسرة والمؤسسات التعليمية وأمنها.

الخاتمة

المصادر والمراجع

المطلب الأول

التعريف بمفردات البحث والألفاظ ذات الصلة.

الوسائل في اللغة: الوسيلَة والواسلة: المنزلَة عند الملك، والدّرجة والقربة والوصلَة، والجمع: الوسائل، وقَالَ الجوهري: الوسيلَة: ما يتقرب به إِلى الغير، والجمع: الوسل والوسائل[1].

واصطلاحاً: الوسيلة: التوسل إلى الشيء برغبة. والوسيلة ما يتقرب به إلى الغير وقال أبو البقاء: الوسائل جمع وسيلة: وهي ما يتوصل إلى التحصيل[2].

الأساليب في اللغة: أُسلوب مفرد: جمعه أساليبُ: طريقة، مذهب، نمط "سلكت أسلوب فلان في معالجة المشكلة– لكلّ إنسان أسلوب في الحياة" أسلوب حُكم: شكله ونظامه– أسلوب سلبيّ: تصرف سلبيّ– الأساليب الحديثة للتَّربية: المناهج، والطُّرق العلميَّة[3].

واصطلاحاً: نرى أنه قد عرف أحياناً بما يشمل كل أنواع الأساليب على اختلافها وتعددها فقيل: هو طريقة التغبير[4].

وبيان ذلك أن لكل علم من العلوم، وفن من الفنون طريقة خاصة في التعبير وتوضيحه، وكذلك لكل متكلم وكاتب منهج خاص به وأسلوب متميز في التعبير عن مقاصده وأغراضه، يختلف به عن غيره.

الأمن في اللغة:أمن: الأَمن: ضد الخوف، والفعل منه: أمنَ يأْمنُ أَمناً. والمأمَنُ: مَوْضعُ الأَمن. والأَمَنَةُ من الأَمْن، اسم مَوْضوعٌ من أمنت[5]، وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة هو: تأمين كيان الدَّولة والمجتمع من الأخطار التي تتهدّدها داخليًّا وخارجيًّا وتأمين مصالحها وتهيئة الظروف المناسبة اقتصاديًّا واجتماعيًّا لتحقيق التَّنمية الشَّاملة لكلّ فئات المجتمع[6].

واصطلاحاً: تباينت التعريفات الاصطلاحية للأمن لتباين المشارب والتنوع في النظرة واختلاف التصورات بين الكتاب والعلماء وخبراء السياسة والأمن، لكنها في المحصلة تصب في معين واحد وتسعى لتحقيق هدف مشترك يتفق عليه جميع الأطراف وهو توفير حياة كريمة هانئة يعيش فيها الفرد بأمن وسلام، وعليه من خلال كل ما ورد من تعاريف الأمن في اللغة ومن خلال تباين التعريفات كل بحسب وجهة نظره نعرفها بأنها : بأنه مجموعة التدابير التي تتخذها الدولة أو التنظيمات لحماية أفرادها من أي خطر يهددها سواء كان داخلياً أو خارجياً بما يكفل لشعبها حياة حرة كريمة هانئة ومستقرة(ومن ضمنها أمن الأسرة وأفرادها).

---

[1] - محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)،تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين،الناشر: دار الهداية،ج31،ص71.

[2] - زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)التوقيف على مهمات التعاريف، ،الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط: 1،تاريخ النشر 1410هـ-1990م،ص337.

[3] - أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل،معجم اللغة العربية المعاصرة ، الناشر: عالم الكتب،ط: 1،تاريخ النشر 1429 هـ - 2008 م، ج2،ص1089.

[4] - أحمد الشايب ، الأسلوب ، الناشر : مكتبة النهضة العربية، ط:12،تاريخ النشر:2003م، ص 32.

[5] - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)،كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال،ج8،ص388.

[6] - معجم اللغة العربية المعاصر ،ج1،ص123.

الأسرة في اللغة: الدرْع الحصينة وأهل الرجل وعشيرته والجماعة يربطها أَمر مُشْتَرك[7]، الأسرة (من الرجل: الرهط الأدنون) وعشيرته؛ لأنه يتقوى بهم، كما قاله الجوهري. وقال أبو جعفر النحاس: الأسرة، بالضم: أقارب الرجل من قبل أبيه، وشذ الشيخ خالد الأزهري في إعراب الألفية؛ فإنه ضبط الأسرة بالفتح، وإن وافقه على ذلك مختصره الحطاب وتبعه تقليدا، فنه لا يعتد به[8].

واصطلاحا: هي أصغر وحدة في النظام الاجتماعي، ويختلف حجمها باختلاف النظم الاقتصادية[9].

مُؤسَّسة [مفرد]: ج مؤسَّسات: صيغة المؤنَّث لمفعول أسَّسَ[10].

اصطلاحا : منشأة تؤسَّس لغرض معيَّن، أو لمنفعة عامّة ولديها من الموارد ما تمارس فيه هذه المنفعة، كدار المسنِّين أو السِّجن ونحوهما "مؤسَّسة علميّة/ دستوريَّة/ خيريَّة– مؤسَّسات الجامعة: ما يتبع لها من كلّيّات ومعاهد ومكتبات ومراكز بحوث"[11].

المطلب الثاني

الاسرة وعلاقتها بأساليب الضبط الاجتماعي

قبل الدخول في الاسرة وعلاقتها بأساليب الضبط الاجتماعي يقسم المطلب الى فرعين هما :

الفرع الاول : تعريف الضابط الاجتماعي

الفرع الثاني : معرفة العلاقة الرابطة بين التربية التي تعد أهم وسيلة للضبط المجتمعي والتي تساهم في تعزيز الفرد وتجعله مؤهلا ومستعد لبناء مجتمع محصن من الافكار الدخيلة .

الفرع الاول:

الضبط الاجتماعي: الضبط في اللغة هو: لزوم شَيْء لَا يفارقه في كل شيء، ورجل ضابِط: شديد الْبطش، والقوة والجسم[12].

وورد في قاموس علم الاجتماع: أنّ مصطلح الضبط الاجتماعي يستخدم للإشارة إلى أن أفعال الفرد وسلوكه محدودة بالجماعات، وبالمجتمع المحلي، والمجتمع الكبير الذي يعدُّ عضوا فيه ،والضبط وسيلة اجتماعية وثقافية

---

[7] - (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)،المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة،ج1،ص17.
[8] - تاج العروس ، ج10،ص51.
[9] - مجموعة من المؤلفين، موسوعة المفاهيم الاسلامية العامة ، ،ص22.
[10] - معجم اللغة العربية ،ج1،ص91.
[11] - المصدر نفسه.

[12] - محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)،تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط: 1،تاريخ النشر 2001م،ج11،ص388.

تفرض عن طريقها قيود منظمة ومنسقة نسبيا، على سلوك الفرد بهدف التوصل إلى مسايرة الفعل لأنماط السلوك ذات الأهمية في أداء الجماعة لوظيفتها على نحو مستقر[13].

وذكر محمد عبد السميع أن " الضبط الاجتماعي: الطريقة التي يتطابق بها النظام الاجتماعي، كله للحفاظ على هيكله ومقوماته، ثم كيفية تقبل الأفراد والفئات الاجتماعية لهذه الطريقة وما تمارسه قوى الضبط من ضغوط"[14].

الفرع الثاني : وبعد معرفة الضبط الاجتماعي ، نقف الان على العلاقة بينه وبين التربية ومساهمته في تعزيز الامن الاسري ، إن العلاقة بين التربية والضبط الاجتماعي علاقة وثيقة، وقد أولى الإسلام اهتماما بالتربية، التي ينشأ فيها الفرد، حيث اهتم بتربية الفرد قبل نشأة الفرد في الوجود ، على ضد أصحاب النظريات التربوية، الذين ينادون بأن التربية تبدأ من الولادة، بل إن الدين الإسلامي، أراد من الفرد عند إقباله على الزواج، أموراً يجب أن يراعيها عند الزواج، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم:((تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك))[15]، إذاً الدين الإسلامي قد أولى الأسرة كثيراً من الاهتمام، بدليل الحديث السابق، فمسألة الاختيار الصحيح، تسهم في إنشاء أسرة يكون الفرد فيها عارفاً ما له من واجبات وحقوق، ومنها يكون دور التربية الصحيحة في تنشئة الفرد الذي يخدم المجتمع ونحافظ عليه من الانحراف، وذكر أحمد بن عبد العزيز في كتابه: "أهمية الأسرة في بناء الفرد وأعطى أهمية كبيرة جدا لدور البيئة الصالحة في أداء وظيفة مهمة وهي العمل على تكوين الفرد الصالح في المجتمع ،وبيئة الفرد الأولى هي أسرته التي يقع عليها أكبر قسط من التربية وتأثيرها كبير في أفرادها سواء كان بالبناء أو الهدم"[16]، ومن خلال ما تقدم نرى أن هناك علاقة بين التربية وعملية الضبط الاجتماعي، فالتربية تنفذ على وفق ضوابط اجتماعية يضعها المجتمع وهذه الضوابط تختلف من مجتمع إلى آخر، كذلك من أسرة إلى أخرى ومن خلال هذا نرى أن الضبط الاجتماعي يقوم بعملية مراقبة العملية التربوية في جميع مراحلها، ويتدخل في حالة وجود أي خلل ويصلحه مهما كانت المرحلة التربوية التي ظهر فيها الخلل.

"فالتربية إذا هي الأساس الذي تبنى عليه الضوابط الاجتماعية الأخرى وتمارس سيطرتها على الأفراد، فالطفل الذي ينشأ نشأة تمكنه من تحدي سلطة الدولة المتمثلة في قوانينها يخرج عن القانون، ولذا قيل الإجرام نموذج من السلوك الذي يصبح عادة ذات سلطان قاهر وتكون سلطة الضبط الاجتماعي عظيمة الأثر في نفوس الأفراد وفي المجموعات الأولية، التي تنشأ فيها بين الأفراد علاقات ودية مبنية على تعاملهم المستمر فيما بينهم وتعتبر الأسرة وهي إحدى المؤسسات التربوية غير الرسمية من أهم هذه الجماعات"[17]، ويؤدي الضبط الاجتماعي عن طريق التربية بالثواب والعقاب إلى تصحيح السلوك المعوج الذي لا يتفق مع القيم الاجتماعية والنماذج السلوكية المقبولة في المجتمع، ويؤدي

---

[13] - محمد عاطف غيث وآخرون ، قاموس علم الاجتماع، الناشر:دار المعرفة الجامعية،مكان النشر:مصر – الإسكندرية،تاريخ النشر:1979م،ص418.

[14] - محمد عبد السميع عثمان، أسس علم الاجتماع المفاهيم والقضايا، دون ناشر ، القاهرة ،ص383.

[15] - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)،المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب استحباب نكاح ذات الدين ،رقم الحديث (1466)،ج:2، ص 1086.

[16] - احمد بن عبد العزيز الحلبي، ثقافة الطفل المسلم مفهومها واسس بنائها، سلسلة الرسائل الجامعية ،ط:1419،2ه،ص140.

[17] - حسن الساعاتي، علم الاجتماع القانوني، الناشر: مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،ط:3،تاريخ النشر: 1968،ص40.

كذلك وظيفة مهمة أخرى هي أنه يمنح الفرد الحساسية الاجتماعية للرأي الجمعي"[18]، وعليه إذا أردنا أن نحافظ ونعزز أمن الأسرة في المجتمع، أن لا نجعل من التربية فقط المعرفة، وهذا المفهوم هو الغالب على أفكار الجيل الصاعد بحكم التطور الحضاري السريع، بل يجب أن نزرع في نفس الفرد احترام الآخرين ، واحترام العادات والتقاليد والقيم ومراعاة حقوق الآخرين، لأننا بدأنا نشعر بخطورة هذه المسألة التي تواجه الأسرة والمجتمع ،وإذا علمنا أن حصن الأسرة هو الحصن الأخير الذي نحاول المحافظة عليه في مواجهة الهيمنة الغربية، لأدركنا سر إصرار المجتمع الدولي على هدم الأسرة واستئصالها، تارة بدعوى التحديث، وأخرى بدعوى الاستجابة لمتغيرات العصر، تلك المتغيرات التي هبت علينا في زمن التراجع الحضاري للمسلمين أفراداً ومجتمعات وليس إسلاماً ناصعاً بنى الأسرة وحماها من الضياع، وما وصلنا إليه من هيمنة الحضارة الغربية في عصرنا الحالي، والذي شهد قيام محاولات عديدة للسعي إلى تسويق مفاهيم تلك الحضارة خاصة في جانبها الاجتماعي والسلوكي، وقد كانت هيئة الأمم المتحدة هي الأداة التي تم استخدامها لتحقيق ذلك الهدف، وذلك من خلال عقد المؤتمرات العالمية وما يعقبها من استصدار حزمة من المواثيق حيال العديد من القضايا الاجتماعية تحت مسميات عدة كالتنمية، والمرأة، والطفل، وغيرها، والتي أدت –في مجملها– إلى تحطم الحياة التي نشأنا عليها محاولة كسر الحواجز الأخلاقية ومعارضة القيم الدينية إلى حد اعتبار أن مفهوم الأسرة الذي يشرعه الدين يمثل (قيدًا) على (الحرية الشخصية)؛ لأنه لا يتقبل العلاقات الجنسية المفتوحة وغير المنضبطة بالقيود الشرعية.

و للأسف أنه ظهر من بني جلدتنا من يعمل –ربما بحسن نية– على المقاربة بين قيم الثقافة الغربية والقيم الإسلامية، وإلباس الوافد الغربي الثوب الإسلامي، بدعوى المرونة وعدم رفض كل ما هو غربي، وهو ما يؤدي إلى تيسير مرور تلك الأفكار إلى مجتمعاتنا، بما كان السبب الرئيس لاختراق حصن الأسرة المنيع.

المطلب الثالث

دور المؤسسات التعلمية في تعزيز الامن المجتمعي

إن للمؤسسات التعليمية دورا في تعزيز الامن المجتمعي وقسم المطلب الى فرعين هما:

الفرع الاول : المدرسة

لذا سنذكر المحطة الاولى بعد الاسرة التي ينطلق منها الفرد ويساهم في بناء المجتمع وهي المدرسة التي تعد احد أهم المؤسسات الرسمية التي تساهم وبشكل فعال في بناء افراد المجتمع وهي ثاني محطة بعد البيت التي يقع على عاتقها إعداد جيل له الدور القيمة في تقدم المجتمع ، لذا تعرف المدرسة " بأنها مؤسسة اجتماعية غرضها الاساسي الواضح هو التربية"[19]، وعليه يمكن تعريفها على أنها " المكان الثاني بعد البيت الذي ينقل ثقافة المجتمع الصحيحة الى الاجيال الحاضرة مع مراعاة التقدم الحاصل في المجتمع " ، لذا فإن المدرسة لها دور ريادي في تقدم المجتمع ، إذا اعطت الثقافة الصحيحة والثقة الكاملة المبنية على أصول علمية دقيقة ، في تنمية المهارات

[18] - محمد عبد المعبود مرسي ، دراسات في مشكلات الضبط الاجتماعي، بدون ناشر، غير مؤرخ،ص48.
[19] - فيليب فينكس، ترجمة محمد النجيحي ، فلسفة التربية ، الناشر: دار النهضة- القاهرة، تاريخ النشر : 1982م.،ص53.

النقية الصافية لدى التلاميذ ، مع مراعاة القوى العقلية والذهنية لدى الطلبة ،لأن المدرسة تعد أهم الوسائط التربية المكملة لتعليم الفرد بعد الاسرة وتهذيب سلوكه.

وعليه يمكن أن يكون للمدرسة دورا في تعليم التلاميذ الثقافة والحوار وتقبل الاخر كل ذلك له دور في تعزيز أمن المجتمع وتحصينه وذلك من خلال أهم العناصر الموجودة في المدرسة هو :

المعلم : للمعلم دور كبير في ذلك ولكن للأسف نعاني اليوم وعلى جميع المراحل الدراسية من رياض الاطفال الى الجامعات ، على أن المعلم هو عبارة عن ناقل معلومات يلقيها على الطلبة ، ولكن المعلم كما عرفه عبد الله عبد الحميد بأنه :" ليس بناقل للمعلومات فقط بل عليه مسؤوليات عديدة تسهم في نجاح العملية التعلمية ، وتهتم بالمتعلم من جميع جوانبه الجسمية والنفسية والروحية والعقلية[20]، ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن للمعلم له أدوار يؤدها داخل المدرسة منها :

أ- تنمية العلاقات الجيدة بين الطلاب وذلك لا يتحقق الا من خلال الحوار البناء الذي يلقيه المعلم ، وللأسف ان دور المعلم في مجتمعنا بدأ بالتراجع نتيجة وجهات النظر المختلفة ، التي أصبحت تمليئ عليه أن دور المعلم هو فقط التعليم المفردات الخاصة بكل منهج ، لذا اتضح لنا جليا ان مستويات الطلبة وقدرتهم على الحوار بدأت ضعيفة ، وأصبح الطالب غير قادرا على أن يعبر على ما يدور في داخله حتى على مستوى سؤاله عن المادة العلمية ، وهذه من أهم المشاكل التي تواجه تلاميذنا في مختلف الاعمار ، وحقيقة إن مسألة الحوار هنا ليست قاصرة على التلميذ بل يجب أن يكون هناك حوار حتى بين المدير والمعلمين ، لأن في الحوار بينهما له الدور في تطوير عمل المعلم في أداء واجبه على اسمى كماله ،لان هذه الحوارات لها الدور الفعال في تحقيق التعاون داخل المؤسسة التعليمية، إذا فالحوار بين المعلم والطالب ضروري في العملية التعليمية ، لان الحوار أحد أهم الطرق التدريس التي ينبغي على المعلم تطبيقها، والهدف منها " إثارة أذهان المتعلمين وتحفيزهم على التفكير والكشف عن الحقائق والخبرات والمعارف المختلفة والوصول الى الادلة والبراهين والاستنتاجات بواسطة الأسئلة والاستفسارات والقضايا المتتالية التي تطرح عليهم ويناقشونها ويجيبون عنها"[21]، وإن للحوار بين المعلم والطالب دور في تنمية العلاقات الاجتماعية ،فتنمية العلاقة من خلال الحوار مهم لآنه:" يسمو بالصلات بين المتعلمين والمعلم ويحقق لهم الدافعية والانجاز معا ، ويعطي التلاميذ إحساسا بتقبل المعلمين لهم ولآرائهم وأفكارهم"[22]، وهذا الكلام يؤكد أن العلاقة يجب أن تكون مبنية على الحوار ، لان الحوار البناء دائما يعطي العلاقة احتراما متبادلا ، لان المعلم إذا كانت هذه علاقته مع تلاميذه فهو يمنحهم حق التعبير عن رأيهم ، ويحقق شعورا ايجابيا داخل التلاميذ بقدرتهم الايجابية على الحوار ويدفعهم الى مزيدا من النشاط داخل المدرسة او خارجها ،فأي معلم يعتمد أسلوب الحوار مع طلبته واستماعه الى مشكلاتهم سيكون قريبا منهم وهذا ما يحتاجه التلاميذ ، وللأسف من المشاكل التي نواجها اليوم ، أن بعض ممن يحسبون على العملية التربوية تغلب على تعاملهم عدم الاستماع الى الغير والاستبداد بالرأي .

---

[20] - عبد الله عبد الحميد محمود ، إعداد المعلم من منظور التربية الاسلامية ، الناشر : مكتبة الغرباء الأثرية، تاريخ النشر : 1415هـ، ص73.

[21] - الزنتاني ، أسس التربية الاسلامية في السنة النبوية ، ص474.

[22] - عبد الباري محمد داود ، التنشئة السياسية للطفل ، ص95.

ب- تنمية التفكير: إن الحوار بين الطالب ومعلمه له الدور في تنمية تفكيره ، لأن التفكير الجيد والهادف ، يساعدهم في حل مشاكلهم ، وكذلك يضيف اليهم القدرة على طرح الافكار ونقاشها واباء الرأي في أي قضية يدور حولها النقاش، والحوار مع الطلاب كما يقول علي راشد يساهم " في تحريك قدراتهم العقلية وقدح فطنتهم وإكسابهم المعلومات والافكار والاتجاهات والقيم في قالب مقنع مناسب[23]، والمعلم الجيد هو الذي يستطيع زرع هذه المفاهيم من خلال المناقشة والحوار داخل القاعة.

الفرع الثاني : الجامعة

ويدخل في هذا ايضا دور الجامعات في تعزيز ثقافة الفرد وليس الاكتفاء بالمواد العلمية ، كون الطالب الجامعي هو القائد الذي يجب إعداده لقيادة المجتمع ، وحقيقة مؤلمة أن ما يعانيه الطالب الجامعي في الوقت الحاضر هو ضعف الثقافة العامة وعدم قدرته على تحليل ما يجري حوله ، والاكتفاء والوقوف متأثرا بمواقع التواصل الاجتماعي من غير الوقوف على حقيقة المحتوى الذي ينشر على المواقع وبذلك ظهر لنا أن اصحاب المحتوى الهابط يتصدرون مواقع التواصل الاجتماعي واخذهم حيز كبير، وهذا الامر في حقيقته خطر على الامن المجتمعي ويساهم في انحدار الثقافة لدى المجتمع ويصبح شبابنا مجرد أوراق تعصف بهم الافكار الدخيلة وهذا الامر يجعل شبابنا مجرد التكلم عن الثقافة والاخلاق أننا لا نستطيع مجاراة الامم وتصبح افكارهم هو الحصول على الماديات والشهرة تاركين ان الامم تقاس بما تقدمه من اخلاق وليس بما تقدمه من ماديات.

المطلب الرابع

التحصين ودوره في تعزيز تماسك الأسرة والمؤسسات التعليمية وأمنها

لا بد للمجتمع الذي يريد التقدم أن يحصن الأسرة من كل انحراف ، وإلا فكيف يتصور أن يرقى مجتمع والأسر تعاني فيه من التأخر والضياع وقد اهتم الإسلام بالآسرة ووضع لها أطراً كفل لها الصيانة والعفاف والتماسك والتعاون، ولا نجد تصويرًا لأثَر الأسرة في التنشئة والتربية السليمة أبلغَ في التعبير من قوله – تعالى –: ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ [الأعراف:

[23] - علي راشد، شخصية المعلم وأداؤه في ضوء التوجيهات الاسلامية ، ص43.

58]، وبذلك استطاع المجتمع الإسلامي أن ينهض نهضته التي أثرى بها العالم كله، وتحصين الأسرة ما هو داخلي وما هو خارجي، فالداخلي ينبع من الآسرة ذاتها، وأما الخارجي فينشأ من أمور خارجة عن الآسرة.

الفرع الاول : التحصين الداخلي

والتحصين الداخلي وهو يأتي من عدة أمور؛ أهما عمق إحساس مؤسس الأسرة بالهوية الإسلامية عامة إحساسا صادقا أمينا، وذلك بأن يشعر بصدق عمق مسؤوليته عن الأسرة كبيرها وصغيرها ،فعلى الزوج أن يراعي الحلال في كسبه ،وأن يدقق في كل كلمة تخرج من فمه في بيته، وعليه أن يعتاد على العادات الحسنة في بيته، لأنه قدوة لأبنائه، ومن المحن التي تعيشها أسرنا اليوم إننا افتقدنا عادات طيبة كانت الأسر قد جرت عليها، فكانت الأسر قد تعودت الجلوس إلى رب الآسرة وتنتفع بعلمه إن كان عالما، وتستفيد من تجربته، وتنهل من نصحه وتوجيه، وأنّ جميع أفراد الأسرة يشاركون في المناقشات، ويعتادون حسن المناظرة، وآداب الجدال، ومن ثمار هذه العادات الطيبة تترابط الآسرة ، وان يحس كل فرد بما يحسه الآخرون[24]، ولكن سرعة التطور من الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، أسهمت في ضياع تلك الجلسات، وما جنته الأسر من ذلك التقدم تفكك الأسر، وأصبح كل فرد منها يعيش في واد، وكذلك أصبحت هذه العادات ثقافة الأب وألام ، فلا ينظر إلى الأبناء إلا وقت الطعام، ولا يسهمون في حل مشاكلهم، لذا لابد من تحصين الأسرة داخلياً من أجل مواجهة المخاطر الخارجية التي قد تواجه الأسرة مستقبلاً، لذا لابد على الأب أن يجد وسائل تسهم في التعرف على كل مشكلات أفراد العائلة وحلها، وجعل العلاقة بين الأسرة مبنية على التعاون والألفة والمحبة، لأنّ ذلك يسهم في تماسك الأسرة وتحصينها داخلياً وتعزيز الأمن فيها.

الفرع الثاني : التحصين الخارجي

أما التحصين الخارجي للأسرة : فهذا التحصين يبلغ قمة الأهمية، والخطورة فيه أنه لا يختص بجهة واحدة، وإنما يتصل بجهات عدة، والأمور بينها متشابكة، وأول جهة هي المدرسة: وهي ذات خطر عظيم في التأثير في الأسرة، ذلك أن الطفل في مراحله الدراسية الأولى إنما يتأثر بالمدرسة تأثرا بالغاً، فهي أول مكان اجتماعي يرتاده في حياته ويصبح عضوا فيه، وهذا التأثير يترك بصماته واضحة على حياته كلها ومن المؤسف في جل بلادنا الإسلامية، إن الدولة لا تهتم كثيرا بالمرحلة الابتدائية مع أنها أخطر مراحل التعليم في حياة الإنسان، وكان آباؤنا وأجدادنا يهتمون بهذه المرحلة من حيث كان الطفل يحفظ القرآن، فلا يقدر له أن ينساه، ويستقيم به لسانه ،وتصح به لغته، وكذلك التلميذ في تلك المرحلة يتأثر بمدرسه في أمور كثيرة منها طريقة تعامله، وانتقاء ألفاظه وأسلوبه مع الباقين وغير هذا، ومن منا لا يتذكر تلك الحقبة في حياته، وأولئك الأساتذة الذين أثروا في شخصيته إيجابا وسلباً، وهناك أمر مهم أن المواهب والعبقريات والتميز تبدأ مظاهرها منذ الطفولة[25].

[24] - حسن بن محمد الحفناوي ،الاسرة المسلة وتحديات العصر، الناشر : المجمع القافي ،ابو ظبي- الامارات – العربية المتحدة ،ط:1،سنة النشر : 2001،ص268- 269.

[25] - الاسرة المسلمة وتحديات العصر، ص271-272.

الخاتمة

ومن أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحثان في تعزيز أمن الأسرة وتماسكها هي :

1- أن لا نجعل من التربية فقط المعرفة، وهذا المفهوم هو الغالب على أفكار الجيل الصاعد بحكم التطور والحضاري السريع، بل يجب أن نزرع في نفس الفرد احترام الآخرين ، واحترام العادات والتقاليد والقيم ومراعاة حقوق الآخرين.

2- تحصين الأسرة داخليا وخارجيا يعزز الأمن لها.

3- تعريف المدرسة على أنها " المكان الثاني بعد البيت الذي ينقل ثقافة المجتمع الصحيحة الى الاجيال الحاضرة مع مراعاة التقدم الحاصل في المجتمع .

4- للمدرسة او الجامعة لها دور ريادي في تقدم المجتمع ، إذا اعطت الثقافة الصحيحة والثقة الكاملة المبنية على أصول علمية دقيقة ، في تنمية المهارات النقية الصافية .

5- إن للضبط الاجتماعي قدرة على تحقيق التوازن في المجتمع، إذا حدث أي تغير في الأسرة أو المجتمع، وهذا ما تحتاج إليه مجتمعاتنا.

6- إن الضبط الاجتماعي يقوم بعملية مراقبة العملية التربوية في جميع مراحلها، ويتدخل في حالة وجود أي خلل ويصلحه مهما كانت المرحلة التربوية التي ظهر فيها الخلل.

7- الضبط الذاتي النابع من داخل الإنسان الذي يعد أرقى صور الضبط الاجتماعي

بحيث يكون الفرد رقيبا على نفسه في كل تصرفاته تجاه نفسه وتجاه الآخرين،(تربية وازع الضمير).

التوصيات:

1- إقامة ندوات علمية ومؤتمرات تدعم الامن المجتمعي وتعزيز ثقافة أن لكل مشكلة لها حل.
2- أن يكون لعلماء الاجتماع وكافة الاختصاصات الاخرى دور بارز في دعم الامن الاسري.
3- إخراج الابحاث التي تساهم في دعم الامن المجتمعي من الرفوف الى تطبيقها على أرض الواقع كون أغلب ما نتكلم به نظري لا نجد أثره في الواقع.

وفي الختام نسال الله التوفيق وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجه الكريم .

المصادر والراجع

- القران الكريم.
1- (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)،المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة.
2- أحمد الشايب ، الأسلوب ، الناشر : مكتبة النهضة العربية، ط:12،تاريخ النشر:2003م.
3- أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة ، الناشر: عالم الكتب،ط: 1،تاريخ النشر 1429 هـ - 2008 م.
4- مجموعة من المؤلفين، موسوعة المفاهيم الاسلامية العامة، https://shamela.ws/book/ .
5- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)،تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط: 1،تاريخ النشر 2001م.
6- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)،المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
7- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)،كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
8- احمد بن عبد العزيز الحلبي، ثقافة الطفل المسلم مفهومها واسس بنائها، سلسلة الرسائل الجامعية ،ط:2،1419هـ.
9- حسن الساعاتي، علم الاجتماع القانوني، الناشر: مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،ط:3،تاريخ النشر: 1968.
10- حسن بن محمد الحفناوي ،الاسرة المسلة وتحديات العصر، الناشر : المجمع القافي ،ابو ظبي- الامارات – العربية المتحدة ،ط:1،سنة النشر : 2001.

11- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)التوقيف على مهمات التعاريف، ،الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت- القاهرة، ط: 1،تاريخ النشر 1410هـ-1990م.
12- عبد الباري محمد داود ، التنشئة السياسية للطفل ، الناشر : دار الآفاق العربية – القاهرة ، تاريخ النشر : 1419هـ.
13- عبد الحميد الصيد الزنتاني ، أسس التربية الاسلامية في السنة النبوية ،. الناشر : الدار العربية للكتاب- طرابلس، تاريخ النشر : 1993م.
14- عبد الله عبد الحميد محمود ، إعداد المعلم من منظور التربية الاسلامية ، الناشر : مكتبة الغرباء الأثرية، تاريخ النشر : 1415هـ.
15- علي راشد، شخصية المعلم وأداؤه في ضوء التوجيهات الاسلامية ، الناشر : دار الفكر العربي – القاهرة ، تاريخ النشر:1414هـ.
16- فيليب فينكس، ترجمة محمد النجيحي ، فلسفة التربية ، الناشر: دار النهضة- القاهرة، تاريخ النشر : 1982م.
17- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)،تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين،الناشر: دار الهداية.
18- محمد عاطف غيث وآخرون ، قاموس علم الاجتماع، الناشر:دار المعرفة الجامعية،مكان النشر:مصر – الإسكندرية،تاريخ النشر:1979م.
19- محمد عبد السميع عثمان، أسس علم الاجتماع المفاهيم والقضايا، دون ناشر ، القاهرة .
20- محمد عبد المعبود مرسي ، دراسات في مشكلات الضبط الاجتماعي، بدون ناشر، غير مؤرخ.

تقييم الأمن والسلم الأهلي في عراق ما بعد 2003
باستخدام تحليل قياس الفجوات

أ.د نوزاد عبد الرحمن الهيتي
أستاذ بالمعهد الدبلوماسي– دولة قطر

المقدمة:

يأتي هذا البحث الذي يتناول بالتحليل العلمي الدقيق لموقع جمهورية العراق في المؤشرات الأمنية الدولية التي تعكس حالة الأمن والسلم الأهلي، حيث يوضح جوانب القوة والضعف في كل مؤشر من هذه المؤشرات، وتقديم بعض المقترحات التي تسهم في الارتقاء بالموقع الذي يحتله العراق. ويهدف البحث إلى بيان أداء جمهورية العراق في المؤشرات الأمنية الدولية، بالإضافة إلى إجراء المقارنات وقياس فجوة الأداء بين العراق والدولة الأفضل عالمياً وعربياً، وبيان التحديات التي تواجه تحقيق الأمن والاستقرار بالعراق.

وتعتمد الدراسة الأسلوب الوصفي التحليلي في تناول تقارير المؤسسات والمعاهد الدولية التي تُصدر هذه المؤشرات، كمعهد الاقتصاد والسلام الذي يصدر مؤشر السلام العالمي الذي يُقيم حالة الأمن والسلم الدوليين، موسوعة قاعدة البيانات العالمية (NUMBEO) التي تصدر مؤشر الأمان العالمي، ومعهد ليجاتوم الذي يصدر مؤشر الرخاء وصندوق السلام العالمي الذي يصدر مؤشر الدول الهشة. وينتهي البحث بتقديم مقترحات من شأنها أن ترفع من مستوى جمهورية العراق في هذه المؤشرات التي أصبحت تمثل الوقت الحاضر الركيزة الأساسية والمعيار الفيصل في الحكم على نجاح أو فشل البرامج والسياسات الأمنية للحكومة.

أولا– تقييم الأمن والسلم الأهلي في العراق باستخدام المؤشرات الدولية:

سيتم تقييم الأوضاع الأمنية في العراق من واقع المؤشرات الدولية المُتمثلة بمؤشر السلام العالمي ومؤشر الأمان العالمي، ومؤشر الدول الهشة، وفيما يلي بيان ذلك:

1– مؤشر السلام العالمي Global Peace Index

يُعد مؤشر السلام العالمي الذي يصدر عن معهد الاقتصاد والسلام من أهم المؤشرات التي تعتمدها الحكومات في مختلف دول العالم لقياس حالة الأمن والسلم، فهو يبين حجم الصراعات المحلية والدولية الجارية، والسلام والأمن المجتمعي. ويتم قياس هذا المؤشر بالاعتماد على (23) معيار كمي ونوعي يتم الحصول عليها من مصادر موثوقة تجمع بن عوامل داخلية وخارجية من أهمها عدد الجرائم في المجتمع، وعدد القتلى لكل مائة ألف من السكان، عدد ضباط الشرطة والأمن، احتمال وقوع مظاهرات عنيفة، والصراع الداخلي المُنظم.

يتم ترتيب الدول في المؤشر على مقياس يتكون من (1–5) درجات، بحث تكون الدولة الأكثر استقراراً وأمناً هي الحاصلة على درجة (1)، والدولة الأقل استقراراً وأمناً التي تحصل على (5) درجات، وتصنف الدول الى خمسة مجموعات هي (امن مرتفع جدًا، أمن مرتفع، أمن متوسط، أمن منخفض، أمن مخفض جداً) [1].

ويشير مشهد مؤشر السلام العالمي للفترة (2008–2024) حصول تقدم بطيء ترتيب العراق في هذا المؤشر من المرتبة (161) عام 2008 إلى المرتبة (151) عالمياً وبقي تصنيف العراق ضمن مجموعة الدول ذات الأمن والسلم المنخفض جداً طيلة الستة عشر سابقاً [2].

جدول (1) ترتيب العراق في مؤشر السلام العالمي للفترة (2008–2024)

السنة	الترتيب	الرصيد	التصنيف
2008	161	3.681	أمن وسلم منخفض جداً
2009	161	3.616	أمن وسلم منخفض جداً
2010	161	3.600	أمن وسلم منخفض جداً
2011	162	3.411	أمن وسلم منخفض جداً
2012	155	3.234	أمن وسلم منخفض جداً
2013	159	3.196	أمن وسلم منخفض جداً
2014	159	3.266	أمن وسلم منخفض جداً
2015	160	3.481	أمن وسلم منخفض جداً
2016	162	3.530	أمن وسلم منخفض جداً
2017	161	3.516	أمن وسلم منخفض جداً
2018	160	3.436	أمن وسلم منخفض جداً
2019	159	3.369	أمن وسلم منخفض جداً
2020	161		أمن وسلم منخفض جداً
2021	159	3.257	أمن وسلم منخفض جداً
2022	157	3.157	أمن وسلم منخفض جداً
2023	154	3.006	أمن وسلم منخفض جداً
2024	151	3.045	أمن وسلم منخفض جداً

المصدر: معهد الاقتصاد والسلام، مؤشر السلام العالمي، التقرير السنوي، سنوات مختلفة

كما ويلاحظ بان ترتيب العراق على الصعيد العربي جاء بالمرتبة الخامسة عشر، وصنف ضمن مجموعة الدول التي تتمتع بأمن وسلم منخفض جداً وهي (اليمن، سوريا، لبنان، العراق، بينما جاءت كل من الكويت وقطر وعمان والإمارات ضمن مجموعة الدول التي تتمتع بأمن مرتفع. أما كل من (الأردن، تونس، المغرب، الجزائر، موريتانيا، السعودية، مصر، فصنفت ضمن مجموعة الدول التي تتمتع بأمن وسلم متوسط، كما جاءت كل من ليبيا ولبنان وجيبوتي ضمن مجموعة الدول التي تمتع بأمن منخفض [3].

جدول (2) ترتيب الدول العربية في مؤشر السلام العالمي لعام 2024

	الدولة	الترتيب عالمياً	رصيد النقاط	التصنيف
1	الكويت	25	1.615	**أمن وسلم مرتفع**
2	قطر	29	1.658	**أمن وسلم مرتفع**
3	عمان	37	1.761	**أمن وسلم مرت**
4	الإمارات العربية المتحدة	53	1.897	**أمن وسلم مرتفع**
5	الأردن	67	1.998	أمن وسلم متوسط
6	تونس	73	2.044	أمن وسلم متوسط
7	المغرب	78	2.054	أمن وسلم متوسط
8	الجزائر	90	2.111	أمن وسلم متوسط
9	موريتانيا	95	2.138	أمن وسلم متوسط
10	المملكة العربية السعودية	102	2.206	أمن وسلم متوسط
11	مصر	105	2.212	أمن وسلم متوسط
12	جيبوتي	119	2.374	أمن وسلم منخفض
13	ليبيا	128	2.528	أمن وسلم منخفض
14	لبنان	134	2.693	أمن وسلم منخفض
15	**العراق**	151	**3.045**	**أمن وسلم منخفض جداً**
16	الصومال	153	3.091	أمن وسلم منخفض جداً
17	سوريا	156	3.173	أمن وسلم منخفض جداً
18	السودان	162	3.327	أمن وسلم منخفض جداً
19	اليمن	163	3.397	أمن وسلم منخفض جداً

Source: Institute for Economics & Peace(IEP), Global Peace 2024, Sydney,2024, P. 8-9

2- مؤشر الأمان العالمي

يصدر هذا المؤشر منذ عام 2009 عن قاعدة البيانات "نامبيو (Numbeo) "التي شملت إحصاءاتها 142 بلد. وذلك بالاستناد على رصد معدلات الجريمة طبقاً للقوانين في كل بلد. صدرت دولة قطر قائمة أكثر دول العالم أماناً للسنة الخامسة على التوالي، وفقا لقاعدة البيانات، حيث حصلت (85.2) نقطة على مؤشر الدول الآمنة لعام 2023 وفقاً لناميبيو، وتلتها في المراكز العشرة الأولى الإمارات العربية المتحدة وتايوان وجزيرة مان وسلطنة عمان ثم هونغ كونغ وأرمينيا واليابان وسويسرا والبحرين [4].

جدول (3) الدول العربية في مؤشر الأمان العالمي لعام 2023

	الدولة	الترتيب عالمياً	رصيد النقاط	التصنيف
1	قطر	1	85.2	أمن وسلم مرتفع جداً
2	الإمارات العربية المتحدة	2	84.9	أمن وسلم مرتفع جداً
3	عمان	5	80.3	أمن وسلم مرتفع جداً
4	البحرين	10	76.0	أمن وسلم مرتفع
5	السعودية	12	75.4	أمن وسلم مرتفع
6	الأردن	54	59.0	أمن وسلم متوسط
7	تونس	66	55.4	أمن وسلم متوسط
8	العراق	72	53.9	أمن وسلم متوسط
9	لبنان	73	53.8	أمن وسلم متوسط
10	السودان	74	53.5	أمن وسلم متوسط
11	المغرب	76	53.5	أمن وسلم متوسط
12	مصر	81	52.8	أمن وسلم متوسط
13	الجزائر	94	47.4	أمن وسلم متوسط
14	الصومال	134	31.4	أمن وسلم منخفض
15	سوريا	135	31.2	أمن وسلم منخفض

Source: https://www.numbeo.com/crime/rankings_by_country.jsp?title=2023&displayColumn=1

3- مؤشر الدول الهشة Fragile Index

يصدر التقرير السنوي الخاص بمؤشر الدول الهشة عن صندوق السلام ومجلة فورين بوليسي منذ عام 2005. وتضم القائمة الدول الأعضاء في الجمعية العامة للأمم المتحدة .ويستند التصنيف على مجموع الدرجات إلى 12 مؤشر. بالنسبة لكل مؤشر، تُوَضَّعُ تصنيفات على مقياس من 0 إلى 10، و0 يدل على (الأكثر استقرارا وأمناً) و10 تعني (الأقل استقرارا وأمناً). النتيجة الإجمالية هي مجموع 12 مؤشر اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وهي على مقياس من 0-120. وتتمثل هذه المؤشرات التي تستخدم من قبل صندوق السلام في احتساب مؤشر الدول الهشة بالآتي [5]:

أ- المؤشرات الاجتماعية

- الضغوط الديموغرافية.
- الحركة الهائلة للاجئين والمشردين.
- الانتقام.
- هجرة الأدمغة.

ب-المؤشرات الاقتصادية

- التنمية الاقتصادية غير المتوازنة.
- التدهور الاقتصادي.

ج- المؤشرات السياسية

- تجريم أو نزع الشرعية للدولة. (انتشار الجرائم).
- التدهور التدريجي للخدمات العامة.
- الانتهاك الواسع لحقوق الإنسان.
- الأجهزة الأمنية تظهر كدولة داخل دولة (انتشار الفساد والمحسوبية).
- صعود النخب المُنقسمة.
- تدخل الدول الأجنبية بالدولة.

ويلاحظ من قراءة مشهد مؤشر الدول الهشة خلال الثمانية عشر سنة نجد بأن ترتيب العراق قد تحسن بنحو (29) مرتبة، حيث انخفض ترتيب العراق من المركز الرابع عالمياً في عام 2006 إلى المركز (31) عالمياً عام 2024 من بين (179) دولة شملها تقرير العام 2024. وبالرغم من هذا التقدم الملحوظ، غير أن تصنيف العراق بقي ضمن مجموعة الدول في حالة إنذار طيلة الفترة (2006-2024) [6].

شكل (1) تطور ترتيب جمهورية العراق في مؤشر الدول الهشة (2006-2024)

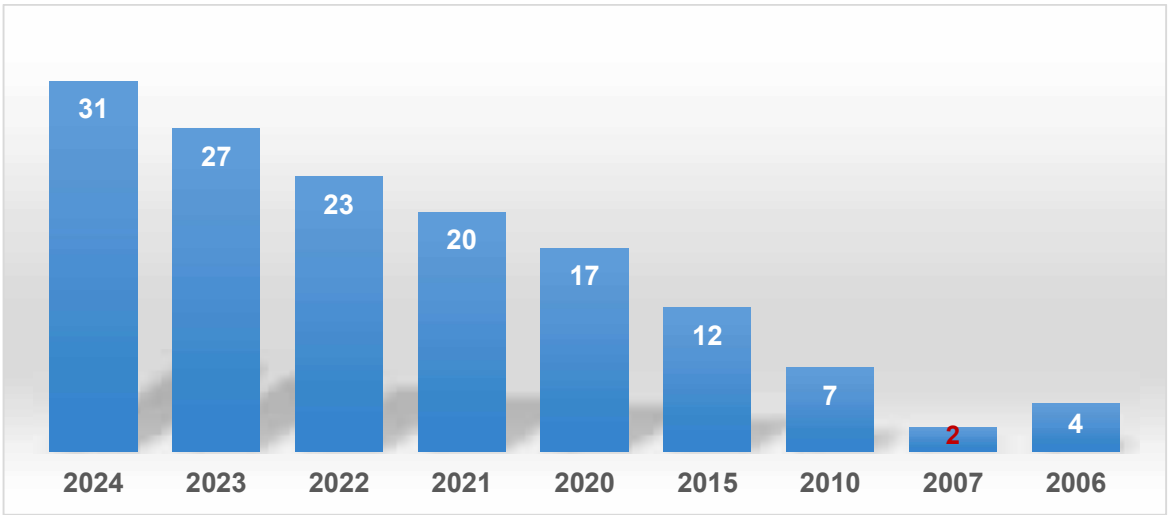

المصدر: تم إعداد الشكل من الباحث بالاعتماد على:https://fragilestatesindex.org/country-data/

ملاحظة: تصاعد الترتيب يدل على التقدم وانخفاض الترتيب يدل على التراجع

أما فيما يتعلق بقيمة مؤشر الدول الهشة، فيلاحظ حصول تقدم بنسبة (23%) خلال الفترة (2006–2024)، حيث انخفضت قيمة المؤشر من (109) نقطة عام 2006 إلى (88.6) نقطة عام 2024 والشكل التالي يُبين ذلك.

شكل (2) رصيد العراق في مؤشر الدول الهشة (2006–2024)

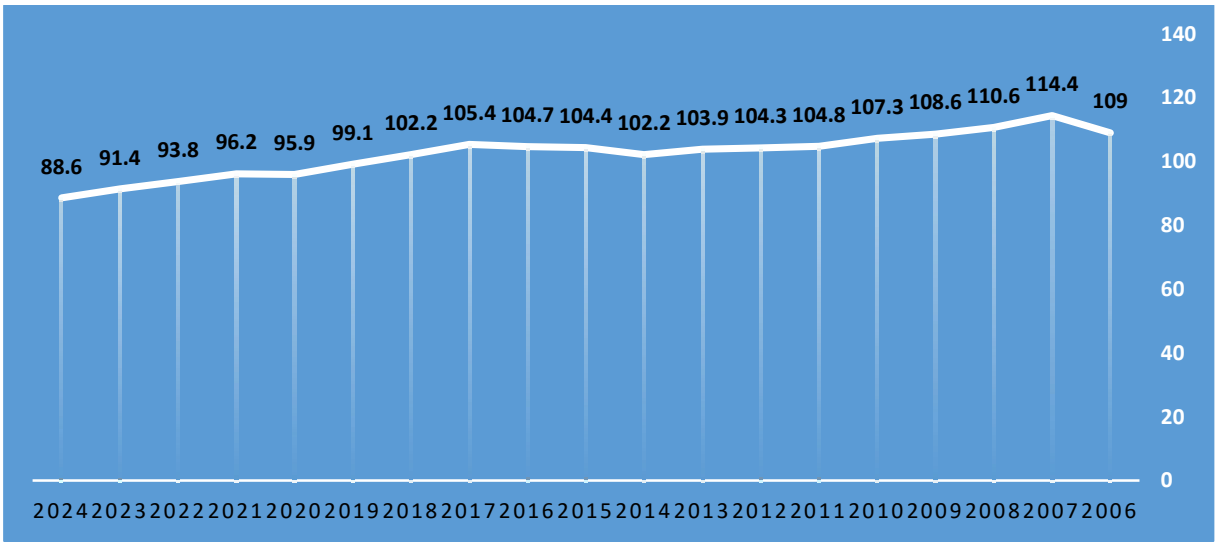

المصدر: تم إعداد الشكل من الباحث بالاعتماد على:https://fragilestatesindex.org/country-data/

ملاحظة: تصاعد الترتيب يدل على التقدم وانخفاض الترتيب يدل على التراجع

وتجدر الإشارة إلى العراق قد جاء بالمرتبة السابعة على الصعيد العربي في مؤشر الدول الهشة لعام 2023 بعد كل من الصومال واليمن وسوريا والسودان وليبيا ولبنان، وصنفت جميع هذه الدول ضمن مجموعة الدول في حالة إنذار. وجاءت كل من موريتانيا وجيبوتي وجزر القمر ومصر ضمن الدول في حالة تحذير عالي، بينما جاءت كل من الجزائر والمغرب وتونس والسعودية والبحرين ضمن مجموعة الدول في حالة تحذير، بينما صنفت كل من الامارات وقطر وعمان ضمن مجموعة الدول الأكثر استقراراً [7].

جدول (4) ترتيب الدول العربية في مؤشر الدول الهشة لعام 2023

	الدولة	الترتيب عالمياً	رصيد النقاط	التصنيف
1	الصومال	1	111.9	إنذار مرتفع جدا
2	اليمن	2	108.9	إنذار مرتفع
3	سوريا	5	107.1	إنذار مرتفع
4	السودان	7	106.2	إنذار مرتفع
5	ليبيا	17	96.1	إنذار
6	لبنان	25	91.8	إنذار

7	العراق	27	91.4	إنذار
8	موريتانيا	37	87.0	تحذير مرتفع
9	جزر القمر	45	82.2	تحذير مرتفع
10	جيبوتي	46	83.2	تحذير مرتفع
11	مصر	50	81.6	تحذير مرتفع
12	الأردن	68	75.6	تحذير متوسط
13	الجزائر	83	70.0	تحذير
14	المغرب	90	68.2	تحذير
15	تونس	97	66.4	تحذير
16	المملكة العربية السعودية	100	65.6	تحذير
17	مملكة البحرين	101	65.1	تحذير
18	الكويت	133	51.2	مستقرة
19	عُمان	136	48.7	أكثر استقراراً
20	قطر	149	40.5	أكثر استقرارا
21	الإمارات العربية المتحدة	156	37	أكثر استقراراً

Source: The fund for Peace, Fragile state Index, Annual Report 2023, Washigton,2023, P.6-7

4- مؤشر الأرهاب العالمي:

يُعد تقرير مؤشر الإرهاب العالمي (The Global Terrorism Index)، الذي يصدر سنويًّا عن معهد دراسات الاقتصاد والسلام منذ عام 2012، من أهم التقارير الرئيسية التي يتم الاستناد إليها لتحديد أبعاد ظاهرة الإرهاب في العالم، حيث يهتم التقرير بتحليل هذه الظاهرة في 138 دولة بالاعتماد على قاعدة بيانات الإرهاب في كل عام والمعروفة اختصارًا باسم (GTD)، ويتم تحديثها بصفة دورية خلال العام الواحد بالاعتماد على مصادر متعددة. ويعتمد التقرير في تصنيفه للدول على أربعة مؤشرات رئيسة هي [8]:

- العدد الإجمالي للحوادث الإرهابية في سنة معينة.
- مجموع الوفيات الناجمة عن العمليات الإرهابية.
- مجموع عدد الإصابات الناجمة عن العمليات الإرهابية خلال سنة معينة.
- الأضرار المادية التي خلفتها الحوادث الإرهابية في سنة معينة.

ويتم تصنيف الدول وفق هذا المؤشر إلى خمس مجموعات باحتساب الدرجات المستحقة على مقياس من عشر درجات (0 – 10)، وتعني الدرجة (10) أن الدولة أكثر عرضة للإرهاب، بينما الدرجة (صفر) تعني أن الدولة أقل عرضة للإرهاب، والجدول التالي يُبين ذلك.

جدول (5) تصنيف الدول وفق مؤشر الإرهاب العالمي

م	التصنيف	رصيد الدرجات (0-10)
1	مجموعة الدول الأكثر تأثرًا بالإرهاب	10-8
2	مجموعة الدول ذات الخطر الإرهابي المرتفع	8-6
3	مجموعة الدول ذات الخطر الإرهابي المتوسط	6-4
4	مجموعة الدول ذات الخطر الإرهابي المنخفض	4-2
5	مجموعة الدول التي لا يوجد فيها أي تأثير للإرهاب	2-0

ويشير تقرير مؤشر الإرهاب لعام 2024 إلى أن احتلال بوركينافاسو المرتبة الأولى عالمياً وتليها إسرائيل بالمرتبة الثانية وصنفت الدولتين في إطار مجموعة الدول التي فيها خطر إرهابي مرتفع جداً، ثم مالي، فباكستان، فسوريا، فأفغانستان، فالصومال، فنيجيريا، فماينمار، تليها النيجر، ثم العراق بالمرتبة (11) على الصعيد العالمي وبرصيد (7. 078) نقطة، وصُنِّف ضمن مجموعة الدول ذات الآثر الإرهابي المنخفض [9].

جدول (9): ترتيب العراق وبعض دول العالم وفق مؤشر الإرهاب العالمي لعام 2020(16)

الدول	الرصيد	التغيير عن 2023	الترتيب عالميًّا	التصنيف
بوركينافاسو	8.571	1+	1	خطر إرهابي مرتفع جدًّا
إسرائيل	8.143	24+	2	خطر إرهابي مرتفع
مالي	7.998	1+	3	خطر إرهابي مرتفع
باكستان	7.916	3+	4	خطر إرهابي مرتفع
سوريا	7.890	بقي مستقراً	5	خطر إرهابي مرتفع
أفغانستان	7.825	5-	6	خطر إرهابي مرتفع
الصومال	7.814	4-	7	خطر إرهابي مرتفع
نيجيريا	7.575	بقي مستقراً	8	خطر إرهابي مرتفع
ميانمار	7.536	بقي مستقراً	9	خطر إرهابي مرتفع
النيجر	7.274	بقي مستقراً	10	خطر إرهابي مرتفع
العراق	7.078	5-	11	خطر إرهابي مرتفع

Source: Institute for Economics & Peace(IEP), Global Terrorism 2024, Sydney,2024, P. 6

* قراءة المؤشر: زيادة الدرجة تعني التراجع وزيادة الترتيب تعني التقدم

ولما نقرأ تطور هذا المؤشر في العراق خلال الفترة (2003-2020) نلاحظ عدم حصول أي تقدم ملموس في ترتيب العراق في محاربة الإرهاب؛ إذ بقي ترتيبه الأول عالميًّا في مؤشر الإرهاب العالمي باستثناء عام 2020 جاء في المرتبة الثانية وبرصيد (8.682) نقطة عام 2020، لكنه شهد تحسناً خلال السنوات الأربعة الماضية ليصل الى المرتبة (11) عام 2024 لكنه بقي العراق في خانة مجموعة الدول ذات الآثر المرتفع للإرهاب في العالم [10].

شكل (3) ترتيب العراق في مؤشر الأرهاب العالمي (2003–2024)

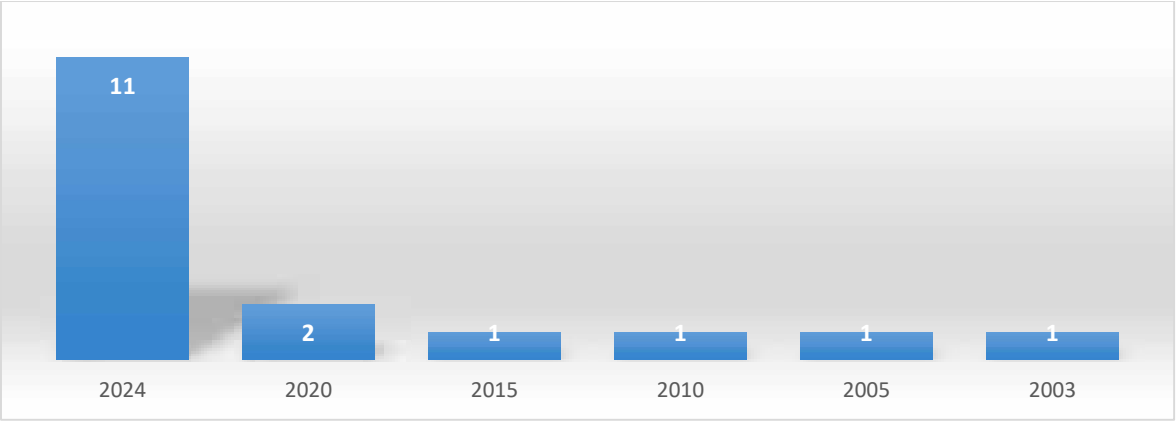

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادًا على تقارير مؤشر الإرهاب العالمي لمعهد الاقتصاد والسلام العالمي

وبالرغم من الجهود التي تبذلها المؤسسات الأمنية بالعراق، كجهاز مكافحة الإرهاب، والقوات المسلحة وزارات الداخلية في تطبيق الاستراتيجية الأمنية، بيد أن خطر التنظيمات الإرهابية، سواء أكان تنظيم "الدولة الإسلامية" أم التنظيمات المُنفلتة التي تمارس أدوارًا تخدم أجندة دول خارجية على حساب الأمن الوطني العراق، ما زال قائمًا، علاوة إلى التهديدات الخارجية، وضعف الجهود المبذولة لتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين أطياف الشعب العراقي التي تشكِّل ركيزة رئيسة لتحقيق السلم المجتمعي والتعايش الإنساني. وعليه سيبقى العراق يحتل مواقع متقدمة ضمن قائمة الدول الأكثر تعرضًا للإرهاب على الصعيد العالمي.

ثانياً– قياس فجوة الأداء الأمني للعراق مع الدولة الأفضل عالمياً وعربياً:

بات منهج تحليل الفجوات يحظى بأهمية كبيرة في أدبيات تقييم الأداء الحكومي في مختلف الجوانب بما في ذلك الجانب الأمني في الدول المتقدمة والنامية كافة بغض النظر عن الفلسفة السياسية والاقتصادية المتبعة في إدارة الشأن العام، حيث نستطيع من خلال هذا المنهج الحكم على مدى التقدم أو التراجع في الأداء الأمني للحكومة، وذلك عبر المقارنة بقيم المؤشر في الدول المتقدمة، ومن ثم يمكن أن نُبين نقاط الخلل في أداء الحكومة في الجانب الأمني. والمعادلة المُستخدمة لقياس فجوة الأداء الأمني لأي مؤشر تتمثل في الآتي:

فجوة الأداء تساوي قيمة المؤشر في الدولة المتقدمة مطروحاً من قيمة المؤشر في الدولة قيد التقييم مقسوماً على قيمة المؤشر في الدولة قيد التقييم أو الدراسة، فعلى سبيل الإبانة نقارن الوضع في دولة مقدمة كالنرويج مثلاً بدولة نامية كأفغانستان، فمعادلة فجوة الأداء الأمني كالآتي:

$$\text{فجوة الأداء} = \frac{\text{قيمة المؤشر في الدولة الأفضل(النرويج) – قيمة المؤشر في الدولة الأدنى (أفغانستان)}}{\text{قيمة المؤشر في الدولة الأدنى (أفغانستان)}} \times 100$$

1– فجوة الأداء الأمني باستخدام مؤشر السلام العالمي:

سيتم قياس فجوة الأداء الأمني لجمهورية العراق من خلال المقارنة بين قيمة مؤشر السلام العالمي لعام 2024 في الدولة الأفضل عالمياً وهي إيسلندا وفق المعادلة التالية:

فجوة الأداء = قيمة المؤشر في أيسلندا – قيمة المؤشر في العراق x 100 = 3.045 −1.112 x 100= −63.5%

قيمة المؤشر في العراق 3.045

نستنتج من النتيجة أعلاه بأن العراق أقل في قدرته وإمكاناته في تحقيق الأمن والسلم الأهلي وفق مؤشر السلام العالمي لعام 2024 بنسبة (−63.5%) عند إيسلندا الأفضل عالمياً. وعند مقارنة فجوة الأداء مع دولة الكويت الأفضل عربياً نجدها كالآتي:

فجوة الأداء = قيمة المؤشر في الكويت – قيمة المؤشر في العراق x 100 = 3.045 −1.622 x 100= −46.7%

قيمة المؤشر في العراق 3.045

وهذا يعني أن العراق أقل في قدرته وإمكاناته في تحقيق الأمن والسلم الأهلي وفق مؤشر السلام العالمي لعام 2024 بنسبة (−46.7%) عن دولة الكويت الأفضل على الصعيد العربي، والتي تصنف ضمن مجموعة الدول التي تتمتع بأمن وسلم مرتفعين، وهذا يرجع إلى ضعف كفاءة الأجهزة الأمنية العراقية واستشراء الفساد في كافة مفاصلها، علاوة على انتشار التنظيمات الإرهابية.

2- فجوة الأداء الأمني باستخدام مؤشر الأمان العالمي Global Safety Index:

سيتم قياس فجوة الأداء الأمني لجمهورية العراق من خلال المقارنة بين قيمة مؤشر الامان العالمي لعام 2024 في الدولة الأفضل عالمياً وهي قطر وفق المعادلة التالية:

فجوة الأداء = قيمة المؤشر في قطر – قيمة المؤشر في العراق x 100 = 53.9 −85.2 x 100= −63.5%

قيمة المؤشر في العراق 53.9

نستنتج من النتيجة أعلاه بأن العراق أقل في قدرته وإمكاناته في تحقيق الأمن والسلم الأهلي وفق مؤشر الأمان العالمي لعام 2024 بنسبة (36.7%) عند دولة قطر الأفضل عالمياً وعربياً والتي تُصنف في مقدمة دول العالم التي تتمتع بأقل معدل للجريمة في العالم. بينما يرتفع معدل الجريمة في العراق بمختلف أشكالها نتيجة للانفلات الأمني وضعف العقوبات الرادعة بحق المجرمين الذين يخرجون من السجون بسبب الفساد في المؤسسات القضائية والأمنية.

3- فجوة الأداء الأمني باستخدام مؤشر الدول الهشة:

سيتم قياس فجوة الأداء الأمني لجمهورية العراق من خلال المقارنة بين قيمة مؤشر الدول الهشة لعام 2024 في الدولة الأفضل عالمياً وهي النرويج وفق المعادلة التالية:

فجوة الأداء = قيمة المؤشر في النرويج – قيمة المؤشر في العراق x 100 = 91.4 −14.5 x 100= −84.1%

قيمة المؤشر في العراق 91.4

نستنتج من النتيجة أعلاه بأن العراق أقل في قدرته وإمكاناته في تحقيق الاستقرار الأمني وفق مؤشر الدول الهشة لعام 2024 بنسبة (−84.1%) عن النرويج الأولى على العالم والتي تصنف الدول الأكثر استدامة أمنياً. وعند مقارنة فجوة الأداء مع الإمارات العربية المتحدة الأفضل على الصعيد العربي نجدها كالآتي:

فجوة الأداء = قيمة المؤشر في الإمارات العربية – قيمة المؤشر في العراق x 100 = 91.4 −37 x 100= −59.5%

قيمة المؤشر في العراق 91.4

وهذا يعني أن العراق أقل في قدرته وإمكاناته في تحقيق الاستقرار الأمني والسلم الآهلي وفق مؤشر الدول الهشة لعام 2024 بنسبة (−59.5%) عن دولة الإمارات العربية المتحدة الأفضل على الصعيد العربي، والتي تصنف ضمن مجموعة

الدول التي تتمتع ضمن مجموعة الدول التي تتمتع بأمن وسلم مستدامين، وهذا يرجع إلى ارتفاع كفاءة الأجهزة الأمنية فيها، علاوة على تطبيقها لأحدث التكنولوجيات الأمنية لاسيما في مجال الأمن السيبراني.

ثالثاً- التحديات التي تواجه تحقيق السلم المجتمعي والتعايش في العراق:

واجه العراق خلال العقدين المنصرمين تحديات كبيرة أثرت على مختلف الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، وانعكس كل ذلك على السلم الآهلي والتعايش بين مكونات المجتمع العراقي، والذي قادت إلى الهجرة الى خارج العراق، علاوة على النزوح الداخلي، وفيما يلي

1- الفساد الإداري والمالي:

بالرغم من مرور عقدين على تغير نظام الحكم في العراق، غير أننا نلاحظ بأن جهود مكافحة الفساد مازالت متواضعة للغاية، حيث تصنف المنظمة العالمية للشفافية اليوم العراق ضمن قائمة الدول الخمس والعشرين الأكثر فساداً على الصعيد العالمي، حيث احتل العراق المرتبة (154) وبرصيد (23) نقطة في تقرير مدركات الفساد للعام 2023[11]، ويصنف ضمن خانة الدول الفاسدة للغاية، والتي يكون فيها رصيد مؤشر مدركات الفساد أقل من (50) نقطة.

جدول (4) ترتيب العراق في مؤشر مدركات الفساد (2005-2021)

السنة	الترتيب	الدرجة(0-100)	عدد الدول
2005	137	22	162
2010	175	15	178
2015	171	17	180
2018	168	18	180
2021	157	23	180
2022	157	23	180
2023	154	23	180

المصدر: المنظمة العالمية للشفافية، تقرير مؤشر مدركات الفساد، سنوات مختلفة

وغني عن البيان، فإن الفساد يرتبط بصورة وثيقة مع النزاع والأمن، حيث يُمكن أن يؤدي سوء استخدام المال العام أو اختلاسه أو سرقته إلى حرمان المؤسسات المسؤولة عن حماية المواطنين وفرض سيادة القانون والحفاظ على السِّلم من الموارد التي تحتاجها تلك المؤسسات للوفاء بهذا التفويض. وأشارت المنظمة العالمية للشفافية في تقرير السنوي للعام 2022 إلى أنه غالبًا ما تتلقّى الجماعات الإجرامية والإرهابية العون من خلال تواطؤ الفاسدين من المسؤولين الحكوميين وسلطات إنفاذ القانون والقضاة، والسياسيين ما يسمح لهذه الجماعات بالازدهار والعمل مع إفلاتها من العقاب [12].

ورأت ان مؤشر السلام العالمي لا يزال في تدهور اذ ان هناك علاقة واضحة بين هذا العنف والفساد فالدول التي سجّلت أدنى مرتبة في هذا المؤشر حصلت أيضًا على درجاتٍ منخفضة جدًا في مؤشر مُدرَكات الفساد. واكدت المنظمة ان الحكومات التي يُعوِّقها الفساد تفتقر إلى القدرة على حماية الناس في حين يُرجّح أن يتحول السخط العام إلى عنف فيما تؤثر هذه الحلقة المُفرغة على البلدان في كل مكان [13].

2- تدني كفاءة القوات الأمنية:

تفتقر العديد من الأجهزة الأمنية باستثناء جهاز مكافحة الأرهاب للقدرات البشرية المتسلحة بالمهارات العالية في الكشف عن الجرائم والتصدي للعمليات الإرهابية، وهذا ناتج عن دمج العديد من الأفراد غير المؤهلين والذين لم يدرسوا في المعاهد والكليات الأمنية والعسكرية، وهذا سهل من عمليات الاختراق لهذه المؤسسات من قبل الجماعات الإرهابية، علاوة على جهات من الخارج بدأت تؤثر سلبياً على الوضع الأمني في العراق، مما يعيق من عملية التنمية وتعزيز قيم العيش المشترك واحترام الآخر المختلف عرقياً ودينياً ومذهبياً. كما أن اعتماد المحاصصة في تولي المناصب العليا في المؤسسات العسكرية والأمنية من دون اعتماد معيار الكفاءة ساهم أيضاً في عدم الاستقرار الأمني وحصول خروقات هنا وهناك.

3- تدخلات دول الجوار:

تُشكل تدخلات دول الجوار في الشأن الداخلي بالعراق أحد العناصر والعوامل التي تدفع إلى عدم الاستقرار والهشاشة والتي تنعكس على الأوضاع الأمنية والتي تقود إلى تأثيرات سلبية على الأنشطة الاقتصادية لاسيما فيما يتعلق بجاذبية البلد للاستثمارات الأجنبية بمختلف اشكالها، الأمر الذي يؤثر على التنمية المستدامة.

4- بقايا خلايا الإرهاب الدولي لاسيما فلول تنظيم داعش الإرهابي:

مازالت هنالك جهات أجنبية تقوم بدعم الإرهاب وتنظيماته في العراق، من حيث التمويل، والتجنيد، والإيواء، بهدف منعه من إعادة بناء دولته وقدراته واستعادة موقعه ومكانته الدولية التي يستحقها في هذه المنطقة الحيوية من العالم. والأخطر من هذا الأمر هو أن تلك الجهات تسعى بمختلف الوسائل إلى إعاقة عمليات إصلاح وتطوير مؤسساته وأجهزته الأمنية والدفاعية الوطنية [14].

الخاتمة:

تشكِّل المؤشرات الدولية ركيزة مرجعية لصناع القرار في المؤسسات الحكومية وذلك لما تتضمنه من تقييم للسياسات والأداء في كافة القطاعات، كما أنها تُعد وسيلة فاعلة بيد القيادات العليا في المؤسسات السياسية والأمنية والاقتصادية لتطوير الخطط والبرامج الهادفة للارتقاء بالأداء السياسي والأمني والمؤسسي بما يخدم تحقيق التنمية والسلام في مناطق البلاد كافة.

أظهرت المؤشرات الدولية ذات الصلة بالأداء الأمني في العراق أن البلاد لا تزال تواجه تحديًّا كبيرًا؛ حيث صُنِّف وفق مؤشر السلام العالمي طيلة الفترة (2006–2024) ضمن مجموعة الدول التي تتمتع بأمن وسلم منخفض جدًّا. وجاء العراق في المرتبة (151)) عالميًّا في مؤشر 2024 كما صُنِّف ضمن مجموعة الدول الأكثر تعرضًا للإرهاب وفق مؤشر الإرهاب طيلة الفترة (2003–2023)، وبقي يحتل المرتبة الأولى عالميًّا، باستثناء العام 2020 جاء ثانيًا بعد أفغانستان. وفي العام 2024 جاء بالمرتبة (11) عالمياً.

تُبيّن فجوة الأداء الأمني أن قدرة العراق وإمكاناته في تحقيق الأمن والسلم الأهلي تقل بنسبة (-63.5%) عن إيسلندا الدولة الأفضل عالميًا في مؤشر السلام العالمي لعام 2024 وبنسبة (-46.7%) عن دولة الكويت الأفضل عربيًا.

أن تطوير الأداء الأمني الهادف الى خلق التعايش السلمي وبناء السلم الأهلي يتطلب ما يلي:

1. تبني إجراءات رادعة بحق الفاسدين في الأجهزة الأمنية ومنعها من تولى المراكز القيادية في تلك المؤسسات والاعتماد على معايير الكفاءة والنزاهة عند اختيار القيادات الأمنية في الأجهزة المختلفة.

2. تطهير الأجهزة الأمنية من العناصر غير الكفؤة، لاسيما عناصر الدمج التي تفتقر للمهنية والخبرة في مجال محاربة الإرهاب وتعزيز الأمن الوطني.

3. حث القيادات العليا في المؤسسات الحكومية الأمنية على الجدية في الإجابة على الاستبيانات الخاصة بالمؤشرات الدولية واستطلاعات الرأي والمسوح الميدانية، والتي تدخل نتائجها في حساب المؤشرات الأمنية، بالإضافة إلى قيام الجهات المعنية بالدولة، تحديدًا الجهاز المركزي للإحصاء بتحديث وتوفير بيانات دقيقة عن جمهورية العراق في التقارير الدولية ذات الصلة بالأوضاع الأمنية.

4. التنسيق مع الجهات التي أعدت المؤشرات الدولية والعمل مع القطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني لتحسين الأداء في هذه المؤشرات وبما يسهم في تبوأ دولة العراق لمواقع متقدمة في هذه المؤشرات، والاطلاع على تجارب كل من إيسلندا وقطر والكويت للاستفادة منها في تطوير أداء المؤسسات الأمنية

5- تعزيز الشراكة مع قوات التحالف بعد انسحابها، نظراً لما يقدمه الحلف في مجال التدريب والتطوير، علاوة على دعم للعراق في إطار الجهود الدولية في مكافحة الإرهاب الدولي.

المصادر والهوامش

1- نوزاد عبد الرحمن الهيتي، تقييم الأداء السياسي لدولة قطر من واقع المؤشرات الدولية، المعهد الدبلوماسي، الدوحة 2021، ص 17

2- للمزيد من التفاصيل وضع العراق في مؤشر السلام العالمي للفترة (2006-2024)، أنظر: معهد الاقتصاد والسلام، مؤشر السلام العالمي، التقرير السنوي، سنوات مختلفة

3- *Institute for Economics & Peace(IEP), Global Peace 2024, Sydney,2024, P. 8-9*

4- *https://www.numbeo.com/crime/rankings_by_country.jsp?title=2023&displayColumn=1*

5- للمزيد من التفاصيل حول مؤشر الدول الهشة وطريقة حسابه، أنظر:

مجموعة باحثين، قطر في المؤشرات الدولية، سلسلة دراسات المعهد الدبلوماسي، الدوحة، 2012، ص 12

6- للمزيد من التفاصيل وضع العراق في مؤشر الدول الهشة للفترة (2006-2024)، أنظر: صندوق السلام، مؤشر الدول الهشة، التقرير السنوي، سنوات مختلفة

7-The fund for Peace, Fragile state Index, Annual Report 2023, Washigton,2023, P.6-7

8- للمزيد من التفاصيل حول مؤشر الأرهاب العالمي، أنظر:

https://www.visionofhumanity.org/maps/global-terrorism-index/#/

9- *Institute for Economics & Peace(IEP), Global Terrorism 2024, Sydney,2024, P. 6*

10- *Institute for Economics & Peace(IEP), Global Terrorism 2024, op, cit, P.6*

11- *Transparency International, Corruption Perceptions Index 2023, Berlin, January 2024, P.3*

12- Transparency International, Corruption Perceptions Index 2022, Berlin, January 2023, P.4

13-https://www.transparency.org/ar/press/2022-corruption-perceptions-index-reveals-scant-progress-against-corruption-as-world-becomes-more-violent

14- علي هادي الشكراوي، التهديدات والتحديات الدولية التي تواجه الأمن الوطني العراقي وسبل مواجهتها، مقال منشور على شبكة النبأ المعلوماتية (https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/26545)

مشكلات ضحايا القصف الجوي اثناء عمليات تحرير نينوى

دراسة حالة في مدينة الموصل

ا.د. وعد إبراهيم خليل

رئيس قسم بناء قدرات السلام والتعايش السلمي

مركز بناء السلام والتعايش السلمي / جامعة الموصل

ملخص الدراسة :

هدفت الدراسة الى تسليط الضوء على ضحايا الأخطاء الحربية الناجمة عن القصف الجوي الذي غالبا ماكانت تقوم به دول التحالف اثناء حرب التحرير من عصابات داعش الإرهابية ، واتبعت الدراسة منهجية دراسة الحالة للتركيز على ماتعانيه هذه الاسر المتضررة من مشكلات اجتماعية ونفسية واقتصادية ومشكلات ترتبط بالتعويضات ، توصلت الدراسة الى عدة نتائج ابرزها (يعاني ثلث افراد العينة من مشكلات اجتماعية تمثلت بالعنف الاسري والتسرب الدراسي لابنائها فضلا عن عمالة الأطفال بسبب فقدانها للمعيل، غالبية افراد العينة لم يراجعوا طبيب نفسي رغم معاناة ثلثي العينة من الم فقدان اسرهم والحزن والاكتئاب والخوف المستمر والقلق ، كما ان نصف العينة فقدت معيلها بسبب القصف الجوي او بعده بفترة قصيرة نتيجة اصابتهم بجلطات دماغية نتيجة شدة حزنهم على فقدان اسرهم ، ونصف العينة تراجعت حالتهم الاقتصادية ولم يعد لديها القدرة على تلبية احتياجاتها اليومية ، ويعاني جميع افراد العينة من تأخر معاملات التعويض وتأخر استلام التعويضات لسنوات / وعدم تقديم أي تعويض من قبل الجهات الدولية التي شاركت في القصف الجوي) .

أولا : مشكلة الدراسة :

تشهد الحروب والنزاعات المسلحة نسبة عنف كبيرة وتخلف خسائر بشرية ومادية تختلف باختلاف ظروف المعركة ، وقد تتعدى حدود الخسائر الجانب العسكري لتمتد الى المدنيين العزل لاسيما اذا كانت المعركة وسط المدن المأهولة بالسكان ، حينها ستختلط الأمور وتضيع الأهداف العسكرية وسط المدنية وبالتالي فان الاعتماد على التقنيات الحديثة في تحديد الأهداف التي سيتم قصفها امر ضروري جدا كونه سيقلل من الأخطاء الحربية الى اقصى حد ممكن ، لكن ما حصل اثناء معركة تحرير الموصل من أخطاء حربية متكررة خلفت مجازر بين المدنيين وصلت الى قتل العشرات وتهديم عدة بيوت في عملية قصف

واحدة لاسيما في جانبها الأيمن الذي شهد حوادث قصف مؤلمة لازال الأهالي يتذكرونها لحد الان ، ورافق هذه الأخطاء الحربية حصول مشكلات عدة لما تبقى من افراد هذه الاسر المنكوبة والذين واجهوا مشكلات عدة بعد حوادث القصف المذكورة ، لذا تاتي دراستنا للإجابة على السؤالين الاتيين :

ما هي المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي واجهت هذه الاسر ؟ وما هي ابرز مشكلات التعويض عن اضرار القصف الجوي ؟

ثانيا : **اهداف الدراسة** :

1- تسليط الضوء على معاناة المتضررين من القصف الجوي اثناء وبعد عمليات التحرير
2- وصف حجم الاضرار التي لحقت بالمتضررين من القصف الجوي
3- التعرف على ابرز المشكلات التي تواجه أهالي ضحايا القصف الجوي اثناء عمليات التحرير
4- بيان مدى الاستجابة لحل مشكلات المتضررين من القصف الجوي اثناء عمليات التحرير

ثالثا : **أهمية الدراسة** :

1- تكمن اهمية الدراسة في موضعها الذي قلما يتم تناوله في الدراسات الاجتماعية لاسباب عدة يقف في مقدمتها صعوبة الموضوع وصعوبة الحصول على العينة وصعبة تحديد الجاني بالضبط .
2- كما تاتي أهميتها من أهمية عينة الدراسة التي للأسف أضحت من الفئات المنسية اجتماعيا رغم تضحياتها الكبرى جراء عمليات القصف الجوي غير الدقيقة والتي تسببت بخسائر بين المدنيين العزل .
3- عدم وجود دراسات مختصة بهذه الفئة توضح مشكلاتها وما تعانيه نتيجة لاصابتها باضرار بشرية ومادية ومعنوية

رابعا : **تحديد المصطلحات** :

أ) **المشكلات** : هي مسالة او قضية تتعلق بنشاة ظرف او ميل او موقف شخص او جماعة ينظر اليها على انها صعوبة اجتماعية من جانب جماعة او اكثر توجه لها انتباها خاصا بعمليات المناقشة والبحث واتخاذ القرار وربما الاثارة أيضا مع القيام او عدم القيام باتخاذ فعل إصلاحي او تعويضي او تكيفي 1.

او هي حالة واقعية تتجلى في قصور النظام عن القيام بوظائفه وتحقيق أهدافه ، هذه الحالة تحتاج الى تشخيص وتحليل لايجاد حلا مناسباً ، ولكل مشكلة اعراضها واسبابها 2.

والمقصود بالمشكلات في دراستنا هذه هي الصعوبات والعراقيل والظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي ظهرت على اسر المتضررين من الأخطاء الحربية في عمليات القصف الجوي خلال فترة تحرير محافظة نينوى .

---

[1] دلال ملحس استيتة وعمر موسى سرحان ، المشكلات الاجتماعية ، عمان - الأردن ، دار وائل للنشر ، 2012 ، ص 19 .
[2] منال البارودي ، الطرق الإبداعية في ح المشكلات واتخاذ القرارات ، القاهرة ، المجموعة العربية للنشر والتدريب ، 2015 ، ص36

ب) **الضحايا** : ورد في المعنى اللغوي ان الضَحيّة: هي ما يُبْذل أو يُضحَّى به في سبيل غاية، ويُقال راح ضحيَّة له: أصابه سوء عن طريقه، أو بسببه والضَّحِيَّةُ: مَجْنيّ عليه، بريء يموت ظُلمًا 3. وتعرف الأمم المتحدة الضحايا بانهم : الأشخاص الذين أصيبوا بضرر، فرديا أو جماعيا، بما في ذلك الضرر البدني أو العقلي أو المعاناة النفسية أو الخسارة الاقتصادية، أو الحرمان بدرجة كبيرة من التمتع بحقوقهم الأساسية، عن طريق أفعال أو حالات إهمال تشكل انتهاكا للقوانين الجنائية النافذة في الدول الأعضاء، بما فيها القوانين التي تجرّم التعسف الإجرامي في السلطة 4.
ونقصد بالضحايا في دراستنا : هم المتضررون من الأخطاء الحربية الناجمة عن القصف الجوي اثناء فترة احتلال داعش وخلال عمليات تحرير نينوى سوى المتوفين منهم ام الباقون على قيد الحياة .

خامسا : واقع الأخطاء الحربية اثناء فترة احتلال داعش وعمليات التحرير :

يشير القانون الدولي الإنساني الذي هو مجموعة من القواعد التي ترمي إلى الحد من آثار النزاعات المسلحة لدوافع إنسانية. ويحمي هذا القانون الأشخاص الذين لا يشتركون مباشرة أو بشكل فعال في الأعمال العدائية أو الذين كفوا عن المشاركة فيها مباشرة أو بشكل فعال، كما أنه يفرض قيودًا على وسائل الحرب وأساليبها. ويُعرَف القانون الدولي الإنساني أيضًا "بقانون الحرب" أو "قانون النزاعات المسلحة" 5. وقد استغل تنظيم داعش الإرهابي وجود المدنيين في محافظة نينوى والمناطق المسيطر عليها ليحتمي وراءهم ويتخذهم دروعا بشرية في معركة التحرير وهو دليل واضح على جبن وخسة هذا التنظيم الذي دمر كل شيء وسرق كل شي لتحقيق أهدافه الدنيئة في السيطرة والاستمرار باعماله الإرهابية ، لذا زادت احتمالية الأخطاء الحربية خصوصا في القصف الجوي الذي يعتمد على احداثيات غير دقيقة في تشخيص الهدف بسبب قلة خبرة المصادر التي تعطي المعلومة من قبل المدنيين وضعف الوسائل التي يتم بها ارسال المعلومات نتيجة انقطاع الاتصالات داخل المدينة .

وقد اشارت عدة مصادر لوقوع حالات متنوعة من الأخطاء الحربية لاسيما في القصف الجوي لقوات التحالف التي تعتمد غالبا على أجهزتها ومصادرها الخاصة في تحديد الأهداف قبل قصفها نذكر منها على سبيل المثال :-

1- طائرة حربية هولندية، تابعة للتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة، 70 شخصا في 2015، وفقا لما أعلنته وزارة الدفاع الهولندية ، وقال بيان وزارة الدفاع الهولندية في هذا الشأن إن وقوع انفجارات ثانوية غير متوقعة يعني احتمال ارتفاع عدد القتلى إلى مستوى يفوق التوقعات ما ادى لسقوط مدنيين علاوة على مقاتلين في التنظيم.وأضاف أن المنشأة التي قُصفت ليلة الثاني من يونيو/ حزيران 2015 يرجح أنها كانت تستخدم في تصنيع عبوات ناسفة تُفخخ بها السيارات تستخدم في الهجمات ، ورجحت منظمة إيروور، وهي منظمة ترصد الضحايا

---

[3] ناصر عمران ، علم الضحية ، مقال منشور على موقع مجلس القضاء الأعلى في العراق ، على الموقع https://sjc.iq/view ، بتاريخ 2021/6/3

[4] الجمعية العامة للأمم المتحدة ، إعلان المبادئ الأساسية لتوفير العدالة لضحايا الجريمة وإساءة استعمال السلطة (إعلان المبادئ الأساسية) (قرار الجمعية العامة 34/40) لسنة 1985 ، متاح على الموقع https://www.unodc.org/e4j/ar

[5] القانون الدولي الإنساني ، موقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، بتاريخ 2022/7/5 ، https://www.icrc.org/ar/document/what-international-humanitarian-law

المدنيين، أن 26 طفلا و22 إمرأة كانوا بين ضحايا الغارة الهولندية على الحويجة. وأكدت وزارة العدل الهولندية أن ضربة جوية استهدفت مدينة الموصل العراقية في 20 سبتمبر 2015 أسفرت عن مقتل أربعة مدنيين. كما دمر القصف منزلا بعد أن أخطأت المخابرات في تصنيفه على أنه أحد مقار تنظيم الدولة. وقالت تقارير صدرت في 26 سبتمبر/ أيلول إن الوحدات العسكرية التي تقاتل تنظيم الدولة في سوريا والعراق نفذت 34573 ضربة جوية في الفترة بين 2014 و2019، وهو ما أسفر عن مصرع 1335 شخصا على الأقل عن طريق الخطأ. لكن منظمة إيروور رجحت أن ما يتراوح بين 8214 و13125 مدنيا لقوا مصرعهم بسبب العمليات العسكرية للتحالف خلال تلك الفترة .6

2- ففي إحدى أشد هذه الضربات المميتة تسبباً بالخسائر في صفوف المدنيين خلال سنوات، قُتل ما يصل إلى 150 شخصاً، طبقاً لروايات شهود العيان، قبل أيام فقط، في 17 مارس/آذار 2017، جراء عملية قصف جوي مدمرة قامت بها طائرات التحالف لحي الجديدة بغرب الموصل، ما دفع التحالف، في نهاية المطاف، إلى الإعلان عن فتح تحقيق في الحادثة. وتأكيداً للنتائج الكارثية للقصف، قالت دوناتيلا روفيرا، كبيرة مستشاري برنامج الاستجابة للأزمات بمنظمة العفو الدولية، عقب إجراء تحقيقات ميدانية في الموصل في هذا الصدد، إن "الأدلة التي تم جمعها على الأرض، في شرق الموصل، تشير إلى أن ثمة نمطاً مروعاً من الضربات الجوية ينتهجه التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة وأدى إلى تدمير مبانٍ بأكملها على رؤوس العائلات المقيمة فيها. وتشير المعدلات العالية للإصابات في صفوف المدنيين إلى أن قوات التحالف التي تقود الهجوم في الموصل لم تتخذ الاحتياطات الكافية للحيلولة دون مقتل المدنيين، في انتهاك فاضح للقانون الدولي الإنساني" 7.

3- وفي ضربة جوية أخرى، قُتل 16 شخصاً في ثلاثة بيوت متجاورة في حي المزرعة بشرق الموصل، في 6 يناير/كانون الثاني 2017. حيث أبلغ الناجون والجيران منظمة العفو الدولية أنه، وبحسب ما علموا، لم يكن هناك مقاتلون تابعون لتنظيم "الدولة الإسلامية" في البيت أو في محيطه. وكان بين الضحايا ثلاثة أطفال ووالدة أمهم، شيماء كاظم، التي قبض عليها مقاتلو "الدولة الإسلامية" في العام الفائت وقتلوها ، من جانب اخر يقول احد المواطنين المقيمين في حي الزهراء بشرق الموصل : "اتبعنا تعليمات الحكومة، التي طلبت منا أن 'نبقى في بيوتنا ونتحاشى النزوح'. وطبقاً لتلك التعليمات، كان ينبغي على الأهالي ممن لا علاقة لهم بداعش البقاء في منازلهم... سمعنا هذه التعليمات عبر الإذاعة... كما أسقطت الطائرات منشورات بهذا المعنى. وهذا هو سبب بقائنا في بيوتنا ."ومع اشتداد القتال، لجأ المواطن وشقيقه وعائلتاهما إلى منزل شقيق آخر لهما مكون من طابقين بأمل تأمين حماية أفضل لأنفسهم ، ويمضي إلى القول: "احتشدنا جميعاً في غرفة واحدة في الجزء الخلفي من البيت، وكنا 18 شخصاً هم أفراد العائلات الثلاث. ولكن عندما قُصف البيت المجاور، انهار علينا، وبالتحديد فوق الغرفة التي كنا قد تجمعنا فيها. فقتل ابني يوسف، وهو في التاسعة، وابنتي شهد، وهي في الثالثة، مع أخي محمود وزوجته، منايا، وابنهما

[6] خبر منشور في موقع بي بي سي نيوز بتاريخ https://www.bbc.com/arabic/middleeast 2019/11/5

[7] بيان صحفي لمنظمة العفو الدولية على موقعها الرسمي بتاريخ 2017/3/28 ، https://www.amnesty.org/ar/latest/press-release/2017/03/iraq

أوس، البالغ من العمر تسع سنوات، وابنة أخي حنان، التي كانت تحتضن ابنتها البالغة من العمر خمسة أشهر، والتي نجت بمشيئة الله." 8

4- وعن اليات التعويض : حتى اليوم، اصطدم ضحايا قصف التحالف الدولي وعائلاتهم بنظام معقّد وغامض للتعويضات يبدو وكأنه أعدّ لمنع وصولهم إليها. فبعد أربع سنوات على عمليات القصف في الموصل، لا يزال عبدالله خليل الذي نجا وابنه بأعجوبة من الموت – رغم أنه فقد ساقه ولا تزال آثار الحروق ظاهرة على جسده – ينتظر تعويضاً عن الأذى الذي تعرض له أو حتى مجرد تفسير لكيفية الحصول عليه. وتقول سارة هوليوينسكي من منظمة هيومن رايتس ووتش: "لا يمكنني أن أتخيل كيف يكون وقع الأمر على عراقية فقدت أمها أو زوجها، وتحاول أن تفهم كيف تحصل على تعويض"، مضيفةً: "رغم خبراتنا، نكاد لا نفهم تماماً كيفية" التقدم بطلب عبر آلية التعويض. وتشير أيضاً إلى صعوبة "العثور على مسؤول أمريكي يقرّ بأن قصفاً من طائراته هو المسؤول عن الواقعة" 9

5- وقد اشارت دراسة حديثة لمشكلات التعويضات الى أن مشكلات تعويض المتضررين تعزى إلى أسباب تشريعية، وأخرى تنفيذية وبالتالي فأن أي معالجات لابد أن تأخذ بنظر الاعتبار هذه الأسباب بشقيها التشريعي والتنفيذي. كما بينت نتائج الدراسة أن النسبة الأعلى للفئات المتضررة، حسب نوع الضرر، كانت الأضرار الدور يليها الشهداء، وبما أن الأولى تعني فقدان سكن الأسرة والثانية تعني في الغالب فقدان رب الأسرة المعيل، فكلاهما يهدد الاستقرار الأسري، ما ينعكس سلبا على السلم المجتمعي. وأن المبالغ المقررة لتعويض المتضررين لا تلبي الحدود الدنيا من احتياجات المتضررين، كما أنها لا تكفي لإعادتهم إلى أوضاعهم السابقة. وان قانون تعويض المتضررين لم يلتفت إلى التعويض المعنوي والنفسي وتعويض أضرار المس بالشرف والكرامة والاعتبار، خلافاً لقانون الناجيات الايزيديات الذي اهتم بهذا الجانب من الضرر[10].

سادسا : عرض حالات الدراسة :

الحالة (1) :

مكان الحادث / الموصل / الجانب الأيمن / حي اليرموك بتاريخ 2017/3/17 حاولت بعض الاسر الهروب الى حي الرسالة الذي وصلته قوات التحرير العراقية لكن منتسبي عصابات داعش الإرهابي منعتهم من العبور واعادتهم الى بيتهم تحت التهديد وبعد العودة ازدادت حدة المعارك والقصف الجوي وصوت اطلاق النار اذ كان هناك مسلح من داعش يرمي من اعلى سطح البيت المجاور وبعد وقت قصير قصف قوات التحالف البيت المجاور والبيت الذي كانت تختبئ فيه الحالة مع اقاربها ، استشهد ثلاث فتيات بعمر (11–20 سنة) وجرح 5 وتعرض 1 للاصابة باعاقة نتيجة اصابته القوية في راسه اذ كان في

---

[8] المصدر السابق نفسه على موقع منظمة العفو الدولية بتاريخ 2017/3/28

[9] تقرير صحفي بعنوان : ضحايا غارات جوية أمريكية في الموصل ينتظرون صرف التعويضات ، موقع DW الألمانية بتاريخ 7/7/ 2021 ، https://www.dw.com/ar

[10] محمد محمود حسن ، مشكلات تعويض المتضررين في المناطق المحررة واثرها على السلم المجتمعي ، رسالة دبلوم عالي في دراسات السلام ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، قسم علم الاجتماع ، 2023 ، ص90

البيت 3 عوائل ، وتهدم الدار اثر القصف وتحطمت معه الأثاث واحترقت السيارة كما فقدت مصوغاتهم الذهبية وبعض الأموال في الحادث ، عانت الاسرة من مشاكل اجتماعية ونفسية تمثلت بترك احد أبنائها للدراسة بعد اصابته في الحادث بتشوه في منطقة الراس جعل الأطفال يتنمرون عليه مما أصابه بالحزن والاكتئاب وانتهى بتركه للدراسة ، كما أصيبت الام بورم في الصدر بعد حزنها الشديد على بناتها اللاتي توفين في الحادث وابنها الذي أصيب بتشوه في راسه فضلا عن حزنها على زوجها الذي أصيب بأزمة قلبية نتيجة فقدانه لكل ما يملك وبعد فترة وجيزة توفي الاب ، اما زوجة الابن فلا زالت تعاني من مشاكل نفسية وخوف مستمر بسبب الحادث المفجع في القصف اذ انها لم تراجع طبيب نفسي ولازالت تعاني هي وبعض افراد الاسرة من الخوف والم الفقدان الذي لايفارقهم ابدا . المستوى الاقتصادي للاسرة ضعيف وهي تعيش في بيت ايجار وقد فقدت مصدر رزقها في السيارة التي كانت توفر لهم لقمة العيش وفقدت معيلها (الاب) كما تعاني الاسرة من مشاكل في الحصول على الراتب التقاعدي ومشاكل في التقديم على راتب الشهيد الذي لم تحصل عليه منذ سبع سنوات ولحدالان اما معاملة التعويض على الاضرار فلم تقدم عليها الاسرة بسبب تعقد الإجراءات وكونها تكلف الكثير من الأموال .

الحالة (2) :

مكان الحادث / الجانب الأيمن / حي المشاهدة ، بتاريخ 2017/3/29 ، تعرض المنزل للقصف بسبب وجود مجموعة من مقاتلي عصابات داعش في البيت المجاور كانوا يقاومون تقدم قوات التحرير وبدل من قصفهم توجه القصف الدولي الى منزل هذه الحالة التي كان يسكن فيها 4 عوائل الاب وزوجته وعوائل أبنائه وعائلة عديله ، ونتيجة للقصف توفي 4 على الفور 3 ذكور 2 فوق الخمسين سنة و واحد شاب بعمر ال20 وانثى واحدة فوق الستين سنة ، كما جرح 5 افراد وأصيب 1 باعاقة ، كما أدى القصف الى تدمير الدار والاثاث وتدمير السيارة وحرقها وفقدت مصوغات ذهبية واموال . أصيب رب الاسرة باضرار نفسية(الم الفقدان) نتيجة الحادث وفقده لزوجته واقاربه لكنه لم يراجع طبيب نفسي ، كما تاثرت حالتهم الاقتصادية واضطروا الى استئجار بيت ولم تكن لهم مقدرة على دفع الايجار بسبب تدمير السيارة التي كانت مصدر رزقهم وتراجعت قدرتهم الاقتصادية على اشباع احتياجاتهم وكانوا يضطرون للاستدانة لتوفير المعيشة ، والان تعيش الاسرة على راتب الشهيد ، قدمت العائلة على التعويض ضد الاضرار وحصلت عليه بعد 3 سنوات اذ عوضتهم الحكومة ب9 ملايين دينار عن البيت والسيارة والاثاث والأموال والمصوغات الذهبية ، وكانت ابرز مشكلاتهم التاخر في التعويض بسبب الروتين ، لم تزورهم أي جهة اجنبية ولم يقدموا على التعويض لانهم لايعرفون بالضبط الجهة الدولية التي قامت بالقصف .

الحالة 3

مكان الحادث / الموصل / الجانب الأيمن / حي الشفاء ، بتاريخ 2017/6/18 كانت 6 عوائل متجمعة في سرادب البيت خوفا من المعارك الشرسة والعنيفة التي تدور في الحي فحصل قصف للبيت بصاروخ من قبل قوات التحالف أصاب السرداب وادى الى قتل كل من فيه وكان عددهم (33) فردا (15) ذكور و(18) اناث ، 5 شهداء اقل من 10 سنوات و 10 شهداء اقل

من 20 سنة و8 شهداء اقل من 30 سنة و3 شهداء اقل من 40 سنة وشهيدين اقل من 50 سنة و4 شهداء اقل من 60 سنة وشهيد واحد اقل من سبعين سنة ، وادى القصف الى هدم الدار وحرقه وتدمير الأثاث وفقدان الأموال ومصوغات ذهبية ، لاتعاني الاسر من مشكلات نفسية او اجتماعية او اقتصادية بسبب فقدانهم جميعا والمتاثرون هم من اقربائهم يعانون من الأثر النفسي على فقدانهم ، قامت الحكومة بتعويض اقربائهم عام 2024 بنسبة 50 % من الاضرار واعطت 18 مليون عن الشهيد الواحد ، زارتهم احدى المنظمات الدولية وربطتهم مع البرلمان الأسترالي (باعتبار ان استراليا هي من قامت بالقصف) لكنهم لم يحصلوا على تعويض لان القانون الأسترالي يمنح التعويض فقط خلال سنة من الحادث وبما انهم طلبوا التعويض بعد 3 سنوات لهم لا يستحقون التعويض حسب القانون الأسترالي ، لم يتقدموا بشكوى الى جهة دولية لانهم لايعرفون كيف يقمون بذلك والى من يقدموا طلبهم كما انهم يخافون من بعض الجهات التي هددتهم عن المطالبة بالموضوع .

الحالة 4:

مكان الحادث / الموصل / الجانب الأيمن / حي المشاهدة بتاريخ 2017/6/18 اربع اسر تختبئ في بيت واحد تقصف بصاروخ اول يصيب الطابق الأول ويقتل اثنين ثم يعقبه صاروخ ثاني يصيب السرداب الذي يجتمع فيه الباقون ليقتل 9 اخرين كانوا فيه ، 6 ذكور و5 اناث ، 2 اقل من 10 سنوات ، 1 اقل من 20 سنة ، 2 اقل من 30 سنة و 3 اقل من 40 سنة و 2 اقل من 50 سنة و 1 اقل من 60 سنة ليكون المجموع 11 شهيد ، بقي من الاسرة الأولى يتيم واحد ترك دراسته لاحقا وتعرض لاضطرابات نفسية بسبب الحادث لكنه لم يراجع طبيب نفسي ولا زال يعاني من اثار نفسية بين الحين والأخر ، وبالرغم من تراجع المستوى الاقتصادي للاسرة الى انه لم تحصل هناك مشاكل اقتصادية ، لم تفقد الاسرة معيلها لكنها تعيش الان براتب الشهيد وقدمت طلبا للتعويض واستلمته بعد 3 سنوات لكنها لم تعوض عن كل خسائرها وقد كان التاخير هو المشكلة التي واجهة الاسرة في الحصول على التعويض ، لم يزورها أي جهة دولية ولم يقدموا شكوى او طلب تعويض لاي جهة دولية .

الحالة 5:

مكان الحادث / الموصل / الجانب الأيمن / حي الميدان ، بتاريخ 2017/7/1 ، الجيش يبلغ الأهالي بالخروج من المنطقة لانها أصبحت ساحة للمواجهات مع التنظيم الإرهابي ، انتقلت الاسرة الى بيت اقاربها في منطقة أخرى وفي الطريق وهم يركضون بدأ القصف الجوي ورات العائلة بيتها يقصف من الطائرات ويدمر بالكامل هو وست منازل أخرى وأصيب معه 7 من الجيران واحترقت عدد من السيارات ، عانت الاسرة من مشاكل اقتصادية بسبب فقدان دارهم وفقدان رب الاسرة لعمله واضطرار الزوجة للعمل في احد معامل الطبخ لتوفير معيشتها ، كما عانت الاسرة من مشكلات اجتماعية ابرزها العنف الاسري من قبل الزوج ، وتعرض افراد الاسرة لاضطرابات نفسية لكنها لم تراجع طبيب نفسي ، وتراجع المستوى الاقتصادي للاسرة وهي تعيش الان من خلال كسب القوت اليومي وتضطر الى الاستدانة لتلبية احتياجاتها ، لم تقدم العائلة معاملة تعويض ولم تزورها أي منظمة وبالتالي لم تحصل على أي تعويض لاسيما وانها لا تمتلك سند يثبت ملكيتها للبيت مونه مسجل مع بيوت أخرى باسم شخص متوفي ومعاملة التعويض تتطلب أموال كثيرة وتستمر لفترة طويلة .

الحالة 6:

مكان الحادث / الموصل / الجانب الايسر / الشقق السكنية قرب جامعة الموصل ، بتاريخ 2016/11/15 ، حصل قصف جوي من قبل التحالف الدولي (يعتقد انها طائرات فرنسية) على الشقة التي كان فيها عائلتين ليستشهد 6 اشخاص اثنين ذكور و4 اناث ، 2 منهم اقل من 10 سنوات و 1 اقل من 30 سنة و 2 اقل من 40 سنة و 1 اقل من 60 سنة ، أدى القصف الى هدم الدار بالكامل وتدمير الأثاث وفقدان مصوغات ذهبية واموال ، وخلف الحادث 5 ايتام عانوا من مشكلات اجتماعية ابرزها العنف الاسري وعانوا من اضطرابات نفسية لكنهم لم يراجعوا طبيب نفسي واستمرت الاثار النفسية لحد الان ، وقد تراجع المستوى الاقتصادي للاسرة وعانت من مشاكل الإرث ومشاكل نقل الملكية ومشاكل الحصول على راتب تقاعدي بعد فقدان معيلها الرئيسي ، وهي تعيش اليوم على الراتب التقاعدي والاعمال الحرة في تلبية متطلبات الايتام الخمسة ، قدمت الاسرة على تعويض واستحصلته بعد 4 سنوات و واجهة مشكلة حصول اثنين على راتب شهيد اما الأربعة الباقين لم يحصلوا على راتب ، التعويض جاء من الحكومة فقط وقد زارتهم احدى المنظمات الدولية ومكنتهم من تقديم شكوى للحكومة الفرنسية لكنهم لم يحصلوا على تعويض منها كما ان احدى الجهات هددتهم بترك موضوع التعويض .

الحالة 7:

مكان الحادث / الموصل / الجانب الأيمن / حي الثورة / بتاريخ 2017/4/17 قصفت قوات التحالف منزل العائلة والمنزل المجاور وادى القصف الى هدم الدار وتدمير الأثاث وحرق السيارة وفقدان أموال ومصوغات ذهبية وأصيب 4 من افراد العائلة بجروح متفاوتة كما أصيبت عائلة الجيران لكن لم تعرف خسائرها ، اعمار المصابين من العائلة 2 اقل من عشرين سنة و 1 اقل من 40 سنة و1 اقل 50 سنة ، أصيب افراد الاسرة باضطراب نفسي وحزن شديد على فقدان البيت والسيارة والاثاث ، ولم يراجع احد طبيب نفسي رغم استمرار حالة الاضطراب النفسي ، تاثرت العائلة اقتصاديا بسبب الحادث وكان ابرز مشاكلها هو إعادة ترميم المنزل بدون مساعدة من احد ما ، يعمل افراد الاسرة باعمال حرة لتوفير احتياجاتهم ، لم تقدم العائلة على تعويض لانها انشغلت بترميم الدار بشكل مباشر ولم توثق عملية الهدم كما لم تحصل على تقرير طبيب لحالة أبنائها الجرحى لانها لم تعرف ان هناك معاملات تعويض محلية او تعويض دولي لانها لم تسمع به ابدا ولم يزورها احد او يساعدها احد .

الحالة 8:

مكان الحادث / الموصل / الجانب الأيمن / حي الصحة ، بتاريخ 2017/5/20 حصل قوي جوي لمنزل العائلة الذي كان افراد عصابات داعش قد اخرجوا منه العائلة بالقوة واضطروا للسكن في منزل جيرانهم في نهاية الحي وسبب اخراجهم من المنزل كان لان موقعه ستراتيجي يقع في ركن الحي وهو مطل على حي الثورة وحي الورشان ومجسر اليرموك وهي مناطق كانت محررة من القوات العراقية وقد أدى القصف الى تحويل المنزل الى ركام كما تحطم الأثاث والسيارة وفقدت مصوغات واموال للعائلة ولم يكن هناك إصابات في افراد العائلة والحمد لله ، تعرضت العائلة الى مشكلات اجتماعية تمثلت بترك الدراسة والعنف الاسري ، كما عانى افرادها من اضطرابات نفسية بسبب فقدان المنزل والسيارة والأوراق الثبوتية وفقدان عمل رب الاسرة وقد استمرت هذه الاضطرابات الى الان لكنهم لم يراجعوا طبيب نفسي ، كما تراجعت حالة الاسرة اقتصاديا وتمرض الاب

بسببها وتوفي بعد الحادث بفترة قصيرة بسبب تاثره به وحصلت مشاكل داخل الاسرة واضطروا لبيع البيت بسعر منخفض جدا وتراكمت عليهم الديون وهي تعيش اليوم من خلال عمل أبنائها باعمال حرة ، لم تقدم الاسرة على تعويض لانها باعت البيت وهو مدمر ولم تعرف بان هناك تعويض لاحقا ولم يزرهم احد ولم يقدم له أي شي .

الحالة 9:

مكان الحادث / الموصل / الجانب الأيمن / حي الزنجيلي ، بتاريخ 2015/4/24 حدث قصف جوي الساعة الثانية ليلا على المنزل الذي نزحت اليه العائلة بعد قيام عصابات داعش بسلب بيتهم في منطقة باب البيض واجبارهم على اخلاءه واضطروا الى اللجوء الى حي الزنجيلي واستقبلهم احد الميسورين هناك من أقاربهم كان يمتلك بيت كبير فيه مجموعة اسر حصل معها نفس موضوع الاخلاء الاجباري لمنازلهم ، أصيب ابنها في الحادث وهو شاب في العشرينات وكان معه في الغرفة التي تم استهدافها 20 شخص أصيبوا بجروح مختلفة ، كان حالة ابنها حرجة لقوة اصابته واثناء علاجه في المستشفى لم يقدم له الإسعاف الصحيح وحصل معه تسمم بالدم مما أدى الى استشهاده على الفور ، عدد الاسر المتضررة 7 اسر والمصابين من الجرحى العشرين كانوا باعمار مختلفة ، الحادث أدى الى هدم جزء من الدار وتدمير الأبواب والشباب والاثاث ، لم يكن لدى الشهيد أطفال ، عانت الاسرة من اضطرابات نفسية بسبب الحادث لكنها لم تراجع طبيب وعلى اثر الحادث أصيب الاب بنوبة قلبية أدت الى وفاته نتيجة حزنه الكبير على ابنه الشهيد وبالتالي فقدت العائلة معيلها وبقت تعتمد على راتب الشهيد وراتب التقاعد لتمشية امورها المعيشية ، قدمت الاسرة على تعويض وبعد مدة تم الحصول على راتب شهيد فقط ولم تعوض الاسرة عن باقي الاضرار ، واجهتهم مشكلة في تأخر معاملة التعويض في الاستخبارات وفي صدور القرار ، لم يقدموا على تعويض او شكوى لجهة دولية ولم يزورهم احد ، ولم تكن لديهم معرفة بامر التعويضات والشكوى لجهات دولية بسبب قلة خروجهن من المنزل اذ لم يبقى في الاسرة سوى الام وزوجة الشهيد .

الحالة 10:

مكان الحادث / الموصل / الجانب الأيمن / حي المشاهدة ، بتاريخ 2017/6/4 حصل قصف شديد على منطقة المشاهدة وأصيب منزل العائلة بصاروخ من طائرة مجهولة الهوية ، استهدف الصاروخ غرفة الابوين اللذان فارقا الحياة فورا ومعهم امراة ثانية من الأقارب اذ كان في المنزل أربعة عوائل اضطرت للنزوح بسبب استيلاء عصابات داعش الإرهابية على منازلهم بالقوة ، اعمار المتوفين اقل من 60 سنة وادى القصف الى هدم جزء من الدار وتدمير الأثاث ، خلف الحادث 4 ايتام هم الأبناء ، لم يؤثر الحادث على حالتهم الاقتصادية كما لم يصابوا بمشكلات اجتماعية او نفسية عدا الحزن على فراق الابوين ، مستوى الاسرة جيد في تلبية متطلباتها وتعيش على راتب تقاعدي للاب كما يعمل احد الأبناء في شركة قطاع خاص ، قدمت الاسرة

طلب للتعويض منذ سنة وهي تنتظر لحد الان الحصول على تعويض اذ لم تواجهها مشكلة سوى الروتين ، لم يورهم احد سواء من الحكومة او الجهات الدولية ، ولم يقدموا بطلب تعويض او شكوى ضد دولة معينة لانه ليس لديهم معرفة بهذه الأمور .

الحالة 11:

مكان الحادث / الموصل ، الجانب الأيمن / حي المشاهدة ، بتاريخ 21 حزيران 2017 في رمضان وكانت ليلة القدر حاولت مجموعة من الاسر الهروب الى القوات الأمنية العراقية التي كانت تبعد عنها مئات الأمتار لكن عصابات داعش منعتهم بالتهديد وباطلاق النار عليهم واعادتهم الى بيت قريب للجيران وقد كانت مساحته كبيرة وهو مقسم الى بيتين ، تجمعت في البيتين عدة عوائل تنتظر فرصة الهروب الى القوات العراقية المحررة وفي صباح اليوم الثاني وقعت 5 صواريخ على البيتين واستشهد 40 شخص ينتمون لعشرة عوائل ، 5 منهم اقل من 10 سنوات و 9 منهم اقل من 20 سنو و 14 منهم اقل من 30 سنة و2 منهم اقل من 40 سنة و و10 منهم اقل من 50 سنة ، وادى القصف الى تدمير الدار والاثاث وحرق السيارة وفقدان مصوغات ذهبية واموال ، وخلف الحادث 4 ايتام ، عانى افراد الاسرة من اضطرابات نفسية كان من ابرزها إصابة الام (بالجنون) بسبب الصدمة وهي لاتصدق لحد الان موت ابنها وعائلته وتعتقد بانهم خارج العراق لايستطيعون العودة ، ورغم مراجعتها الى العديد من الأطباء النفسيين لم تتحسن حالتها ، ورغم فقدان الاسرة لمعيلها في القصف الى انها لم تصب بمشكلات اقتصادية او اجتماعية وقدرتها على توفير احتياجاتها جيدة لكون لديها راتب تقاعدي وراتب شهيد ولان بعض الأقارب خارج العراق يرسلون أموال لمساعدتها بعد الحادث ومستمرين في ذلك ، قدمت الاسرة على التعويض وحصلت على جزء منه ، لم تزورها أي جهة دولية ولم تقدم شكوى او طلب تعويض سوى للحكومة العراقية فقط .

الحالة 12 :

موقع الحادث / الموصل / الجانب الأيمن / حي النجار ، بتاريخ 8 و9/ 6/ 2017 مجموعة من العوائل محاصرين بين القوات الأمنية العراقية ومسلحي عصابات داعش الإرهابية اجتمعوا في بيت جيرانهم ودخلوا الى السرداب خوفا من القصف الذي لاحقهم الى السرداب وقتل كل الموجودين فيه الذين يقدر عددهم ب48 شخص ويقدر عدد العوائل ب10 لم ينجو منها الى شخص واحد هو الذي نقل هذه التفاصيل ولم يتبقى من هذه العوائل الا اقربائهم الذين جاءوا لاحقا بعد تحرير المنطقة لاخراج أشلاء موتاهم ودفنهم في مقابرهم الخاصة وحسب هذا الشخص لم ، لازال اهاليهم يعانون نفسيا من صدمة فقدانهم بهذه الصورة البشعة ولازالت ملفاتهم في أروقة دوائر التعويض او التقاعد او الشهداء دون ان تزورهم جهات دولية او يقدموا شكوى ضد جهة القصف .

الحالة 13:

موقع الحادث / الموصل / الجانب الأيمن / حي موصل الجديدة ، تعرض البيت للقصف الجوي بتاريخ 2017/1/11 اثناء عمليات التحرير وادى القصف الى هدم اكثر من نصف الدار وأصيب 4 من افراد العائلة بجروح مختلفة 3 منهم أعمارهم بين (11–20) و 1 منهم عمره (21– 30) ولم يكن هناك متوفين او معاقين بسبب الحادث ، عانت الاسرة من مشاكل اجتماعية ابرزها اضطرارها لدفع اطفالها للعمل بسبب تردي الحالة الاقتصادية نتيجة فقدان موارد الاسرة وهدم جزء كبير من الدار وفقدان

المصوغات الذهبية ، كما عانى بعض افرادها من اضطرابات نفسية نتيجة الحادث لكنهم لم يراجعوا طبيب نفسي ولازالت الاثار النفسية مستمرة ، كما تراجع وضع الاسرة الاقتصادي بعد الحادث وحصلت مشاكل حول الإرث بين افرادها وأصبحت قدرتها الاقتصادية على سد حاجاتها ضعيفة واضطرت للاستدانة لتلبية بعض حاجاتها ، ويتم سد احتياجات الاسرة من خلال الكسب اليومي لبعض افراد الاسرة (الأطفال) ، لم تقدم الاسرة على طلب تعويض لانها لاتمتلك سند للبيت الذي تعرض للضرر وبالتالي لم يكن هناك تعويض عن الحادث ولم تقدم أي جهة مساعدة مالية لهم بالرغم من زيارة احدى المنظمات الدولية لهم لكنهم لم يقدموا طلب للتعويض الا للحكومة العراقية فقط .

سابعا : **تحليل النتائج** :

بعد جمع الحالات وتصنيف مشكلاتها تم التوصل الى أنواع من المشكلات صنفت على المحاور الاتية :-

جدول تسلسل مرتبي 1 يوضح المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها افراد العينة

نوع المشكلة الاجتماعية	التسلسل المرتبي	التكرار	النسبة المئوية
عنف اسري	1	4	%30.7
تسرب دراسي	2	4	%30.7
عمل الأطفال	3	2	%15.3
طلاق	4	0	0

يشير الجدول أعلاه الى ان العنف الاسري احتل المرتبة الأولى في المشكلات الاجتماعية التي واجهت الاسر المتضررة من أخطاء القصف الجوي الدولي اثناء عمليات التحرير وارتبط ذلك بالظروف الصعبة التي واجهت بعض الاسر نتيجة فقدان منزلها في القصف او فقدان افراد من الاسرة فضلا عن فقدان بعض ارباب الاسر لمصدر رزقهم واضطرارهم الى النزوح واستئجار دار مما يثقل عليهم ويجعلهم تحت ضغوط تدفهم الى العنف الاسري ، يليه مشكلة التسرب الدراسي بنفس النسبة 30.7% وهي مشكلة نجمت عن تراجع المستوى الاقتصادي للاسر المتضررة وعدم قدرتها على استمرار أبنائها في المدارس نظرا للتكاليف التي قد ترهق كاهل الاسرة ، يليها مشكلة عمل الأطفال بالمرتبة الثالثة بنسبة 15.3% وهي نتيجة طبيعية للظروف الصعبة التي تواجه بعض الاسر بعد هدم دارها وفقدانها لمعيلها او فقدانها لمصدر رزقها مما يدفعها الى تشغيل اطفالها فغي اعمال بسيطة لمساعدتها في توفير قوتها اليومي .

جدول تسلسل مرتبي 2 يبين المشكلات النفسية التي يعاني منها افراد العينة

نوع المشكلة النفسية	التسلسل المرتبي	التكرار	النسبة المئوية
الم الفقدان (صدمة الحادث)	1	9	%69.2
حزن واكتئاب	2	7	%53,8
خوف مستمر وقلق	3	4	%30,7
اضطراب عقلي	4	1	%7.6

نلاحظ من بيانات الجدول ان مشكلة الم الفقدان بسبب صدمة حادثة القصف جاءت بالمرتبة الأولى وبنسبة 69.2% من العينة أي ان ثلثي العينة يعانون من هذه المشكلة نتيجة فقدان فرد من الاسرة فكيف الحال اذا كان الفقدان لاكثر من فرد في الاسرة او فقدان الاسرة بكاملها انها صدمة نفسية قاسية تترك اثارا عميقة في نفسيتهم وهذا قد يؤدي الى اثار لاحقة كالاصابة بالامراض المزمنة او الجلطات ، يليه مشكلة الحزن والاكتئاب بالمرتبة الثانية والتي يعاني منها اكثر من نصف العينة بنسبة (53.8%) وهو امر طبيعي نتيجة صعوبة الظروف التي مرت بها الاسر من هدم دورها وفقدان افراد من الاسرة وفقدان للمعيل وفقدان مصدر الرزق لدى بعض الاسر واضطرارها الى النزوح واستئجار دار أخرى كل هذا يدفع للحزن والاكتئاب والإحباط لدى من تبقى من الاسرة ، ثم جاءت مشكلة الخوف المستمر والقلق بالمرتبة الثالثة اذ سبب الحادث خوفا مستمرا لدى افراد الاسر التي وقع لها حادث القصف الذي يعد امرا مرعبا للكبار والصغار والذي يشعرهم بالقلق المستمر كلما حصل صوت تفجير تتجدد مشاعر الخوف والقلق لديهم ، وأخيرا حصلت حالة اضطراب عقلي لاحدى الأمهات بعد فقدها لابنائها وبناتها وهي تعتقد بانهم مسافرين خارج العراق ولا تصدق بانهم ماتوا وتنتظر عودتهم في المستقبل .

جدول تسلسل مرتبي 3 يمثل المشكلات الاقتصادية التي واجهت افراد العينة

نوع المشكلة الاقتصادية	التسلسل المرتبي	التكرار	النسبة المئوية
فقدان المعيل وتراجع الحالة الاقتصادية	1	7	%53.8
عدم القدرة على تلبية حاجات الاسرة	2	6	%46.1
مشكلات الإرث وتحويل الملكية	3	5	%38.4
الاستدانة	4	3	%.23

تشير بيانات الجدول الى ان مشكلة فقدان المعيل وتراجع الحالة الاقتصادية وتراجع الحالة الاقتصادية جاءت بالمرتبة الأولى بنسبة 53.8% أي ان اكثر من نصف العينة فقدوا معيلهم اما اثناء القصف استشهدوا بشكل مباشر او نتيجة اصابتهم بجلطة بعد مدة قصيرة من الحادث بسبب الحزن الشديد والقهر على فقدان افراد من عوائلهم وهذا بالتالي انعكس سلبا على تراجع الحالة الاقتصادية لهذه العوائل لانها كانت تعتمد عليه في اعالتها كما ان تبعات عملية القصف من تدمير المنزل والاثاث والسيارة وفقدان المصوغات الذهبية والأموال زاد من صعوبة الوضع الاقتصادي لهذه الاسر وجعلها في حالة تراجع اقتصادي مستمر لاسيما وان الحصول على تعويض او مهاملة الراتب التقاعدي او معاملة الشهيد كانت تستنزف وقتا واموالا كثيرة ، وجاءت مشكلة عدم القدرة على تلبية احتياجات الاسرة بالمرتبة الثانية بنسبة 46.1% كنتيجة طبيعية لفقدان المعيل وفقدان مصدر الرزق وتحمل من تبقى من الاسرة لاعباء الايجار والترميم ومصاريف الاسرة التي لم يكن هناك قدرة على توفيرها لذا كان البعض مضطرين لقبول مساعدة من اقربائهم الميسورين او تقليص احتياجات الاسرة لعدم القدرة على توفيرها ، ثم جاءت مشكلات الإرث وتحويل الملكية بالمرتبة الثالثة بنسبة 38.4% من العينة اذ واجه عدد منهم مشكلات في توزيع الإرث على

من تبقى من الاسرة او من اقربائهم في حال وفاة افراد الاسرة جميعا وارتبط ذلك باجراءات قانونية معقدة او بخلافات عائلية على توزيعها كما تكرر ذلك في تحويل ملكية العقارات او الأملاك الذي تطلب معاملات طويلة ومتطلبات ارهقت كاهل افراد العينة بدلا من ان تعينهم ، وأخيرا جاءت مشكلة الاستدانة بنسبة 23% وهي امر طبيعي لظروف بعض الاسر التي وجدت نفسها في العراء ولا تملك شيئا بعد فقدانها لمنزلها ومعيلها واثاثها وممتلكاتها ومصدر رزقها فلم يكن امامها للاستمرار في حياتها اليومية سوى الاستدانة وتحمل مشقتها وذلها وما يرتبط بها من حرج .

جدول تسلسل مرتبي 4 يمثل مشكلات التعويضات وما يرتبط بها لدى افراد العينة

نوع المشكلة المرتبطة بالتعويضات	التسلسل المرتبي	التكرار	النسبة المئوية
تأخر معاملات التعويض	1	10	%76.9
عدم التعويض عن جميع الاضرار من قبل الحكومة	2	9	%69.2
عدم التعويض من الدول التي شاركت في القصف	3	9	%69.2
الجهل بأسلوب تقديم الشكاوى الدولية لطلب التعويض	4	9	%69.2

يشر الجدول الى ان ابرز مشكلة واجهت افراد العينة هي تأخر معاملات التعويض عن الاضرار التي لحقت بهم نتيجة القصف الجوي بنسبة 75.9% أي ان كل افراد العينة ممن قدموا على التعويضات عانوا من تأخر معاملاتهم (3 من مجموع العينة الكلي 13 لم يقدموا على التعويض) ويرجع ذلك لعدة أسباب ابرزها (الروتين الزائد ، المساءلة والعدالة ، التصريح الأمني) والتي وصل بعضها الى سنوات يليها أسباب أخرى مثل : (صعوبة الإجراءات و تأخر بعض قرارات المحكمة ، تأخر شهادة الوفاة ، فقدان الأوراق الثبوتية في الحادث ، سوء تعامل بعض الموظفين وغيرها ...) ، تلتها مشكلة عدم التعويض عن جميع الاضرار من قبل الحكومة بنسبة 69.2% أي ان الغالبية العظمى من المتضررين لم يعوضوا عن جميع الاضرار التي المت بهم بسبب القصف الجوي وهذا يعني حرمانهم من حقهم في التعويض على باقي الاضرار لاسيما وان التعويض الذي حصلوا عليه أيضا هو تعويض منقوص كونه يعطي (نصف القيمة التقديرية للتعويض) فقط وهذا اجحاف اخر بحقهم ، يليه بالمرتبة الثالثة مشكلة عدم التعويض من قبل الدول التي شاركت في القصف الجوي بنفس النسبة 69.2% وهذا يرجع لعدة أسباب منها الاتفاقية الموقعة مع الجانب العراقي اثناء الحرب على داعش والتي لا تلزمهم بالتعويض عن الاضرار التي تسببها العمليات الحربية ، فضلا عن عدم اهتمام غالبية هذه الدول بالموضوع كونه يحملها مسؤولية هذا الخطأ الجسيم الذي أدى الى فقدان اسر بأكملها وتدمير ممتلكاتها رغم امتلاك هذه الدول لتقنيات متقدمة جدا في تحديد الأهداف العسكرية ، وأخيرا جاءت مشكلة الجهل بأسلوب التقديم على شكوى دولية للتعويض بنفس النسبة أيضا 69.2% اذ ان جميع افراد العينة من المتضررين

لايعرفون الية تقديم الطلبات للحصول على تعويض دولي عن اضرار القصف الجوي وهذا يعود الى عدم وجود جهة قانونية مختصة تقدم لهم الدعم والمشورة في تقديمها الطلب او الدفاع على حقوقهم في استحصاله لا بل ان هناك (جهات امتنع افراد العينة عن ذكرها لخوفهم منها) هددتهم (لاسباب مجهولة) في حال استمرارهم في البحث عن حقوقهم من الدول التي شاركت في القصف لاسيما بعد وصول بعضهم الى جهات رسمية في تلك الدول بمساعدة بعض المنظمات وتقديمهم لطلبات تعويض فعلية هناك الا انها تأخذ وقتا وجهدا كبيرا بسبب مرور فترة زمنية طويلة على الحادث لذا توقفت هذه الاسر عن متابعة هذه الطلبات للأسباب المذكورة انفا .

ثامنا : **نتائج الدراسة** :-

1- 92.3% من حالات القصف المشمولة بالعينة كانت بالجانب الأيمن
2- 85% من الحالات حصل القصف عليها اثناء عمليات التحرير و38.4% منها حصلت في شهر حزيران عام 2017
3- يعاني ثلث العينة تقريبا (30.7%) من مشاكل اجتماعية تمثلت بـ (العنف الاسري والتسرب الدراسي)
4- 15.3% من العينة لديهم مشكلة عمالة الأطفال
5- غالبية افراد العينة لم يراجعوا (طبيب نفسي) رغم معاناة ثلثي العينة 69.2% من مشكلة نفسية ترتبط بالم فقدان اسرهم (صدمة الحادث) يليها مشكلة (الحزن والاكتئاب) التي يعاني منها اكثر من نصف العينة (53.8%) .
6- يشعر 30.7% من العينة بحزن مستمر وقلق نتيجة حادث القصف الذي اباد اسر بكاملها ، يليه إصابة (7.6%) من العينة باضطراب عقلي نتيجة شدة الحزن على فقدان افراد الاسرة .
7- اكثر من نصف اسر العينة (53.8%) فقدوا معيلهم اثناء القصف او بعده بفترة قصيرة بسبب الحزن الشديد على فقدان اسرهم والذي أدى الى اصابتهم بجلطات أدت الى وفاتهم مما أدى الى تراجع حالة الاسرة اقتصاديا.
8- نصف العينة تقريبا (46.1%) ليس لديها القدرة على تلبية حاجاتها اليومية مما دفع بعضها الى عمل الأطفال والنساء او الاستدانة لتوفير احتياجاتها.
9- يعاني اكثر من ثلث العينة (38.4%) من مشكلات في تقسيم الإرث وتحويل الملكية لمن تبقى من الاسرة بعد حادث القصف .
10- جميع افراد العينة ممن قدموا على التعويض يعانون من تأخر معاملاتهم لفترات طويلة استمرت لسنوات وتأخر في تسليم مبالغ التعويض .
11- غالبية افراد العينة لم يعوضوا عن جميع الاضرار التي لحقت بهم نتيجة القصف الجوي .

12- لم تقم أي دولة من الدول التي شاركت بالقصف بتعويض المتضررين منه رغم محاولة بعض الاسر للتواصل مع حكومات تلك الدول الا انها لم تحصل على شيء ؟

13- جميع افراد العينة يجهلون أسلوب تقديم شكوى دولية لطلب التعويض عن اضرار القصف الجوي .

تاسعا : **توصيات الدراسة** :-

1- شمول المتضررين من القصف الجوي بالتعويض الكامل عن كل الاضرار التي لحقت بهم جراء الحادث .

2- ضرورة تقديم الدعم النفسي لمن تبقى من هذه الاسر التي تعاني لحد الان من ذلك الحادث .

3- تشكيل فريق قانوني من نقابة المحامين ووزارة الخارجية والدفاع لرفع قضايا تعويض على الدول التي شاركت في القصف الجوي .

4- قيام منظمات المجتمع المدني العراقية باشراك الاسرة المتضررة في ورشة توعوية عن حقهم في التعويض وكيفية تقديم شكاوى دولية للتعويض .

5- توثيق جميع حالات الأخطاء الحربية الناجمة عن القصف الجوي لانها جزء مهم من تخليد الذاكرة .

عاشرا : **مصادر الدراسة** :-

1- دلال ملحس استيتة وعمر موسى سرحان ، المشكلات الاجتماعية ، عمان - الأردن ، دار وائل للنشر ، 2012 ، ص 19 .

2- منال البارودي ، الطرق الإبداعية في ح المشكلات واتخاذ القرارات ، القاهرة ، المجموعة العربية للنشر والتدريب ، 2015 ، ص36

3- ناصر عمران ، علم الضحية ، مقال منشور على موقع مجلس القضاء الأعلى في العراق ، على الموقع https://sjc.iq/view ، بتاريخ 2021/6/3

4- الجمعية العامة للأمم المتحدة ، إعلان المبادئ الأساسية لتوفير العدالة لضحايا الجريمة وإساءة استعمال السلطة (إعلان المبادئ الأساسية) (قرار الجمعية العامة 34/40) لسنة 1985 ، متاح على الموقع https://www.unodc.org/e4j/ar

5- القانون الدولي الإنساني ، موقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، بتاريخ 2022/7/5 ، ttps://www.icrc.org/ar/document/what-international-humanitarian-law

6- خبر منشور في موقع بي بي سي نيوز بتاريخ 2019/11/5 https://www.bbc.com/arabic/middleeast

7- بيان صحفي لمنظمة العفو الدولية على موقعها الرسمي بتاريخ 2017/3/28 ، https://www.amnesty.org/ar/latest/press-release/2017/03/iraq

8- المصدر السابق نفسه على موقع منظمة العفو الدولية بتاريخ 2017/3/28

9- تقرير صحفي بعنوان : ضحايا غارات جوية أمريكية في الموصل ينتظرون صرف التعويضات ، موقع DW الألمانية بتاريخ 7/7/ 2021 ، https://www.dw.com/ar

10- محمد محمود حسن ، مشكلات تعويض المتضررين في المناطق المحررة واثرها على السلم المجتمعي ، رسالة دبلوم عالي في دراسات السلام ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، قسم علم الاجتماع ، 2023 ، ص90

التغيرات المناخية واثرها على حركة النزوح الداخلي في العراق في ضوء أهداف التنمية المستدامة 2030 – 2015

ياسر ضياء سعيد

مستشار قانوني مساعد

مدير مكتب المفوضية العليا لحقوق الانسان في محافظة نينوى

الملخص :

رغم انه لم يعد خافيا على احد ان التغيرات المناخية التي بدأت تعصف في العالم وبالأخص في منطقة الشرق الاوسط، وان(العراق في المرتبة الخامسة لأكثر الدول عرضة للتغير المناخي في العالم، حسب برنامج الأمم المتحدة للبيئة UNP، اعتباراً من عام 2019)، والتي من اسبابها الاساسية ضعف وقصور في تنفيذ الخطط الحكومية لمواجهة هذه التحديات المستمرة طيلة عقدين متتالين، اضافة الى تراجع المواسم المطيرة المتتالية خلال العقد الاخير، وانحسار مناسيب المياه المتواترة في نهري الفرات و دجلة وروافدهما واثر ذلك عبر حركات النزوح والهجرة الداخلية المتتالية في العديد من محافظات العراق الجنوبية، نحو وسط وشمال العراق، حيث سجلت (51000) حالة نزوح خلال عام 2022 وهو يمثل حوالي(سدس) مجموع حالات النزوح الناجمة عن الكوارث في جميع أنحاء المنطقة ككل، وقد تأثرت ثماني محافظات جنوبية بسبب الجفاف وشحة المياه.([1])

واستند تصنيف العراق على أنه خامس أكثر البلدان عرضة للانهيار المناخي نتيجة الامور الاتية :

1- تأثره بارتفاع درجات الحرارة ،
2- وقلة هطول الامطار وعدم كفايتها،
3- واشتداد موجات الجفاف ،
4- وندرة المياه وتراجع جودتها،
5- وزيادة العواصف الرملية والغبارية المتكررة والفيضانات .

كما سجل العراق المرتبة الثالثة من اصل خمس دول بها أكبر عدد من النازحين داخليًا في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا اعتبارًا من نهاية عام 2022 بواقع :

(69,000) نازحاً نتيجة الصراع والعنف، و(1,169,000) نازحا بسبب الكوارث .

[1]) **التقرير السنوي النزوح الداخلي بسبب الصراعات والكوارث GRID 2023 صادر بالشراكة بين المجلس النرويجي للاجئين والمركز الدولي لرصد النزوح الداخلي ، ص 40**

ثم ارتفعت هذه الاعداد فبلغ إجمالي عدد النازحين بنهاية عام(2023 بسبب الكوارث) الى (1,124,000) نازحاً و(135,000) نازحا، إجمالي عدد النازحين بسبب(الصراع والعنف). (2)

ومما زاد الامر سوءاً، السياسات المائية المتبعة في البلدان مجاورة والتي قلصت من مصادر المياه الحيوية، فضلاً عن النمو السكاني السريع، وعدم الترشيد في استخدام المياه من قبل القطاعين الزراعي والصناعي الى طلب المزيد من المياه، وبدون الإعداد والتخطيط؛ ومن

المرجح أن يكون حجم التغير البيئي مدمرا وقد يجبر العراقيين على الانتقال بين المناطق بل حتى بين المحافظات من أجل العيش في ظروف في الغالب دون المناسبة.

بحيث اصبحت الهجرة المناخية، حقيقة واقعة بالفعل في العراق وسجلت المنظمة الدولية للهجرة في نهاية عام 2021 ما يقارب 20,000 نازحاً بسبب ندرة المياه(بدراسة 10 محافظات فقط من أصل 19 محافظة في العراق) وارتفاع الملوحة ورداءة نوعية المياه في عدة مناطق من أنحاء العراق.

إضافة الى ذلك وجدت دراسة أجراها المجلس النرويجي للاجئين عام 2021 ان فرداً واحد من كل(15) أسرة في المناطق المتضررة من الجفاف، إضطر أحد أفرادها الى الهجرة بحثا عن عمل، وقد يزداد النزوح بشكل كبير مع اشتداد التغيرات البيئية، وكل ما تقدم ينعكس على مستوى التماسك الاجتماعي والاستقرار في المجتمع .[3]

Abstracts:

Climate changes and their impact on internal displacement

In Iraq in light of the sustainable development goals 2015-2030

A study presented within the proceedings of the first scientific conference entitled (Sustainable Peace... Opportunities and Challenges),which was held by the Center for Peace building and Peaceful Coexistence at the University of Mosul on 10/2-3/2024.

Although it is no longer a secret to anyone that the climate changes that have begun to ravage the world, especially in the Middle East region, and that (Iraq is ranked fifth among the countries most vulnerable to climate change in the world, according to the United Nations Environment Program UNP, as of 2019), which Among its main reasons are the weakness and shortcomings in implementing government plans to confront these challenges that have continued for two consecutive decades, in addition to the decline in successive rainy seasons during the last decade.

2) التقرير العالمي عن النزوح الداخلي لعام GRID 2024 صادر بالشراكة بين المجلس النرويجي للاجئين ومركز رصد النزوح الداخلي ص 122

3) التقرير السنوي النزوح الداخلي بسبب الصراع والكوارث في عام 2022 الصادر عن المجلس النرويجي للاجئين/ ص5

And the decline in the flowing water levels in the Euphrates and Tigris rivers and their tributaries, and this has affected successive displacement and internal migration movements in many southern Iraqi governorates, towards central and northern Iraq, where (51,000) displacement cases were recorded during the year 2022, which represents about (one-sixth) of the total resulting displacement cases. Reported disasters throughout the region as a whole, and eight southern governorates have been affected by drought and water scarcity. ((

1- Affected by high temperatures,

2- The lack of and insufficient rainfall,

3- The intensification of drought waves,

4- The scarcity of water and the decline in its quality,

5- An increase in frequent sand and dust storms and floods.

Iraq also ranked third out of five countries with the largest number of internally displaced people in the Middle East and North Africa region as of the end of 2022, with:

(69,000) displaced as a result of conflict and violence, and (1,169,000) displaced due to disasters.

What made matters worse were the water policies followed in neighboring countries that reduced vital water sources, as well as rapid population growth and lack of rationalization in the use of water by the agricultural and industrial sectors, leading to a demand for more water, without preparation and planning. And who the scale of environmental change is likely to be devastating and may force Iraqis to move between regions and even between governorates in order to live in often substandard conditions.

Climate migration has already become a reality in Iraq, and the International Organization for Migration recorded at the end of 2021 approximately 20,000 displaced people due to water scarcity (studying only 10 out of 19 governorates in Iraq), high salinity, and poor water quality in several areas across Iraq.

In addition, a study conducted by the Norwegian Refugee Council in 2021 found that one of every (15) families in areas affected by drought had one of its members forced to migrate in

search of work, and displacement may increase significantly with the intensification of environmental changes, and all of the above is reflected in The level of social cohesion and stability in society.

Between villages and regions, all the way to going to other governorates, led by (simple farmers, livestock breeders, fish farm breeders, a segment of simple workers, children of working age, and ending with women who support their families after the absence, migration, or displacement of the head of the family in search of a job opportunity).

Clouds of a multidimensional climate and development crisis are gathering in Iraq. The oil-based development model, which suffers from weak human and institutional capabilities and deep social divisions, represents

Inequality in Iraq is a “severe storm” in which fragility, development and climate factors combine. In this context, the Iraq Climate and Development Report provides an analytical basis for addressing the most pressing development needs and climate challenges simultaneously. A report issued by the World Bank entitled (Climate and Development for Iraq) calls for the energy transition as a tool to address the deep deficiencies in the energy sector, and take measures to overcome .

On the dangers of climate change in the relationship between (water, agriculture and poverty). The report adopts a “people-centred” approach to achieve a deeper understanding of the current impacts of climate change and the need to reduce carbon emissions for the benefit of vulnerable groups. The report presents a set of prioritized and sequential recommendations, which aim to accelerate green, resilient and inclusive development in Iraq. (Including malnutrition, infectious diseases, vector-borne diseases, changes in pathogens, diarrheal diseases, cardiovascular and respiratory diseases, and effects on human mental health, and then examining the effects of this on the level of social cohesion and stability in society.))

Study problem:

Highlighting the problem of internal displacement due to climate change (which is almost unspoken about), which has escalated into almost forced displacement in a number of families from the southern governorates to central and northern Iraq, due to the scarcity of rain, water scarcity, and desertification and its dangerous repercussions on peace and social cohesion in a country that has gone through severe crises and wars during the past two decades, 2003-2023.

المقدمة :

رغم انه لم يعد خافيا على احد ان التغيرات المناخية التي بدأت تعصف في العالم وبالأخص في منطقة الشرق الاوسط، وان(العراق في المرتبة الخامسة لأكثر الدول عرضة للتغير المناخي في العالم، حسب برنامج الأمم المتحدة للبيئة UNP، اعتباراً من عام 2019)، والتي من اسبابها الاساسية ضعف وقصور في تنفيذ الخطط الحكومية لمواجهة هذه التحديات المستمرة طيلة عقدين متتالين، اضافة الى تراجع المواسم المطيرة المتتالية خلال العقد الاخير، و انحسار مناسيب المياه المتواترة في نهري الفرات و دجلة وروافدهما واثر ذلك عبر حركات النزوح والهجرة الداخلية المتتالية في العديد من محافظات العراق الجنوبية، نحو وسط وشمال العراق، حيث سجلت (51000) حالة نزوح خلال عام 2022 وهو يمثل حوالي(سدس) مجموع حالات النزوح الناجمة عن الكوارث في جميع أنحاء المنطقة ككل، وقد تأثرت ثماني محافظات جنوبية بسبب الجفاف وشحة المياه . ([4])

- واستند تصنيف العراق على أنه خامس أكثر البلدان عرضة للانهيار المناخي نتيجة الامور الاتية :

6- تأثره بارتفاع درجات الحرارة ،
7- وقلة هطول الامطار وعدم كفايتها،
8- واشتداد موجات الجفاف ،
9- وندرة المياه وتراجع جودتها،
10- وزيادة العواصف الرملية والغبارية المتكررة والفيضانات .

كما سجل العراق المرتبة الثالثة من اصل خمس دول بها أكبر عدد من النازحين داخليًا في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا اعتبارًا من نهاية عام 2022 بواقع :

(69,000) نازحاً نتيجة الصراع والعنف، و(1,169,000) نازحا بسبب الكوارث .

ثم ارتفعت هذه الاعداد فبلغ إجمالي عدد النازحين بنهاية عام(2023 بسبب الكوارث) الى (1,124,000) نازحاً و(135,000) نازحا، إجمالي عدد النازحين بسبب(الصراع والعنف). (5)

---

[4]) التقرير السنوي النزوح الداخلي بسبب الصراعات والكوارث GRID 2023 صادر بالشراكة بين المجلس النرويجي للاجئين والمركز الدولي لرصد النزوح الداخلي/ ص 40

5) التقرير العالمي عن النزوح الداخلي لعام GRID 2024 صادر بالشراكة بين المجلس النرويجي للاجئين ومركز رصد النزوح الداخلي ص 122

ومما زاد الامر سوءاً، السياسات المائية المتبعة في البلدان مجاورة والتي قلصت من مصادر المياه الحيوية، فضلاً عن النمو السكاني السريع، وعدم الترشيد في استخدام المياه من قبل القطاعين الزراعي والصناعي الى طلب المزيد من المياه.، وبدون الإعداد والتخطيط؛ ومن المرجح أن يكون حجم التغير البيئي مدمرا وقد يجبر العراقيين على الانتقال بين المناطق بل حتى بين المحافظات من أجل العيش في ظروف في الغالب دون المناسبة.

بحيث اصبحت الهجرة المناخية، حقيقة واقعة بالفعل في العراق وسجلت المنظمة الدولية للهجرة في نهاية عام 2021 ما يقارب 20,000 نازحاً بسبب ندرة المياه(بدراسة 10 محافظات فقط من أصل 19 محافظة في العراق) وارتفاع الملوحة ورداءة نوعية المياه في عدة مناطق من أنحاء العراق.

إضافة الى ذلك وجدت دراسة أجراها المجلس النرويجي للاجئين عام 2021 ان فرداً واحد من كل(15) أسرة في المناطق المتضررة من الجفاف، إضطر أحد أفرادها الى الهجرة بحثا عن عمل، وقد يزداد النزوح بشكل كبير مع اشتداد التغيرات البيئية، وكل ما تقدم ينعكس على مستوى التماسك الاجتماعي والاستقرار في المجتمع .[6]

كما سيتم تسليط الضوء على الشرائح الهشة الاكثر تأثراً وتضررا من هذه التغيرات كونها ستزيد من معدلات النزوح شبه الاجباري بين القرى والمناطق وصولا الى الذهاب الى محافظات اخرى، وفي مقدمتهم (بسطاء المزارعين، مربي المواشي، ومربي مزارع الاسماك، وشريحة بسطاء العمال، والاطفال في سن العمل، وانتهاءً بالنساء المعيلات لاسرهن بعد غياب او هجرة او نزوح رب الاسرة بحثا عن فرصة للعمل).

وتتجمع سحب أزمة مناخيّة وتنمويّة مُتعدّدة الأبعاد في العراق. حيث يشكّل نموذج التنمية المُستند الى النفط، والذي يعاني من ضعف القدرات البشريّة والمؤسسيّة، والانقسامات الاجتماعيّة العميقة، وانعدام المساواة في العراق "عاصفة شديدة" تتضافر فيها عوامل الهشاشة والتنمية والمناخ. في هذا السياق، يوفر تقرير المناخ والتنمية في العراق أساسًا تحليليًا لتلبية احتياجات التنمية الأكثر إلحاحًا وتحديات المناخ في وقت واحد. يدعو تقرير صادر عن البنك الدولي بعنوان (المناخ والتنمية الخاص بالعراق) إلى التحول في مجال الطاقة كأداة لمعالجة أوجه القصور العميقة في قطاع الطاقة، واتخاذ إجراءات للتغلب على أخطار تغير المناخ في العلاقة بين (المياه والزراعة والفقر). يتبنى التقرير نهجًا "يركز على الناس" لتحقيق فهم أعمق لتأثيرات تغير المناخ الحالية وضرورة تخفيض انبعاثات الكربون لصالح الفئات الضعيفة، ويقدم التقرير مجموعة من التوصيات ذات الأولوية والمتسلسلة، والتي تهدف إلى تسريع التنمية الخضراء والمرنة والشاملة في العراق[7]

وانعكاسات ذلك على الإنتاجية الزراعية وإمكانية الحصول على مياه الشرب وعواقبها واسعة النطاق على صحة الإنسان، ومنها سوء التغذية، والأمراض المعدية والأمراض المحمولة عن طريق نواقل الأمراض، والتغيرات في مسببات الأمراض، وأمراض الإسهال، وأمراض القلب والأوعية الدموية والجهاز التنفسي، وتأثيرات على الصحة النفسية للإنسان، ومن ثم الوقوف عند اثار ذلك على مستوى التماسك الاجتماعي والاستقرار في المجتمع.[8]

<u>مشكلة الدراسة</u> :

تسليط الضوء على مشكلة والنزوح الداخلي بسبب التغيرات المناخية(شبه المسكوت عنها) والتي استفحلت لتصبح نزوحا اشبه بالقسري في عدد من المحافظات الجنوبية الى وسط وشمال العراق، بسبب شحة الامطار وندرة المياه والتصحر وتداعيات ذلك الخطيرة على السلم والتماسك الاجتماعي في بلد مر بأزمات وحروب طاحنة خلال العقدين الماضيين 2003-2023 .

---

6) التقرير السنوي النزوح الداخلي بسبب الصراع والكوارث في عام 2022 الصادر عن المجلس النرويجي للاجئين/ ص5

7) مجموعة البنك الدولي / تقرير المناخ والتنمية الخاص بالعراق/ الموقع الالكتروني . منشور بتاريخ 3/11/ 2022

8) تقرير منظمة الهجرة الدولية – الهجرة والبيئة وتغير المناخ في العراق لعام 2020 ص 25.

اهمية الدراسة :

كونها تسلط الضوء وتحلل الارقام لمؤشرات النزوح والتهجير الداخلي للألاف من الاسر والعوائل والتي بدأت تتضرر وتتضور جوعا بسببه، كونها في الاصل كانت تعاني من الهشاشة وبحاجة الى الدعم والحماية، واثار ذلك الخطيرة على زعزعة بنية السلم والتماسك الاجتماعي الذي يعاني يالاصل من تصدعات وصدمات عديدة. كما قد تسهم هذه الموجات من النزوح الى تغيرات ديمغرافية في محافظات اخرى، كما انها تحاول الاسترشاد بأهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة 2015– 2030 المتعلقة بالتغيرات المناخية .

هدف الدراسة :

محاولة تذكير صناع القرار في الحكومة العراقية واصحاب المصلحة بضرورة الاسراع في ايجاد حلول اجرائية مناسبة ممكن ان تكون ضمن خطة (استراتيجية) وطنية في العراق لمواجهة التغيرات المناخية، وللحد من موجات النزوح الداخلي، لتعزيز واقع السلم والتماسك الاجتماعي، مسترشدين بأهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة 2015– 2030 المتعلقة بالتغيرات المناخية .

خطة الدراسة :

تحاول هذه الورقة البحثية مناقشة الموضوع من خلال مبحثين واربعة مطالب وهي الاتية :

المبحث الاول : التغيرات المناخية في العراق في العقدين الاخيرين 2003– 2023

المطلب الاول : مؤشرات التغيرات المناخية في العراق في العقدين الاخيرين ، ما هي وانواعها ؟ اسبابها ؟ اختلاف شدتها بين المحافظات.

المطلب الثاني : النزوح الداخلي في العراق، اسبابه، مؤشراته ، احدث الاحصاءات بصدده .

المطلب الثالث : الشرائح الاكثر تأثراً بالتغيرات المناخية .

المبحث الثاني : انعكاسات النزوح الداخلي بسبب التغيرات المناخية على التماسك والسلم الاجتماعي :

المطلب الاول : مؤشرات مقلقة عن النزوح الداخلي بسبب التغيرات المناخية وانعكاساتها على التماسك والسلم الاجتماعي.

المطلب الثاني : التزامات الدولة العراقية، من خطط وسياسات لاستدراك مخاطر التغيرات المناخية، بالاستفادة من اهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة 2015- 2030

المطلب الثالث: ابرز صور النزاعات التي تسببها التغييرات البيئية وتهديدها للسلم والتماسك الاجتماعي في عدد من المحافظات الجنوبية ومرورا بالمحافظات الوسطى وصولا الى شمال العراق:

التوصيات :

المبحث الاول:

التغيرات المناخية في العراق في العقدين الاخيرين 2003- 2023

سيتم خلاله تناول التغيرات المناخية في العراق في العقدين الاخيرين 2003- 2023، ما هي وانواعها، اسبابها، اختلاف شدتها واثارها بين المحافظات وانعكاسها على السلم الاجتماعي، ثم مناقشة النزوح الداخلي في العراق، اسبابه، مؤشراته واحدث الاحصاءات بصدده .

المطلب الاول :

ابرز اسباب التغيرات المناخية في العراق في العقدين الاخيرين 2003- 2023

سنحاول استعراض التغيرات المناخية في العراق في العقدين الاخيرين 2003- 2023، كم حيث انواعها، واسبابها، واختلاف شدتها واثارها بين المحافظات وانعكاسها على السلم الاجتماعي . اذ يسفر التغير المناخي في العراق عن الآثار التي تجعل بيئة العراق، وأمنه، وسياسته، وتحدياته الاقتصادية أكثر سوءً، ويرجع سببه الى تظافر مجموعة عوامل ومنها :

أ- **ارتفاع درجات الحرارة :**

اذ تجاوزت معدلات ارتفاع درجات الحرارة سقف(50) درجة في بعض المحافظات، وسجلت عشرة مدن عراقية من بين الاسخن في العالم في صيف/ اب 2024، وفق تقارير المؤسسات الدولية المختصة وسبق و صرح رئيس بعثة المنظمة الدولية للهجرة في العراق، انه في عام 2021، سجّلت محافظة البصرة في العراق ثاني أعلى درجة حرارة في جميع أنحاء العالم، بلغت 52.6 درجة مئوية (126.68 درجة فهرنهايت). وكان عام 2022 عاماً سيئاً بشكل خاص من حيث ان

النزوح الناجم عن تغيّر المناخ في البلاد، ومع زيادة عدد النازحين بحوالي (عشرة أضعاف) مقارنة بعام 2021. ومع اشتداد التغيرات البيئية، من المرجح أن ترتفع معدلات النزوح أيضاً . ([9])

ب- الجفاف الشديد :

اذ يواجه العراق في عدد من المحافظات الجنوبية، موجات متقطعة من القحط أو الجفاف أو الجدب ، والتي تسبب معاناة لمناطق معينة من نقص ما في الموارد المائية، وندرة المياه أو إجهاداً مائياً أو عطشة، وهي عجز موارد المياه العذبة على تلبية الطلب على المياه . جدير بالذكر ان ذلك لم يعد محصورا بالعراق او بلدان الشرق الاوسط ، بل اخذ يؤثر على قارات العالم كافة، وقد أدرج المنتدى الاقتصادي العالمي هذا الملف في عام 2015 باعتباره أكبر خطر عالمي من حيث تأثيره المحتمل خلال العقد القادم . ([10])

ت- انخفاض هطول المطر عن معدلها الطبيعي :

حيث يرجع تدني مستويات مياه الأنهار لتراجع معدلات هطول الأمطار عند منابعها الاصلية .

ث- والتصحر والتملح:

تعريف التصحر: تم تعريف تصحر الأراضي في نص اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر على أنه" تدهور الأراضي في المناطق القاحلة والشبه القاحلة والجافة شبه الرطبة نتيجة لعوامل متعددة، بما في ذلك التغيرات المناخية والأنشطة البشرية وفقًا لهولم وكيلي (1993)، ولقد أنضم العراق للاتفاقية الاطارية للأمم المتحدة لمكافحة التصحر بموجب القانون رقم 7 لسنة 2009 و نشر الانضمام في جريدة الوقائع العراقية العدد 4128 بتأريخ 6 / 7 / 2009 و تيمنا بهذا اليوم اعتبرته الحكومة العراقية اليوم الوطني لمكافحة التصحر في العراق. ([11])

ج- زيادة العواصف الترابية :

يشهد العراق ارتفاعا في عدد العواصف غير مسبوق، وبخاصة خلال العقدين الماضيين بسبب تهالك الحزام الاخضر و قلة الامطار وعوامل اخرى، والعاصفة الرملية أو العاصفة الترابية أو العجاج عاصفة تحمل فيها الرياح كميات من الرمل في الهواء. وتشكل الرمال المحمولة في الرياح سحابة فوق سطح الأرض، ولا ترتفع معظم الرمال إلى أعلى من 50 سم، ولكن بعض حبات الرمل تصعد إلى ارتفاع مترين. ([12])

وفي عام 2013 هبت على العراقِ أكثر من 300 عاصفة رملية، بينما في الفترة ما بين عام 1950 إلى عام 1990 كان عدد العواصف الرملية أقل من 25 عاصفة في السنة الواحدة. وذكر (94%) من النازحين في محافظات العراق الجنوبية، ذكروا ان ندرة المياه كانت سببًا رئيسيًا لنزوحهم . وبحلول عام 2001 اختفى (90%) من الأهوار، ففقد العراق التنوع البيولوجي، وكان ذلك سببًا للنزوح واسع النطاق. (13)

ح- ندرة المياه أو الإجهاد المائي:

---

9) تقرير منظمة الهجرة الدولية / حان الوقت لاتخاذ إجراءات كبيرة بشأن المناخ في العراق، 7/ يونيو 2023 الموقع الالكترونية .

6) موسوعة ويكبيديا / الموقع الالكترونية / التغير المناخي في العراق :

7) تقرير توصيات برنامج العمل الوطني لمكافحة التصحر في العراق (2008–2018) صادر 2013– ص 3

12) **موسوعة ويكبيديا / الموقع الالكترونية / التغير المناخي في العراق :**

13) الحقائق عن تغير المناخ في العراق اليوم / الصليب الاحمر الدولي / الصفحة الالكترونية .

ملوحة المياه والتربة، اذ تحتوي مياه نهري دجلة والفرات على كميات كبيرة من الأملاح وتساهم الفيضانات وممارسات الري الرديئة في نشر هذا الملح على الأرض .وإن ارتفاع منسوب المياه وسوء الصرف الصحي والجوفي وخاصة ان الأملاح تميل إلى التركيز بالقرب من سطح التربة، مما يقلل من جودة التربة وهذا بدوره يهدد إنتاج المحاصيل في المناطق الجنوبية وقد يتفاقم بسبب ارتفاع منسوب مياه البحر .

وتتفاقم ندرة المياه بسبب التلوث الناجم عن زيادة الملوحة والنفايات الصناعية والتلوث الناجم عن النفط والغاز ومشاريع سدود البنية التحتية الكبيرة في المنطقة ونقص مرافق معالجة المياه والصرف الصحي .وكذلك رداءة نوعية المياه تهدد سبل العيش الزراعية لأنها تؤثر على نوعية وكمية المحاصيل

المزروعة وتوافر المياه النظيفة للماشية .فعلى سبيل المثال، اضطر سكان الأهوار في جنوب العراق إلى الانتقال بسبب نوعية المياه(بالإضافة إلى ندرتها) بسبب حاجة جاموس المياه إلى توفر المياه النظيفة .كما يشكل تلوث المياه مشكلة صحية عامة، ففي البصرة فقط تم ادخال 118 الف شخص الى المستشفى في صيف عام 2018 بسبب مشاكل صحية تتعلق بنوعية المياه .([14])

س: انبعاثات غازات الاحتباس الحراري:

برز ذلك جليا في عام 2019، حيث كان العراق مسؤولاً عن(8 %)من انبعاثات غاز (الميثان) في العالم و(0.5 %) من انبعاثات (ثاني أكسيد الكربون) في العالم، حيث ان انبعاثات غازات الاحتباس الحراري للفرد أعلى من المتوسط العالمي.([15])

ص- تلوث الهواء في العراق في 2023

ذكر تقرير لشركة " IQAir " لتكنولوجيا جودة الهواء، أن العراق جاء في المرتبة الأولى عربيا في مؤشرات تلوث الهواء خلال العام الماضي، فيما احتل المرتبة السادسة عالميا خلال 2023. وبحسب تقرير الشركة، بلغ معدل تركيز الجزيئات الملوثة 43.8 ميكروغرام لكل متر مربع بالنسبة للعراق، وإلى ذلك، أفاد تقرير أميركي، بأن العراق جاء بالمرتبة قبل الأخيرة في ترتيب الدول بالهواء النقي، فيما حلت أيسلندا بالمرتبة الأولى.

وفقا للتقرير، أن(ايسلندا) لديها أنظف هواء في العالم، من بين(100) دولة، تم إدراجها بالجدول حيث يبلغ تركيزه (PM 2.5 3.4) ميكروجرام لكل متر مكعب، وعلى العكس من ذلك، فإن(تشاد) لديها أسوأ نوعية هواء، حيث سجلت(89.7) ميكروجرام لكل متر مكعب، تلاها (العراق) حيث سجل(80.1) ميكروجرام لكل متر مكعب **وتعزا** أسباب تلوث الهواء في العراق، إلى انتشار محارق النفايات، وعمليات استخراج النفط وحرق الغاز، بالإضافة إلى انتشار المعامل وسط وقرب المدن مثل معامل الطابوق في ضوء غياب الرقابة. (16)

المطلب الثاني :

النزوح الداخلي في العراق، اسبابه، مؤشراته واحدث الاحصاءات بصدده .

14) تقرير منظمة الهجرة الدولية الهجرة والبيئة وتغير المناخ في العراق 2022 ص 10

15) موسوعة ويكبيديا / الموقع الالكترونية / التغير المناخي في العراق

16) تقرير منظمة التعاون الإسلامي حول البيئة / تعاف مرن من أجل بيئة مستدامة / 2023 ص 65

حيث سيتم التطرق في هذا المطلب الى تعريف النزوح في الادبيات الحقوقية الدولية ثم التعمق في خلفيات النزوح الداخلي في العراق بسبب التغيرات المناخية ، واسبابه، وابرز مؤشراته والتوقف عند **التسلسل الزمني للنزوح الداخلي بسبب النزاعات المسلحة، والذي كان و لا يزال يهدد السلم والتماسك المجتمعي، بدءاً من 2014–2017** واحدث الاحصاءات بصدده .

<u>اولا / تعريف النزوح الداخلي :</u>

يوجد تعريف رسمي« للاجئ » بموجب اتفاقية اللاجئين لعام 1951، الا انه لا يوجد تعريف قانوني عالمي للنازحين داخليًا (IDP)، يوجد فقط معاهدة إقليمية للدول الأفريقية، من ناحية ثانية يستخدم تقرير للأمم المتحدة، الذي يحمل عنوان *المبادئ التوجيهية للنزوح الداخلي* التعريف التالي:(الأشخاص أو مجموعات الأشخاص الذين أجبروا أو أُكرهوا على الفرار من منازلهم أو أماكن إقامتهم المعتادة، أو مغادرتها بشكل خاص من أجل تجنب تأثيرات نزاع مسلح، أو حالات العنف العامة، أو انتهاكات حقوق الإنسان أو الكوارث الطبيعية أو الكوارث من صنع الإنسان، ولم يعبروا حدود بلد معترف بها دوليًا). ويشدد في التعريف الوارد أعلاه على عنصرين مهمين للنزوح الداخلي (الإكراه والحركة الداخلية/ المحلية)، تجدر الإشارة إلى أنه بدلًا من التعريف الدقيق فإن كتاب المبادئ التوجيهية يقدم تعريفًا وصفيًا لفئة الأشخاص الذين يهتم كتاب المبادئ التوجيهية باحتياجاتهم». تميل هذه الوثائق بذلك لتكون « عمدًا أكثر مرونة بدلًا من أن تكون دقيقة قانونياً » حيث تشير كلمة « بشكل خاص » إلى قائمة من أسباب النزوح ليست شاملة. من ناحية ثانية، وكما أوضحت إيرين موني، فإن « الإحصاءات العالمية المتعلقة بالنازحين داخليًا لا تحصي عمومًا سوى المشردين الذين تسببت في نزوحهم نزاعات أو انتهاكات لحقوق الإنسان. علاوة على ذلك، أوصت دراسة حديثة بضرورة تعريف النزوح الداخلي بشكل أدق ليصبح مقتصرًا على النازحين داخليًا بسبب العنف». بالتالي، على الرغم من الأسباب غير الشاملة للنزوح الداخلي، يعتبر الكثيرون أن النازحين داخليًا هم أولئك الذين سيتم اعتبارهم لاجئين فيما لو عبروا الحدود الدولية، وبناء على ذلك فإن مصطلح اللاجئين بكامله ما عدا اسمه ينطبق على النازحين داخليًا. (17)

<u>ثانياً / التسلسل الزمني للنزوح الداخلي القسري بسبب النزاعات المسلحة الذي هدد السلم والتماسك المجتمعي، بدءاً من 2014–2017 :</u>

بدءاً من 10/ حزيران من عام 2014 ، سيطر تنظيم(داعش) الارهابي على مجموعة مدن عراقية رئيسية يقدر عدد سكانها بأكثر من 5 ملايين انسان، وعدد العائلات التي نزحت من المحافظات التي شهدت هجمات (داعش) عام 2014 ، بلغ 982 ألف عائلة، بمتوسط عدد أفراد للعائلة الواحدة 5.7 خلال النصف الأول من عام 2014 تم نزوح حوالي 480ألف شخص من محافظة الأنبار، في يونيو ويوليو 2014 م، نزح(505.482) شخصا آخرين، معظمهم من الموصل، ثاني أكبر مدن العراق،واعتبارا من أغسطس 2014،نزحا(728.700) شخصا من منطقة جبل سنجار، وآلاف آخرين من سهل نينوى وعدد آخر جراء الهجمات العسكرية في منطقة صاح الدين، مع بداية الهجوم على الموصل يوم 17/ تشرين الأول عام 2016 ، هرب(83) ألف شخص من المدينة والمناطق المحيطة بها في غضون سبعة أسابيع، وفقا للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، بينما ارتفع هذا العدد ليصل لأكثر من مليون نازح اثناء المواجهات لتحرير المنطقة.

---

17) النازحون داخل بلدانهم / كتيب صادر عن اللجنة الدولية للصليب الاحمر / الطبعة العربية / طبع في مصر / برنت رايت للطباعة والنشر / تموز 2007 / صفحة 5

في عام 2017 ، سجلت زيادة في عمليات النزوح الجديدة إلى 1.4 مليون، وهو أعلى رقم منذ ظهور (داعش) تمت استضافة حوالي 28 % من النازحين داخليًا في العراق في مناطق حكومة إقليم كردستان، و 68 % في وسط العراق، و4% في الجنوب. وتم إنشاء(174) مخيما للنزوح في عموم العراق، والمحافظات التي استضافت أكبر عدد من النازحين داخليًا هي (الأنبار وبغداد وكركوك). وعاش بعض النازحين في منازل مستأجرة أو مع عائلات مضيفة بينما عاش آخرون في ملاجئ حرجة، والتي تشمل مخيمات غير رسمية، ودور عبادة، ومباني مهجورة، أو مواقف السيارات. مع تحرير الموصل انخفضت عمليات النزوح الجديدة.

انخفض عدد النازحين بحلول نهاية عام 2020 بنسبة 21 %، مقارنة بعام 2019 عاد 235 ألف شخص إلى مناطقهم الأصلية خال العام، ولا سيما إلى محافظة نينوى والأنبار وصاح الدين. مع انتهاء العمليات القتالية ضد تنظيم(داعش)عاد أكثر من(4.6) مليون نازحا إلى مناطقهم الأصلية. لا يزال حوالي 1.2 مليون شخص نازحا داخليا. يقدر عدد الاشخاص المتصور ارتباطهم بـ(داعش) والذين لم يتمكنوا من العودة الى مناطقهم بحوالي 250 ألف شخصاً اغلبهم من النساء والأطفال. بعد انقضاء خمس سنوات من انتهاء احتلال داعش في العراق، لا يزال هناك حوالي(1.2) مليون عراقي نازحين داخليًا.لغاية اكتوبر/2022، وللحفاظ على مكاسب وجهود برامج اعادة الاستقرار واعادة اللحمة للنسيج الاجتماعي في العراق وتحصين المجتمعات من العودة للنزاعات والتطرف العنيف، فإن دعم المصالحات المجتمعية وإعادة الاندماج أمر حيوي .ويحب التركيز على مساعدة تلك الفئات المعرضة للإقصاء والتهميش والذين يواجهون تحديات قاسية للاستقرار واعادة الاندماج، وهي الأسر التي وصمت بسبب ارتباط احد افرادها بتنظيم داعش بغض النظر عن مستوى الارتباط او صحته في بعض الاحيان(18)

ثالثا/ النزوح بسبب النزاعات المسلحة يؤدي الى تبني مواقف (سلبية للتكيف) :

في العراق وبعد ان تسببت النزاعات المسلحة في تهجيّر المدنيين تحديدا، فان أكثر من (592) الف مواطن/ عائد من النزوح يعيشون في ظروف من الفقر والضعف، ويتعرضون لمخاطر متعلقة بالحماية بما في ذلك الاستغلال والإيذاء والعنف القائم على النوع الاجتماعي والاتجار بالبشر. وقد تسببت جيوب العنف في ما يقرب من32,000 حالة نزوح في عام 2022 ، ووقع نزوح ثالث في شمال العراق في أوائل ايار 2022عندما اشتبكت قوات الأمن، مع جماعات مسلحة غير تابعة للدولة.وقد عاد القليل منهم إلى ديارهم، ويرجع ذلك جزئياً، إلى الافتقار إلى فرص كسب العيش والتأخير في، التعويض عن المساكن المتضررة وصدمة النزوح، المتكرر والعنف.وما زالت العودة المستدامة تواجه عقبات بسبب الوضع الأمني الهش وانتشار، الجماعات المسلحة المتعددة، لا سيما في المحافظات، التي شهدت قتالً عنيفًا بين عامي 2014 و. 2017 ، ومعدلات البطالة بين النازحين في العراق أعلى بنسبة 10%على الأقل من نظرائهم من غير النازحين، الأمر الذي أدى بدوره إلى زيادة انعدام الأمن الغذائي لديهم . وقد دفع هذا الكثيرين إلى تبني استراتيجيات (سلبية للتكيف)، بما في ذلك إخراج أطفالهم من المدارس وبيع الأصول الإنتاجية والتورط في الجرائم والزواج المبكر. **(19)**

رابعا / التغيرات المناخية تعزز دوافع النزوح لدى الشرائح الهشة في عشر محافظات :

للاسف فقد تأخر الاهتمام بهذه المؤشرات حتى استفحل في عدد يزيد على نصف محافظات العراق، حيث بدأ في عام 2018جمع البيانات عن النزوح الناجم عن تغير المناخ في وسط وجنوب العراق .وفي آذار2022، ظلت 3358 عائلة نازحة بسبب ندرة المياه وعوامل مناخية أخرى في عشر محافظات، ولا يزال مستوى النزوح الذي يُعزَى إلى عوامل بيئية

18) **التقرير السنوي النزوح الداخلي والأمن الغذائي / صادر عن المجلس النرويجي للاجئين 2023/ ص 23**

19) تقرير الهجرة والبيئة و تغير المناخ في العراق/ صادر عن منظمة الهجرة الدولية / 2022/ ص 8

في العراق مجرد جزء بسيط من النزوح الناجم عن النزاع المسلح . إلا أن جمع البيانات لا يزال منقوصًا، كما أن الخطوط الفاصلة بين النزوح الداخلي المتصل بالنزاع وأنماط التنقل الطوعي ضبابية في بعض الأحيان . وأشارت دراسة أجرتها اللجنة الدولية للصليب الاحمر عن أثر تغيُّر المناخ في العراق إلى مخاوف على مستوى الحكومة من استمرار تزايد عدد الذين يضطرون إلى الانتقال، نتيجةً لتدهور البيئة وتغيُّر المناخ ولا يوجد دليل يفيد بوجود خطة وطنية لتسهيل إعادة التوطين، ولكن السلطات على ما يبدو» تخشى أن تحركات واسعة النطاق يمكن أن تهدد الاستقرار على المدى القصير، لا سيما في المناطق غير المستقرة أصلا ، وتجدر الإشارة إلى أن خطط تسهيل إعادة التوطين تركز عادة على الدعم الطويل الأجل لمن نزحوا بسبب تدهور البيئة وتغيّر المناخ، وهو يختلف عن إعادة التوطين المقررة في الخطط . وتُعرَّف إعادة التوطين المقررة في الخطط بأنها إجراء تتخذه الدولة لإعادة توطين مجتمع توطينًا فعليًّا في مكان آخر. (20)

وبين عامي 2021 و 2023 ، تشير بيانات المجلس النرويجي للاجئين إلى أن التوترات الاجتماعية – وعدم الثقة والنزاعات – بسبب تغير المناخ قد انحسرت وتدفقت في ارتباط قوي بهطول الأمطار السنوي.

ويفيد المجلس النرويجي للاجئين عبر بياناته أن التوترات الاجتماعية الناجمة عن تغير المناخ، وعلى وجه التحديد انعدام الثقة والنزاعات، تقلبت في ارتباط قوي مع هطول الأمطار السنوي بين عامي 2021 و . 2023 وفي عام 2022 ، اشار حوالي 40 بالمائة من المشاركين الى ارتفاع التوتر المجتمعي، وفي العام التالي 2023 ، انخفض هذا الرقم بشكل كبير إلى 4 % فقط في جميع المحافظات التي شملها المسح. ومن الجدير بالذكر أن سهل نينوى أظهرت المستويات الأكثر وضوحاً من التوترات المجتمعية، وفي البعاج، أرجع (20%) من المشاركين تأثر قضايا التماسك الاجتماعي إلى الجفاف. ولوحظت أشد عواقب تغير المناخ خطورة في المحافظات الجنوبية، في حين تظهر في سهل نينوى مؤشرات على تحولها إلى نقطة ساخنة ناشئة. ونتيجة للنزوح واسع النطاق والعودة اللاحقة في منطقة تعاني من نقص الخدمات وتفتقر الى المياه السطحية والبنية التحتية، لا تزال نينوى معرضة سياسيا واجتماعيا للصراع الطائفي. ([21])

وسجل العراق 21,000 حالة نزوح مرتبطة بالصراع والعنف خلال العام 2023، وهو أدنى رقم له منذ عقد من الزمن . ومع ذلك، لا يزال حوالي 1.1 مليون شخص يعيشون في حالة نزوح بسبب الصراع، والعديد منهم في هذه الحالة منذ فترات طويلة .ولم يتغير هذا الرقم إلا بالكاد خلال السنوات الثلاث الماضية، وثمة مؤشرات على حدوث بعض حالات نزوح ثانوية . ويواجه معظم النازحين داخليًا في العراق تحديات معقدة ومتراكبة تعيق مساعيهم نحو إيجاد حلول دائمة . ويكشف البحث الذي أجراه مركز رصد النزوح الداخلي عن وجود تفاوت كبير بين النازحين وغير النازحين من حيث الوصول إلى السكن الملائم والأنشطة المدرة للدخل .ففي محافظة دهوك، على سبيل المثال، أكد النازحون داخليًا أنّ عدم توافر السكن هو أحد أهم العوائق التي تحول دون عودتهم .كما ذكروا أن قلة فرص العمل تشكل عائقًا أمام اندماجهم في المجتمع المحلي .ووجدت دراسةٌ أخرى أن حوالي نصف النازحين داخليًا قالوا إنهم يجدون صعوبةً في تأمين دخل ثابت، مقارنة بأقل من ثلث غير النازحين.(22)

المطلب الثالث: الشرائح الاكثر تأثراً بالتغيرات المناخية في العراق :

---

20) تقرير إنجاح التكيف التصدي للآثار المضاعفة لتغير المناخ وتدهور البيئة والنزاعات في الشرق الأدنى والأوسط صدر تقرير بالاشتراك بين اللجنة الدولية للصليب الأحمر/ 2022 ص37

21) تقرير غير كافية وغير عادلة: شحة المياه والنزوح في العراق– صادر عن المجلس النرويجي 2023 : ص 24

22) التقرير السنوي النزوح الداخلي بسبب الصراعات والكوارث2024 GRID صادر بالشراكة بين المجلس النرويجي للاجئين والمركز الدولي لرصد النزوح الداخلي/ ص 44

حيث سنستعرض خلال هذا المطلب ابرز الشرائح المتضررة وما تواجهه من مخاطر حالية او لاحقة كونها شرائح بالاصل(هشة) وبخاصة:(الأطفال/ الفتيات، والشباب في سن العمل، والاسر الفلاحية التي تعتاش على الزراعة البدائية والرعي، او تربية الاسماك، وبسطاء العمال)، قد اجبرتها التغيرات البيئية القاسية على هجرة مناطقها .

اولا / شريحة الاطفال :

وفقا لتقارير ومؤشرات اليونيسف، فإن الأطفال والشباب في العراق هم الفئة الأكثر عرضة لخطر تأثيرات التغير المناخي ولا سيما شحة المياه ، مما يهدد صحتهم وتعليمهم وحمايتهم، ويجعلهم عرضة لأمراض فتاكة. قبيل مؤتمر الأطراف في مؤتمر الأطرافCOP26 ،COP27 ، للتغير المناخي، تدعو اليونيسف إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لمعالجة شحة المياه وتأثيرها على حياة الأطفال والشباب في العراق. (23)

وفقًا لمؤشر اليونيسف لمخاطر المناخ على الأطفال، والذي تم إصداره في أغسطس من عام 2021، يحتل العراق المرتبة (61) عالميًا بين163 بلدًا من حيث مخاطر تغير المناخ، ويُعد العراق البلد الثاني والأربعون الأكثر ندرةً في المياه في العالم تفتقر(50 %) من المدارس العراقية إلى خدمات المياه والصرف الصحي والنظافة الشخصية الأساسية .**(24)**

ومن حيث الأطفال والشباب المعرضين لمخاطر المناخ، مع تعرض الفئات الضعيفة ومناطق معينة في البلاد لمخاطر أكبر. بما في ذلك إخراج أطفالهم من المدارس وبيع الأصول الإنتاجية والتورط في الجرائم والزواج المبكر. (25)
حيث يتعرض الأطفال والشباب لمخاطر مناخية متوسطة إلى عالية في العراق، مع تعرض الفئات الضعيفة وبعض المناطق المعينة من البلاد، إلى مخاطر أكبر. تعدّ أزمة المناخ أزمة من أزمات حقوق الطفل. حيث تشكّل تهديدا غير مسبوق لتنمية الاطفال والشباب، وبقائهم وإمكاناتهم في كل مكان في العراق. إنه يمثل ظلما مطلقا للجيل القادم . وهو من البلدان العشرة التي شهدت أكبر عدد من حالات نزوح الأطفال بسبب الجفاف من عام 2017 إلى عام 2021.([26])

وفق بيان صدر عن(اليونسيف) نشر في تشرين الأول/ أكتوبر 2022 انه في عام 2016، كان ما يقدر بنحو 6.6 مليون شخص في العراق بحاجة إلى خدمات برنامج (الماء و الاصحاح البيئي)، منهم ما يقرب من(1.8) مليون من النازحين داخليًا، و(0.4) مليون من العائدين، و(0.2) مليون من اللاجئين. وفي عام 2021، كان(1.6) مليون شخص لا يزالون في حاجة إلى خدمات برنامج الماء و الاصحاح البيئي، غالبيتهم،(1.1) مليون، من(العائدين)؛ بينما(0.3) مليون هم من النازحين والباقي من أفراد المجتمع المضيف واللاجئين.([27])

ثانيا : شرائح اخرى متضررة من شح المياه : (الشباب والنساء والاشخاص ذوي الإعاقة).

إدراكا لتداعيات ازمة شح المياه المتنامية في العراق، فإن المياه المأمونة بكميات كافية لتلبية احتياجات الشرائح الاكثر هشاشة في المجتمع (الفتيان والنساء وذوي الإعاقة) وبدلا من إيجادّ حلول واحدة تناسب الجميع، ينبغي لأصحاب المصلحة في العراق أن يصمموا حلولا ملائمة لاحتياجات وسياقات خاصة، بما يكفل وجود قدرات وخبرات وحوافز محلية بين مقدمي الخدمات، للحفاظ على الحلول وتوسيع نطاقها، ولجعل المجتمعات المحلية، بقيادة الشباب، تطلب الخدمات

---

23) تقرير آثار تغير المناخ على الاطفال والشباب في العراق/ تحليل المشهد المناخي/ اليونيسف/ تاريخ النشر أيار 2024/ ص 4
24) تقرير تقرير/ اليونيسف/ آثار تغير المناخ على الاطفال والشباب في العراق 2022 / ص19
25)**التقرير السنوي النزوح الداخلي بسبب الصراعات والكوارث 2023 صادر بالشراكة بين المجلس النرويجي للاجئين والمركز الدولي لرصد النزوح الداخلي/ ص/ 39**
26) تقرير بعنوان غير كافية وغير عادلة: شحة المياه والنزوح في العراق– صادر عن المجلس النرويجي 2023 : ص 27
27) تقرير تقييم الاستجابة الإنسانية لبرنامج الماء والاصحاح البيئي – (لمنظمة اليونيسف في العراق (2016–2021 / ص3

التي تحتاجها من أجل بيئة آمنة وصحية للأطفال. وتشمل المجالات ذات الاولوية، وتأكد للمفوضية السامية لحقوق الانسان، في دراستها بشأن تعزيز وحماية حقوق الاشخاص ذوي الإعاقة في سياق تغير المناخ، أنَّ هؤلاء الاشخاص هم الأكثر عرضة لاثار تغير المناخ ويشكل الفقر والتمييز السلبي بسبب عوامل اجتماعية واقتصادية شتى، و(الوصم الاجتماعي) عناصر رئيسية تؤثر في تعرض الاشخاص ذوي الاعاقة لاثار تغير المناخ .ومن شأن العوامل المتداخلة المتعلقة بنوع الجنس والعمر و الاصل العرقي والجغرافيا والهجرة والدين والجنس أن تعرِّض بعض الاشخاص ذوي الاعاقة بدرجة أكبر لاثار تغير المناخ الضارة. ([28])

وبالنسبة للفتيان الصغار، يتزايد التجنيد في قطاع الامن غير الرسمي، مع تناقص سبل العيش التقليدية مثل رعي الحيوانات والزراعة .بالنسبة للفتيات والنساء، يتزايد الزواج المبكر حيث تكافح الأسر مع انخفاض القدرة الاقتصادية، كما إتضح خلال النزاعات المسلحة السابقة في العراق، يمكن للجهات المسلحة ومن يمثلون او يتصرفون بالنيابة عنهم، لغة موجهة عن الحكومة بأوجه عدم المساواة وتحديات الحماية، لتأجيج العنف وبث الخوف في نفوس المدنيين. (29)

ثالثا : التغيرات المُناخية وتأثيرها على شريحة العمال .

في (27 حزيران 2024) أعلنت وزارة العمل والشؤون الاجتماعيَّة تسجيل عدد كبير من إصابات العمال بالإجهاد الحراري خلال الصيف الحالي، نتيجة تعرّضهم إلى ظروف عمل غير صحيَّة وإنسانيَّة، في ظل ارتفاع درجات الحرارة غير المسبوق في العراق، وقال المتحدث الرسمي باسم الوزارة نجم العقابي في تصريح صحفي: "سجلنا إصابة عدد كبير من العمال ونقلهم إلى المستشفيات نتيجة تعرّض الجسم للحرارة الزائدة" .

ووفقا لتقرير صادر عن منظمة العمل الدولية في 22نيسان/ أبريل 2024 ، فان تغير المناخ يخلق "مزيجاً" من المخاطر الصحية الجسيمة لـ 70 في المائة من العمال في العالم ويمكن أن تشمل العواقب الصحية لتغير المناخ السرطان، وأمراض القلب والأوعية الدموية، وأمراض الجهاز التنفسي، والخلل الوظيفي في الكلى، والحالات الصحية العقلية.

يقول التقرير المعنون" ضمان السلامة والصحة في العمل في مناخ متغير "إن تغير المناخ يؤثر بالفعل تأثيرًا خطيرًا على سلامة وصحة العمال في جميع مناطق العالم. وتشير تقديرات منظمة العمل الدولية إلى أن أكثر من 2.4 مليار عامل (من أصل 3.4 مليار عامل في العالم) من المحتمل أن يتعرضوا للحرارة المفرطة في مرحلة ما أثناء عملهم، وفقًا لأحدث الأرقام المتاحة (2020). وعند حساب هذه النسبة كحصة من القوى العاملة في العالم، فقد ارتفعت من 65.5 % إلى 70.9 % .([30])

رابعا / المتضررون من شريحة المزارعين، وظهور(المهاجر المناخي أو المهاجر البيئي) :

ان مصطلح المهاجر البيئي، الذي عرّفته منظمة الهجرة الدولية بانه:(شخص أو مجموعة أشخاص، لأسباب يغلب عليها التغيرات المفاجئة أو التدريجية في البيئة، والي تؤثر سلبًا على حياتهم أو أوضاعهم المعيشية، يكونوا مجبرين على ترك أماكن إقامتهم المعتادة، أو اختيار القيام بذلك، سواء بشكل مؤقت أو دائم، والذين ينتقلون داخل بلد منشأهم أو

28) أسئلة يتكرر طرحها بشأن حقوق الانسان وتغير المناخ . كتيب / صادر عن الامم المتحدة/ المفوضية السامية لحقوق الانسان/ صحيفة الوقائع رقم38 / نيويورك وجنيف،2022 / صفحة 27

29 – تقرير صادر عن مركز المدنيين في الصراع منظمة دولية مختصة بتعزيز حماية المدنيين المحاصرين في الصراع / صفحة 8

30 تقرير ضمان السلامة والصحة في العمل في مناخ متغير، صادر عن منظمة العمل الدولية / 22 نيسان/ 2024 / صفحة / المقدمة.

إقامتهم المعتاد أو خارجه)، وإن هذا التعريف للمهاجر البيئي ليس المقصود منه وضع أي فئات قانونية جديدة. إنه تعريف عملي يهدف إلى وصف كافة المواقف العديدة الي ينتقل الأشخاص فيها ضمن سياق العوامل البيئية . **(31)**

ومن الصعب التنبؤ بأنماط الهجرة المناخية، اذ ليس كل من يتأثر بتغير المناخ يقرر الهجرة . في الواقع قد لا يتنقل أولئك الأكثر عرضة لتغير المناخ على الإطلاق لأنهم لا يملكون الموارد اللازمة للانتقال، وبدلًا من ذلك سيكون لكل عائلة نقطة تحول خاصة بها، عندما تتجاوز التغيرات البيئية قدرة الافراد على التأقلم، فإن تحقيق هذا الهدف يكون من خلال موازنة عوامل متعددة : شدة التغيرات الجوية والموارد الشخصية.([32])

وبدا العراق يشهد ظهور هذه الشريحة الجديدة، ويتعامل مع تداعايات ظهورها، عبر الرضوخ الفعلي لاثارها السلبية، على المجتمع الريفي والاقتصاد الزراعي وصولا الى الخضوع لها لعدم توفر حلول وبدائل انية لتجاوزها رغم العديد من الخطط والبرامج الحكومية النظرية، التي حذرت منها طيلة العقدين الماضيين بغية احتوائها.

فقد اعلنت وزارة الزراعة العراقية في الاعوام 2018– 2019 وتكرر ذلك في الموسم 2022، ان "خطة الاستزراع الشتوية لهذه السنة لمحصول القمح والشعير تأثرت، وعلى الرغم من خطة التوسع في المساحات إلا أنه لا يوجد سوى 50 % – 55% من المساحات التي تعد قابلة للزراعة في العراق الذي يمتلك أكثر من 27 مليون دونم من المساحات القابلة للزراعة، لكن الخطة الزراعية الشتوية شكلت (8) مليون دونم فقط . ([33])

وفي منطقتي (جنوب العراق، وغرب نينوى) تسهم ندرة المياه بالفعل في حدوث أزمة إنسانية وتؤدي إلى النزوح السكاني وكذلك تعيق ندرة المياه إنتاج المحاصيل وفشل زراعتها وتحد من توافر مياه الشرب والأعلاف للماشية وتجبر العديد من أنشطة الزراعية على اغلاق ابوابها، وتشير التوقعات النموذجية إلى زيادة في متوسط درجة الحرارة القصوى بمقدار درجتين مئويتين بحلول عام 2050 ، ستستمر مثل هذه الحالات المتطرفة لتصل الى 21 يوما متتاليا، ويؤثر ارتفاع درجات الحرارة وموجات الحر على سبل العيش وانعدام الأمن الغذائي والمخاطر الصحية، الامر الذي يسهم بدوره في النزوح .([34])

<u>المبحث الثاني :</u>

ابرز المؤشرات المقلقة عن النزوح بسبب التغيرات المناخية في (عشر) من محافظات العراق خلال السنوات الخمسة الماضية (2018–2023)

سيتم خلال هذا المبحث استعراض ابرز المؤشرات المقلقة عن النزوح بسبب التغيرات المناخية في (عشر) من محافظات العراق خلال السنوات الخمسة الماضية (2018–2023)، معززا بالاحصاءات في عدد من المحافظات الجنوبية والوسطى والشمالية، ثم التوقف عند التزامات الدولة العراقية، لمواجهة مخاطر التغيرات المناخية، بالاستفادة من اهداف

---

31) **استراتيجية المنظمة الدولية للهجرة بشأن الهجرة والبيئة وتغير المناخ 3021 الى 2030 صفحة 52**

32) تقرير الهجرة والبيئة وتغير المناخ في العراق/ صادر عن المنظمة الدولية للهجرة / 2022 / صفحة 8

33) بيان صادر عن وزارة الزراعة العراقية ومعمم على الوكالات الاخبارية المحلية .

34) **تقرير منظمة الهجرة الدولية بعنوان العراق – دوافع النزوح الناجم عن تغير المناخ: النتائج الرئيسية صفحة 22**

التنمية المستدامة للأمم المتحدة 2015– 2030، ونختتم المبحث باستعراض لأبرز صور النزاعات التي تسببها التغييرات البيئية وتهددها للسلم والتماسك الاجتماعي .

المطلب الاول : مؤشرات مقلقة عن النزوح الداخلي بسبب التغيرات المناخية وانعكاساتها على التماسك والسلم الاجتماعي

نحاول في هذا المطلب استعراض ابرز المؤشرات المقلقة عن النزوح بسبب التغيرات المناخية في عدد من محافظات العراق خلال السنوات الخمسة الماضية (2018–2023) معززا بالاحصاءات في عدد من محافظات العراق الجنوبية والوسطى وحتى الشمالية :

أ- **النزوح في جنوب العراق :(البصرة وميسان وذي قار)**

حيث شهدت ولا تزال المحافظات الثلاث (البصرة وميسان وذي قار) واللاتي يشكلن جنوب العراق، خلال العقد الماضي أكبر عدد من النازحين داخلياً، بسبب نقص وشح الامطار والمياه الصالحة للري، ويرجع ذلك أساسا إلى ندرة المياه والتلوث وملوحة التربة، وفي بعض القرى ولا سيما في محافظة (ذي قار) هُجِرت تقريبا نصف 50% المنازل .

وتسبب نقص المياه في نزوح ما يقرب من 15,000 شخص جديد في محافظات :(ذي قار وميسان والبصرة) اعتبارا من كانون الثاني ،2019 وفي تشرين الثاني 2021 ، سجلت المنظمة الدولية للهجرة نزوح 12,348فردا يشكلون 2058 (أسرة)، من جنوب العراق بسبب الجفاف وتشير البيانات التاريخية إلى النزوح بسبب الجفاف في جنوب العراق، ما يقدر 8 % من الأسر 3 %(في البصرة و 13 % في ذي قار و 13 % في ميسان)، ممن كانت تعتمد بشكل كامل على الزراعة أو تربية الماشية أو صيد الأسماك، وليس لديها مصدر دخل بديل(مثل العمل في الحكومة أو قوات الأمن)، أي ما يعادل حوالي75 الف شخصاً، وعلى مدى السنوات الـ(5) الماضية، تخلت العديد من العائلات بشكل تام عن سبل العيش الزراعية، حيث تخلت الأسر الزراعية بواقع 4 % في البصرة و12 % في ذي قار و 8 % في ميسان عن سبل عيشها، والذي غالبا ما يقترن التخلي عن الزراعة بالهجرة، وتفيد 20 % من الأسر في جنوب العراق التي تخلت عن الزراعة أن أحد الأعضاء هاجر في السنوات الخمس الماضية(وهو معدل أعلى بكثير من الأسر غير الزراعية) بينما يشير 30 % أخرى إلى تفضيلهم الهجرة. ([35])

وفي مؤشر مقلق اخر، جف قرابة (90)% من أهوار العراق، في حين انخفض عدد أشجار النخيل الحيوية في عام 2021من 33 مليون إلى(9) ملايين فقط .

وتشير العديد من القضايا التي ذكرت خلال المقابلات والنتائج المستخلصة من مراجعة الأدبيات إلى التغيرات في فرص كسب العيش وأنماط الهجرة الحديثة من الريف إلى الحضر والناتجة عن تغير المناخ. وإن الآثار الثانوية لتغير المناخ المرتبطة بفقدان سبل العيش والهجرة، تمتلك أكبر قدرة على إشعال التوترات بين المجتمعات المحلية وداخل هذه المجتمعات وتعميق انعدام الثقة في الحكومة، وتوسيع الفجوات الأمنية التي تؤدي إلى مخاوف تتعلق بالحماية في جميع أنحاء العراق .أشار المدنيون والمسؤولون الحكوميون والمجموعات الاستشارية الدولية والمحلية إلى التهديدات للسلامة والأمن والرفاهية والتي من المتوقع أن تزداد مع تفاقم تغير المناخ والتدهور البيئي في جميع أنحاء البلاد .([36])

ب- **مؤشرات النزوح بسبب الظروف المناخية في وسط العراق :**

---

35) **تقرير الهجرة والبيئة وتغير المناخ في العراق: صادر عن منظمة الهجرة الدولية أكتوبر 2022/ صفحة 10**

36) تقرير صادر عن مركز المدنيين في الصراع/ منظمة دولية مختصة بتعزيز حماية المدنيين المحاصرين في الصراع/ تموز 2022/ صفحة 3

فقد تأثرت محافظات :(كربلاء والقادسية والمثنى والنجف وواسط) أيضا بالهجرة المناخية بسبب ندرة المياه . حيث نزح(5922شخصًا (987 (أسرة) في عام 2019 من هذه المحافظات بسبب ندرة المياه وارتفاع الملوحة والتلوث، وفي تشرين الثاني2021 ، سجلت المنظمة الدولية للهجرة نزوح 5838 فرداً 973 (أسرة) من هذه المحافظات . وجميع المناطق المتضررة هي مناطق ريفية، ومعظم النازحين إلى المناطق الحضرية لإيجاد مصادر بديلة للدخل، كما تتأثر المناطق المحيطة ببغداد بالتغيرات البيئية حيث ترك ما لا يقل عن(160) مُزارع أراضيه في منطقة ناحية (الجسر) في عام 2016 وذكرت التقارير أن 2000 أسرة من مناطق اوسع هاجرت إلى المناطق الحضرية في بغداد أو في الخارج .يعتبر البدو في العراق من السكان المنسيين والذين لهم معاناتهم من جراء التغيرات البيئية، يبلغ عدد سكان البدو مئات الالاف وموقعهم بشكل رئيسي في محافظتي (بابل وواسط). ولكن بسبب تدهور الظروف في الصحراء لم يتبق الآن سوى عدة مئات من الأشخاص . يضطر البدو إلى السفر لمسافات طويلة بحثا عن الغذاء لماشيتهم وظهرت صراعات جديدة بين الاسر البدوية على العشب لأغنامهم بسبب قلة العرض، ودفعت حرارة الصيف التي لا تطاق والظروف الصحراوية السيئة العديد من البدو إلى الانتقال إلى القرى والبلدات المجاورة حيث يبيعون ماشيتهم من أجل استئجار الأراضي الزراعية وهم يخشون أن تختفي طريقة حياتهم في غضون جيل واحد خاصة وأن علاقتهم بالحكومة تتميز بقلة الثقة والتهميش .([37])

ت- <u>مؤشرات النزوح بسبب الظروف المناخية في شمال العراق:</u>

كذلك الحال في عدد من المحافظات الواقعة شمال بغداد (نينوى وكركوك وصلاح الدين وديالى) اخذت نواجه تحديات ندرة المياه والمشاكل ذات الصلة، ولكن هناك معلومات أقل متاحة عن النزوح الناجم عن التغيرات البيئية، وقد يكون هذا بشكل جزئي لأن النزوح غير مرئي بسبب عدم وجود آلية تتبع منهجية. وتسببت ندرة المياه في نزوح كبير في قضائين من اقضية (نينوى/ البعاج والحضر)، فقد سجلت المنظمة الدولية للهجرة في كانون الاول 2021 ما مجموعه 1818 فردا نازحا يؤلفون 303 (أسرة) بسبب ظروف الجفاف، في حين أن النزوح الموسمي شائع في هذه المناطق، كان معدل النزوح في أواخر 2021 أعلى بكثير بسبب قلة هطول الأمطار وانخفاض الغطاء النباتي، مما يعني أن الأسر لم تستطع توفير العلف لماشيتها.

وكان معظم النازحين إلى المناطق الحضرية بما في ذلك (أربيل ومركز البعاج والموصل وتلعفر) .تقريبا أغلب النازحين هم من العائدين(الذين نزحوا أصلا أثناء الحرب مع داعش) مما ساهم على الأرجح في عدم قدرتهم على التأقلم بسبب استنفاذ مواردهم في سنوات النزوح وتكلفة محاولة إصلاح المنازل والمزارع التي دمرتها الحرب، سد مكحول يقع سد مكحول بين محافظتي كركوك وصلاح الدين أعادت حكومة العراق العمل على توسيع سد مكحول في كانون الثاني 2021والذي من المتوقع أن يكتمل في غضون خمس سنوات .الهدف المعلن هو إنشاء خزان بطاقة ثلاثة مليار متر مكعب لمعالجة أزمة ندرة المياه في العراق .غير ان المشروع اثار مخاوف جدية بشأن صلاحيته وتأثيره، إذا استمر التوسع المقترح فمن المتوقع أن يعطل حياة حوالي 118,412 فردا و يضم حوض سد مكحول(39) قرية مأهولة بالسكان يعني أنه سيتم إغراق أكثر من(150) كم ² من القرى المأهولة بالسكان وغمر(67) كم ² من الأراضي الزراعية وقد يتم أيضا فقدان ما يصل إلى(61,000) رأس من الماشية مما يثير القلق بشأن بالأمن الغذائي للبلد بأكمله .كما سيتم إغراق أكثر من(395) مرفقا مدنياً (المدارس والعيادات، ومحطات المياه، والكهرباء، والمقابر، والملاعب الرياضية، والمراكز الثقافية)، مما يحرم المجتمعات المحلية من الخدمات الأساسية كالصحة والكهرباء ومياه الشرب والتعليم والصرف الصحي .

---

[37]) تقرير الهجرة والبيئة وتغير المناخ في العراق: صادر عن منظمة الهجرة الدولية أكتوبر 2022/ صفحة 11

ولم تكن هناك اي محاولة رسمية للتحدث أو التعامل مع سكان الاحياء او المناطق هناك، ويعتقد عمال المزارع وملاك الأراضي أن سد مكحول يمثل تهديدا خطيرا لسبل عيشهم وبصفة خاصة للعدد المرتفع من النساء اللاتي يعلن اسرهن ويعملن حاليا في الزراعة على نطاق صغير مما يثير قلقا بالغا بشأن انعدام الأمن الغذائي في المستقبل. ([38])

ج- التغيرات المناخية تتسبب في تكرار موجات النزوح القاسية :

حيث اضطر 1,800 من النازحين العائدين حديثا، الى غرب نينوى إلى(النزوح من جديد) بسبب قلة الامطار والجفاف وما يرتبط به من صعوبة في زراعة المحاصيل، ويشكل فقدان الغطاء النباتي، بسبب الجفاف مشكلة خطيرة في جميع المناطق التي كانت تحت احتلال(داعش) سابقا، حيث تضررت نينوى بشكل خاص، اذ نجا القليل من الغطاء النباتي من جفاف 2021 حيث تم تجهيز عدد قليل فقط من الحقول بأنظمة ري مركزية مكنتها من زراعتها بينما فشلت بقية المناطق الزراعية، مما اضطر العديد من الاسر العائدة إلى النزوح مجددا. وفي سياق التعافي يجب فهم تأثيرات المناخ في العراق، ليس فقط كعامل يساهم في النزوح، وبدلاً من ذلك، فهو بمثابة عامل ضغط يعيق تحقيق التعافي المستدام، بل ويؤدي في بعض الحالات إلى ظهور مخاطر مرتبطة بالنزوح الثانوي وبعبارة اخرى، فان الناس لا يغادرون أو يفكرون في المغادرة لمجرد عدم كفاية هطول الأمطار، بل إنهم يفعلون ذلك بسبب آثار الجفاف الضارة على الاستقرار الاقتصادي والمادي، فضلاً عن التآكل المتزامن للتماسك الاجتماعي.

تقدر المنظمة الدولية للهجرة، أنه اعتبارًا من أكتوبر 2023 نزح أكثر من 130 ألف عراقي في الجنوب نتيجة لتغير المناخ، وقد ارتفع هذا العدد بعد ان كان حوالي 80 ألفًا في اب 2023 وأن تغير المناخ يساهم بجزء من هذه الزيادة .([39])

المطلب الثاني : التزامات الدولة العراقية، لمواجهة مخاطر التغيرات المناخية، بالاستفادة من اهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة 2015- 2030.

حيث سنحاول في هذا المطلب استعراض الالتزامات الحكومية عبر مؤسسات ووزارات الدولة العراقية ذات الصلة، وما ينبغي وضعه من خطط وسياسات لاستدراك مخاطر التغيرات المناخية، بالاستفادة من اهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة 2015- 2030.

أ- بداية نقدم نبذة موجزة عن أهداف التنمية المستدامة (SDGs) :

والمعروفة رسميًا باسم تحويل عالمنا (جدول أعمال 2030 للتنمية المستدامة) وهي عبارة عن مجموعة من 17هدفًا وُضعت من قِبل منظمة الأمم المتحدة، وقد ذُكرت هذه الأهداف في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 25 أيلول/2015 وفي1 كانون الثاني/ 2016، أدرجت أهداف التنمية المستدامة ال 17 في خطة التنمية المستدامة لعام 2030 بعنوان (المستقبل الذي نصبو إليه) .

تترابط هذه الأهداف العريضة فيما بينها على الرغم من أن لكل منها أهداف صغيرة محددة خاصة به، تمثل في مجموعها 169 غاية. وتغطي أهداف التنمية المستدامة مجموعة واسعة من قضايا التنمية الاجتماعية و الاقتصادية (الفقر– الجوع – الصحة – التعليم – تغير المناخ – المساواة بين الجنسين – المياه – الصرف الصحي – الطاقة – البيئة – العدالة الاجتماعية .[40]

---

38) تقرير الهجرة والبيئة و تغير المناخ في العراق/ صادر عن منظمة الهجرة الدولية / 2022 صفحة 11

[39]) تقرير غير كافية وغير عادلة: شحة المياه والنزوح في العراق- صادر عن المجلس النرويجي 2023 : صفحة 27

40) www.undp.org/ar/iraq/أهداف-التنمية-المستدامة / الموقع الالكتروني .

وعلى الرغم من أن أهداف التنمية المستدامة ليست ملزمة قانونا، إلا أن الحكومات تأخذ زمام ملكيتها وتضع أطر وطنية لتحقيقها. ولذا فالدول هي التي تتحمل المسؤولية الرئيسية عن متابعة التقدم المحرز واستعراضه، مما يتطلب جمع بيانات نوعية يسهل الوصول إليها في الوقت المناسب، بحيث تستند المتابعة والاستعراض على الصعيد الإقليمي إلى التحليلات التي تجري على الصعيد الوطني، وبما يساهم في المتابعة والاستعراض على الصعيد العالمي.

ب- الهدف 13- العمل المناخي :

الهدف الثالث عشر من أهداف التنمية المستدامة للأُمم المتحدة هو العمل المناخي. »اتخاذ إجراءات عاجلة لمكافحة تغير المناخ وآثاره من خلال تنظيم الانبعاثات وتعزيز التطورات في مجال الطاقة المتجددة.

ج- مقاصد الهدف 13 :

1- تعزيز المرونة والقدرة على الصمود في مواجهة الأخطار المرتبطة بالمناخ والكوارث الطبيعية في جميع البلدان، وتعزيز القدرة على التكيف مع تلك الأخطار

2- إدماج التدابير المتعلقة بتغير المناخ في السياسات والاستراتيجيات والتخطيط على الصعيد الوطني

3- تحسين التعليم وإذكاء الوعي والقدرات البشرية والمؤسسية للتخفيف من تغير المناخ، والتكيف معه، والحد من أثره والإنذار المبكر به .

4- تنفيذ ما تعهدت به الأطراف من البلدان متقدمة النمو في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ من التزام بهدف التعبئة المشتركة لمبلغ قدره 100 بليون دولار سنويا بحلول عام 2020 من جميع المصادر لتلبية احتياجات البلدان النامية، في سياق إجراءات التخفيف المجدية وشفافية التنفيذ، وجعل الصندوق الأخضر للمناخ في حالة تشغيل كامل عن طريق تزويده برأس المال في أقرب وقت ممكن.

5- تعزيز آليات تحسين مستوى قدرات التخطيط والإدارة الفعالين المتعلقين بتغير المناخ في أقل البلدان نموا، والدول الجزرية الصغيرة النامية، بما في ذلك التركيز على النساء والشباب والمجتمعات المحلية والمهمشة.([41])

د- على صعيد الالتزامات الوطنية / الاستراتيجية الوطنية لإدارة الهجرة:

شكلت حكومة العراق في عام 2020 فريق عمل فني معني بالهجرة(بدعم فني من المنظمة الدولية للهجرة) لتنفيذ بنود الاتفاق العالمي للهجرة، وأقرت حكومة العراق في تشرين الاول، 2020 الاستراتيجية الوطنية لإدارة الهجرة، وهي إطار سياسة الهجرة لتنفيذ الاتفاق العالمي للهجرة في العراق، ويمثل فريق العمل، الفني والاستراتيجية الوطنية لإدارة الهجرة بصفتهما الركيزتين، المؤسسيتين الرئيسيتين لتنفيذ الاتفاق العالمي للهجرة في العراق، ويعتبر فريق العمل الفني والاستراتيجية الوطنية موارد حيوية، للمشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالسياسات والتخطيط فيما يتصل بالهجرة المناخية. حيث تؤكد على أهمية الإعداد للهجرة المناخية والتصدي لها وأشارت أيضاً الى عدم وجود أي تخطيط للطوارئ بالوقت الحالي فيما يتعلق بالهجرة المناخية وأوصت بمعالجة هذه المسألة في الاستراتيجية الوطنية للحد من مخاطر الكوارث، ويتعهد فريق العمل بتوسيع عضويته ليشمل ممثلاً عن وزارة البيئة وهذا التعهد يؤيده وفد حكومة العراق لدى منتدى مراجعة الهجرة الدولية IMRF ويشير إلى ضرورة معالجة مسألة الهجرة المناخية من خلال نهج حكومي كامل، وكجزء من فريق العمل المعني بالهجرة، الذي أنشأه العراق.([42])

---

[41]) www.undp.org/ar/iraq/أهداف-التنمية-المستدامة / الموقع الالكتروني .

[42]) تقرير الهجرة والبيئة و تغير المناخ في العراق/ صادر عن منظمة الهجرة الدولية / 2022 صفحة 6

س- خطة التكيف الوطنية العراقية :

في عام 2020 بدأت الحكومة العراقية عملية وضع خطة التكيف الوطنية (NAP) بالشراكة مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة(UNAP) للمساعدة في بناء قدرة البلاد على مواجهة تغير المناخ كذلك شكلت اللجنة الوطنية الدائمة المعنية، والمركز الوطني لتغير المناخ . وسيتم وضع وتنفيذ خطة التكيف الوطني بتمويل من (الصندوق الأخضر للمناخ) كجزء من مشروع مدته ثلاث سنوات مع التركيز بوجه خاص على تعزيز القدرات المؤسسية والفنية والمالية، وسيساعد المشروع على تحديد مجالات تعبئة الموارد وتحليل الثغرات في القدرات المؤسسية واقتراح السبل الكفيلة لسد الثغرات في القدرات وبناء الوعي بشأن خطة التكيف الوطنية مع أصحاب العلاقة داخل العراق وخارجه . ومن المتوقع أيضاً أن تقوم الخطة بتحديد وتقييم الثغرات القائمة في المعرفة المتعلقة بالمناخ وإجراء تقييمات لمخاطر المناخ لتحديد سبل العيش والقطاعات الأكثر عرضة لتغيرات المناخ، فضلاً عن تحديد أولويات التكيف الأكثر إلحاحاً . وتتيح عملية التخطيط لخطة التكيف الوطنية فرصة لضمان مخاطبة قضايا الهجرة والنزوح وإعادة التوطين باعتبارها تحديات محتملة وفرصاً محتملة.([43])

ص- مساهمة العراق الوطنية المستكملة وفق (اتفاقية باريس) 2021 :

وفي خطوة مهمة لاحقة من الحكومة العراقة، في استجابة للتحديات البيئية، كمحاولة للسير في الطريق الصحيح لاحتواء الازمة التي بدات تشتد وطأةً، انضم وصادق العراق في عام 2021 و تطلب اتفاقية (باريس) من الأطراف بذل قصارى جهودها من خلال" المساهمات المستكملة وطنياً (NDCs) "وإنتهت حكومة العراق من وضع الصيغة النهائية لمساهمتها الوطنية المستكملة NDC في عام 2021 والتي تطرح السياسة الشاملة للعمل في مجال تغير المناخ في العراق التزمت حكومة العراق بخفض انبعاثات ثاني اوكسيد الكاربون(2O C -2 % - 1 %) من قطاع الصناعة واتخاذ مجموعة من الإجراءات المخففة المتعلقة بقطاع الطاقة وفتح نافذة لاستثمار(100) مليار دولار في الاقتصاد الأخضر على مدى السنوات العشرة المقبلة.

منذ التصديق على اتفاقية باريس في عام 2021 ، قامت الحكومة العراقية بتسريع تطوير استراتيجيات التكيّف والحدّ من وطأة المخاطر من أجل الحصول على تمويل يتعلّق بالمناخ .فوزارة البيئة هي مركز التنسيق الوطني لتغيّر المناخ والبيئة، وقد تم إنشاء مديرية تغيّر المناخ وتم تعيين مستشار خاص لرئيس الوزراء بشأن تغيّر المناخ.([44])

ح- ورقة العراق الخضراء :

حيث عكفت الحكومة العراقية على اعداد" الورقة الخضراء "الوطنية في أوائل عام . 2022 والتي تهدف إلى تقييم وتنفيذ التدابير الرامية الى تخفيف أثر تغير المناخ ودعم الانتقال الصافي الى الصفر في العراق مع التركيز على الاقتصاد، وفي المؤتمر الدولي الثاني للمياه الذي عقد في بغداد في آذار2022، أكد السيد وزير التخطيط على بدء العمل على تنفيذ الورقة الخضراء وأن مجلس الوزراء شكل لجنة للإشراف على إعدادها وصياغتها، وتشارك الأمم المتحدة بفاعلية في العملية التشاورية لصياغتها وستلعب شبكة الأمم المتحدة للهجرة دورا رئيسيا في تقديم التقارير المتعلقة بالهجرة المناخية. **(45)**

الا ان واقع الحال يشير بوضوح الى ضرورة حث الاطراف ذات الصلة للتحرك بسرعة أكبر لإستكمال متطلبات تنفيذ هذه الورقة، والتي تهدف إلى تعزيز تطلعات الحكومة العراقية بشأن المناخ والتأثير على العمل المناخي عبر أصحاب

---

43) تقرير/ الهجرة والبيئة و تغير المناخ في العراق/ صادر عن منظمة الهجرة الدولية / 2022 صفحة 6

44) تقرير/ اليونيسف في العراق اثر تغير المناخ على الاطفال والشباب صفحة 6

45) تقرير/ الهجرة والبيئة و تغير المناخ في العراق/ صادر عن منظمة الهجرة الدولية / 2022 صفحة 7

المصلحة والقطاعات .وإذا استغرق بناء السياسات الوطنية فترة أطول من الوقت، فإن تلك الاستراتيجيات سوف تصبح قديمة بسرعة أكبر بسبب التغير السريع في المناخ والظروف البيئية [46].

المطلب الثالث :

ابرز النزاعات التي تسببها التغييرات البيئية وصور تهدديها للسلم والتماسك الاجتماعي:

سنحاول خلال هذا المطلب ان نستعرض بايجاز ابرز صور النزاعات التي تسببها التغييرات البيئية التي سجلت ووثقت باعتبارها تهددها للسلم والتماسك الاجتماعي في عدد من محافظات العراق الجنوبية والوسطى خلال السنوات الخمس الاخيرة 2018– 2023.

1- **ظهور بوادر تفكك اسري لدى شرائح معينة بسبب تداعيات التغيّر المناخي :**

لعل من ابرز المؤشرات التي لاتظهر جليا في الاعلام، وتحاوِل هذه الدراسة الاشارة لها، هو حجم المخاطر التي تقف وراء التغير المناخي على صعيد (التماسك الاجتماعي والسلم الاجتماعي)، نتيجة الظروف شبه القاهرة التي تضغط منذ عقدين على الشرائح الاكثر هشاشة في القرى والارياف بالدرجة الاساس، وتدفعهم لاسباب عديدة :(الفقر، الجهل، النزاعات المسلحة واخيرا التغير المناخي) الى النزوح (المتكرر) من مناطق الى اخرى وهو ما بدا يسمى بـ(المهاجر البيئي) بحثا عن لقمة العيش والاستقرار النسبي، ومصطحبا معه بالضرورة اسرة او مجموعة اسر ممن حرم اطفالها من الحق في التعليم الابتدائي، وسوء التغذية بسبب الفقر، وعمالة الاطفال المبكرة، ومن الحق في السكن اللائق والحياة الكريمة، وممن اضطر الفتيات القاصرات للزواج المبكر، والى ما هناك من تبعات سلبية ترافق هذا النزوح ولعل من اثارها غير المباشرة على الوسط المستضيف(البيئة الجديدة) التغير الديمغرافي للمناطق او المحافظات، كما سبقت الاشارة اليه في الارقام والاحصاءات التي سجلتها منظمة الهجرة الدولية خلال الاعوام الثلاثة الاخيرة (2020– 2023) .

- **وشاهد اخر مهم / تحذيرات البنك الدولي / تَغيُّر المناخ يهدد (العقد الاجتماعي في العراق):**

اذ في تشرين الثاني، 2022 حذّر تقرير صدر عن البنك الدولي في تقير بعنوان" الدولة والمناخ والتنمية "لايزال العراق معرضاً بشدة لتأثيرات الصدمات المرتبطة بالمناخ، والتي تتعلق معظمها بارتفاع درجات الحرارة وشحة المياه .إذا يبقى كل شيء على ما هو عليه الان، فان التقرير يحذر من توسع الفجوة بين العرض والطلب على المياه من مستواها الحالي البالغ حوالي 5 مليارات متر مكعب إلى 11 مليار متر مكعب بحلول عام 2035. وفي الوقت نفسه، تعد انبعاثات الكربون في العراق واحدة من أعلى المعدلات في المنطقة، من أنَّ تَغيُّر المناخ، لاسيما تفاقم شح المياه، يهدد العقد الاجتماعي في العراق في ظل نموذجٍ للنمو يعتمد بدرجة أساسية على النفط وأنتج تقلباتٍ اقتصادية. ويشير تقرير(المناخ والتنمية الخاص بالعراق) إلى أن البلاد تواجه تحدي التحوُّل من الاعتماد الكامل على النفط إلى اقتصادٍ أكثر تنوُّعاً يقوده القطاع الخاص ويتميز بقدرته على خلق فرص العمل وتنمية رأس المال البشري، وفي الوقت نفسه بناء القدرة على الصمود لمواجهة آثار تغير المناخ. ([47])

2- **النزاعات المحلية بين القبائل المتجاورة :**

46 تقرير / غير كافية وغير عادلة: شحة المياه والنزوح في العراق– صادر عن المجلس النرويجي 2023 صفحة 27

[47]) تقرير بعنوان غير كافية وغير عادلة: شحة المياه والنزوح في العراق– صادر عن المجلس النرويجي 2023 : صفحة 10

حيث اخذ نقص المياه في المحافظات الجنوبية، بتسبب العديد من المشاكل والنزاعات بين العشائر والقبائل ومثال ذلك ما يحصل في محافظتي (ميسان ، وذي قار) بسبب تكرار الجفاف الذي يعد بالفعل انه الدافع الرئيسي للنزاعات المحلية بين القبائل المتجاورة والمتصاهرة من عشرات او مئات السنين.([48])

3- <u>التجنيد في الجماعات المتطرفة</u> :

حيث سبق واستغل تنظيم داعش الارهابي، المظالم المتعلقة بندرة المياه وفقدان سبل العيش الزراعية كأداة للتجنيد، ونشر الشائعات التي تروج الى ان سياسات المياه والزراعة مصممة عمدا لإلحاق الضرر بالمزارعين من المكون (السني)، فعلى سبيل المثال، في مناطق من محافظة صلاح الدين ، يبدو أن تنظيم داعش قد حصل على المزيد من الدعم من قبل المجتمعات المحرومة من المياه مقارنة بأقرانهم من ذوي الموارد الأفضل. ([49])

4- <u>التغييرات في الموارد والبنية التحتية المشتركة</u> :

اذ يمكن أن يصبح التوزيع غير المتكافئ لموارد المياه محركا للنزاع مع تزايد ندرة المياه وعلى سبيل المثال، يعتبر توزيع المياه نقطة خلاف بين المزارعين وسكان الأهوار، حيث يستخدم قطاع الزراعة نحو(75%) من مياه العراق في الري وإنتاج الأغذية، ويخصص(18 %) للاستخدام الصناعي والبلديات والاهوار، بينما يخصص الباقي للمزارع السمكية وتربية الماشية، ويخلق ذلك تصوراً بأن المزارعين لديهم حصة غير متكافئة من الموارد المائية والتي قد تنمو مع انخفاض الموارد المائية .

5- <u>التوتر فيما بين المحافظات المتجاورة :</u>

حيث يضع الوضع المائي المقلق في العراق ضغوطًا على قدرات سلطات المحافظات على خدمة سكانها، مما يجعل تخصيص المياه مصدراً للنزاع، وغالبا ما تندلع الخلافات حول التخصيص والاستخدام العادل لموارد المياه بين حكومات المحافظات وممثليها .ففي الآونة الأخيرة ، <u>على سبيل المثال :</u>

- اتهمت محافظة ذي قار جارتها الشمالية محافظة واسط بعدم تقاسم المياه بالتساوي، والذي يؤثر سلبا على سبل عيش سكان ذي قار المعتمدين على الزراعة .
- وفي مثال آخر، طالبت محافظة البصرة محافظة ميسان، متابعة قضية المزارع السمكية غير القانونية حيث تستغل هذه المزارع شبكة مياه الانهار وتحد من مستوى تدفق مياه الأنهار التي تصل إلى البصرة، متجاوزة حصص المياه التي حددتها الحكومة العراقية، وتهيمن على قنوات الري المخصصة للاستخدام المنزلي، ان هذا النوع من الخلافات حول المياه ليس نادرةً، وتشير بعض التقارير إلى أن حماية الموارد المائية قد تؤدي إلى نزاعات مميتة. ([50])

6- <u>صرعات غير معلنة بين السكان المحليين والنازحين القادمين الى المراكز الحضرية :</u>

---

[48]) تقرير/ الهجرة والبيئة و تغير المناخ في العراق/ صادر عن منظمة الهجرة الدولية / 2022 / صفحة 16

[49]) تقرير/ الهجرة والبيئة و تغير المناخ في العراق/ صادر عن منظمة الهجرة الدولية / 2022 / صفحة 17

[50]) تقرير/ الهجرة والبيئة و تغير المناخ في العراق/ صادر عن منظمة الهجرة الدولية / 2022 / صفحة 18

اذ يُنظر غالبا إلى المهاجرين بسبب تغير المناخ على أنهم يخلقون ضغوطا على الخدمات البلدية والإسكان ويتم القاء اللوم عليهم في حدوث الجريمة أو التغييرات السلبية في الاقتصاد، وعليه فمن المرجح وصول المزيد من الاشخاص الى حالات من الصراع .

7- ظهور بؤر للتوتر بين السكان والسلطات المحلية :

يعاني السكان والعمال الزراعيين في المناطق الحضرية والريفية في العراق على حد سواء من أجل الحصول على المياه، وغالبا ما يجدون أن المياه توزع بشكل غير متكافئ على أساس المحسوبية أو المحاباة، ويسبب ذلك إحباطاً للمواطنين والذي كان عاملاً دافعا وراء الاحتجاجات في السنوات الأخيرة، لا سيما في جنوب العراق.

ان ما تم ذكره من مؤشرات ومخاطر مترتبة على تجاهل او اهمال دور معضلة التغير المناخي واثارها السلبي على المجتمع في العراق، يتطلب تدخلا حكوميا وتخصيصا لاموال ومشاريع كبيرة خلال العقدين القادمين، حيث يشير تقرير المناخ والتنمية الخاص بالعراق إلى أنه سيحتاج إلى استثمارات تبلغ قيمتها نحو(233) مليار دولار بحلول عام 2040 ليتمكن من سد الفجوات التنموية ذات الأولوية، والشروع في مسار النمو الاخضر الشامل. ويُحدِّد التقرير ترتيب أولويات تلك الاستثمارات وتسلسلها على نحو يراعي الحاجة الملحة إليها، وتضافرها، والمفاضلة فيما بينها.([51])

8- انعدام الأمن الغذائي :

يشكل الأمن الغذائي مصدر قلق مستمر في العراق وتشير التقديرات إلى أن نحو 1.77 مليون شخص في العراق معرضون لانعدام الأمن الغذائي، ويساهم فقدان سبل العيش الزراعية (ويرجع ذلك جزئيا إلى التغيرات البيئية والمناخية)، إلى جانب محدودية الإنتاج الزراعي والنزاعات والنزوح وانعدام الدخل وانعدام الأمن الغذائي والمخاوف التغذوية، فأكثر السكان عوزا يعتمدون على الحصص الغذائية الحكومية، وغير قادرين على تكملة هذه الحصص بالأغذية الطازجة والمغذية وبالتالي فهم معرضون بشكل كبير الى مخاطر صحية مرتبطة بسوء التغذية من المرجح أن يؤدي تغير المناخ إلى تفاقم هذه التحديات الحالية مع تعرض المحاصيل لتهديد الظروف الجوية المتطرفة وارتفاع درجات الحرارة وأنماط هطول الأمطار المتغيرة، وسنة بعد سنة، يؤدي ارتفاع الحرارة إلى تفاقم معاناتهم، وتهدد بتدمير التقدم المحرز في سبل العيش والأمن الغذائي، كما تجعل من المستحيل تجاهل تغير المناخ في صنع السياسات والإجراءات المتعلقة بالنزوح. ([52])

الخاتمة :

الحلول المقترحة لمواجهة التحديات البيئية التي اشار لها برنامج العمل الوطني لمكافحة التصحر في العراق:

ان الحفاظ على التماسك الاجتماعي والسلم المجتمعي لا يمكن ان يستند الى امور تنظيري بحتة حتى وان كانت مستمدة من اهداف وطنية او امنية رصينة ومجربة، ما لم يتزامن ذلك مع اعداد ارضية مناسبة(فنياً)، من حيث دراسة وتحليل المشاكل والمؤشرات (الطبيعية والتغيرات المناخية العالمية) ومن ثم توفير الموارد الفنية والتقنية لمواجهة هذه التحديات، وصولا الى

---

[51]) تقرير بعنوان غير كافية وغير عادلة: شحة المياه والنزوح في العراق– صادر عن المجلس النرويجي 2023 : صفحة 11

52) تقرير بعنوان غير كافية وغير عادلة: شحة المياه والنزوح في العراق– صادر عن المجلس النرويجي 2023 : صفحة 7

مقومات تدعم شرائح هشة وضعيفة في المجتمع؛ لتجنبها مخاطر الانزلاق في الصرعات والنزاعات بسبب تداعيات الفقر الناتج عن التغيرات المناخية بعد ان ذاقت مرارة النزعات الطائفية والقومية والوان اخرى من الماسي خلال العقود الاربعة الماضية .

لذلك حاولت هذه الورقة الاستفادة من الدراسات والبحوث التي اعدتها خبرات عراقية وطنية من مجموعة وزارات ومؤسسات حكومية، والتي تظافرت مع خبرات ذوي الاختصاص من منظمات دولية معنية بملف التغيرات المناخية، حيث سيتم استعراض جانب من التوصيات(الفنية في مجال التغيرات المناخية والبيئية)، والتي اعدها برنامج العمل الوطني لمكافحة التصحر في العراق، كونها وضعت كخطة استجابة لأهداف الإستراتيجية الوطنية لحماية بيئة العراق وخطتها التنفيذية (2017 – 2013 وامتثالا من العراق لمتطلبات الخطة العشرية لإتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر (2008 – 2018) فقد تم إعداد هذا البرنامج ليتماشى مع المادة العاشرة من الإتفاقية، والتي حددت العناصر الواجب توفرها في البرامج والاستراتيجيات الوطنية وهي:

1. التعرف على العوامل التي تسهم في التصحر والتدابير العملية الضرورية لمكافحة التصحر وتخفيف آثار الجفاف.

2. تحديد أدوار كل من الحكومات والمجتمعات المحلية ومستعملي الأراضي، وتحديد الموارد المتاحة واللازمة، ومن الضروري أن تتوخى برامج العمل الوطنية ما ياتي:

أ . أن تشتمل على استراتيجيات طويلة الأجل لمكافحة التصحر وتخفيف آثار الجفاف، وتشدد على التنفيذ وتتسم بالتكامل مع السياسات الوطنية المتعلقة بالتنمية المستدامة.

ب . أن تسمح بإجراء تعديلات استجابة للتغيرات في الظروف، وأن تكون مرنة على الصعيد المحلي بما يكفي لمجابهة الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية والإحيائية والجيوفيزيائية المختلفة.

ج . أن تولي اهتماما خاصا لتنفيذ تدابير وقائية بالنسبة للأراضي التي لم تتردد بعد، أو المتردية بشكل طفيف.

د . أن تعزز القدرات الوطنية في مجال الأرصاد المناخية والجوية ووسائل تحقيق الإنذار المبكر من الجفاف.

هـ . أن تروج السياسات وتعزز الأطر المؤسسية التي تنمي التعاون والتنسيق بروح من الشراكة بين أوساط المانحين والحكومات على جميع المستويات، والسكان المحليين والجماعات المحلية وتيسير وصول السكان المحليين إلى المعلومات والتكنولوجيا الملائمة.

و . أن تتيح المشاركة الفعالة على الأصعدة المحلية والوطنية والإقليمية من جانب المنظمات غير الحكومية والسكان المحليين، نساء ورجالا على السواء، ولا سيما مستعملو الموارد، بما في ذلك المزارعين والمشتغلين بالرعي والمنظمات الممثلة لهم، في تخطيط السياسات وصنع القرارات وتنفيذ واستعراض برامج العمل الوطنية.

ز .أن تتطلب القيام على نحو منتظم باستعراض ما يتم تنفيذه وتقديم تقارير مرحلية عنها. ([53])

[53]) **توصيات برنامج العمل الوطني لمكافحة التصحر في العراق – ص 22**

التوصيات :

1- اهمية تبني مواقف رسمية صريحة من قبل الحكومة وصناع القرار والمثقفين والاكاديميين، تشير الى الترابط الطردي بين النزوح والتغيرات المناخية وانعكاساته السلبية على السلم والتماسك الاجتماعي، في اكثر من نصف محافظات العراق والعدد متوقع جداً ان يكون قابلاً للزيادة .

2- على الحكومة العراقية ايلاء الشرائح الاكثر ضعفاً وهشاشةً في المجتمع العراقي (الاطفال ، النساء ، ذوي الاعاقة، بسطاء العمال، العائدون من النزوح والمخيمات، بسطاء المزارعين، مربي المواشي والاسماك..)، اولوية واهتمام مناسب ودعم لمواجهة هذه التحديات الخطيرة وغير المعلن عنها رسمياً لحد الان، للحفاظ على السلم والتماسك الاجتماعي .

3- ضرورة قيام الحكومة الاتحادية والمحلية في المحافظات، بتبني برامج دعم الاستقرار الاجتماعي في المجتمعات الريفية والزراعية التي تعتمد على الزراعة وتربية ورعي المواشي او تربية الاسماك ،عبر تقديم دعم فوري ومستمر، من خلال توفير الحبوب والاسمدة والعدالة في توفير الحصص المائية بين المحافظات، بحيث يضمن بقاء الاف العوائل والقرى، في استزراع اراضيهم وتربية ثروتهم الحيوانية في مناطقهم، بدلاً عن التفكير في الهجرة والنزوح الى مناطق اخرى.

4- على الحكومة العراقية تفعيل وتحديث خططها للتكيف مع التغيرات البيئية، مع التركيز على العلاقة بين مؤشرات نقص وشحة المياه وتدهور الزراعة وزيادة مؤشر الاسر دون خط الفقر في معظم محافظات العراق وبخاصة الجنوبية و الوسطى منها، اذ تشير التوقعات أن العراق إن لم يبذل وينفذ خطط وبرامج استراتيجية لمواجهة التغيير في المناخ، فلن يحصل على اكثر من ١٥٪ من حاجته للمياه بحلول عام 2035.

5- حث الحكومة على متابعة تنفيذ متطلبات الورقة الخضراء والاستراتيجية الوطنية لإدارة الهجرة، وصولا الى اهداف خطة التكيف الوطنية .

6- تأسيس صندوق وطني يمول من واردات النفط (بترودولار) لمواجهة التغيرات المناخية المسببة للنزوح، لمواجهة مخاطرها على السلم والتماسك الاجتماعي، في محافظات العراق كافة.

7- ضرورة قيام الحكومة الاتحادية والمحلية في المحافظات، بتوفير فرص العمل(في القطاع الخاص، ودعم فرص الاستثمار المحلي والاجنبي) لتشغيل اكبر عدد ممكن من الشرائح الفقيرة والهشة للحد من معدلات البطالة ومشاكلها الاجتماعية على صعيد الاسرة والمجتمع في صورته الاولى، ثم تداعياته الاكبر عندما تواجه تلك الاسر(التفكك) بعد نزوح رب الاسرة او الشباب او الاطفال دون سن الثامنة عشرة من القادرين على العمل، بحثا عن لقمة العيش الى مناطق او محافظات اخرى، تاركين اسرهم بلا مصدر دخل.

8- توجيه المؤسسات والوزارات الحكومية ذات الصلة وزارات ومؤسسات منها:(الصناعة، النفط، التجارة، النقل والمواصلات، البيئة، الصحة..) للاسراع في تطبيق سياسات تسهم في تخفيض انبعاثات (الكربون) و (الميثان) في سلسلة قيمة الطاقة.

9- على الحكومة الاتحادية والمحلية في المحافظات، تسريع وتيرة التحول الى الطاقة النظيفة ووسائل النقل والزراعة(المستدامة) ودعمها لشرائح جديدة في المجتمع.

10- ضرورة قيام الحكومات المحلية في المحافظات المستضيفة للنازحين، دراسة الاثار والافصاح عن الاثار المترتبة على الضغط الاضافي على البنى التحتية:(المياه، الكهرباء، الرعاية الصحية، الصرف الصحي، الوحدات السكنية، ندرة فرص العمل.. العنف والجريمة بسبب البطالة..) بسبب حركات النزوح المتكررة من مناطق او محافظات اخرى .

قائمة المصادر :

1- تقرير منظمة الهجرة الدولية بعنوان العراق – دوافع النزوح الناجم عن تغير المناخ: النتائج الرئيسية/ ٢٠٢٣/١١/٢٠ .pdf

2- الحماية الدولية لحق الانسان في بيئة نظيفة / زهراء رياض علي / طباعة المكتب الجامعي الحديث/ الطبعة الاولى / الاسكندرية / 2020/ ص 35 ,

3- تقرير منظمة الهجرة الدولية الهجرة والبيئة وتغير المناخ في العراق 2022 pdf

4- تقرير حالة المناخ العالمي/ المنظمة العالمية للأرصاد الجوية / لعام 2023 . pdf التقرير السنوي النزوح الداخلي بسبب الصراع والكوارث في عام 2022 الصادر عن المجلس النرويجي للاجئين pdf

5- تقرير تقييم الاستجابة الإنسانية لبرنامج الماء والاصحاح البيئي(منظمة اليونيسف في العراق) PDF 2021-2016

6- برنامج العمل الوطني لمكافحة التصحر في العراق من اعداد وزارات (البيئة، العلوم والتكنلوجية، التخطيط ، الزراعة ، الموارد المائية، التعليم العالي، الهيئة العامة للانواء الجوية والرصد الزلزالي)2009 PDF

7- الاستراتيجية الوطنية لحماية البيئة في العراق وخطة العمل التنفيذية للفترة / المسودة PDF (2017-2012)

8- تقرير / تحديات العودة واعادة الادماج للنساء والاطفال/ اكتوبر 2022

9- كتيب / صادر عن الامم المتحدة/ المفوضية السامية لحقوق الانسان/ أسئلة يتكرر طرحها بشأن حقوق الانسان وتغير المناخ . صحيفة الوقائع رقم38 / نيويورك وجنيف،2022 pdf

10- النازحون داخل بلدانهم / كتيب صادر عن اللجنة الدولية للصليب الاحمر / الطبعة العربية / مصر / مطبعة برنت رايت للطباعة والنشر / تموز 2007 / pdf

11- تقرير إنجاح التكيف التصدي للآثار المضاعفة لتغير المناخ وتدهور البيئة والنزاعات في الشرق الأدنى والأوسط / صادر بالاشتراك بين اللجنة الدولية للصليب الأحمر(اللجنة الدولية)والصليب الأحمر النرويجي. 2023 pdf

12- تقرير/ اليونيسف/ آثار تغير المناخ على الاطفال والشباب في العراق 2022

13- تقرير بعنوان غير كافية وغير عادلة: شحة المياه والنزوح في العراق- صادر عن المجلس النرويجي 2023 .

14- تقرير مركز المدنيين في الصراع، صادر عن منظمة دولية مختصة بتعزيز حماية المدنيين المحاصرين في الصراع (CIVIC) تموز 2022 pdf

15- تقرير عن النزوح في أوقات النزاع المسلح كيف يوفر القانون الدولي الإنساني الحماية في الحرب، وما أهمية هذه الحماية/ اللجنة الدولية للصليب الاحمر / 2019

16- التقرير العالمي عن النزوح الداخلي لعام 2023 الصادر عن مركز رصد النزوح الداخلي

17- تقرير عن الطفولة في العراق / اليونيسف التقرير السنوي : 2022 .

18- تقرير آثار تغير المناخ على الاطفال والشباب في العراق 2022 تحليل المشهد المناخي – التقرير النهائي الكامل المؤلف اليونيسف تاريخ النشر أيار / مايو 2024

19- تقرير منظمة التعاون الإسلامي حول البيئة/ تعاف مرن من أجل بيئة مستدامة/ PDF2023

20- موسوعة ويكبيديا / الموقع الالكترونية / التغير المناخي في العراق :

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%AE%D9%8A_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82#cite_note-%D9%85%D9%88%D9%84%D8%AF_%D8%AA%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A73-5

21- بيان صحفي صادر عن البنك الدولي صادر بتاريخ 2022/09/11 بعنوان (عدم التصدي لتغيّر المناخ في العراق يُعرِّض الاستقرار الاجتماعي وآفاق التنمية الاقتصادية للخطر). الرابط الالكتروني

https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/2022/11/09/climate-change-inaction-threatens-iraq-s-social- stability-and-long-term-economic-development-prospects

22- تقرير منظمة الهجرة الدولية / حان الوقت لاتخاذ إجراءات كبيرة بشأن المناخ في العراق 07 يونيو 2023 الموقع الالكترونية .

https://iraq.iom.int/ar/news/han-alwqt-latkhadh-ajraat-kbyrt-bshan-almnakh-fy-alraq

المشكلات الاجتماعية ودورها في تهديد السلم المجتمعي

(آفة المخدرات والسياسات العامة اللازمة لمواجهة ظاهرة تفشي المخدرات في العراق)

الباحثان : م.م. ياسر طلال نضير

م.م. زياد علي عبد الرحمن

الملخص :

شكل انتشار المخدرات تحديا و تهديدا خطيرا للدولة كونها ظاهرة ذات أبعاد مختلفة صحية واجتماعية واقتصادية وسياسية وأمنية، وان تفاقم مشكلة المخدرات في العراق القت بظلالها على المجتمع والدولة ، ولاسيما بعد الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003 ، وما رافق ذلك من تغيير النظام السياسي في العراق من أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية, نتيجة سياسات قوات الاحتلال والفوضى والانفلات الامني وانفتاح الحدود مع الدول المجاورة وعدم تأمين الحماية الكافية لها وضعف الرقابة الجمركية على سير البضائع والسلع الداخلة للعراق ,مما أدى إلى تفشي افة المخدرات في المجتمع, وما نتج عنها من انتشار الجرائم بكافة انواعها واشكالها وعمليات تبيض الاموال ودعم الارهاب, التي أثرت بشكل او بأخر على الامن المجتمعي العراقي.

واوجزنا أسباب انتشار المخدرات في العراق ومنها ضعف الرادع او العقاب الرسمي المتمثل في القانون ، وقصور او ضعف عمليات التفتيش والرقابة وعدم القدرة على السيطرة على الحدود البرية والنهرية ، و ساعدت الكثير من المحلات والقاعات على انتشار المواد المخدرة مثل بعض محلات الحلاقة ومحلات الخمور وبعض قاعات البليار وغيرها ، والسياسات العامة الازمة لمعالجة ظاهرة الإدمان المتمثلة بالموسئسات الأمنية ودور وزارة الداخلية للقضاء على التجار والمروجين ، ودور الموسسات الصحية لعلاج حالات الإدمان وتوعية المواطين ، ودور وسائل الاعلام ومنظمات المجتمع المدني للحد من هذه الافة .

الكلمات المفتاحية :

المخدرات _ مشكلة اجتماعية _ سياسات عامة _ امن مجتمعي _ العراق .

Summary:

The spread of drugs has posed a serious challenge and threat to the state, as it is a phenomenon with multiple dimensions—health, social, economic, political, and security-related. The worsening drug problem in Iraq has cast a shadow over both society and the state, especially after the U.S. occupation of Iraq in 2003, which led to a change in Iraq's political system amid political, economic, social, and security crises. These crises resulted from the policies of the occupying forces, the ensuing chaos, the lack of security, the open borders with neighboring countries without sufficient protection, and weak customs control over goods

entering Iraq. Consequently, drugs became widespread in society, leading to an increase in all types of crime, money laundering, and terrorism financing, all of which have impacted Iraqi societal security in one way or another.

We summarized the reasons behind the spread of drugs in Iraq, including the weak deterrent or legal punishment, shortcomings in inspection and monitoring operations, and the inability to control the land and river borders. Numerous establishments also facilitated the spread of drugs, such as certain barbershops, liquor stores, and billiard halls. The public policies needed to address the addiction phenomenon involve security institutions and the role of the Ministry of Interior in eliminating dealers and promoters, the role of healthcare institutions in treating addiction cases and educating citizens, and the role of media and civil society organizations in curbing this plague .

Keywords:
Drugs _ Social Issue _ Public Policies _ Community Security _ Iraq .

المقدمة :

تمثل مشكلة المخدرات واحدة من أهم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والامنية ليس في العراق فحسب وانما في اغلب دول العالم ، وتزايد اهتمام الكثير من الباحثين والمختصين في الاونة الاخيرة بدراسة موضوعات مكافحة المخدرات والحد من انتشارها، وقد تجسد الاهتمام الكبير من قبل النظم السياسية والحكومات في الاهتمام بوضع سياسات عامة تنصب في معالجة وحل المشكلات المتعلقة بهذه الظاهرة لتأثيراتها على الامن المجتمعي

كان العراق، ممراً لتهريب المخدرات الإيرانية والأفغانية والباكستانية إلى دول الخليج العربي، وبالذات إلى الكويت والسعودية، لكنه تحول حالياً إلى بلد مستهلك للمخدرات، خصوصا العقاقير الطبية المخدرة التي باتت تباع حالياً على الأرصفة، وهناك إقبال شديد على تعاطيها، كما تروج جهات كثيرة بشكل خفي لمواد مخدرة غريبة على المجتمع العراقي، أبرزها مادتي الحشيش والكوكايين، الامر الذي أدى الى انتشار حالات الإدمان وبالذات بين أوساط المراهقين ، لاسيما في مناطق الوسط والجنوب.

ان المخدرات كانت ظاهرة غريبة على المجتمع العراقي ويصنف من ضمن الدول النظيفة من المخدرات ، ولكن بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 اصبح العراق ارض خصبة ، واصبح محطة لعبور المخدرات من الدول المجاورة الى الدول الأخرى ، وفي الآونة الأخيرة اصبح العراق وبحسب تقارير وزارة الداخلية مصدرا رئيسا لانتاج المخدرات ومتعاطيا ومصدرا الى دول الجوار عن طريق زراعتها في بعض المحافظات العراقية .

اهمية البحث :

أصبحت ظاهرة المخدرات من المشكلات التي تعاني منها اغلب الدول ومنها العراق, ولاسيما بعد احتلال القوات الامريكية للعراق عام 2003 وما ترتب على هذه الظاهرة من آثار و تداعيات مدمرة و خطيرة على مختلف جوانب الحياة (الأجتماعية والثقافية والأقتصادية والسياسية والأمنية) ولذلك من الضروري وضع سياسة عامة داعمة من قبل المؤسسات المعنية تستطيع من خلالها معالجة وحل ظاهرة مكافحة المخدرات و الحد من انتشارها, التي اخذت تنخر بأمن واستقرار المجتمع الذي يصل مداه إلى خارج حدود الدولة الواحدة .

إشكالية البحث :

شكلت ظاهرة تعاطي وتجارة المخدرات في العراق تحدي وتهديد مجتمعي, بالرغم من توجهات الحكومة لمكافحة هذه الظاهرة والمبنية على وجود قوانين ومؤسسات وقطاعات متخصصة, فضلاً عن تعاون منظمات محلية ودولية الأ انها مازالت تشكل تهديدا للأمن المجتمعي, وتمتد تأثيراتها على قطاعات مختلفة, ولذلك تبرز الاشكالية في تحديد اهم التحديات والمعوقات التي تواجه السياسات العامة للدولة في مكافحة المخدرات واليات الحد من انتشارها, وهذا ما يفرض علينا طرح الأسئلة التالية :

1. ماهي الأسباب التي أدت الى انتشار ظاهرة المخدرات في العراق ؟
2. ماهي السياسات العامة التي اتخذتها الحكومة العراقية لمعالجة ظاهرة تفشي المخدرات ؟

فرضية البحث :

يرى البحث ان العراق واجه الكثير من التحديات والمعوقات التي عرقلة صنع الكثير من القرارات المصيرية ، والتحديات والأزمات الخطيرة التي بدات بالاحتلال الأمريكي للعراق وما خلفه من اثار ونتائج سلبية أدت الى إصابة اركان الدولة العراقية بالشلل والانهيار، وافة المخدرات هو احد الامراض الخطيرة التي تهدد افراد المجتمع ، لكن الدولة العراقية سرعان من اتخذت مجموعة من السياسات الأمنية والصحية والإعلامية ، الا ان عملية التنفيذ واجهت تحديات اخرى داخلية وخارجية .

منهجية البحث :

لقد اعتمد الباحث على منهج التحليل النظمي ، وذلك بتحليل المعطيات المتوفرة عن مشكلة البحث ، وواقعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وتحليل طبيعة التحديات التي تواجه الحكومة العراقية في مكافحة ظاهرة المخدرات .

لقد تضمن البحث على مقدمة ومطلبين ، يتناول المطلب الأول ألاسباب الرئيسية التي أدت الى انتشار المخدرات في العراق ، ويتمثل المطلب الثاني فيما يخص السياسات العامة اللازمة لمواجهة ظاهرة تفشي المخدرات في العراق .

المطلب الأول : أسباب تفشي ظاهرة المخدرات في العراق :

ان ظاهرة المخدرات في العراق بدات تنتشر وبشكل مخيف بين أواسط الشباب وخصوصا المراهقين منهم ، واثارها السلبية القت بضلالها على المجتمع من خلال كثرة اعداد المتعاطين والمروجين والمدمنين ، ولاحظنا في الآونة الأخيرة كثرة حالات الانتحار وزيادة العنف والقتل والتفكك الاسري ، ان المخدرات عدو لا يقل خطورة عن الإرهاب ، وتنامي تجارة المخدرات في العراق يتم

على يد مافيات وعصابات منظمة محلية وأجنبية ، وهناك أسباب وعوامل أدت الى انتشار افة المخدرات في المجتمع العراقي وهي :

1. ضعف الرادع او العقاب الرسمي المتمثل في القانون ، فقانون المخدرات العراقي رقم (68) لعام 1965 كان حازما في اصدار عقوبة مشددة على مرتكبي هذه الجريمة ، حيث نص القانون على عقوبة الإعدام او السجن الموبد لكل فرد يقوم باستيراد او تصدير مواد مخدرة او انتاجها او صنعها بقصد الاتجار بها او بيعها او تسليمها لافراد اخرين ، في حين تبدلت هذه المنظومة القانونية لتصبح عقوبة التعاطي السجن ما بين (1–4) سنوات ثم تغيرت في شهر أيار لعام 2017 إلى العلاج الصحي والنفسي في المصحات، في حين كانت في القانون السابق جناية تصل عقوبتها الى خمس عشرة سنة، ومثل هذه العقوبة الخفيفة قد تؤدي إلى الاستخاف من قبل مدمني المواد المخدرة، وقد لا تشكل الرادع المطلوب من سن مثل هذه القوانين([1]) .
2. قصور او ضعف عمليات التفتيش والرقابة وعدم القدرة على السيطرة على الحدود البرية والنهرية .
3. القدرة على الحصول على الأموال وتوفير المادة والسيولة الكافية وخصوصا وبشكل كبير لدى الشباب.
4. ازدياد طرق وسائل الاتصال ، ولاسيما القنوات الفضائية والانترنت والموبيل .
5. عاش المجتمع العراقي حروب وازمات وحصار اقتصادي شامل فضلا عن الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003 ، التي فتحت الابواب لانتشار المخدرات في المجتمع كإحدى الوسائل المتبعة للسيطرة على البلاد([2]) .
6. انتقال المخدرات من دول الجوار وخصوصا سوريا وايران ، وعدم مراقبة الصيدليات وبائعي الادوية ولاسيما المضمدين .
7. ساعدت الكثير من المحلات والقاعات على انتشار المواد المخدرة مثل بعض محلات الحلاقة ومحلات الخمور وبعض قاعات البليارد ، وانتشارها أيضا في المقاهي التي يجمع فيها مروجي الحبوب بدون مراقبة .
8. استغلال بعض الأطفال والاهل ولاسيما النساء في شراء الحبوب المخدرة اذا صعب على المتعاطي الحصول عليها .
9. قلة أماكن الترفيه مما يودي الى الكبت والحرمان ، وتلجا بعض الجماعات الى تنظيم سفرات جماعية الى بعض البساتين من اجل الترويج لبضاعتهم والمتاجرة وتعاطي الحبوب المخدرة ([3]).

المطلب الثاني : السياسات العامة اللازمة لمواجهة ظاهرة تفشي المخدرات في العراق

---

[1]) إياد محسن ضمد ، مكافحة المخدرات في القانون العراقي ، بغداد : مركزُ البيان للدراسات والتخطيط ، 2017 ، ص11 .

[2]) احمد عبد العزيز ، تحولات جرائم المخدرات في العراق بعد عام 2003 (دراسة تحليلية) ، مجلة الجامعة العراقية ، العدد51 ، جامعة بغداد ، 2021 ، ص435 .

[3]) مؤيد خلف حسني الدليمي ، دور وسائل الاعلام في الحد من انتشار المخدرات وتعاطيها في العراق (دراسة ميدانية على المدمنين ومتعاطي المخدرات في العاصمة بغداد) ، مجلة البحوث الإعلامية ، العدد43 ، جامعة الازهر ، 2015 ، ص ص436_437 .

تبذل كل دولة قصار جهدها من خلال سياساتها وقوانينها للحد او القضاء على أي ازمة او ظاهرة او جريمة تحدث على أراضيها ، ومن أهمها ظاهرة تفشي المخدرات ، ومواجهة هذه المشكلات وإيجاد الحلول الازمة لها هي من مهام الدولة ونظامها السياسي الداخلي ، وتغلغل الدولة والمراقبة المستمرة لافرادها يودي الى التقليل من اثار الجريمة او المشكلة ، وينعكس ذلك بشكل مباشر على العراق نتيجة الازمات والصراعات السياسية والانفلات الأمني الذي واكبته الحكومات المتعاقبة بعد عام 2003 ، للبحث عن الاليات والإجراءات الازمة للحد من اثار هذه الظاهرة والسيطرة عليها قدر الإمكان ، لذا سنتكلم في هذا المطلب عن اهم السياسات والمعالجات على المستويات الامنية والصحية والاعلامية والتوعوية لظاهرة المخدرات .

أولا : المستوى الأمني

ان المؤسسات الأمنية العراقية المكلفة بمكافحة المخدرات هي وزارة الداخلية ، تاسست (المديرية العامة لشؤون المخدرات والمؤثرات العقلية) ضمن تشكيلات وزارة الداخلية والمختصة بمكافحة الإرهاب ويرأسها ضابط من ذوي الخبرة والاختصاص ، وتؤسس مديرية شرطة في كل محافظة بمستوى قسم يرأسها ضابط من ذوي الخبرة والاختصاص تتخصص في شؤون مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية ترتبط اداريا بمدير شرطة المحافظة وفنيا بالمديرية العامة لشؤون المخدرات والمؤثرات العقلية في وزارة الداخلية وقد تم فك ارتباط مديرية المخدرات من وكالة الشرطة وربطها في وكالة الوزارة لشؤون الاستخبارات والتحقيقات الاتحادية بموجب الامر الوزاري رقم (72) الصادر بتاريخ 17 كانون الثاني 2023([1]) .

وبدا العراق يستحدث جهاز مكافحة المخدرات على غرار جهاز مكافحة الإرهاب في العراق وسيتم تزويدهم بمختلف المستلزمات والبنى التحتية، لضمان تمكن البلاد من مواجهة خطر المخدرات المتزايد ويأتي تشكيل هذا الجهاز الأمني في ظل تطور أساليب نشر المخدرات في العراق وتوريط أكبر عدد من المجتمع فيها، وصولاً إلى مراحل وصفتها السلطات بـ (الخطيرة) بعد ضبطها مواد مخدرة في حلوى للأطفال، كانت في طريقها للعراق .

وفي الآونة الأخيرة اصبح العراق وبحسب تقارير وزارة الداخلية مصدرا رئيسا لانتاج المخدرات ومتعاطيا ومصدرا الى دول الجوار عن طريق زراعتها في بعض المحافظات العراقية ، وبلغ مجموعة المتعاطين في المؤسسات الصحية للعلاج من الادمان في عام 2019 حوالي 4402 ، بينما انخفض العدد في 2020 ليبلغ حوالي4331 وكان ذلك نتيجة جائحة كورونا ، وفي عام 2021 ارتفع عدد المتعاطين ليبلغ حوالي 6514 ، وفي عام 2022 انخفض عدد المتعاطين ليصل الى حوالي 6385 .

عقدت وزارة الداخلية العراقية مؤتمر بغداد الدولي الأول لمكافحة المخدرات وبحضور ثمانية دول وهي (السعودية وايران وسوريا ومصر ولبنان والكويت وتركيا) فضلا عن مجلس وزراء الداخلية العرب والمكتب العربي لشؤون المخدرات والجريمة ، ومكتب الامم المتحدة المعني بالمخدرات وجامعة نايف العربية للعلوم الامنية للفترة من 9 ولغاية 10 أيار 2023 ، وكانت هناك العديد من التوصيات التي اتفق عليها المجتمعون والتي من شأنها تعزيز مكافحة المخدرات ومن أهمها: عقد لقاءات دورية لرؤساء أجهزة مكافحة المخدرات للوقوف على نتائج الاجراءات المنفذة في مواجهة ظاهرة المخدرات وطرح المعوقات والتحديات التي تعترض سير العمل ، السعي لانشاء منظومة معلومات جنائية على المستوى الإقليمي (بنك معلومات جنائية) بهدف جمع

[1]) جريدة الوقائع العراقية ، قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم (٥٠) لسنة ٢٠١٧ ، العدد 4446 ، 2017 ، ص9 .

وحفظ وتوثيق المعلومات الجنائية المتعلقة بقضايا المخدرات التنسيق و التعاون المشترك في عمليات التحري والتفتيش عن عمليات التهريب والجرائم المرتبطة وجمع الادلة واستعمال الوسائل التكنولوجية المتطورة، وانشاء مكاتب اتصال وتعين ضباط ارتباط في مجال مكافحة المخدرات بين الدول العربية والإقليمية لتسهيل وتسريع الية جمع الأدلة وتبادل المعلومات المتعلقة بعصابات الإتجار بالمخدرات ، وضرورة فرض رقابة مشددة على استيراد وتصدير وبيع السلائف الكيميائية على المستوى الوطني والإقليمي وتعقب الأشخاص المتورطين في تسريب هذه السلائف وصنعه، وضرورة تنفيذ حملات إعلامية هادفة واستثمار وفرة القنوات الفضائية أفضل استثمار في مجال التوعية واقامة دورات تدريبية للإعلاميين لتفعيل دور المؤسسات الإعلامية في مجال مكافحة المخدرات وخفض الطلب عليها([1]).

ثانيا : المستوى الصحي

ان الحد من اثار انتشار ظاهرة المخدرات في العراق اصبح محل اهتمام الكثير من شرائح المجتمع بسبب الاعداد الهائلة من المتعاطين والمدمنين ، واتخاذ الدولة للتدابير الوقائية والعاجلة لمعالجة المدمنين تودي الى انخفاض التكاليف الاقتصادية التي تنفقها الدولة في هذا المجال ، وإعادة هذه الأموال الى خزانة الدولة ، وعدم الحاجة الى تعيين عدد كبير من الموظفين والمسؤولين في المؤسسات الصحية والأمنية ، وتسخير هذه الأموال للمشاريع والخدمات والحاجات المجتمعية .

ان اليات معالجة المدمنين تتم من خلال تشكيل لجنة طبية في وزارة الصحة ، فحسب القانون العراقي رقم (٥٠) لسنة ٢٠١٧ من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية ، نصت المادة 39 أولا الفقرة (أ) ايداع من يثبت ادمانه على المخدرات او المؤثرات العقلية في احدى المؤسسات الصحية التي تنشأ لهذا الغرض ليعالج فيها الى ان ترفع اللجنة المختصة ببحث حالة المودع تقريرا عن حالته الى المحكمة لتقرر الافراج عنه او الاستمرار بايداعه لمدة او مدد أخرى ، ثانيا : تشكل في وزارة الصحة لجان طبية متخصصة للعمل على تنفيذ الإجراءات ، ونصت المادة 40 ثانيا الفقرة (أ) يوضع المريض (المدمن) تحت الملاحظة في المؤسسة الصحية لمدة لاتزيد على (٣٠) ثلاثين يوما ، ونصت الفقرة (ب) إذا ثبت للمؤسسة الصحية ان المريض مدمن ويحتاج الى العلاج فلها ابقائه لمدة لا تزيد على (90) يوم ، والفقرة (ج) نصت على ان تمدد المؤسسة الصحية مدة بقاء المريض فيها لمدة (١٨٠) يوما اذا رأت حاجته للعلاج تقتضي ذلك([2]) .

عقدت وزارة الصحة مؤتمرها العلمي السنوي لمكافحة المخدرات في(7_8) أيار عام2023 وبحضور وزير الصحة العراقي ورئيس لجنة الصحة النيابية وممثلين من الوزارات المعنية والجهات المتخصصة بمكافحة المخدرات ، وقد تضمن الموتمر عدة توصيات أهمها (وضع بروتوكول علاجي للادمان وتحديثه وتفعيل دور العلاج المعرفي السلوكي ، إضافة مادة قانونية تخص إتلاف المواد المخدرة المضبوطة فورا بعد صدور التقرير الطبي النهائي كونها مادة مخدرة دون الحاجة إلى صدور قرار اكتساب الدرجة القطعية ، إصدار تعليمات خاصة بصرف الوصفات الطبية التي توصف بمقتضاها مواد مخدرة أو مؤثرات

[1]) المديرية العامة لشؤون المخدرات والمؤثرات العقلية, وزارة الداخلية العراقية ، مؤتمر بغداد الدولي الأول لمكافحة المخدرات ، بغداد ، 2023 .

[2]) جريدة الوقائع العراقية ، المصدر السابق ، ص ص23_24 .

عقلية ، استحداث ردهات علاجية تاهيلية مفصلية لمعالجة الادمان للنساء تتوفر فيها السرية والخصوصية ، إنشاء مراكز التأهيل النفسي والاجتماعي للموقوفين والمحكومين في قضايا المخدرات([1]) .

ثالثا : وسائل الاعلام

تلعب وسائل الاعلام دورا مهما وفاعلا في ارشاد المجتمع وتوعيتهم بخطورة وحساسية المشكلات واثارها على الافراد ، والإعلام يحتل المراكز الإولى والأساسية لمعالجة القضايا الإجتماعية والسياسية والإقتصادية ، فوسائل الاعلام من خلال برامجها الاجتماعية والتثقيفية تستطيع خلق وعي عند الجماهير بخطورة تعاطي المخدرات واثارها السلبية على المجتمع ، لان نشر المخدرات جزء من مخططات استعمارية تستهدف الشباب العراقي ، والاعلام يعمل على توضيح أسباب واثار الإدمان معززا ذلك بالصور والأفلام التي من شانها ان تكشف الصورة للجماهير عن العوامل المسببة للجريمة ، وتستطيع ايضا إيجاد السبل والمعالجات التي يمكن عن طريقها معالجة حالات الإدمان .

يمكن من خلال مؤسسات الاعلام توضيح كيف يمكن التصدي لظاهرة تعاطي المخدرات عن طريق اتجاهين رئيسين([2]):

1. **الاتجاه الوقائي** : تبذل الأجهزة الإعلامية جهدها لتحقيق هدفها عن طريق برامجها من خلال تحذير الفرد من مجرد الاقتراب من المخدرات ، ويتم ذلك من خلال :

- كشف اضرار المخدرات على عقل وجسم وصحة المتعاطي، من خلال زيارة المؤسسات الصحية (مؤسسات الحجر الصحي) واطلاع المواطن بشكل مباشر على الاشخاص الذين تعرضوا للإدمان .
- لرجال الدين دور كبير في التوعية والإرشاد من خلال الخطب الدينية واللقاءات المباشرة الصحفية والتلفزيونية ، لتوضيح موقف الدين والشريعة الإسلامية من قيام الأشخاص بالاضرار انفسهم .
- تعريف المشاهد على موقف العرف الاجتماعي والتقاليد والعادات من ظاهرة تعاطي المخدرات والادمان.
- التركيز على دور المؤسسات التعليمية والتربية العائلية على انشاء جيل واعي من خلال الحملات المخطط لها ضمن برامج المؤسسات الإعلامية .
- ابراز دور قانون العقوبات العراقي الرادع للمشاركين في تعاطي أو تجارة أو ترويج المخدرات .

2. **الاتجاه العلاجي** : بعد ان يتم تحديد وجود ظاهرة الادمان بين الشباب، أصبح من واجب المؤسسات الاعلامية أن تتدخل في مرحلة العلاج وبذل ما بوسعها من دور اعلامي لنجاح العلاج، من خلال قيامها بالادوار التالية :

- تشجيع المجتمع على مساعدة المدمن، من خلال ابراز روح المواطنة لديه واشعاره بأنّه جزء فعال في المجتمع .
- بث ثقافة التشجيع والوقوف بجانب المدمن من خلال تقديم المساعدات للمدمنين، ليتجاوزوا مشاكلهم ويتجاوبون مع العلاج .
- حث الدولة على انشاء المستشفيات والمصحات الخاصة بمعالجة الادمان وعلى نفقة الدولة وبدون تكاليف مالية على المدمن .

---

[1]) وزارة الصحة العراقية ، المؤتمر العلمي السنوي لمكافحة أفة المخدرات ، بغداد ، 2023 .

[2]) ياسين حميد كاظم ، دور الاعلام في مكافحة ظاهرة تعاطي المخدرات بين الشباب العراق ، مجلة بلاد الرافدين للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ديالى : كلية بلاد الرافدين الجامعة ، العدد 1 ، 2022 ، ص ص82_83 .

- عدم ترك المدمنين بعد شفائهم ومتابعتهم اجتماعياً ونفسياً، وتحديد أسباب ادمانهم لتجاوزها وعدم عودتهم إلى ذلك مرة أخرى .
- على المؤسسات الاعلامية أن تجعل شعار مكافحة المخدرات من الاهداف الوطنية وضمن خططها الاستراتيجية وتحديد لها إمكانيات مالية وكوادر بشرية .

رابعا : مؤسسات المجتمع المدني

لاتزال مسالة ادمان عدد من الشباب العراقي على المخدرات الشغل الشاغل لعدد غير قليل من منظمات المجتمع المدني التي يقع على عاتقها الجزء الاكبر في المساهمة للحد من هذه ظاهرة التي بدات بالتزايد في العراق خلال السنوات الأخيرة ، لمنظمات المجتمع المدني بمختلف مؤسساتها من جمعيات ونوادي رياضية ومنظمات دور في التقليل والوقاية من ظاهرات المخدرات ، ويتمثل دورها في إقامة النوادي الرياضية التي تنمي المواهب وتقضي على الفراغ ، وإقامة الحدائق وأماكن عامة للترفيه والتسلية ، وتشجيع الشباب على الانضمام الى المؤسسات الثقافية ، بالإضافة الى إقامة المخيمات الصيفية التي لها دور في استثمار وقت الفراغ لدى الشباب ، وأيضا إقامة مراكز لمكافحة المخدرات .

لقد لعبت مؤسسات المجتمع المدني في العراق دورا كبيرا ومهما في الحد من ظاهرة انتشار المخدرات عن طريق تثقيف الشباب بالاضرار الناجمة عن تعاطي المخدرات ، ويبرز دورها اكثر من خلال ان تجعل مؤسسات المجتمع المدني من اهم اهدافها الوقائية التي تسعى إلى تحقيقيا، هو خلق جيل موزون يتكيف مع البيئة المحيطة به، ويحسن اختياراته الشخصية ويميز بين ما يفيد المجتمع وبين ما يضر مسيرة النهضة والتنمية ، والعلاقة الوثيقة بين مؤسسات المجتمع المدني والافراد يؤسس لديهم قناعة بالأفكار التي يطرحونها، مما يجعل هذه المؤسسات بمثابة صمام الامان في مواجهة ظاهرة المخدرات والاتجار بها([1]) .

يمكن القول ان السياسات العامة التي يجب اتباعها واتخاذها للقضاء على افة المخدرات او التقليل من اثارها ، يلقي المسؤولية الأكبر على المؤسسات الأمنية والصحية والإعلامية ومنظمات المجتمع المدني التي تعتبر من اهم الاعمدة والركائز المجتمعية ، فوزارة الداخلية العراقية من خلال القرارات والقوانيين والندوات التي تعقدها تشكل رادع قويا لحماية المجتمع من المتعاطين والمدمنين والقبض على التجار والمروجين ، ووزارة الصحة تستطيع استيعاب حالات الإدمان وادخالهم في برنامج صحي تضعه لشفاء المصابين ، وتقوم من خلال كوادرها بتوعية وتثقيف افراد المجتمع بخطورة الإدمان والتعاطي وانعكاسها على الاسرة والمجتمع ككل ، والدور الأكبر يقع على الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي من خلال برامجها التثقيفية والتعليمية للحد من ظاهرة المخدرات واختيار البرامج الهادفة التي تعمل على صقل شخصية المواطن العراقي واستثمار اوقاته بما يخدم المجتمع ويجعله يبتعد قدر الإمكان على الظواهر والافات السلبية ، ولمنظمات المجتمع المدني أهمية كبيرة التي بدات تزداد اعدادها ونشاطاتها في المجتمع العراقي بتنظيم حلقات وبرامج وموتمرات وندوات يهدف الى تخليص المجتمع العراقي من ظاهرة المخدرات والظواهر السلبية الأخرى ، وخلق جيل مثقف وواعي يسعى لخدمة مجتمعه ووطنه .

---

[1]) عزابي سمية ، تكامل دور مؤسسات المجتمع في الوقاية من ظاهرة المخدرات داخل الوسط المدرسي ، مجلة التغير الاجتماعي ، المجلد 4 ، العدد1 ، الجزائر : جامعة حمة لخضر الوادي ، 2020 ، ص128 .

الخاتمة :

ومن خلال ما تقدم فأن اهم النتائج التي توصلت اليها :

1. كان العراق ضمن البلدان النظيفة أو الخالية من سموم المخدرات في المنطقة, وكذلك يعتبر منطقة عبور للمواد المخدرة قبل عام 2003 إلا أنه بعد احتلال العراق والانفتاح الذي يشهده وحل المؤسسات االمنية وعدم تأمين المناطق الحدودية ، ادى ذلك إلى دخول المواد المخدرة وبكميات كبيرة، وأصبح العراق يعد من الدول المستهلكة للمخدرات.
2. هناك عوامل ساعدت على انتشار المخدرات في العراق بعد عام 2003 منها سياسات الاحتلال الامريكي وعدم استقرار النظام السياسي والانفلات الامني وارتفاع نسبة البطالة والفقر والاختلال في المؤسسات الاسرية .
3. عدم الاستقرار السياسي والامني في العراق وكثرة الخلافات السياسية, أدت إلى ظهور الازمات السياسية والاجتماعية والامنية والاقتصادية, مما جعل صعوبة وضع سياسة عامة ناجحة لمواجهة ظاهرة المخدرات .

التوصيات :

1. تشديد الرقابة على دخول السلع والبضائع ، وفحصها بدقة ، وإيجاد آليات وتقنيات حديثة للسيطرة على المناطق الحدودية وتدريب وتطوير مهارات العناصر العاملين في مكافحة المخدرات.
2. ينبغي ان تتوفر لدى الجهات والموسسات الرسمية المعنية بمكافحة الجرائم المنظمة قاعدة معلومات لمرتكبيها من خلال جمع وتخزين وتحليل المعلومات المتعلقة بالجناة ، وحصر المجموعات الخارجة عن القانون ونشاطاتهم ، وخصوصا فيما يتعلق بتجارة المخدرات .
3. ضرورة قيام وزارة الصحة ونقابة الاطباء ونقابة الصيادلة على متابعة ومراقبة الاطباء ومذاخر الادوية والصيدليات ووضع نظام خاص يبين عمليات صرف المواد المخدرة والكميات التي تصرف ، وتحديد منافذ خاصة لبيعها تكون تحت اشراف الوزارة والنقابة وهي المسؤولة عن ذلك ، وإدخال الاضرار الصحية والاجتماعية والاقتصادية والامنية والاثار والمخاطرة الناجمة من استعمال المواد المخدرة في المناهج الدراسية الاولية والجامعية .
4. تعديل قانون المخدرات العراقي رقم (50) لسنة 2017 بما يتناسب مع وضع البلد الحالي والتركيز والاهتمام بالجوانب العلاجية والوقائية إلى جانب الجزاءات العقابية .

مركز بناء السلام والتعايش السلمي

الرؤية

مركز جامعي متخصص للتعليم والتدريب والدراسات والتحليل الاستراتيجي في بناء السلام والتعايش السلمي، يعمل على تحقيق رسالته واهدافه على كافة الاصعدة الوطنية والاقليمية والدولية من خلال بناء شراكات استراتيجية مع مؤسسات حكومية وغير حكومية عراقية وعربية ودولية مهتمة بدراسات السلام والديمقراطية وحقوق الانسان والتعايش السلمي.

الرسالة

يسعى المركز الى تحقيق رسالته المتمثلة في:

- احترام الانسان وحقوقه دون تمييز على اساس اللون او العرق او المذهب أوالدين.
- البحث العلمي وبناء القدرات منطلقات مهمة لتعزيز بناء السلام والتعايش السلمي.
- نشر ثقافة السلام والتعايش السلمي ونبذ ومواجهة الكراهية والتطرف بكافة انواعه.